



تحفة الزائر

في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر

الجزء الثاني

سيرته القلبية *

قال ابو تمام *

مِنَ النَّاسِ مَيِّتٌ وَهُوَ حَيٌّ بِذِكْرِهِ * وَحَيٌّ سَلِيمٌ وَهُوَ فِي النَّاسِ مَيِّتٌ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بالمطبعة التجارية - غرزوزي وجاويش - بالاسكندرية

سنة ١٩٠٣

كتاب

تحفة الزائر

في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر المشرقة

الجزء الثاني

✽ سيرته القلمية ✽

قال ابو نعام

من الناس ميت وهو حي بذكره * وحي سليم وهو في الناس ميت

حقوق الطبع محفوظة لمؤلف

بالمطبعة التجارية - غرزوي وجاويش - بالا-كنندرية

سنة ١٩٠٣

❖ فهرست الجزء الثاني من كتاب تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر ❖

❖ واخبار الجوائز ❖

(ركوب الامير البحر الى طولون وما اتفق له مع فرنسا)

- | | |
|----|--|
| ٧ | لطيفة |
| ٩ | ذكر قيام الجمهور في فرنسا على الملكيين وما لحق الامير من سوء المعاملة |
| ١١ | ذكر اخبار اخوة الامير وحماتهم الى طولون |
| ١٢ | ذكر نقار الامير الى بونتم الى امبواز |
| ١٨ | حمل الشيخ الشاذلي الى امبواز لمؤانسة الامير وما جرى بينهما |
| ٣٧ | ذكر اخبار الرئيس لويس نابليون وما اجراه من تسريح الامير واستيلائه على عرش المملكة وتسميته امبراطور فرنسا |
| ٣٨ | ذكر زيارة الرئيس نابليون الثالث الامير عبد القادر في قصر امبواز |
| ٣٩ | ذكر توجه الامير الى باريس واطائف اخباره وما هبت به نسيم رحلته المعطرة بنفحات آثاره |
| ٥٠ | ذكر وصول الامير الى القسطنطينية |
| ٥٣ | ذكر وصول الامير الى بروسه |
| ٦٢ | ذكر ما اجراه الامير في ختان اولاده وذكر حادثة الزلازل وما آلى اليه الامر بعد |
| ٦٥ | ذكر انتقال الامير الى دمشق وما صادفه من الاحتفال فيما وفي طريقه اليها |
| ٦٧ | ذكر توجه الامير الى زيارة بيت المقدس |
| ٧٥ | ذكر قضية مدرسة الاشرفية المعروفة بدار الحديث النبوية |
| ٨٣ | ذكر ما احداثه الامير في دمشق من الابنية وما اشتره من الاملاك داخلها وخارجها |
| ٩١ | ذكر حوادث جبل لبنان |
| ٩٢ | ذكر حادثة دمشق |

- ٩٨ ذكر ما ورد على حضرته من مكاتيب الدول ونباشيرها وما قدمه الشعراء الى اعنابه من قصائد المدح والتهنئة
- ١١٢ ذكر ما نشرته بعض الجرائد الاوروبية من اخبار الحادثة الشامية
- ١١٦ ذكر توجه الامير الى حمص وحماه
- ١١٩ وفاة والدته رضي الله عنها
- ١٢١ ذكر توجه الامير الى الحجاز
- ١٢٤ ذكر السؤال الذي وجهه الامير لعلامة مصر وجواب العلامة الشيخ حسن العدوي عنه
- ١٣٧ قصيدة الامير في مدح شيخه القاسي
- ١٤١ توجه الامير الى الطائف
- ١٤٢ ذكر سفر الامير من مكة الطاهرة الى المدينة المنورة الزاهرة
- ١٤٥ ذكر رجوع الامير الى مكة ثم الى دمشق الشام
- ١٥٣ ذكر توجه الامير الى الاسفانة ثم الى باريس ورجوعه الى الشام
- ١٦١ ذكر ما اجاب به الامير عن اسئلة ارساليا اليه الجنرال دوماس الفرنسي
- ١٨٥ ذكر توجه الامير الى مصر لحضور حفل فتح خليج السويس
- ١٨٩ ذكر بعض الرسائل والاجوبة
- ٢١٣ ذكر الارجاف بموت الامير
- ٢١٥ ذكر ما ادرجته الجرائد الفرنسية
- ٢٢٤ ذكر ما اجاب عليه من اسئلة العلماء الاعلام
- ٢٤٦ ذكر مرضه ووفاته وما يتعلق بها
- ٢٥٠ ذكر رسائل التعازي والمرثي
- ٢٩٧ خاتمة في ذكر نسبه الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر ركوب الامير البحر ووصوله الى طولون وما اتفق له مع
دولة فرنسا

انه في ثالث يوم وصوله الى جامع الغزوات سار باهله ومن تبعته الى المرسى والناس على
البحر والشمال يركبون وينتحبون ولم يزلوا على ذلك الى ان ركب البارجة الحربية المعدة
لركوبه واتمها احموده وتوجه نحو فرنسا ولسان الحال ينشد قول ابن ابي ليانة شاعر
ابن عباد

تبكي السماء بمن راح غادي	على الجبال التي هدت قواعدها
عريسة دخلتها النانيات على	وكعبة كانت الآمال تحدها
يا ضيف افتربيت الكرمات وخذ	ويا موهمل وادبهم ليسكنه
وانت يا فارس الخليل التي جمعت	القى السلاح وخل المشرفي فقد
لما دنا الوقت لم تخلف له عدة	ان يعانوا قبو العباس قد غلبوا
سبت الا غداة النهر كونهم	واناس قد ماتوا العبرين واعتبروا
حان الوداع فضجت كل صارخة	سارت سفائنهم والنوح يصحبها
كم سأل في الماء من دمع وكحملت	
على البهايل من ابناه عبادي	وكانت الارض منهم ذات اوتاد
اساود لهم فيها وآساد	فالיום لا عاكف فيها ولا باد
في خم شمالك واجمع فضلة الزاد	خف النقطين وجف الزرع بالواد
تخال في عدد منها واعداد	صبحت في لطوات الضيفم العادي
وكل شيء ببقات وميعاد	وقد خلت قبل حمص ارض بغداد
في المنشآت كموات بالحاد	من لوهلوه طافيات فوق ازباد
وصارخ من مفدات ومن فاد	كنها ابل يحدو بها الحادي
تلك القطائع من قطعان اكباد	

ثم ان المسلمين صاروا آسفين لتعدد زفرائهم وتذسك عبراتهم لا سيما شيعة واهل محبته
كيف لا وقد طار من بينهم من كانوا يستطرون خيره ويقبهم عنداء العدو وشره ويحيطهم
من كل مكروه وينيل كل واحد منهم ما يؤمله ويرجوه

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر
وفقد تذكرت هنا ما قاله خاتمة ادباء الاندلس صالح بن شريف

لكل شيء اذا ما تم نقصان فلا يغتر بطيب العرش انسان
هي الامور كما شاهدتها دول ولا بدوم على حال لما شات
اين الملوك ذوو التيجان من بين واين منهم اكليل وتيجان
واين ما شاده شداد من ارم واين ما ساسه في القرس ساسان
واين ما حازه قارون من ذهب واين عاد وشداد وخطان
اتى على الكل امر لا مرد له حتى قضا فكل القوم ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك كما حكي عن خيال الطيف وسنان
دار الزمان على دارا وفاتله وام كبرى فما آواه ايوان
كانما الصعب لم سهل له سبب يوما ولا ملك الدنيا سايان
نجائع الدهر انواع متنوعة وللزمان مسرات واحزان
وللصاب سلوان يهونها وما لما حل بالاسلام سلوان
دها الجزيرة خطب لا عزاء له ثوى له احد وانهد نهان

ولما شاع تسليم الامير عند اهل الجزائر عظم الخطب عليهم واشتعلت المنادب في
المدين والقرى والبادي وكثر النواح من النساء في ولاية وهران فاخبر الحاكم وطلب
منه منع ذلك فاجاب الجنرال دعمهم بكون فان هذا عزنا وعزهم قد ذهب فالتني حضرت
من فرنسا ضابطا صغيرا فترقت الى هذه الرتبة بواسطة حروب الامير ومثلي كثير
ولولاه لما تحصلت على هذه الرتب والنياشين وفي الرابع والعشرين من محرم سنة اربع وستين
واول يناير سنة ثمانية واربعين ارست البارجة في مرسى طولون وكان ابن الملك عين
مع الامير الكرونيلى لورو وموسيو روسو ترجمانا واخبره ان البارجة تمر على هذه المرمى
فبينما الامير ينتظر اقلاعيا ومسيرها الى الشرق اذ دخل عليه حاكم طولون واخبره انه
مامور بنزوله في برج لاملاك الى ان ياتي الامر من باريس فحينئذ احضر الامير بالخدمة
ولم يسعه الا النزول ثم جاءه الحاكم ولاطفه وآمنه واخبره ان الإقامة هنا لاجل

الخابرة مع الدولة العثمانية وصاحب مصر في شأنك وبيننا هو ينتظر النجاء الوعد اذ جاء
الكر ونبيل دوماس معينا من قبل الملك الاقامة عنده ولاول وصوله اليه اظهر له ما جاء
لاجله واخبره ان كافة فرنسا عارضت في اقام ما وقع العهد به من بعضكم الى الشرق فلذلك
يعتذر لكم الملك في عدم الوفاء والذي يحسن عنده ان تسكن بلاد فرنسا وتعلمي اماكن
مناسبة لمقامك العالي ويرخص لاهل محبتك من اهل الجزائر في الحضور عندك والسكنى
معك فاجابه الامير اني لا اقبل هذا ولو فرشت لي سهول فرنسا ومساكنها بالدياج
وها انا بين ايديكم فانهوا ما بدا لكم ولا يمكن ان اترك طلب الوفاء بالعهد ما دمت
حيًا ومن عجيب ما يسمع انني كنت ارى نفسي ضيفكم فجاءتموني اسيركم واخذتم تعددون
عليّ امورا فقت بواجبها ذبا عن ديني وحماية البلاد ولا زال التفاوض بها وبامثام قديما
وحديثا فان القيام بها دليل على كل الرجولية والعدول عنها برهان على ضعف الانسانية
وعلى كل حال فالعار والعرب عليكم لا عليّ ولو لم الق بنفسي اليكم ما وصلكم الى التحكم
في امري واتخير في شائي والامر لله ثم عرض عليه التوجه الى باريس كقصد ابراهيم
باشا خديوي مصر فقال ان ابراهيم باشا يرى باريس وغيرها من امصار فرنسا منتزعا له
يخرج فيه كيف شاء واما انا فلا ارى فرنسا الآن الاستعانة لي ولن معي ولا فرق عندي
بين طولون وباريس ثم كتب الى ابن الملك الدوك دومال يخبره بما ارتكبته دولتهم
من عدم الاعتراف بانفاء العهد والنجاز الوعد وان من اكبر العار عليها غدورها بمن سلم نفسه
اليها على ان هذا مغالاة للرؤية تجانب الدين لم يسمع بتملة في اساطير الاولين والآخرين
ولو كنا نعلم ان الحل يؤول الى ما اليه آل لم تترك القتال حتى تنقضي منا الآجال
فاجابه ابن الملك بما نصه

(الى) حضرة الامير عبد القادر بن محبي الدين ارشده الله آمين

السلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد وصاني كتابك وقرأته وفهمت
نحوه ومسني اهتمام لاهتمامك ومن حقت توسع بالملك ولا تضيق خاطرك عن شيء لا
يدوم ولو فرض انه لم يعجبك لم تعلم ان الفرنسيين جنس قوي وساطاته صاحب حسنة
وعدل مقبم فلا تندم على رأيك حيث سلمت نفسك لديه وفوتت امرك اليه وقد
شهدت فضله واحسانه عليك فلا بد ان تكون مغمثن القلب على الببال كما تلى اصحابك
وكل من معك وما يكون الا الخير والعبادة ان شاء الله وها اني بعثت لك كتابين
وداعلي من اخيك ودمت بخير والسلام حور في يوم السبت اواسط صفر الخير سنة
اربع وستين ومائتين والثاني

(قال) بعض مؤرخي الفرنسيين ان الامير لما تعين الكرونيل دوماس لمراقبته انس به لانه كان اياهم معاهدة تافنا بين الامير وفرنسا وكيلاً عنده في عاصمته . مسكر وكان الامير يحسن السلوك مع رفقائه ويسلمهم ويتلطف معهم في سائر الامور ويحافظهم بنفسه ويؤثرهم عليها بكل ما كان يخص به من لذيذ الاطعمة ونقائس الالبسة فقيل له في ذلك فقال الحمال التي نحن فيها نقضي عليّ بذلك وعلى هذا كان اسلافي مع من يساكنهم ويصاحبهم فلا يقول احدهم حصاني وبرنسي ومالي بل يقول حصانا وبرنسا ومالنا ولا اريد ان اخالف اسلافي في شيء وقد دخل عايه الكرونيل دوماس في يوم شديد البرد فلم يجد عنده ناراً فسأله عن ذلك فاجابه ان ما كان عندنا من الحطب قد نفذ من امس ولا اريد ان اضيق على رفقائي باخذ ما عندهم منه فقال الكرونيل الذي اراه انك لا تشبه رؤساء اهل ملتك الذين اجتهدوا في هدم احوال الامم

(الطيفة) - دخل عليه الكرونيل وهو يضحك وقال له ان احد القديسين السذج في ماكون طلب مني ان يقابلك لكي يعرض عليك الديانة المسيحية وقد تعهد لي بفرج شديد على اذناك وفي اقرب وقت يدعك تعتنق المذهب الكاثوليكي فقال له الامير يقتضي ان يكون هذا الرجل من اصحاب الخير لان له مقاصد صالحة فقل له انه يأتي وانا ارشده الى الدين القويم وبعد لي ظنراً ان افنع رئيس ديانة مسيحية ان يتدين بديني . قال بعض المؤرخين وبالحققة لم يكن الكاهن المذكور اكثر خلوصاً في ايمانه من الامير عبد القادر في ايمته فالتذي يكون نظير الامير متعمقاً في الديانة لا يكون مذهبه في حياته السياسي الانس منهجه الديني وكان يفكر دائماً في استالة العرب الى المبادئ الاسلامية واستدعائهم الى فضائل اهل القرون الاولى للهجرة وايقاظهم من الغفلة ولولا محاربة دولة فرنسا لهم مقاصده انتهى . ثم اتى لزيارته وتقدم احواله الكرونيل بوفورت نيابة عن الدوك دومال حاكم الجزائر واخبره ان الملك عزم على الوفاء بالشروط تماماً

وبعد ايام بلغه ان قضيته رفعت الى مجلس الامة لبحث فيها لخصال بين رجاله اختلاف كبير وقال البعض ان الامير قد خرج عن الطارق المرعية بين الشحر بين يقتل الاسرى صبراً فلا عيده عندنا يجب عليه الوفاء به فاعرض اهل المجلس عنده في اول ربيع الاول سنة اربع وستين وستة ايام من فبراير سنة ثمان واربعين تكلم وزير الخارجية في مجلس الامة فقال لو فرضنا باننا لا نستمكن من ارسال الامير الى عكا نكون الدولة العثمانية لا تعرفوا باستقلالنا

على بلاد الجزائر فأننا لنتمكن من إرساله الى الاسكندرية فاجابه كبير الوزراء ان
المخاطبة جارية بيننا وبين محمد علي باشا صاحب مصر وقد طالبنا منه الكفالات اللازمة
لذلك فلما اتصلت هذه الاخبار بالامير سكن روعه وهذا فكره ثم جاء الجواب من محمد
علي باشا بعدم قبوله اقامة الامير في القطر المصري (وقال) ابن عمنا العلامة السيد الطيب
ابن المخار مادحاً الامير ومختصراً .

بكم السماحة والمرورة ليست	ثوب اليها يا بضعة المختار
وتشرفت وتنورت وترخرفت	احوائكم يا غنبة الاخيار
ونزوتت وتزينت بمحاسن	وثقلت وتزودت بفخار
ونظمت وتطيت بل اشرفت	وتلاأت كتلائف الاقمار
واذا فقدتم من لنا من بعدكم	ومن الخليفة بعدكم في الدار
جاوزتم في الجحد حد ذوي النهى	وسموتتم في رفعة المقدار
ونحوت آثار قوم قبلكم	بترجد وتلاوة الاذكار
وملكتم فزهدتم وقدرتم	فغنوتم يا فاهري الكفار
عوفتم وشقيتم وكفيتم	وسلمتم دوماً من الاقمار
وحرستم ومنعتم وكففتهم	بقدس منكم جبار
كم بالامان اديتم واذيتهم	فصبرتم لتساعب الاقدار
ولطالما غلبتم وظفرتهم	ونصرتهم بتناصر الانصار
ولطالما اعطيتهم ومنعتم	وبذلتم بقرارة الاكدار
جاهدتم في الله حق جهاده	حتى الامان اضاعتم خمس شمار
دار السلامة والمبرة والبقا	نكم وللاعداء دار بوار
مد غنيم احبابنا ونائبتم	يا جبرتي والدمع كالانهار
واحمرني وكثاني وصباي	وشكائي لئلا لك انقهار
وناسني وتكفني وتعفني	ونلظني صبراً على التعار
جودوا بوصلكم الجميل فان لي	فيه الحياة مدى الزمان الجاري

❖ ذكر قيام الجمهور في فرنسا على الملكيين وما لحق ❖

❖ الامير من سوء المعاملة ❖

وبعد برهة يسيرة قام حزب الجمهور طالباً ازالة الملكية بالجمهورية واضطرت ناز
الفتنة لذلك في سائر بلاد فرنسا ولما رأى الملك تفاقم الامر خرج من باريس تفتيحاً
ولحق بلوندره عاصمة الانكيز وانتصر حزب الجمهورية ونشرت رايانها في سائر مدن
فرنسا وامصارها وحدث للامير من سوء معاملة الحكومة ما اثار حزنه ووجع كربه
لانهم نظروا في امر الامير تخافوا ان ينصب لهم حزب الملكية مكيدة به فيعملونه الى
الجزائر وبذلك يسمون في ارتكاب عظيم من امرهم فيها الامير ورفقاؤه ينتظرون ما
يراد بهم اذ جاء المؤككون بهم وحملهم من البرج الى قلعة طولون والجنود تحيط بهم
واظهروا لهم غاية الوحشة وسوء المعاملة والامير مظهر الجهاد الى رفقاءه امر لهم به ثم
دخل عليه الكرونيل دوماس واخذ يسايه ويخفف عنه فقال له نحن لا نحتاج الى هذا
وانظر الى سلطانك فانه كان ذا قوة وسطوة كم امر ونهى وعزل وولى واقام واقعد
وعاقد وعاهد وها هو الآن قد انحط وعن عرشه سقط ونحن ما بئدنا انفسنا واموالنا
طالباً للعالم وحراً عليها وانما كان ذلك امثالاً لامر الله تعالى لنا بالجهاد لحماية الدين
والوطن . وبعد ايام ارسات الحكومة الجديدة الكرونيل اوليفيان لي يتطلع احوال
الامير فمش له وش واظهر له السرور بقدمه عليه وقبل رجوعه الى باريس دخل
نايه واحاط بالجلوس معه واظهر له ان الحكومة لا تاتي ان تطابق سراحه الى الاماكن
انني طالبها غير انها تخشى من نقض عهده ورجوعه الى الجزائر فاجابه الامير ليس في
وسعي ان اعطي ميثاقاً للحكومة قوى من الميثاق الذي اعطيته للجنرال لامورسير واكدته
للدوك دمال ابن الملك والملك ايضاً ولم ارد التسليم والنزول عن الامارة ما كنت
اليوم هنا عنديكم في حال اسير مقهور (فقال) اوليفيان كلامك ايها الامير مقبول ولا
خبر عليك اذا انت حلفت للحكومة بالقرآن على انك لا ترجع الى الجزائر ولا تتدخل
في مصالح فرنسا بوجه من الوجوه بنفسك ولا بواسطة فاجابه الامير الى ذلك وقال
ان دعوتي الحكومة اليه لا اتوقف في اجرائه فقال له اكتب اذا مكثت للحكومة يشعر
بهذا فكتب ما معناه .

الحمد لله الواحد الاحد الذي لا يزول ملكه مدى الابد الى اركان الشيعة المستولين
على زمام ملك فرنسا اما بعد فقد حضر عندي رسولكم الكرونيل اوليفيان واخبرني

بان الفرنسيين اتفقت كلمتهم على ابطال الملك الاستبدادي وادالته بحكومة جمهورية
 شوروية فسرفني هذا الخبر لما علمته من ان المراد بهذا الامر نزع الظلم ومنع التسلط
 وبناء على ذلك ارجو ان تكشفوا عني ما انا فيه من اليلاء فانكم بذيتم امركم على دعائم
 العدل والانصاف والوفاء بالعهد والصدق في الوعد وان تقهتكم على ما جرى بيني وبينكم
 من الحروب التي اتصت عدة سنين فما اظن ان احدا من على وجه الارض من البشر
 ينكره عليّ او يذمني به لانني رجل اوجب عليّ ديني ان ادافع عنه وعن ارض اهله
 المتسكين بعروته الوثني ففمت بذلك وبذات وسعي فيه ما استطعت ولما ظهر لي انتهاء
 اجل قياي بهذه العباداة التي حزت بها والله الحمد شرف الدنيا والآخرة وتلاشت المهمل
 وتقاءت العرائم ونفذ ما كان عندي من المواد والاسباب التي كان القيام بها سلمت
 وقلت ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده فهو اقامني حيث شاء واقعدني حيث
 شاء ثم اني طلبت من رئيس جيوشكم اني كانت ترصدني وتتوقع وقوعي الدائب عنكم
 في الجهة الغربية الجزرال لامورسير عهداً وميثاقاً على اني ان سلمت في امري الذي
 كنت قائماً به فانه بالنيابة عنكم يحملني انا ومن معي الى الاسكندرية او الى عكا
 فاجاب الى ذلك وتبيله واعطاني العهد والميثاق على ذلك وحرره وامضاه بخطه وختمه
 كما اني اعطيته عهداً وميثاقاً على ان لا ارجع الى الجزائر ولا اتعرض للفرنسيين سيفي
 شي بوجه من الوجوه وبعد الوثوق منه ومني جئت بأهلي واولادي ومن اتبعني من خاصتي
 الى مرسى الغزوات واجتمعت بالجنرال لامورسير حاكم الجزائر الدوك دومال ابن
 الملك والجنرال كافنيك ثم حملونا في الباخرة الحربية من مرسى الغزوات على ان يبروا
 بطولون لحمل لوازم الباخرة ثم يجددون السير بنا الى المشرق فلما وصلنا الى طولون انزلونا الى
 البلد ونصرفوا فينا بما شاؤوا وكيف شاؤوا وما نحن على ذلك ننظر الفرج من الله الى فاعله ليحج به
 على يدكم فتعودون به التضرع العظيم والذكر الجليل في العالم بأسره اذا فالوفاء بالعهد والنجاز
 الوعود من خصال اهل النكال ونعوت ذوي الفضل والافضال وان امرتم باي اقسام لكم
 بالقرآن العظيم اني لا انقض لكم عهداً ولا اخاف وعداً ولا اتعرض لكم في شيء فلا
 يتقل عليّ ذلك بل اقسام لكم بما تريدون فيما تريدون كتب هذا عبد القادر بن محيي
 الدين في اول ربيع الاول سنة اربع وستين وستة من شهر فبراير سنة ثمان واربعين فاخته
 اوليفيان هذا المكتوب ورجع الى باريس وبقي الامير ينتظر الجواب بما يسره فاذا بخديابه
 احدث في الجمهورية تقاراً وكان جوابهم ان الجمهورية لا ترى نفسها مرتبطة بعهد مع
 الامير عبد القادر بل ترى انه اخذ اسيراً تركه كما تركته الحكومة السالفة فاشتد كرب

الامير لذلك فاخذ الكرونيبل دوماس بلاطفه في الكلام وبونس وحشته فاجابه الامير
اذا طال الامر على هذه الحال يموت أكثرنا حزناً بلا ريب واكون انا السبب الوحيد في
ذلك اذ لم يستحسن الجيء الى الفرنسيين غيري والذي غرني ووقعني في يدهم دعواهم انهم
قوم لا ينقضون العهد ولا يخلفون الوعد فاذا بهم لا عهد لهم ولا ميثاق بل عهدهم مكيدة
وخديعة ولو علمت ان في فرنسا محكمة شرعية او سياسية تسمع دعوى المظلوم وتنصفه من
خصمه ولو كان ملكاً ذا سلطة لرفع اليها قضيتي نفسها ان تاخذ بيدي وتقوم بناصري
فلن يكن من الكرونيبل الا اظهار الاسف والتوجع والامر لله

❖ ذكر اخبار اخوة الامير وحملهم الى طولون ❖

وقد كان اخوة الامير معه في الدائرة ولما اقبلت الجيوش المراكشية زاحفة اليه استولى
عليهم الخوف فاستسلم منهم السيد مصطفي والسيد حسين الى الجنرال لامورسير فامنها
وكتب لها في ذلك ووعدهما ان يحكماها الى المشرق فارتحلا من الدائرة ليلاً ولحقا
بارض الفرنسيين وبعد اجتماعها بالجنرال قلبها الى تسلمت قرب وهران ولما اخوهم
الاكبر السيد محمد سعيد فانه لم يشارك الامير الا في ليلة عجروود وكان معه ابنتا الامير
وهما زوجتان لولديه فخالصت شدة المول تلك الليلة دون اجتماعهم وبقي السيد محمد سعيد
في قرية ابن ميره من قرى مسيرده ثم نقل الى تلمسان واسقى باخويه في تسلمت ثم امر
الحاكم العام ان يحكمهم باخيه وفي الحال يحملون الى الجزائر ومنها الى طولون ولما
اتصل خبرهم بالامير ازداد كربه وغمه وبعد وصولهم وصل بعض اعيان فرنسا الى
طولون والجاسم بالامير وكان الكرونيبل دوماس حاضراً فكلّم الامير معها في شأن
اخوته وقال ان حضور اخوتي الى هنا ليكونوا سري معي قد زادني غماً لانهم لم يجاروا
معى جيوش فرنسا ولا شاركوني في الوقائع فلا يستوجبون الامر فان وجدتم سبيلاً
للكلام في شأنهم مع الحكومة فافعلوا فلعن ان تترك سبلهم وتحملهم الى الاسكندرية
فوعده بذلك ثم جاء الامر بعزل من في معية الامير عنه سوى اخوته وخليفته السيد
مصطفي بن احمد التهامي والسيد قدور بن علّال وبعض الاتباع وحملهم الى
سانت ماكريت وهو موضع اقامة الاسرى فجاء المؤكود بتنفيذ هذا الامر بشرذمة من العسكر
الى القلعة وعزلوا نحو المائة والخمسين نفساً ثم ساقوهم الى الباخرة المعدة لحملهم فعظم الكوب
لهذا الامر الفظيع الذي لا داعي له الا اوهام واعية قال بعض مؤرخيهم والباحث على
ذلك ان وزراء الحكومة لما اتفقت كلمتهم على نقل الامير من قلعة طولون الى بو وحي

مدينة شهيرة وفي وسطها سراية عظيمة لاحد ملوكهم في تخوم فرنسا مما يلي بلاد اسبانيا
وقع سيفه قلوبهم انه ربما يخرج من السراية بالقوة اكثر رجالة ويلحق ببلاد اسبانيا
فقصدوا بما فعلوه ضعف قوته وقلة عدده

﴿ ذكر نقل الامير الى بو ثم الى امبواز ﴾

ثم نقلوه بن بقي معه الى سراية بو فوصل بها في السابع عشر من جمادى الاولى
والواحد والعشرين من ابريل وايدل الكرونييل دواس بالقبطان بواسوني ولم تمض
سنة اشهر من وصوله الى سراية بو حتى بلغهم ان رجالات من الانكليز ينتظرون
سنوح الفرصة للتمكن من الفرار به الى بلادهم وانهم في اكثر الاوقات يقابلونه
من جهة المنافذ على بعد ويشير اليهم ويشيرون اليه فاضطرب رايهم واتفق ان الامير قعد ليلة
في احد المنافذ يقرأ القرآن فراه الطوف ولما اصبح جعلوا عسكاً مستقراً تحت المنفذ
وزادوا في عدد الحرس وبعد هذا لم يهدأ روعهم الى ان قرء قرارهم على نقله الى
سراية امبواز التابعة لمقاطعة اورليان فحملوه بن معه الى بوردو وهي من اعظم
مدنهم الواسعة على ساحل البحر المحيط وقبل وصوله اليها استقبله اسقفها دويش
المشهور بغاية الاحترام والاكرام لانه كان من المؤمنين عن الامير ولم ينس الاكرام
الذي اكرمه به الخليفة السيد محمد بن علال حينما زاره بولايته وقد اشرنا الى ذلك
سابقاً ولما سافرت الى باريس سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومنها الى بوردو ونزلت
بفندقها الكبير المشهور واحضر لي خادمه صباحاً فتجأناً من الشاي والحليب على حسب
العادة رأيت كتابة على الفنجان والمصحح ترجمها لي القبطان الذي عينته الحكومة
ترجمائاً معي وهي ان الامير عبد القادر نزل بهذا الفندق سنة اربع وستين ومائتين
وشرب القهوة في هذا الفنجان ثم ان رئيس الفندق طالب مني ان اكتب تحت
الكتابة ان محمداً ولده الاكبر نزل في هذا الفندق سنة ثلاث وثمانين ومائتين .
وشرب القهوة في هذا الفنجان فشكرت له ما ابدوه من اهتمامهم باحوال الامير
وتدوينها حتى على الفناجين . ثم سافروا منها الى تانت ثم الى تور ومنها الى امبواز
ولما دخل السراية قال له الضابط الآن قد استرحت وآمنت عليك لانه لا تخلو
عائلة من فرنسا الا فلان على ذلك كلنا وصلنا لبلد تحاط بك العساكر
خشية من بعض من هم ناز عليك انت يقتلوك . وامبواز مدينة سيف وسطها
سراية ملوكهم الاقدمين حديثة ذاهبة في الجو مشرفة على بساط ويطاح بشق البلد

نهر عظيم واسع الاطراف تدبر فيه المراكب الشراعية فاقام فيها اربع سنين لا يروع وان لم يكن آمناً ولم يتجدد له كرب وان كان في باطنه كامناً ولسان حاله يقول

الدهر خلخلني مثل النساء وكتم شفت من قبل ذا آذان اكفاني
قال شرشل في تاريخه عند ذكره هذا الخبر ما معناه ان الامير عبد القادر ما زال ذا هممة غالية لم تؤثر فيه شدة اشاق التي احاطت به من كل ناحية ولو المت بغيره لاذلته اذلالاً واعدمته الصبر والتجملد تفصيلاً وجمالاً ثم قال وكان الناس يتقاطرون اليه من جميع النحاء فزنا وغيرهما لمشاهدة حاله في اسره فكانوا يعجبون من سموهته وبعده عن اظهار الضجر وتسليمه للصاريف القضاء والقدر ولا شك ان من كان مثله في القوة الفاضلة لا يبالي بالشدائد النازلة وقد قيل له في ذلك فقال

تعودت مس الضر حتى الفته واسلمني طول البلاء الى الصبر
وكانت كثيرون من اصحاب المناصب وذوي السياسة وقواد الحرب يسابق بعضهم بعضاً لاثبات الالتزام والاعظام لذلك الامير المهام وكان يصرف ساعات كثيرة في مقابلة اولئك القاصدين والذي كان يدهشهم على الاكثر تظاهره بالبشر والافراح مع ما احاط به من المنجن والاتراح وكان السيور دويش اسقف الجزائر كتب الى الكرونييل دوماس بعد ان ترقى الى الجزائرية بينيه ويخبره بعزمه على زيارة الامير فكتب اليه الجنرال المذكور يقول انك ايها الاسقف المحترم ذاهب لدرى الامير الاسير وحققاً ان سفرك هذا لا يذهب عبثاً ولا يخفى انك قد عرفت الامير عبد القادر حينما كان السعد خديجه والعز رفيقه وكانت بلاد الجزائر كلها تعترف بسيادته وسعوته وستجده الان من حيث عزة النفس وقوة الجاش اعظم واكثر مما كان في زمان اقباله وستجده ايضاً ليناً ودوداً بشوشاً في وجهه من يزوره حرمزاً صابراً لا يظهر الضجر عاذراً لاعدائه متغافلاً عن اساءتهم لا يتعق في جبهتهم بؤساً وبالجملة ستزداد علماً ومعرفة به فوق ما امتازت به حيالك . وكان هذا الاسقف ايام الحروب يكتب الامير ويظهر اللورد اليه وكان الامير كثيراً ما يستشير في امور سياسية فيجيبه بما يطابق الواقع من غير حيف ولا مكر وقد كتب اليه الامير من بو ما نضه من عبد القادر بن محيي الدين الى محبة الاسقف دويش منذ ثلاث سنين كنت احارب الفرسانية وليس لي امل ان ارى نهاية حميدة لي في هذه الحرب

التي ابتدئت من ستمبر سنة ثلاث وثلاثين مع اني كنت معتقدا اني لم اقم بالواجب الديني وحفظ البلاد واخشى ان اتلقى شبه الملامة من قومي الذين وثقوا بي وحلفوا ان لا يتركوني وفي هذه المدة عرضت الفرنسيون عليّ مقدمات كثيرة وهي ترك السلاح مقابل شروط وزيادة على ذلك كان قد عرض عليّ المارشال بيجو بالواسطة مليوناً لاترك السلاح فلم اقبل ذلك منه تحفظاً على عهدي وديني وقيل ذلك كتب لي خليفتي السيد احمد بن سالم عند سفره الى بلاد الشرق على باخرة فرنسية بعد تسليمه الاجباري واكد لي انه كتب له من قبل الحاكم العام الذي كنت عارفاً باستقامته وشجاعته بانني اذا قطعت الامل واتبعته في عمله لاعامل باقل رعاية منه واجابة طلبه نزل على بواخركم الى بلاد بعيدة لتقربها الوحدة الدينية الينا وقد بلغوه اني اذا كرهت السفر على باخرة مسيحية يستاجرون لي باخرة اسلامية ونفقها على اسم فرانسه على انه كان لي ثقة بعدالة الفرنسيين وانها تفي بنا وعدتي به مقابل تركي السلاح وما ينشأ عنه من السلام العام وليس لي امل اذا امررت على الحرب بالظفر لعلمي بنتيجته لكن خلقت ان ادافع عن ديني واما افظ على بلادي الى حد تضعف دونه قوتي واظن اني لم اعمل القدر الكافي ومع ذلك كان مركزي بالدائرة او اخر سنة ١٨٤٧ خطراً وخيماً فتحرك عليّ حاكم مراکش واظهر ما عنده من الحق واخذت بعقبي ويحاربني فصرت اتحسب من قبائل الريف المتوحشين اكثر من الفرنسيين الذين قوتهم كانت تزداد يوماً بيوماً مع الزدياد خوئي وقلقي ومع هذا كله لم يحظر بشكري ان اعقد الصلح مع الفرنسيين لكنني لما رأيت اعلى في معسكر الدائرة على خطر عظيم من الجنرال اوست قررت ما يلزم ان اعمل تحفظاً عليهم من الذمب على اني كنت قادراً على التخلص رغماً بهمة من كان حولي من الفرسان الصناديد الاشداء على الاعداء الامناء على الوفاء وان اضايق الفرنسيين مدة طويلة آوياً الى قبائل الصحراء الذين لا يدخلون عليّ بقليل من الشعير والحليب وكان في استطاعتي ان ائتمهم على حصاني الى المدن المقدسة لكنني تركت ذلك حباً لراحة اهلي والجرحى وضعفاء اصحابي وكتبت الى الجنرال لامورسير بان الحكومة الفرنسية اذا كانت باقية على نواياها لي مما طامحاً حدثوني به وانها تاذن لي اذا تركت السلاح بالذهاب الى الشرق الذي هو مطمح الظاهري تركته لما سلاحي فارسل لي لامورسير سيفه وخاتمه عيذاً على اخيائز جمع ما طلبته منه باسرع وقت فطلبت منه تأمينا بالكتابة والا فلا فكان الجواب منه كالاول فعرفته ثالثة اذا لم اكن على ثقة من عهده فاني اسلم امري الى الله ولا يتم بيننا عقد اتفاق فبعث لي بالأمين العلوي مديناً باسمه الفرنسيون نغشواً بخاتمهم بالعربي فادماناً لذلك

قلبي حث انه وكيل الحكومة الفرنسية وان كلامها اكيد يعمل به ولو كان صادراً من
اقل رجل من رجالها حينئذ وصلت الى معسكره وبالوقت ذاته حضر الدوك دو مال الى
جامع الغزوات فاستقبلني بكل لياقة وقال لي انت ما فعله قائمقامي وتعهّد لك به فاني
اجريه عند اللزوم واذا رغبت فاني اعهدك بكلامي المؤكدي ان كل ما صار الاتفاق عليه
يتم فقدمت له حينئذ آخر ما ركبت من الخيل ايام حروبي فسألني الى اين قررت الذهاب
ومن سيكون معك فاجبته الى القسطنطينية ارض عكا او الاسكندرية والذي يصعبني اعلي
والبعض من ضباطي وكان عدة من اراد ان يرافقني نحو المائة ولم يكن في وسعي ان ارد
امامهم في الذهاب معي فاجاب ابن الملك بأنه لا يوافقني على الذهاب الى القسطنطينية
ولكن عند وصولنا الى المرسى الكبيرة يرسلني الى الاسكندرية اجابة الى طلبي ووفاء
بوعده فقط ان السفينة التي اركب فيها ستقف قليلاً امام طولون فقبلت منه ذلك ولم ادرك
له معنى الا ان السفر يقتضي ذلك ولما وصلنا الى طولون اخرجونا من السفينة واودعونا في
السجن واسأله كنت اظن ان نذهب الى نعل الراحة والسعادة لا الى الحبس والشقاوة
حيث اني اتخضعت على العهد الواقى والوعد الاكيد من ابن الملك الدوك دو مال والجنرال
لامورسير وكان الغالب على ظني ان دولة فرنسا لا تحفل وعدها ولا تنقض عهدها لزعمها
انها من اعظم الدول الحافظة على العدل والاستقامة بل كنت اقول في نفسي اذا اسرني
الفرنساويون في الحرب لا اتال منهم الا كل رعاية لانهم ذوو شهامة يعرفون قدر الغالب
والغلوب فكيف اذا سلمت نفسي اليهم عن طيب خاطر وكيف يكون اذا كان التسليم
على عهد ووعد اكيد ونظراً لما اناكده من كمال حبك وعقلك اخبرتك بالواقع لتفرق
بين الاخلاق العربية والافعال الفرنسية وتحكم بما تراه ولما زاره اسقف مدينة تورين
فصل الشتاء قال ايها الامير اخشى عليك من شدة برد اقليمنا فاجابه نعم ان اقليمكم بارد
لكن حرارة عنائكم دفعت البرد عنا . وزاره بعض القواد الفرنسيين الذين افنوا
شبابهم في حروبه وعرفه بنفسه فبش في وجهه ولاطفه قائلاً قد سررت ايها الكرونيال
بزيارتك وزيارة رفائلك ونذكرت الحروب التي جرت بيننا في بلادك ولان تضع
اوزارها الا يا قضي الله بهذا الانقلاب العجيب ولا شك ان اكثر اصحاب الوظائف الحربية
يعترفون بشدة مقاومتهم ولم يشكروا فعلي حيث كنت سيداً لارثةتهم الى الرتب
السامية وحصولهم على النياشين العالية ويغلب على ظني انهم لا ينسون ايامي معهم ولما
تفقد الجنرال لامورسير وزارة الحرب واتصل خبره بالامير وهو في بو سر بذلك
ظناً منه انه يوفي بهمه فكتب اليه يهنئه ويذكره بالمشاق والقيام بواجب الوفاء ومن

جملة ما كتبه . ان كثيراً من لا المالم لهم بما وقع بيني وبينك يعتقدون انك غلبتني في الحرب واجبرتني على التسليم والبقاء السالاح فينبغي لك ان توضح لهم القضية وتوقفهم على ما جهلوه من امرنا وبذلك تجد منهم من يسعفك ياخذ بيدك في الوفاء بعهدك الذي هو في الحقيقة عهد دولة فرنسا بل الشعب كله لكونك كنت وقتئذ رئيس جيوشهم وائب ملكهم في كل ما تجريه وبالجمله فان وفيتم فانكم تنالون غزواً كبيراً بين الامم والدول وان تقضتم واخلفتم فلا شك انكم ترتكبون في ذلك اسماً شنيعاً يسقط به قدركم وبقبح يارتكابه ذكركم في العالم كله حرر في سابع شعبان سنة خمس وستين ومائتين والسابع والعشرين من يونيه سنة تسع واربعين وثلاثمائة لغرك هذا المکتوب من دي لامورسير سواكن الاحن فامر بنقل الامير من بو الى امبواز فصار الحرس به وبمن كان معه الى مدينة بوردد ومنها حمل في البحر الاوقيانوس الى مدينة تانت وفي اثناء الطريق اغلظهم العبد فاخير الامير بذلك قبطان المركب في مذاكرة كانت بينهما فلما كان صباح العيد امر القبطان بزيئة المركب واصلاق المدافع تطيباً لخطار الامير وبعد وصوله الى امبواز جاء امر وزير الحرب دي لامورسير للوكنين بهم ان لا يكون للامير ولا لاحد من رفاقه علاقة مع احد من الخارج لا لسانية ولا قلبية . ان لا يجتمع الامير باحد من الزوار وان طلب احدهم مواجبه فلا تاذنوا له بالبدون رخصة من وزارة الحرب فانظر الى هذه اذفعال والاقوال الشافية للشرف والانسانية وكان هذا الجنرال قد وقع عليه اللوم والتبكي في مجلس النواب في قبوله تسليم الامير وخطوؤه على ختم الشروط متعاليين بامكان جعله اسير حرب فقال الجنرال ان هذا اللوم الشديد قد وقع عليّ بجحني للسلم في موضع يجب فيه الحرب بزعيمك وانا اتحقق اني لو ركبت الخطر بالزحف على عبد القادر ما رجعت الا بفتحته ومجاده وانه ليذهب الى الصحراء بحيث لا يتمكن ان اصل اليه وهذا اكد عندي من ان يقع في يدي لانت عبد القادر ذو قوة وصلابة في دينه مشتهر بالصدق والامانة في وطنه شديد التمسك ببياديه وهذا الامر الاوحد والسب الاعظم الداعي لاجتماع القلوب عليه وان ميداء التريد هو الذي اشهره في جميع الجبهات ولا شك ان الغافر الذي حصل للرجل الذي حاربناه في وقائعه هو ثمرة ما فررناه ومن كان هذا شأنه وسيره فلا بد وان يحدث خطراً عظيماً ان ترك في بلاده واغان اني ما سلكت الا جادة الصواب ومع هذا فارجموه الى حبله مع القوة التي كانت معه فقط وامسكوه عنوة وانا والحاكم العام ما قبلنا تسليمه على شروطه الا اننا انتهرنا راحة فرنسا وعساكرها التي اضلكتها التعب وكثرة المصارف

من غير طائل تحصل عليه من جهة الامير والنقبض عليه ففسكتوا وانقض المجلس فاقام
الامير بامواز وهو مستسك بعري الصبر متجمل لنواب الدهر قائم بواجب العبادة وكان
مطراش امبواز عند الاجتماع للوعظ في الكنيسة يقول لهم الاتظرون الى الامير
عبد القادر وجماعته في بانكم متمسكين بدينهم مواظبين على صلواتهم الا تسعون نداه
قره محمد في كل اوقات صلواتهم ليلاً ونهاراً لان السراية كنت عابدة على البلد وقره
محمد جهور الصوت فكان اذانه يسمع من بعيد . وداوم الامير في تلك المدة على
تدريس العلم وافادة الطلبة من جماعته فقرأ الصغرى للنسوسي في علم الكلام ورسالة
الامام محمد بن ابي زيد القيرواني في الفقه على مذهب الامام مالك وغيرها من
المصنفات المفيدة ثم سلك اخوه الكبير السيد محمد سعيد واخوه السيد مصطفى وخليفته
السيد مصطفى بن التهامي جادته وافادوا الطلبة افادته واجتمعوا بقراءة البخاري
على نية تخرج كرمهم وكتاب الشفاء لامام عياض على تلك النية واستدروا على
التدريس الى ان انتهى اجل الاكدر والاتراح وجاء البشير بطلي السراج على ما
نذكره في معله ان شاء الله تعالى ثم ان بعض امرء النرساوية تذكره في الحضر
والبدو فبعثهم فذل الحاضرة وبعض فضل البادية ثم اتفقوا على ان يحكموا الامير

فيما بينهم لانه من سكن الحضر والبدو فكم للفضل البادية واجابه بقوله
يا عاذراً لا امرى قد هام في الحضر وعما ذلنا لمحب البدو وانقثر
لا ندمن يوتنا خف محملها وتدنن بيوت الطين والحجر
لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني لكن جيلت وكم في الجهل من ضرر
او كنت اصحت في الصحراء مرثياً بساط رمل به الحطباه كالدرر
او جلت في روضة قد راق منظرها بكل لوت جميل شدي عطر
تستشقن نسماً طاب منتشقا يزيد في الروح لم يمر على قدر
او كنت في صبح ليل ماج هاته علوت في مرقب او جلت بالنظر
رايت في كل وجه من بساطها سر بامن الوش يرعى اصيل الشجر
فيها وقفه لم تبق من حزن في قلب مغنى ولا ضنكاً لذني ضمير
نباكر الصيد احياناً فتبعته فالصيد ما مدي الاقات في ذعر
فكم ظلمنا ظليماً مع نعمائه وان يكن طائراً في الجوة كالصقر
يوم الرحيل اذا شدت هواجنا شقائق عمها مزف من المطر
فيها العذارى وفيها قه جعلن كوى مرقعات باحداق من الحور

تمشي الحداة لما من خلفها زجل
 ونحن فوق جباد الخيل نركضها
 نظارد الوحش والغزلان نلحقها
 نروح للحي ليلاً بعد ما نزلوا
 ترابها المسك بل انقى وجاد بها
 نلقى الخيام قد صفت بها فعدت
 قال الاولى قد مضوا قولاً يدفعه
 الحسن يظهر في بيتين رونقه
 انعمنا ان انت عند العشي نخل
 سفائن البر بل انجى لراكبها
 لنا المهارى وما للريم سرعتها
 نغيلنا دائماً للغرب مسرعة
 نحن الملوك فلا تمدل بنا احداً
 لا نحمل الضيم ممن جار نركه
 فان اساء علينا الجار عشرته
 تبيت نار القرى تبدو لطارقنا
 عدونا ما له ملجأ ولا وزر
 شرابها من حليب ما يخالطه
 اموال اعدائنا في كل آونة
 ما في البداوة من عيب تدم به
 وصحة الجسم فيها غير خافية
 من لم يمت عندنا بالاعن عاش مدى

اشهى من الناي والسنطير والونر
 شليلها زينة الاكفال والخصر
 على البعاد وما تنجو من الفهمر
 منازل ما بها لطخ من الوضر
 صوب الغنائم بالاصال والبكر
 مثل السماء زهت بالانجم الزهر
 نقل ونقل وما للحق من غير
 بيت من الشعر او بيت من الشعر
 اصواتها كدوي الرعد بالسحر
 سفائن البحر كم فيها من الخطر
 بها وبالخيل لنا كل مفنخر
 من استغاث بنا بشره بالظفر
 واي عيش لمن قد بات في خفر
 وارضه وجميع العز في السفر
 نبين عنه بلا ضر ولا ضرر
 فيها المداوات من جوع ومن خصر
 وعندنا عادات السبق والظفر
 ماء وليس حليب النوق كالبقر
 نقضي بقسمتها بالعدل والقدر
 الا المروءة والاحسان بل بدر
 والعب والاساءة مقصود على المخسر
 فصن احول خلق الله في النعمر

(ثم) ان الحكومة الجمهورية ارسلت الى حكام الجزائر ينظرون من يصالح لموانسة
 الامير ومجالسته من علماء تلك البلاد فوقع اختيارهم على العلامة الشيخ محمد الشاذلي
 القسنطيني فحمل الى امبواز فلما وصلها اكرم الامير وفادته واجزل حرمته نظراً لعلمه
 فانتج حسن السلوك بينهما مودة استحكمت نواحيها وشدت اواخيا واستمر الامر بينهما
 على ذلك الى ان نعت في افقها غراب البين وعادا ما كانا عليه اثرًا بعد عين وقد
 وقفت لسيدي الوالد رحمه الله على رسالة اثبت فيها احاديث اثنائها وما جرى

بينهما من الظلم ايام اجتماعهما قال قدس الله روحه الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ
مزيدة الالهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وارضى الالهم عن التقصاة اجمعين وعن
الاثمة الراشدين اما بعد فهذا تقييد يشغل على بعض ما كتبناه وكتبه اليانا اخوانا
في الله العالم المتفنن السيد محمد الشاذلي القسنطيني ايام صحبته لنا في فرنسا ووروده
علينا لتأنيس فكان لنا خير انيس واحسن جليس لنس من همونا بلطائفه وطرائفه ما
لا تنفسه الصبا واجلى من احزاننا ما لا تحليه الصبا

فكنت به اجلي همومي واجتلي زمامي طلق الوجه منفع الضيا
ارى قربه قربي ومعناه غنيتي ورويته ربا ونحياء لي حيسا
ولما نقي غراب البين وصار الاجتماع الثرا بعد عين الشدت قول بعضهم
وجدت مصيبيات الزمان جميعها سوى فرقة الالهاب دينة الخطب
وقول الآخر

وقفنا ساعة ثم افرقنا وما يغني المشوق وقرف ساعة
كأن الشمل لم يك ذا اجتماع اذا ما فرّق البين الجماعة

نسأل الله ان يجمعنا في الجنة جميعا لا تخاف بدمه بالفراق محنة وان يبعثنا من التقابين
فيه الذين يظلمهم سيف ذلك يوم لا ظل الا ظله وان يستعمل فنوبنا وجوارحنا فيما يحبه
وبرضاه ويألف بنا فيها قدره وامضاه وان يخلص لنا بالسعادة التي ختم بها لاوليائه ويحعل
خير ايامنا واسمدها يوم لقائه وان يملك الاسرى ويعقب الشدة بيسرا متوسلا في حصول
ذلك كله بخير خقه سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين له من امته الفائزين بقربه آمين
فمن ذلك ما كتبته اليه حين الملاقاة لاول وصوله اليانا نزل الحبيب ومقدمة التناجي
والتقريب

اهلاً وسهلاً بالحبيب القدوم هذا النهار لدي خير مواسم
جاء السرور مصاحباً لقدومه واتراح ما قد كان قبل ملازمي
افديك بالنفس النفيسة زائراً من غير ما من ولست بنادم
طالت مسائلي الركاب تشوقاً لجمال رؤيتك وجوبك المتعاضم
لا غرو ان احببتكم من قبل ما شاهدتكم انتم جمال العالم
كنت على سمعي تغار نواظري حتى رأيتك وانت انت مكالي
عندي الايادي البيض حيث اريني ما كان قبلاً سيف يقين العالم
والان صرت من اليقين بحقه وبعينه انت السرور منادي

اسمي قطب العارفين لك العلا متبوعاً منه اجلّ معالم
انت الذي في الفضل اصبح مفرداً لهلاه ما من مدعي ومزاحم
لا زلت ميتون النقية طالماً بالمدد ذا فضل وخذن مكرّم
فما اطاعته على هذه الايات وجدته قد كتب قوله

سلام عليكم طال شوقي اليكم وفاي سواكم في البرية ما احب
سلام يفوق المسك نشر عبيره يعصمكم والآل باسادة العرب
اتيتكم عدداً لقصد زيارة لعلي اوءدي ما عليّ لقد وجب
فمنوا على العبد الدليل بدعوة ينال بها حسن الختام مع الارب
وكان مرادي ان الافيكم على بساط عزيز الملاك والحرب في نشب
وما كان في ظني ارى يدي كما رأيت ألا لله ما تدفع التوب
فصبراً سلمكم الله راج ثوابه فان ثواب الله ياتي على التعب
وكتب الاخ المذكور يدعوني للمسامرة

ابا سيداً فاق الكرام بهجده وخلق كريم لم يزل طيب النشر
تراه يريح الهم حسن حديثه ويبري مكلم النواذ من الفهر
الا سمر معكم بهذا الليل عندنا فالفناكم اشقى اليّ من انقطاع
وان كنت عذراً تخلف منكم فخصي من اوصافكم طيب الذكر
عليك سلام الله ما قلب عاشق لوصل به راح بهوى مدى الدهر
فاجبته بقولي

نعم ولكم فضل باشرف دعوة غدت بها باصاح منشرح الصدر
وفد قيل لا يابى الكرامة غير من له عرق نؤم لم يزل في الخنايسري
لجسكم اعلى الكرامة عندنا وللفظكم اشقى الدنيا من الدر
ورويتمكم اجلى لهي ونفي غنيت بها عن طامعة الشمس والبدر
عليك تحيات القبول تكروماً ايا واحداً عندي بعد هذا العصر
ومن ذلك ما كتبه اليه لما مرض وتدهت صباهاً ولم ارّه مساه

خليلي قل لي كيف امسيت انفي تحملت حزناً منك بعلي له رضوى
لقد مرضت ارواؤنا وجسومنا لشكواكم بايت لا كانت الشكوى
فلا تبغ اتلاقي فما لي مافة على الصبر ياروحي ولست لها اقوى
واني لا رجو الله ينعم بالشفاء عليك لخطي بالسرور كما نهوى

❀ فاجابني بقوله ❀

بجبر لقد امسيت والقلب شيق
احن لرواياكم وضري مانعي
لئن كان جسعي في الفراش فهمي
سألت الهي ان يخفف ضرنا
ومن ذلك ما بعثت به اليه صباحاً سائلاً عن حاله في ليلته

ياقرة العين قل لي كيف بت فقد
ما عراكم عسى فيه اقامكم
حيي بتم لنا من وصلكم غرض
و الله بت وقلبي في لظى الحزن
او حمله كله لو كان يتكبرني
قد كنت آمله من سالف الزمن

❀ فاجابني بقوله ❀

ياقرة العين عني ان سألت جوى
اكيد الضر والاجفان ساهرة
والآن لم اك مثل الليل يا سندي
جزاكم الله عنا كل مكرومة
ومن ذلك ما كتبه لاخواني
يعاتبهم في تاخرهم عن عيادته

مرضت غريباً بين قوم اعزة
كانهم في غيبة عن ثوابها
اذا كنت مصعوب السلامة أقبلوا
فهذي خصال البعض عند مريضهم
ولولا اصطباري واحترامي اليهم
ولولا احترامي للاسير والله
فكلهم عن زورقي متمتع
او الطرق لم يعرف لها الدهر ميع
وان كنت في سقم فربك بلقم
فمن لي عند القوم بالعود يشنع
لكنك لم افني بشعري السبع
لكن كلامي للجبالي يززع

فاجبته عنهم

فدينك لا تعجل بالوك واصطبر
لعل لنا عذراً يدافع عنا
وان من الاعتذار ما ليس ذكره
واست غريباً بين قوم احبة
فكم من حزين من بالئك واله
وحمي بكم يقوون جمع سلامة
وحق ان العتب للقلب اوجع
وصدرك في تلك المعاذير اوسع
بليق ومنه مهيني لتقطع
مكالك فيهم من بني الدهر ارفع
يبيت على فرش الفنى يتوجع
بدار بها ما للفرق منزع

وجئت بلولا فاعلا لجوابها على انها في النحو قد قيل تنع
وان كنت لساعا فكن غير حية وكن نحلة ترياها السم بدفع
فاجاب معتذرا

سلام يفوق المسك والند عرفة يعم حتى قوم كرام الحافل
كرام اذا ما العبد بينهم جنى حيوة بعفو شامل ومامل
بقدر عظيم الذنب يغفم عذوم فاكرم بهم قوما كرام الشامل
على قدر تقصي عاملوني بفضلكم اياكم الذين الوصف است بكامل
ندمت على ما كن مني وندم عقيب وقوع الفعل ليس بناعل
على ان عقل المرء يذهب للقضا فذو العقل ذو علم وليس بماعل
فكتبت اليه محببا عن اعذاره

خالي لا تندم على العتب لعب فان خفيف الحب اتع بالغاب
فما ذك مكروه ولا تجرم بشرع الهوى بل ذاك فرض على العتب
سبيل الهوى هجر ووصل وفرقة وجمع وخلف في الزيارة والعتب
وهذى دواعي للعتاب كثيرة لذا كان طول العتب الزم لعب
وقد قبل يلقى الرد ما العتب قد بقي فانه ما احلى مقال ذوي القاب
اذا لم يكن في الحب مخط ولا ردى فابن حلالات الرسائل والكتب
واطيب ايام اقوى يومك الذي تزوع بالعتيف فيه وبالسب
ومن ذلك ما كتبه اليه ايام شكواه وقد خرج لانه لم يشعر به

باملولا لا يمل كيف كان اليوم حالك
يا كثير البعد عنا كانت كالقدر ارحمناك
كنت من ذا في امان فبدا اليوم تعمالك
فاجابني بقوله

لا امل الحب ان كان يمل لست انما بعيدا او قريب
ليس يرى الحب بالقدر ولم هو قايي غيركم قط حبيب
حالك والحال مني واحد وعليكم سادتي مني رقيب
وقد كنا عودناه طعانا فحصل ما اوجب قطعه عنه فكتب لي في ذلك مداعبا
فرضتم عليكم التميم سنة نوذونها بعد الفراغ من العجر
طلبت بها خيرا ولا رمت فعلها واحسنتم والحن من شيم الحر

وبعد فترنم والقنور مخالف
رزقتم مناكم لم ترومون قطعه
وطبائع كريم خصه الله بالاجر
ونظمي له لاشك احسن في الشعر

فاجبته بقولي

سلام عليكم دائم متتابع
وبعد لعذر قد قطعنا عوائدا
له نغمة من دونها المسك والعطر
تعودتها يا ايها الماحد الحر
نرى تركها ذنباً له يطلب العذر
كما قاله الانصار والفاضل الحذر
ولو انني قاسمتكم كل ما لنا
لما جئت في معشار عشر حقوقكم
ولا كان ذا شي فهو دى به شكر

ومن ذلك ما كتبته اليه استدعاء للاكل
عندما يشبعنا منه الصحة فانه لما مرض ترك
الاكل وكنت اواكله فيما صنعت له من
الطعام الذي لعمري لانتفسنا كرامة وابتناسا

اما ان للخل المريض بان يبرا
توالت عليه جوعة بعد جوعة
فان صحيع الجسم منه شكى الضرا
اخوكم لها قد صار كاقلم المبرا
به وكل الجوع المضعف للقوى
فالله ما انكاه فينا وما اجرى
اذا نمت امسى لي ضجيراً ملازماً
وان قت اضحى كالفرج بنا مقرا
وقد عشت اياماً بطل جنابكم
فله عيش ما الد وما امرا
الى ان دھانا الدهر يوماً بمده
بعادات بين ما احده وما افرا
ففرقتنا جمعاً وككدر صفونا
وجوعنا جوعاً فقدنا له الصبرا
فان شئت فقلبراً لعلك مدركي
والا فان الجوع قد هيا القبرا
بهذا اشار الناصحون لعلكم
ترقون او تاتي لنا منكم البشري

فاجابني بقوله

خليلي لا تنزع من الجوع انه
الى كل معتل هو الغاية الكبرى
لانك مصدوع وان بت آسلاً
يشير صداعاً ذلك الاكل والعصرا
وعبدك ان يشفيه مولاه سيف غدا
سياكل اكل القبل فاهتأ بها بشري
ليقضي الذي قد فات اذ كان واجباً
وفي الشرع نقض كل فائتة قسراً
ومن ذلك ما كتبه الي

ايا اهل فن الطب بالله خبروا
ابوجذر للصب الخليل دوا
نهكت سقاماً لم اجد لي شافيا
وقاي من غير الخليل هوا
كلت بها وهي التريدة والتي
تجمع فيها الحسن وهي ضياه

ولا عيب فيها غير فرط دلالها وفي القلب منها لتباعد داء
اريد وصلاً وهي تقصد ضده اميكن للضدين ثم لقاءه
واسأل من ربي اللقاء فانه قدير ولي في ذي الجلال رجاء

فاجبته

سالت رجال الحب اخبر كلهم وهم اهل تجريب واهل ذكاء
بان سقم الحب هيات ما له دواء اذا ما الحب اصبح ناء
عسى ولعل الله ان يبرد الاسبى فان رجاء الوصل بعض دواء
ولو لم يكن للعاشقين تقرب لوقت وصال ما بقوا لمساء
وان دام هجر الحب او زاد بينه فذلك داء لم يزل بشاء
وفين مضوا في شرعة الحب والهوى له اسوة فليصبرن ليلاء

كتب هذا خادم لجاهدين عبد القادر بن عبي الدين كان الله له ولاحيته في الدنيا ويوم الدين معتذراً لعيده ومنصلاً من ذنبه عمداً كان او غلطاً آتياً او فرطاً هذا واني اعترف باني ما اعطيت لآخي المذكور - فقه ولا وفيت له بمحققة ان ليس عندي لآخوتي من الحقوق مع الاخ الماكور الا ما للانات مع المذكور فانه لازمني ايام تنور الحميم والقريب وآتني - بن لا اتيس لي من الجنس او غريب وتجنشم شقة دونها اكبر مشقة فيمكن لا يقتحمه الاسد المحصور بل تنقطع دونه اشجة النسر وكنا قبل وروده علينا تناغي الحائمه ونسامر الفرقدين والحائمه وان كنت الحائمه اذا صدحت لا تفهمنا وتجبنا بالشيء فتدنا كما قيل

رب ورقاء هتوف سيف الضعفى ذات شجو صدحت في فاني
ذكرت الفاء وعيداً في الحى فبكت حزناً فهاجت حزني
فبكائي ربنا ارقها وبكاهها ربنا ارقني
ولقد اشكو فما افهمها ولقد تشكو فما تفهمني
غير اني بالهوى اعرفها وهي ايضا بالجوى تعرفني

ويرحم الله ابا فراس الحمداني احد الادياء الشجعان وكان اسمه الروم مرتين حيث قال اقول وقد ناحت بيني حمامة معاذ النوى ما ذقت طارقة النوى ايا جارنا ما انصف الدهر بيننا تعالي اقامك المصوم تعالي تعالي تري روحاً لدي ضعيفة تردد سيف جسم يعذب بالي

الشمعك ماسور. وتبكي طليقة ويسكن حمزون ويندب سالي
 لقد كانت أولى منك بالدمع مقلتي ولكن دمعني في الحوادث غالي
 قال المحقق النشار في كان بنو حمدان ملوكاً وجوههم للصباحة والستهم للانصاحه
 وايديهم للساحه وابو فراس واحدهم بلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة حتى قال
 صاحب بن عباد بدا الشعر بلك وختم بلك يعني امرأ القيس وابا فراس وقد
 ادركته حرفة الادب واصابته عين الكمال فاسرته الروم في بعض وقائعها
 فازدادت روميته رقة ولطافة فنها ما قال وقد سمع حمامة قريبة منه تنوح وهي على
 شجرة عالية اقول وقد ناحت الايات وهو القائل ايضاً

اسرت وما قومي بعزل لدى الوغى ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
 ولكن اذا حسم انقضاء على امرى فليس له بر يقيه ولا يبر
 انتهى وقد رايت للسيد محمد الشاذلي المذكور بعض ايات فنها ما عزي به
 الامير في موت احدي سراريه ولدها وهو قوله

خابلي ان تجزع فحق لك الخزع' بسرد مصيبت لما صدرنا الصدع
 حابيلكم ماتت كذا النحل بعدها وسجن بارض الكفر كل لكم قرع
 مصائب جلت بعدها بذهب الذهي وينقد معه الصبر كيف بها جمع
 ولكن قضاء الله يلزمه الرضى وحيله صبر يدوم بلا جزع
 وان جل خطب المرء فالله مفزع فما خاب ذو خطب الى ربه فزع
 اعزيكم والصبر فيكم جبلة' رزقتم عظيم الاجر والثور بالورع
 وقال مداعباً الامير حيث لم يحضر للعشاء معه الامر اوجب التخلف عنه
 تعشيت من غير رعي لحاجتي وما ذاك الا حيث لم تك لي عرس
 ولو حضرت عرسي لما بت طاولاً وتصنع لي والله ما تشتهي النفس
 سأت المحي ان يساوي بيننا ويجمعنا حيث المصرة والانس
 وقال وقد أكثر يومان اكل صغار البيض مع الامير فآثر فيه يقظة وناماً
 ايا معشر الغراب اصغوا لتاسع شفق عليكم الامور تجرب
 واياكم اكل الصفار فانه يعج طبعاً للنفوس معذب
 يحرك عضواً لا يطاق دفاعه اذا لم يكن صبر وذاك تجرب
 وانشيخ الشاذلي المتقدم ذكره هو العالم الفاضل الشيخ محمد بن محمد بن ابراهيم
 ابن احمد الصوى النسب كان اجداده يسكنون طولقة من اعمال الزاب في ولاية

قسنطينه فارتحل جده الى قسنطينه وسكنها ولد سنة اثنين وعشرين ومائتين
 واشتغل في تحصيل العلوم على مشايخ افضل اجلاء وتوفي رحمه الله في سنة اربع
 وتسعين ومائتين ودفن في تربة اسلافه وفي التاسع والعشرين من صفر سنة خمس
 وستين ومائتين والرابع والعشرين من دسمبر سنة ثمان واربعين وثلاثمائة انعقد
 تجلس خصوصي للنظر في امر الامير وكنت رئيس هذا التجلس الرئيس لويس
 نابليون الثالث رئيس الجمهورية والمارشال بيجو وشانكري في من اعزاء التجلس انكلموا
 في قضية الامير واختلفت الآراء واطهر الرئيس نابليون ميله الى صحة العهد
 ووجوب الوفاء به فايده المارشال بيجو في جماعة من الاعيان وخالفه الباقون
 وكانوا اكثر عددا فلم يسع الرئيس الا السكوت ثم استحسن بعضهم ان تكتب
 الحكومة الى الامير في تغيير شروطه التي اشترطها على الجنرال لامورسير وقبلها ثم
 ايدها حاكم الجزائر الذوك دومال ووافق عليها والده فامتنعوا ذلك وامر المارشال
 بيجو بان يتولى هذا الامر فكتب ما ملخصه «الى» الامير عبد القادر كنت
 مرادي التوجه الى حضرتك لافاضلك في امرك الذي انت فيه ولكن منفي
 اضطراب الاحوال وحيث ان الكتاب قد يقوم مقام كتابه فيما يرومه فاني نقول
 انك قد قابلت اهوالا عظيمة وبسبك احتلت بلاد الجزائر مهاب حجة وعلق
 فرنسا منها اوفر نصيب ومن حين الثقيت بنفسك وبين معك الى العساكر الفرنسية
 ومصرتم في قبضتها حدث في فرنسا اضطراب لم ينقل في التاريخ مثله فلا شك
 ان بلادك وبلادنا استحقنا هذا القياس لامر ما فان الله حكم عدل ولا احد
 يدرك ما يريد فالملك الذي سقط في الايام الماضية كنت وعدني وعدا وثيقا
 باطلاق سراحك وارسالك الى مكة ثم جاءت الحكومة التي قامت عليه وخلفته
 فنظرت في امرك وجنحت الى ما جئح اليه الملك ولكن اجبرها الصوت العمومي
 على ترك ذلك والآن اخبرك اخبار صاحب حقيقي لك انه ربما تمضي سنون
 عديدة ولا يقدر لك التوجه الى المواضع التي طلبتها وان سليت نفسك بالاماني
 الباطلة فان ذاتك تمير في اشد الكدر وبناء على ذلك اشير عليك ان تكون
 على حسب الحال التي ابرزتها حوادث الدهر على وفق الارادة الالهية وذلك بان
 توطن نفسك على جعل فرنسا واهلها لك فتطلب من الحكومة ان تعطيك املاكا
 جيدة في ارضها ينتج لك منها ما تعيش به كواحد من كبارها مع مداومتك على
 اداء وظائفك الدينية كما تريد وبلوغ مرادك من تربية اولادك حيث اني اعلم

ان امر المعاش لا يهلك وانما يهلك مستقبل اولادك مع حقوق الجماعة الذين هم في معيتك فانك تراهم يموتون كدًا مع انهم لو كانوا في ارض تخصهم لكانت ايامهم تقضي بكل سرور لان حراثة الارض الذ شئ عندهم ويمكنهم ان يتزدهوا ويتسلوا بالصيد متى شاؤوا فيكون لهم من روية اشغالهم كل يوم فرح جديد والحق تعالى لم يخلق شيئاً اعظم تسلياً للانسان من منظر الاشجار والنباتات الغريبة لتكون الحسنة اللون فهذا ما اشير به بحسب حقوق الانسانية وبخصوص عليك لما اتم بك من المصائب مع اتصافك بالصفات الحسنة التي وهبها الله لك راجياً قبول تحياتي المتقدمة مع الاحكام والاحترام في الخامس من ربيع الاول بعين الاول سنة خمس وستين ومائتين والثامن والعشرين من كانون الثاني سنة تسع وثلاثمائة « فاجابه » الامير بقوله لو جئت فرنسا سائر اموالها ثم خيرتني بين اخذها واكون عبداً وبين ان اكون حراً فقيراً معدماً لاخترت ان اكون حراً فقيراً فلا تراجعوني بثل ذلك الخطاب فانه ليس عندي بعد هذا الخطاب جواب والى الله ترجع الامور ويده كشف هذا الديجور « قال » بعض مؤرخهم ومن عجيب امر هذا الامير العظيم ان هذا الخطاب المرعب المروءن لسامعه باليأس لما ينتظره من التوج لم يوهثر فيه ولم يصرفه عما هو عليه يعني من الاشتغال بالعلم ومطالعة فنونه وفادة طالبه والادمان على اداء الصلوات المفروضة في اوانها والعكوف على تأليف الرسائل وتوضيح المسائل وما ألقه في مدة اقامته بامبواز رسالة سماها « المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الاسلام من اهل الباطل والحاد » ولما كانت هذه الرسالة عشية النائدة رغبت ان اثبت ما ذكره قدس الله سمه من سبب وضعها وجمال ابوابها وذكر من الباب الثالث جملة دقية لاشتهار على المقصود منها ليكون المطالع على يقين في الدين قال رضى الله عنه بعد الخطبة اما بعد فاني في ايام اقامتنا في امبواز عند الدولة الفرنسية الفضيحة تكلم احد رؤساء الدين المسيحي في الاسلام وقال ان الغدر وعدم الوفاء فيه غير قبيح ولا منهي عنه فسمعه بعض من لدعوة ورغبة في اظهار الحق فجاء اليّ والح في الطلب على ان اضع في هذا الامر رسالة اتفقتم بيان ما في شرع الاسلام مما يكذب قوله وينبذ سخفه فاعذرت اليه بالحال التي نحن فيها ثم اعاد الخطاب وشدد فيه وذلك حين افضت رئاسة الجمهورية الى فرع شجرة عطاء ملوكهم البرنس لويس نابليون بونابرت فاجبته معترفاً بانى لا اصلح ان اكون تليداً للعباد

الاسلام فضلاً ان اكون من جملتهم ولما كان المقصود من هذه الرسالة بيان حكم شرع الاسلام في القدر والوفاء وذلك مستلزم لذكر كلام المشرع وكلام الله تعالى المنزل عليه وكلام التابعين له حقيقة لزم في ضرورة تقديم كلام في اثبات الالهية ثم في اثبات النبوة والرسالة لان هذه الامور مرتب بعضها على بعض فهي كالاساس لما تذكره وقد رتب هذه الرسالة على مقدمة وثلاثة ابواب المقدمة في التكلام على العقل وما يتعلق به الباب الاول في اثبات الالهية وفيه ثلاثة فصول الاول في النظر في خلق الارض وما يتولد منها والثاني في النظر في خلق السموات وما فيها من بدع الحكم الثالث في النظر في خلق الانسان الذي هو المقصود بالابحاد وكل شيء خلق لاجله الباب الثاني في اثبات النبوة مع الرسالة وفيه فصلان الاول في اثبات الرسالة على الاطلاق والعموم والثاني في ثبات رسالة مشرع دين الاسلام على الخصوص الباب الثالث في موضوع الرسالة وهو بيان ما ورد في الشرع من وجوب الوفاء والامر به وترك القدر والذمي عنه وما يتعلق بذلك كالكذب والمرتبة وترتب هذه الرسالة وضعاً هو بحسب الترتيب عقلاً لان اثبات الالهية مرتب على وجود العقل واثبات النبوة والرسالة مرتب على اثبات الالهية وبيان ما يحمده وما يذمه من الافعال والافعال والصفات مرتب على اثبات النبوة والرسالة وسميتها ❖ بالافراض الحاد لقطع اسان الطاعن في دين الاسلام من اهل الباطل والاحاد ❖ ثم اخذ في تقرير مسائل المقدمة والابواب والتمهيد واتي في ذلك بفوائد لم يسبق اليها وفوائد لم يتقدمه احد الى الفصوص عليها وبسط التكلام في الباب الثالث وقال فيه رضي الله عنه اعلم ان شريعة محمد عليه الصلاة والسلام مشتقة على محاسن الاخلاق وتعامد الآداب وكل ما يكون به الوفاق والاتلاف والاتفاق والخلوص بين العباد وتصلح به المعيشة الدنيوية وتعمر به البلاد سواء في ذلك اهلها او غيرهم فدين الاسلام يحوي على كل شيء مستحسن لم ينكر منه عدو ذو عقل سليم شيئاً بل كل جاحد له وكافر به اذا سمع ما يدعو اليه صوته واستحسنه دون طلب برهان عليه لوضوحه فهو دين جامع لكل ما اتفق في الاديان والشرائع السالفة كما قال المسيح عليه السلام ما جئت لابطل التوراة ولكن جئت لاكملها فكذلك محمد عليه السلام ما جاء ليبطل التوراة والانجيل ولكن جاء ليكملاهما فالتوراة جاء بالقصاص النفس بالنفس والانجيل جاء بالنعو اذا لعنت اخوك على خدك الايسر ضع له خدك

الأمين والقرآن جاء بالقصاص في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الآية
وبالعفو في قوله فمن عفا واصلح فاجره على الله الى غير ذلك مما يطول ايجبه
والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله انما بعثت لائم مكارم الاخلاق تعريفاً
بان الانبياء قبله بعثوا بمكارم الاخلاق وبقيت عليهم بقية فيبعث بما كان معهم
وبتمامها قاله الحكيم الترمذي فما من خلق حسن ولا صفة حسنة سواء يدرك
العقل حسنها اولا مما يحصل به طيب الحياة الدنيا الاجاء الشرع بمدحها والامر
بها والوعد عليها بالجنة وما من صفة ذميمة او خصلة لثيمة مما يحصل به التنافر
بين العباد الاجاء الشرع بذمها والنهي عنها والتوعد عليها بالنار ويبان ذلك في
مثل الصدق والوفاء والاحسان والايتار والاقتصاد في الامور والاشتغال بعيب
النفس عن عيوب الناس والانصاف من نفسك واتفاق المال امانة العرض والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واصلاح ذات البين واماطة الاذى عن الناس
والاستشارة والادب والاحترام والاجلال لافاضل الناس وادخال السرور على الناس
والارشاد لهم بالتعاليم والتربية وفشاء السلام واكرام الجار واجابة السائل والاعطاء
قبل السؤال واستكثار قليل الخير من الغني واحتراره من نفسك وبذل الجاه
وبذل البشاشة والبشر في وجوه الناس والتواضع والتعاون على الخير والتأني
والتواضع وتنزيل الناس منازلهم والصبر والتغافل عن زلات الناس وتحمّل الاذى
وترك الاذى وترك الكبر وتجنب العجب وترك معاداة الرجال والجدال والتكلف
وتجنب مواضع التهم وتجنب الظلم الى غير ذلك كالثبات في الامور وجلب المصالح
للعباد ودفع المفاسد عنهم والحلم والحياء وحفظ الامانة والعهود وحماية العرض والصحته
عما لا يعني والتعمّل في المقال والتأمل فيه وحسن الظن وطيب المعاشرة وطلب
المعيشة ورحمة الضعفاء والصغار والرضا بالدون من المجالس والرفقة وخدمة الضيف
والاصحاب والنقاء والرفق في المعيشة والراعة والزهد في الدنيا والسخاء والسماحة
والصفح عن المذنب والصدقة وصلة الرحم وطهارة الباطن والعفة والعدل والعفو
وعلو الهمة والقيام بحق الحق تعالى والخلق وقبول الحق وقول الحق وقضاء حوائج
الناس وكظم الغيظ والمداراة والمخاطبة بلين الكلام والمعاشرة بالمعروف ومعرفة
الحق لاهله ومن عرفه لك والمكافاة وهضم النفس وترك الحقد والحسد وحب المال
وتجنب العداوة والبغضاء وترك التزائل الاغنياء وترك الشح والبخل وتجنب
الغل والكذب والغدر والغش والابذاء وتجنب الظلم والجفاء والجور والطيش وترك

الجملة والذبي وتجنب الحدة وتجد الحق وانكره وترك اثاره الفتن وتجنب ضيق الصدر وترك سوء الظن وتجنب قلة الرحمة وقلة الحياة وتجنب الحرص والحق وترك حب الرياسة وتجنب كثرة النعمة وترك طلب العلو على الناس وترك الطمع وتجنب الجبن وترك المكر والحيلة والخدعة وغير ذلك فان الاخلاق المحمودة والمذمومة غير محدودة فيما ذكرناه **﴿ واعلم ﴾** ان اتحلي بالصفات المحمودة والتخلي عن الصفات المذمومة هو المسمى بحسن الخلق وهو الذي عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله البر حسن الخلق رواه البخاري ومعناه الفعل النزيهي الذي هو جامع لخيري الدنيا والآخرة **﴿ تم اخذ ﴾** سيف تعريف الخلق وتقسيمه وذكر ان لهيات تحاسن الاخلاق اربعة وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل وبين فروعيها وثمراتها وقال بعد ان انهي الكلام فيها وفيما يتعلق بها ولم يبلغ مكان الاعتدال في هذه الاخلاق المحمودة الا الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واكملهم مشرع دين الاسلام وهو نبينا وهذا قال انما بعثت لائم مكارم الاخلاق وقد شهد له القرآن بذلك قال الله تعالى مخاطباً له وانك لعلى خلق عظيم والناس متفاوتون في القرب والبعد منه مكل من قرب منه في هذه الاخلاق الحميدة فهو قريب من الله بقدر قربيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المسلم حقيقة وكل من فقدت منه هذه الاوصاف فهو بعيد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بسد حقيقة فكيف يظن ذلك او يتهم مشرع دين خالق الله مطبوعاً على كل خلق اتخذه العقول السابغة ان يكون فيما شرعه نقص تنكره العقول الكاملة ولا تسلمه الآراء الفاضلة فهو رحمة ارساها الله للعباد وهذا قال عليه الصلاة والسلام انما انا رحمة مهداة الى الخلق وقال تعالى يخاطبه وما ارسناك الا رحمة للعالمين فهو رحمة لمن دخل في دينه ولمن لم يدخل فيه فان قلت هذا يناقض ما في شرع الاسلام من الجوار والقتال فانه ليس بحسن في دينه ولا رحمة ظاهرة فيه لانه تعذيب عباد الله وتخريب بلاده ليس ذلك بحسن قلنا انما صار حسناً بواسطة دفع الضر عن الاسلام وقع اذية المخربين لان الله تعالى يباركهم وباركهم وباركهم في دينه ان تكون امة الاسلام اكثر الامم الغالبة لها حتى تكون نسبة كل امة اليها نسبة الجزء الى الكل والعقل حاكم من غير تردد بان رعاية الأكثر مقدمة على رعاية الأقل وبان حرمة الواحد ليست كحرمة الجماعة فالنفوس الهائكة بالقتال لقلتها ساقطة من الاعتبار فكأنها بالنسبة الى النفوس

الناجية شر قليل واقع بمنزلة خير كثير ولا يليق بالسابع الحكيم ترك خير كثير
 لشر قليل واستمر رضي الله عنه ينسج على هذا الخيال الى ان قال فماذا يقول
 الله في شرع الاسلام الذي احكامه كلها جارية على ما يستحسنه كل عاقل
 ويستصوبه كل فاضل كامل ويتعالى وينزه مشرعه الذي جمع الله فيه صفات
 الكمال ان يكون في شرعه نقص كالقدر والكذب والخيانة والخذية هذا من
 الخيال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود والعقود هي العهود الموثقة
 فهذا امر منه تعالى لعباده بالوفاء فيما يصدقون وقال تعالى ليس البر ان تولوا
 وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة
 والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
 والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
 والصابرين في البأساء والضراء وبين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون
 قال ﴿ البيضاوي البر كل فعل مرضي والآية كما ترى جامعة للكالات الانسانية
 بأسرها دالة عليها تصريحاً او ضمنياً فانها بكثرتها وتشعبها مقتصرة في ثلاثة اشياء
 صحت الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس ولذلك وصف المتقنين لها بالصدق
 نظراً الى ايمانهم واعتقادهم وبالتقوى اعتباراً بمعاشرتهم للخلق ومعاملتهم مع الحق تعالى
 واليه اشار عليه الصلاة والسلام بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان
 وقال تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت
 منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا ينقون اي لا يحافظون سيرة العذر
 ولا يبالون بما فيه من العار والعار وقال تعالى ويعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به
 لعلكم تذكرون وقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلین اية
 لا تكفي الغناء بمثل قولهم او فعلهم بل احلم عليهم وقال تعالى وأما تخافن من
 قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين امر الله نبيه اذا عاهد
 قوماً من العدو وظهرت منهم علامة نقض العهد ان يطرح لهم العهد ويخبرهم
 اخباراً بيناً واضحاً انه نقض العهد الذي بينه وبينهم ولا يعاجلهم بالحرب وهم
 على توهم بقاء العهد حتى يعلمهم وياخذوا حذرهم ويستعدوا ومن لم يفعل هذا
 يكون خائناً في العهد والله لا يحب الخائنين في العهود وقال تعالى براءة من الله
 ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيجوا في الارض اربعة اشهر كن عليه
 السلام قد عاهد الكفار والمشركين الى آجال معدودة فمنهم من وفى فامره الى الله

ان يتم له عهده ومنهم من نقض او قارب النقض فجعل له اربعة اشهر يسير فيها آمناً حيث شاء وبعدها لا يكون له عهد وقال تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم احداً فانقوا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب الملقين فقلوه ان الله يحب المتقين تعليل وتنبية على ان انقاز العهد من باب التقوى وقال تعالى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق الآية وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً وقال واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولاً ولم يزل على هذا الاسلوب يسرد الآيات القرآنية والاحاديث النبوية واقوال الفقهاء وحكم الحكماء ويؤسس النبائي ويوضح المعاني الى ان ختم الرسالة بما جيلت عليه الامة العربية من مكارم الاخلاق وذكر ما لها في مدح الوفاء والصدق ودم العذر والكنذب ثم قال وباقى الامة وان كنت نبي بالعهد وتسبج العذر والكنذب فالامة العربية اكثر واشد من جميع الامة في ذلك فانهم في جاهليتهم كانت لهم نفوس زكية واخلاق مرضية واعمال كريمة ومعم عظيمة وعقول راجحة وآراء ناجحة وشرف مميم واثقة من كل خلق ذمهم طيعوا على خصال الفضل والبرة قبل ان تكون بينهم الفرو قال مؤلف الدر والعقبان الامام الحافظ النونسي روى عن شبيب بن ابي شيبة قال كنا في مجلس اجتمع فيه كثير من الاشراف فورد علينا ابن المقفع وكان من اشراف الفرس وحكماً وعلماً وعقلاً فقال لنا من افضل الامة فنظر بعضنا الى بعض وقلنا لعله يميل الى احبنا فقلنا فارس فقال لي يا هؤلاء هناك ما كنوا كثيراً من الارض وحبوا عقلياً من الملك وليشوا في ذلك دهرأ فما استأخروا بعقولهم شيئاً فقلنا الروم فقال اصحاب صنعة فقلنا الصين فقال اصحاب طرفة فقلنا الهند قال اصحاب فلسفة فقلنا السودان قال شر خاق الله فقلنا الخزر قال نعم مائة فقلنا فن قال العرب فذحكنا فقال ما اردت موافقتكم ولكن اذا فاتني حجلي من النسب فلا يفوتني حجلي من المعرفة والادب وذكر المؤرخون الاقدمون ان يزيد بن سابر ذي الاكتاف لما ولد له ابنه برام جور اخبره فيجوه عن مولده ومهادته وجدته ومدير الملك اليه بعد شدة راحة وانه ينشأ بين امة نائية ذات معم عالية وحلوم زاكية ونفوس ابية فذكر يزيد في خصائص الامة ومزاياها فرأى ان العرب اولى الامة بتلك الاخلاق التي وصفها له المنجدون ووقع اختياره عليهم فكتب الى النعمان الاكبر ابن امرئ القيس

فاستحضره مع جماعة وافرة من رؤساء العرب وساداتها فواصلهم وبرهم وسلم اليهم
ابنه بهرام جور وامرهم بكفالته فاسترضعوا له نسوة الى ان كبر وكان من امره
ما يطول ذكره نقله مظفر الاندلسي في كتابه السلوات واذا كان طبعهم ما ذكر
في زين الجاهلية فكيف بعدما هذب طبعهم الوحي والآيات القرآنية ولذا نراه في
الجاهلية والاسلام أكثر مدحيم بالصدق والوفاء واشد ذمهم بالغدر والكذب وطبع
اشجاع واشعر تخرج عن حد الاحصاء (فمنها) انه قيل لبعضهم ما قيمة الصدق قال
طول العمر في الدنيا قيل له فما قيمة الكذب قال موت عاجل وقيل لبعضهم
ما افضل المروءة قال رغبة الرجل في الوفاء بوعده وعيده وقال بعضهم من وفا بالوعد
فاز بالخذ ومن عرف بالصدق قبل كذبه ومن عرف بالكذب لم يقبل صدقه وقال بعضهم
اربعة من علامات الاوثم استعمال الغدر واقشاء السر واسائة الجوار وتجنب الاخير وقال
بعضهم من التفاق غش الصديق ونقض العهود والمواثيق وقال بعضهم علامة الايمان حسن
الخلق وحفظ العهود والمواثيق وعلامة التفاق نقض العهد واخلاف الوعد وقال بعضهم
لا سيف مثل الحق ولا عون مثل الصدق وقال بعضهم فعل المرء يعرف عن اصله
وقوله يعرف عن عقله وقال بعضهم حوتوا المواعيد من الاخلاف والايمان من خنث
الاعواد والاجلاف وقال معاوية يوماً لخالد السدوسي انك تحب علي بن ابي طالب
حياً مفروضاً فقال احبه والله خلدته اذا غش وعذله اذا حكم ووفاته اذا وعد
وقال بعضهم لوئده يا ولدي لا خير في قول الا بفعل ولا في مال الا بكون ولا في
صدقة الا بوفاء ولا في حياة الا بجمعة وأمن وقال بعضهم من كذب ذهب جماله
ومن ساء خلقه كثير دمه وقال بعضهم اعظم الناس قدراً رجل واحد وهو من
لا يباي بالدين في يد من كانت واجود الناس رجل واحد وهو من جاد عن
قله واسوأ الناس حالاً رجل واحد وهو الذي لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق
به احد لسوء فعله وقال بعضهم لازم الصدق جداً وهزلاً ولا ترض العبيد باستغاذ
المولى وقال بعضهم وجاعة العاقل اوقع في النفوس وخفلة الثعل للقول تنكس
الرؤس وقال بعضهم وعد الكريم نقد وتجميل ووعد اللائم مطل وتجميل وقال
بعضهم شر الناس من لا يعتقد اداء الامانة ولا يجنب الغدر والخيانة وقال بعضهم
سعادة الانسان في سلامة الصدر وصدق اللسان وقال بعضهم الفاضل يجعل بالوعد
قولاً ويعقبه بالانجاز فعلاً (ثم قال) بعد ان أكثر من النقل في هذا المعنى وللغرب
في المدح بالوفاء والذم بالغدر اشعار كثيرة منها قول امرئ القيس في المدح

وتعرف فيه من ابيه شيئاً
ساحة ذا وبر ذا ووفاء ذا ونائل ذاك ذا صحاء وذا سكر
(وقول) ابن الزبير يمدح قوماً

الخطاطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكاف
والقائلين بكل وعد صادق والطاعنين لرحلة الايلاف
(وقول الحسن) السبط رضى الله عنه

ولا اقول نعم يوماً فاتبعها خلفا ولو ذهبت بالمال والولد
وقول الآخر

علت مكانته فقر ~~مكانه~~ فتأكد التنزيه والتفضيل
يكفيكم ما قد بدما من صدقه والصدق بالعز المكين كفيلا
وقول ابن الخطيب

واحكمت عقد السلم لم تأل بعده وفاء فقع العقد وامتنعتي الربط
نقر لك الامالك بالشمع املا اذ ابدل المعروف او نصب القسط
وقول ابى القاسم

ولا انسى العيود ولو جفاني عليها افاري طراً ونامي
ولا ادري لنسي من كل سوى اتي لعبدك غير ناسي
وقول الآخر

ان الوفاء على الكريم فريضة والوثوم مقرون بلدي الاخلاف
وترى الكريم بان يماشره نصفا وترى اللئيم بجانب الانصاف
وقول الخطيب

قوم اذا عقدوا عقداً جارهم شدوا العناج وشدوا فوفقه الكريبا
اولئك الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الدنيا
وتولى الآخر

اعلم بان صداقة الابرار ان تجعل الاعلان كالاسرار
ان اللسان هو الغمير فوعده ووعيده دين تلى الاحرار
وقول الآخر

اذا قلت في شيء نعم فاقه فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسترح وترح بها لئلا يقول الناس انك كاذب

وقول الآخر

اناشدكم والخير اوفى بعهده ولن يعدم الاحسان والخير جازياً
خيالاً على بعد انزار يلم بي فيذكرني من لم اكن عنه سائياً

وقول ابن الحباب

ففضلك مشهور ووعدك ثابت وذكرك منشور وفعلك مرئى
فكيف يحل المبطلون بافكمهم معافد صدق احكامها يد اقتضا

وقول الآخر

لا نقول اذا ما لم ترد ان تتم الوعد في شيء نعم
فاذا قلت نعم فاصبر لها بوفاء العهد ان الخلف ذم

وقول حسان بن ثابت

هجوت محمداً فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت محمداً برأى نقياً رسول الله شيمته الوفاء

وقول لبيد

وما حملت من ناقة فوق رحلها ابر واوفى ذمة من محمد

هذا آخر الرسالة ولولا خوف الاطالة والخروج عما اقتضته المناسبة لما نقلناه
منها لايتبناها كلها (ولما طالت المدة وازداد الامر شدة قال مستغنياً بحفرة المصطفى
صلى الله عليه وسلم

ماذا على ساداتنا اهل الوفا	لو ارسلوا طيف الزيارة في حفا
يتروى الرقباء حتى يغفلوا	ويكون مانع وصلنا ليلاً غفا
فاذا تمكنت الزيارة خفية	ياقي مواعد وصلنا متلففا
ويكون قبل حلوله افرشته	خدي وطائه للنعال وللغفا
ويكون بيت نزوله قلبي الذي	وحياتهم من حب غرهم عفا
ضيق له نزل لدي كرامة	كبد شواها البمد في حجر الحفا
يا سعد ان كنت البشير بوصله	فلقد اتيت على المسرة والوفا
لو ان نفسي في اليك بذلتها	واراه بذل مقصر ما انصفا
وتكون يا سعد المساعد للذي	من هجر من بهواه صار على شفا
لم يبق يوم البين والهجر الذي	خلقنا لتعذيب الاحبة مسعفا
الا صبابه وجسماً قد غدا	ملقى كشن بالفلان يعضفا

زفرات قلبي جمر نار اجيت
هل من منام للديع يبرق
تجاجر من حاجر اذناه قد
مهما ثالث برق سلع والحي
واراه سيقا صارما وسط الحشا
يحكي زفيري رعدة ورياحه
واذا جرى ذكر العقيق واهله
يا اهل طيبة ما لكم لم ترحوا
لا تجتمعوا بين الصدود وبعدهم
لم ادر شيئا قبل معرفة الهوى
ما بالهم يا صاح لم يتذكروا
ما قبل ذلك اسيرنا وثيلنا
قلبي الاسير لديكم والجدم في
حاشاكم لجيل ظني فيكم
ولطافا لام العذول ببعثكم
ولكم جنى كيا يصرف وجيتي
ويود لو اني سلوت هواكم
قلب الشجي كما علمت انه
بني الوصال ولو تمزق نالفا
يسري ولو ان الظلام عداته

منها دموع العين فاضت ذرقا
فضلا عن المرات او هل من غنا
طردت ضيوف الطيف جاءت طولا
كادت تفيض النفس منه ناسفا
فعل الاناعي او شهابا ما انطفي
وبوبله حاكي دموعي الوكفا
اجرى العقيق ناسفا وتلثنا
صبا غدا لنوالكم متكفنا
حسي الصدود عقوبة فلقد كفي
حيي لكم ما كان قط تكفنا
صبا كئيبا في الحبة مدتنا
بين العوادي والاعادي مثقتنا
اسر العداة معذبا ومكفنا
ان تشعروا في المدو المرجنا
واذنا عتي ناصحا ومعنا
عن وجه ودمكم ولم يث مصرفا
فيكون لي خلا وفينا منصفا
لا يثني عن حبكم متخوفا
ويلد بالعذيب ان يك مثلقا
ويسير لو كانت النهار المرهنا

(وما) انخب لويس نابليون لرئاسة الجمهورية وثبت قدمه فيها وجه عنايته الى الامير
بالنوسمة عليه والخروج لتنازه خارج البلدة فكان الامير يخرج كل يوم خميس في
العربة محفوفة بالمساكر الخيالة وبقية جماعته يخرجون مشاة مع العساكر المشاة الى
الاماكن البهجة اللطيفة المنظر وعين لاماتهم مدفعا في طرف البستان داخل السراية
ودفن فيه نحو العشرين نفسا بين ذكور واثاث فيهم للامير ابنان وبنت وام ولد مولدة
واخرى سودانية وجعلوا على تلك المقبرة حاجزا من حديد وقد زرعتها سنة ثلاث
وثمانين ومائتين ولم تزل محفوظة الى الان

﴿ ذكر اخبار البرنس لويس نابليون وما اجراه من تسريح الامير ﴾
 ﴿ واستيلائه على عرش المملكة وتسميته امبراطور فرنسا ﴾

ولما تمكن البرنس لويس نابليون من زمام الاحكام واحسن من نفسه القوة والترقى الى الملك انتف من المساهمة واخذ يجذب انوف الاحزاب واهل العصبيات وباشر الامور بنفسه فاستمال قلوب العامة والعسكر واستجلبهم اليه بلبين الجانب وحسن السياسة وكان من جملة ما دبره في قضية الامير ثم ابرزه للاميان تفريق جماعته ليسهل عليه الوصول الى وفاء العهد الذي جعله الملك فيليب وروساء الجمهورية في زوايا الاهال فكتب اليه ان الانسان اذا وقع في حل يتعين عليه في خلاصه منه ان يرفع رجلاً بعد اخرى وقد ارنا ان فطابق سراح من لهم اقارب في وطن الجزائر من جماعتك الذين هم معك في اموار فان رجوعهم الى وطنهم اولى ضم وارجح لك من القيام بشؤونهم فاجابه الامير الى ذلك ولما جاء الامر بسفرهم اخبرهم الامير بذلك فصعب عليهم فراقه وبعد سفرهم بقية اتى امر في سفر اخوة الامير واتباعهم فاحذوا الى مدينة الجزائر ومنها الى عنابه في تخوم بلاد الجزائر من جهة تونس ولما سافر اخوة الامير من فرنسا وبقي فيها قال

الا انت قلبي يوم بنتم وسرقوا	عنداً حائماً خلف الطعون يسير
بقاسي مرار الموت من المالجوى	فما في الا انة وزفير
رحلتهم ولو تدروا رحمت فينبك	خطيبي يوم للسلام عسير
وكننت ليوم البين اعددت عدة	وسنة الظن ما اعدده لكبير
نحاف الذي اعدده لفرافكم	وولت جيوش الصبر وهي غرور
فلو انكم يوم الفراق اعزتم	قلوبكم لي انني لصبور

(وبعد) ايام كتب البرنس يعتذر الى الامير عن فصل اخوته عنه وقال انما فعلت ذلك لاختير احوال الامة الفرنسية من جهتك فان سكنتوا ولم يتعرضوا بعد ايام قليلة اطلق سراحكم لتشرق والا فاقول ان غريمكم والمقصود بالحكم هو نفس الامير ولا زال محبوساً ولما تبين لنا الآن رضا الامة بما فعلناه فابشر عن قريب يحصل لك النرج وكانت المراسلات مرية بين البرنس والامير بواسطة القبطان بواشي الموكل بامور الامير

﴿ ذكر زيارة البرنس نابوليون الثالث للامير عبد القادر ﴾

﴿ في قصر امبواز ﴾

ولما مضت الفرصة للبرنس في المجاز وعده اعظم على الخروج من باريس يتفقد احوال الولايات فلما مر بمدينة تور بعث الى القبطان بواسني يخبره بمروره على امبواز ويامر ان يتلقاه في موقف السكة الحديدية التي نقله ويهيئ له عجالات يتوجه فيها الى القصر ليجمع بالامير فلما كان اليوم المعين يوم الثلاثاء ثالث المحرم سنة تسع وستين وساتين والسادس عشر من (اكتوبر) تشرين الاول سنة اثنتين وخمسين وعثمانة خرج البرنس من تور وفي معيته المارشال ستارنو وزير الحرب والجنرال روغو والكرونييل فلوري ولما وصل محطة السكة الحديدية نزل وسلم على الجمهور الذي ينتظره ومكث قليلاً ثم ركب متوجهاً الى القصر ولما قرب منه نزل الامير عند باب القصر فلما رآه البرنس نزل عن العجلة فلقاه الامير وسلم عليه ثم مشى البرنس ويده في يد الامير الى ان دخلوا القصر ولما استقر بهما المجلس في المحل المهد للاستقبال اقبل البرنس على الامير وسأله عن حاله وضييق صدره وحبه بهذا المحل اربع سنوات ثم قال انكم قد جابتم دقة نظري واستلزمتم محبي بما اشتهرت به من الخصال الحيدة والبسالة والشجاعة وجميع ما ابرزتموه من انواع النافذة عن وطنكم ولا انظر اليكم بنظر اسير بل بعيني محترم فاجابه الامير التي كنت اسمع بحسن اخلاقكم واعلم جنابكم المعاملين عند الجميع فتعشقكم غيابة وتولد في قلبي لكم محبة عظيمة وبهذا اليوم قد ازداد حبي وتعظيمي لمسا اظهرتموه من اللطف والاحسان والتي مدة اقامتي بهذا القصر قد رايت من اهالي فرنسا الحارة التي لا انساها ابداً وكنت اعامل بهااملة خفيف لا بهااملة اسير فقتل البرنس انه كان في خلدي من مدة التي لو اجد سبيلاً الى خلاصك من يد من لم يكتشروا بوفاء العهد لك ما تاخرت عن ذلك ثم ان الباربي تعالي وجه قلب الشعب الفرنسي التي فاختاروني رئيساً لحكومتهم ولاول قبضي على زمام الاحكام صممت على اظهار ما كان في الخيال الى العيان والان صار وقته ثم اخرج ورقة من جيبه وناولها للامير وقال هذه ورقة تدرجك تعان بوفاء عهد فرنسا لك فاخذها الامير مستبشراً بما سمعه منه ودعا له واثنى عليه ونص ما في الورقة عبد القادر اني اتيت لاعلم لك بحريتك وانك ستعمل بمن مملك الى عاصمة سلطان تركيا وذلك بعد الفراغ من الترتيبات المقتضية لسفرك وسمعت لك الحكومة الفرنسية مرتباً يليق بمقامك واعلم ان سجنك قد كدرني كدراً

حقيقاً مدة طويلة وكنت احسب ان الحكومة السابقة قد قصرت جداً حيث انها لم
تتم ارتباطاتها معك وعندي ان عدم الثقة بامة عقيمة من جهة تقض عندها يحط
قدرها وشانها واخبرك بما اعتمدته فيك وهو انك لا تحرك ساكناً في الجزائر لعلني ان
ديانتك توجب عليك الخضوع والتسليم لاحكام القضاء والقدر فان امتلاء فرنسا على
الجزائر ما وقع الا بارادة الله تعالى واعلم ان دولة فرنسا بل الامة كلها لا تغفل عن ذلك
الاستيلاء واخرها يموت قبل ان يسلم فيه واذا كنت عدواً لفرنسا فلا يمنعني ذلك من ان
اشكر اخلاقك الحميدة وشجاعتك وصبرك على الشدائد ولذلك افتخر باطلاقك واثقاً ثقة
تامة بقولك حرر في السادس عشر من (أكتوبر) تشرين الاول سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة
ثم قال البرنس للامير انني بعد عشرة ايام اراك في باريس لتحضّر الاحتفال المقرر اجراؤه
ووجودكم بذلك الاحتفال يكون باعثاً للافتخار ثم هيئت سفرة الغدا وكان الاكل جزائرياً
وبعد الفراغ من الغدا قام البرنس الى المتنزه المطل على البلد ونواحيها وعند خروجه منه
تقدم له الامير والدته فقبل البرنس يدها وسأها الدعاء ثم قدم له اولاده وخليفته والاتباع
فحيوه تحية اعظام واجلال واظهروا له السرور والحبور بما انعم على سيدهم وعليهم فقابلهم
بالقبول والبشاشة واستقر ماشياً والامير معه حتى وصلا الى الموضع الذي استقبله فيه عند
باب القصر قال بعض المؤرخين ولهذا القصر آثار تاريخية وهو انه كان مقراً لكثيرين من
ملوك فرنسا واول من اتخذ مقراً لويس الحادي عشر الهدي اصدر منه امر من مشيل
وشارل الثامن ولد وتوفي فيه وفلود دي فرانس زوجة فرانسوا الاول ولدت اكبر اولادها
فيه وزاد له لويس نابليون الثالث شرفاً عظيماً حيث اعطي الحرية فيه الامير عبد القادر

✽ ذكر توجه الامير الى باريس ولطائف اخباره وما هبت به نسيم ✽

✽ رحلته المعطرة بنفحات آثاره ✽

ولما مضت تسعة ايام من الموعد جاء الامر بتوجه الامير الى باريس وشاع
الظفر في فرنسا فخرج الناس الى باريس من كل فج ليحضروا احتفال دخول الامير
اليها وفي اليوم الحادي عشر الذي جعل موعداً للسفر وهو الرابع عشر من الحورم
سنة تسع وستين والسابع والعشرين من أكتوبر سنة اثنين وخمسين توجه الامير
وتبعته فرقه محمد والسيد علال شقيق خليفته السيد قدور بن علال والقبطان
بواسني الموكل بأموره من امبواز وتبعد نحو اربع ساعات عن باريس بالسكة
الحديدية وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً بالاحتفال الذي اجرته دولة فرنسا لسنوله

الى ناصيتها قال بعض المؤرخين وصار للامير احتفال عظيم لاستحقاقه مقامه السامي واستقباله الوزراء ورجال الحكومة وغدت ازقة باريس على اناسها ببهاير الناس ولما شاهدوه استولى عليهم الطرب قال مسيو شارل اينار الفرنسي في بعض كتاباته على تصرفات الجنرال لاموريسير مع الامير وثقافات الاحوال كيف جعلت الجنرال المذكور يمشي في طرقات باريس بدون ان يلتفت اليه احد وان الملعب يعني الامير يدخلها دخول الانتصار والاهالي جميعها تزدحم لمشاهدته وانفق ان صاحب ملعب باريس الكبير كان عازماً على تشخيص يجريه تلك الليلة يحضره الرئيس وسائر الوزراء ورجال الدولة فبعث وزير الحرب نائبه الكرونييل هنري الى الامير يخبره بذلك فاعذّر بالثعب من حركات سكة الحديد ولما اخبره بحضور الرئيس الى الملعب اجابه الى ذلك وسار به الكرونييل الى الحقل المعد له فندافع الناس الى رؤيته واشتد ازدحامهم حتى سدوا عليه الطريق قال بعضهم ولما دخل الامير الى الملعب وجه كل من كان حاضراً فيه نظره اليه ولما بلغه حضور الرئيس الى عرفته في الملعب بعث اليه يستأذنه في الاجتماع به فاذن له ولما خرج متوجهاً اليه قام ذلك الجمع الوافر رافعين البريطات تحية له وتلقاه الرئيس عند باب الغرفة ثم اجلسه الى جانبه واخذ يساله عن احوال عائله عموماً وعن والدته خصوصاً فكان الامير يجيبه عن ذلك مع كمال التشكر وقال له ان والدة كانت في خامس عشر اكتوبر تمشي متكئة على العصا وفي السادس عشر منه سارت تمشي مستقلة من غير عصا و اشار بذلك الى ما كانت عليه قبل البشارة باطلاق سراحهم من الضعف والوهن وما حصل لها من النشاط والقوة بعدها ولما انتهت الفرجة اقبل الرئيس على الامير ودعه واخبره انه سيتوجه في غد تلك الليلة الى السويد وبعد يومين يرجع ويحضره به في قصر سانكلو وفي غياب الرئيس جال الامير في الضياء باريس وساحلتها ورد زيارات الوزراء ورجال الدولة وفي اليوم الثالث رجع الرئيس ودعا الامير الى القصر قال بالمار في تاريخه وكانت الدولة عينته لهجة الامير مدة اقامته في باريس ريثما كنت جالساً في مجلس الاستقبال اذ خرج الامير من حجرته وفي يده ورقة وقال بلغني ان جرائد فرنسا ذكرت ان الرئيس لما حضر الى امبواز اشترط عليّ شروطاً وعاقب تسريحي على قبولها وانه استخفني على الوفاء بها واني قد قبلت تلك الشروط وحلفت له على الوجه الذي امر به مع ان هذا لم يقع بيني وبين جلالاته اصلاً غير اني لما كنت في امبواز قبل سفري هذا عزمتم على ان اجدد عهدي

الذي اعطيته الجنرال لاموريس وافعل ذلك بأشباري من غيران يأمرني به أحد لعلم
الناس اني افعل ما افعله واترك ما اتركه بأوامري ثم تناولني الورقة وامرني ان اطلع عليها
وقال ان عثرت فيها على شيء ينافي المقصود ابدله بما يوافقه ولما اطلعت عليها وجدتها
مستوفية لما يريد ثم ترجمتها بالقلم الفرنسي ونص عايتها الحمد لله وحده اطلال الله
بقاء سيد الملوك واعظمهم لويس نابليون الثالث واسعد ايامه وسدد احكامه انا المتكلم
بين ايديكم في هذا المجلس الموقر عبد القادر بن عبي الدين حيث الى حفيظكم العلية لاجل
تأدية شكري لكم وثباتي الجليل على احسانكم اليّ وامتنانكم عليّ على قدر حافتي والا فلا
اقدر ان اقبل صنعكم الجليل بشكر يوافيه ويكفيه ولو عشت الدهركه وما يدل علي
كلكم وصدق حدسكم وصفاء طويبتكم انكم لما علمتم اني است من رخص العهد ويحتم
في عيونه وثقتكم بي واطمأنتم سراحي ووفيتكم لي بعهد حله من عقده وتلقاه من ابرمه
وتعذر فيه من اوثقه واسكنه وفعلمت ذلك من غير ان توقفوا امرى على شيء وبناه اني
ذلك انما انا اقسم بين ايديكم في هذا المجلس الحافل بالله تعالى وصناته اني لا
افعل شيئا يخالف ثقكم بي ولا اتقص سابق عبيدي الذي اعطيته ولا ارجع الى
قصر الجزائر ولا اشوش على الفرنسيين فيها بفعل ولا قول فاني لما اقالني الله فمت
ودانعت عن ديني ووطنى على قدر ما امكنتني ولما اقعدي قعدت خاضعا لاحكامه
وتركت المالك وجنتكم ودينى وشرفى يأمراني بوفاء العهد وصدق الوعد وحل يتصور
عافل فضلا عن فاضل بعد ان نلت احسانكم الذي لا ينسى وانا عاجز عن مقابله
بالشكر والثناء ان اخونكم او افعل شيئا ينافي معروفيكم كيف والمعروف رباط معنى
باعناق اهل المروقة هذا مع كوني تسد شاحدت عظم دولة فرنسا وقوة عساكرها
وكثرة غناها واتساع مملكها فمن ذا الذي يحظر في ياله من العلاء ان يقاومها
ويقاها هذا ليس بممكن لا الله الواحد القهار الذي قدسها ومملكها الآفاق والانفار
وبعد هذا فاني اؤمل من كرمكم ان تتعاضدوني في عدد من تحبهم وتغفر اليهم بعين
الرأفة سواء كنت بعدا عنكم او قريبا منكم فان الانسان حيث قلبه لا حيث
جسمه حرر في اواسط عزم سنة تسع وستين ومائتين واواخر اكتوبر سنة اثنتين
وخمسين وثمانمائة (ثم) توجه الامير في الوقت المعين الى قصر سانكلو سيف خدمه
وجماعة من الضباط الذين عينوا لخدمته وحراسته فوصل اليه قبل ان يحضر الرئيس
نابليون فاستقبله الجنرال دوماس وادخله الى المحل الكبير فرأى فيه ساعة كبيرة
تعرف بها الاوقات في سائر البلدان الشهيرة في الدنيا فسال الجنرال عن حلول وقت

العصر في مكة المشرفة فأخبره انه قريب ولما حل الوقت اخبره فقام وصلى العصر وهذه اول صلاة اسلامية صليت فيه ثم اقبل البرنس محاطاً بوزرائه مع اهل بيته فدخل الامير عليه في مجلسه فاستقبله البرنس ومن معه بالاحترام والباشاشة واخذ بلاطه ويعرفه بالوزراء واحداً بعد آخر ثم اقبل الامير على البرنس وتكلم معه بكلام اوضح فيه ملخص ما كتبه في الورقة المتقدمة ذكرها وقال في آخر كلامه ان هؤلاء الوزراء الذين اراهم حوني قد وعدوا وعدوا لم ينجزوها وانت تفعلت بما لم تعد به فشكراً لكم وطيب محندك ثم تناول الورقة وقال هذا صك كتبه باختياري على نفسي بخطي فانظروه فان كان كافياً فذلك والا غيرته على الوجه الذي يوافق مرادكم فاحذره البرنس ثم قال اعلم يا عبد المقادر اني احببتك ثلاث خصال اولاً دافعت عن دينك ووطنك ثانياً لما عجزت استسلمت للقدر وقد احسنت بتسليمك لدولة عظيمة وان لم توف بعهدنا فانا قد وفيت به وازلت عنها ذلك العار الذي ارتكبته ثالثاً انه لما كان محجوراً عليك صبرت وتحملت واشكر الله حيث كان محجوراً عليك وانت بين عائلتك وحشمتك واما انا فكان محجوراً علي في حيرة وحدي لا ارى الشمس الا ساعة من النهار ولذلك اتق بك كل الاقعة فلا احتاج الى هذا الصك الذي قدمته اليّ باختيارك ومن الغفوم اني ما طالبت منك عهداً ولا يمينا ولا شرطت عليك شرطاً ما وحيث انتك تبرعت بذلك من تلقاء نفسك فيها انا قد قبلته وسررت به ولا شك ان صديقك هذا يبرهن الامة الفرنسية بانني ما اخطأت في حسن اعتقادي فيك وقوة ثقتي بك ولما انتقض المجلس اطلع الامير على دوائر اقصر ثم مشوا به الى الاصطبل فرأى فيه فرساً عربياً من جياذ الخيل فجعل الامير يكرر النظر فيه كالمتحسّن له فقال له البرنس اعدت هذا الفرس لك لتركبه غدا لانني قد امرت بعرض الجنود خارج باريس اكراماً لك واستغفالا بقدمك وفي غد تخرج معي الى العرض وتشاهد حركات الجنود فرساناً ومشاة فاجابه الامير الى ذلك مع اظهار التشكر ومن المقدّم الفرس بسرج جزائري الى الامير فركبه وسار مع البرنس الى الميدان فاهتزت باريس باهلها لذلك واجتمع الناس في ساحة الميدان لمشاهدة الامير وهو راكب على الفرس العربي بهيئة جزائرية وشاهد الامير من الجنود الفرنسية وحركاتها العسكرية ما عجب منه واستحسنه ولما حان وقت الظهر استأذن البرنس في اداء الصلاة في ذلك الموضع خشية فوات الوقت فاذن له ونزل الامير وادى صلاته برأى ذلك الجمع ثم ركب فرسه ولم يزل ملازماً

للبرنس الى ان رجع الى محل ضيافته ثم ان البرنس ادب له مادية حافلة في قصر
 فرسالية حضرها سائر الوزراء فمن دونهم من اتيان الدولة قال بانثار في تاريخه ومنذ
 دخل الامير الى باريس صار ينتقل من مادية يدعى اليها ومنازه تعرض عليه فيجيب
 لها وصناعة غريبة يطالع عليها وكان يخاطب الناس على حسب احوالهم ومشاربهم
 ففواد العسكري يذاكرهم في امور الحرب وما يتعلق بها من الوقائع المشهورة والعلماء
 يباحثهم في المسائل العلية والوزراء ومن شااكلهم في الامور السياسية وهكذا حتى يهر
 العقول وملاات محبته وعبته الصدور وكان من الزائرين من يقصده لاداء الشكر على جميل
 صنعه معه في ايام ملكه لا سيما الذين كانوا اسارى عنده وابعاح لهم احسانه وقد
 طلب بعضهم ان يكون في عدد خدمه واتباعه اينما كان نظراً لما شاهدوه من كماله وناله
 من فضاله والحاصل ان ما رآه اهل باريس من محاسن الامير ومكرمه وما رآه
 هو منهم من حسن المعاملة والمعاملة لا يصنع لهسان ولا ياتي عليه قلم ومر يوماً في
 بعض اسواق باريس والناس مصطفون عن اليمين والشمال يجوبونه بتحيات التمجيد
 والتعظيم فقال له بعض الاعيان هؤلاء الزواريس الذين كانوا بالاس من اشد
 الاعداء لك تراهم اليوم يحلون مقامك ولشئون حول حياتك ويتأسفون على ما
 ضلته من الصبر في بلادهم على الظلم الذي نالك من حكومتهم السابقة فانشرح
 لك صدر الامير وحمد الله تعالى وشكر صنيع البرنس نابليون وفي اثناء اقامته
 توجه الى رئيس اساقفة باريس وشكر له قيام الراهبات بخدمته وخدمة من معه في
 اميواز اربع سنين فارتاح الرئيس ساديت الامير وقال ان هذا نراه من الواجبات
 الدينية والوظائف الانسانية ثم توجه الى فير نابليون الاول وعند الانصراف قال
 ان هذا الرئيس وان كان شخصه قد زال فان ذكره لا يزال ينتقل جيلا بعد جيل
 ثم توجه الى المارسمان وعند دخوله اليه رآه رجل مسن من المرضى فكلف القيام
 له فلما رآه الامير على تلك الحال تقدم اليه شفقة عليه فاحذ الرجل يده وصفحه
 ثم شكره ودعا له وكان هذا الرجل من الجند الذين حاربوا الامير ووقعوا في اسره
 وغذوا باحسانه وبره ثم توجه الى مهمل اندفع وانواع السلاح ومن اتفد توجه الى المطحة
 الكبرى وكان البرنس بعث الصك الذي دفعه الامير اليه الى رئيسها ليظبعه فلما
 جاء الامير اراد الرئيس ان يظهر مهارته في شيء يعد غريباً بين يدي الامير
 فرسم الصك في مطبعة خط اليد فانطبع وارسم على هيئته الاصالية وكتب على
 قطعة حرير ايض ما صورته الحمد لله وحده الشريف المعظم والامير المخيم الحاج

عيد القادر اطلع الله ايامه وسر حياته شرف بزيارته المباركة دار الطباعة الاميرية
الفرنساوية في سنة ١٨٥٢ المطابقة ١٢٦٩ فتعجب الامير لذلك ثم اطلع على جميع
اعمال المطبعة واشغالها وعند الانصراف منها سأل بعض الاعيان عما رآه فقال
بالامس رأيت صناعة المدافع التي تهدم بها الحصون والقلاع وفي هذا اليوم رأيت
الحروف التي تغلب بها اسرة الملوك وتحرب دولهم وهم لا يشعرون وبعد انتهاء المادة
المقدمة لاقامته في باريس استأذنت في الرجوع الى امبواز ليتهيأ للسفر الى بروسه
ماذن له البرنس ثم دعاه الى الحضور عنده وعند الدخول عليه تلقاه بشاشة وطلاقة
وجه واحسن السؤل عن احواله في باريس وعما رآه فيها من احفال اهليها به
واكرامها اياه ثم قال له ان دولة فرنسا ستمعين لك مرتباً من الدرهم شهرياً يكفي
لتفقاتك ويغنيك عن التنازل من خزينة غيرها وقد كنت امرت ان يهباً لك
سيف يليق بقامك والآن تبين انه لا يتم العمل فيه قبل سفرك الى تركيا بناء
عليه سيصلك في بروسه على يد السفير في الاستانة واعلم اني اقدم لك هذا السيف
وانا على يقين انك لا تجرده على فرنسا فاجابه الامير اني الآن ممن يستعمل انقل
لا ممن يستعمل السيف فبسم البرنس وقال حيث انك سلمت سيفك الى قائد جيش
فرنسا احببت ان تخرج من بلادها بسيف عوضاً عن سيفك قال بالمار وهذه الهدية
كانت عنواناً على ما في صدر البرنس من المودة للامير فلذلك تلقاها الامير باقبال
وانصل هذا السيف قديم وقد رسم عليه من الامبراطور نابليون الثالث الى الامير
عبد القادر بن تحيي الدين في شهر ديسمبر سنة اثنين وخمسين وثمانمائة والنف ثم
ان الامير ودع البرنس وسافر الى امبواز وفي اثناء اقامته في باريس كان الاديوب
الشاعر احمد ابدي فارس الشدياق مقبلاً فيها فامتدح الامير بقوله

ما دام شخصك غائباً عن ناظري	ليس السرور بخاطر في خاطري
يامن على قرب المزار وبعده	حيي له والشوق ملو غمائي
ان كنت لي يوماً فديتك وايقاً	ما خسرني ان كان غيرك غادري
فاذا رضيت فكل سخط هين	واذا وصلت فلم ابال بهاجري
واذا بقربك كنت يوماً نافع	لم اخش شيئاً بعد ذلك ضائري
بافانتي بدلاله وثماله	وكيله وجماله ذا الزاهر
عقلي سابت ومهجتي فاردهما	لا جيد مدح شمائل لك باهر
ولعم العذال اني صادق	في وصف حسن علاك وصفه شاعر

يا محرق شوقاً بفاتر جفنه
يا بدر تم راع قلبي حبه
يا ظبي انس شاق عيني شككه
هلا رثيت خالتي ورفقت بي
كلم الحشا مني وعيدك قسوة
لو كنت تدري ما اقيمت من النوى
مذغبت عنك ارتد عن طرفي الكرا
واهتاج وجدي واستثريت لوعي
اني وحق هواك غاية مطلبي
من يوم حلت لنا ظري ماراقتي
ما كان حسن سواك يوماً شائتي
اهوى لاجلك من حكاك شككه
كيف اصطباري اليوم والاحل تقضى
وتبهجتي اني اراه ساعة
هبه اتي وقد يراني ساهراً
انسيت عهدي حيث ملت مع الهوى
اما انا فكما علمت على النوى
شيطان است اطيع صبراً عنهما
هو ذلك الشهم الذي شهدت له
ومنافق محمود وثمانيل
هو ذلك المولى المدح سعيه
هو ذلك النرد الذي افعاله
وهو المنيب لدى الملوك نزاهة
من معشر العرب العريق نجاده
العاملين بحكم التنزيل وال
الناشرين اذا غشوا واذا دعوا
المؤثرين على خصاصتهم وقد
ولرب قوم يحسبون خلافتهم

ارأيت قبلي تحرقاً بانفاتر
ياشمس حسن قد تملك سائري
لكن له طبع الغزال النافر
ووعدتني عدة ولو سلك الظاهر
قبل الفراق بان تكون معاشري
لرحمتي ووددت انك زائري
من بعد ما هدى ارتداد الكافر
وبدا بحبك ما تكن سرائري
وسنا تحببك الصبيح الناضر
شيء ولم يملأ جمالاً ناظري
كلالاً ولا لحظ تغيرك ساحري
لا شككه اذ ذاك دون النادر
وايت ارضائي بطيف زائر
فبال المات معاني ومسامري
واللطيف ليس براقد مع ساهر
ولقد عهدتلك ما ذكرتك ذاكري
واقرب صب فيك غير مغايري
ذاكري لقالك ومدح عبد القادر
كل البرية بالنعال الناصر
مرضية وتعامد ومآثر
عند الاله وعند كل مفخر
امدوحة البادي ونفر الخافر
والنازع الصب الكريم الطاهر
اهل المنكاره كبراً عن كبير
تحريم والتحليل حزب الحاضر
بالبراز فتحرهم للناسر
نظروا الى الدنيا كشيء غابر
فيها وغابر لهوها كالغابر

ولديهم رد التحية منه
يجي الليالي بالدعاء تهجدًا
ويروع أفدة الرجال لقاؤه
في قلب كل معتك من رعبه
وبكل حرف من بليغ كلامه
الفضل شيمته وسيمته النقى
بولى النداء قبل السؤال وبشره
يغنيهم عن ابن يمنوا عنده
جهد الزمان غلاوة فصيحها ولم
ولقد يكون السر يومًا واقعًا
فأنه ينصر من بغار لديته
والله عن يد اولب الايام ما
سكن الامير وطائر في الدنيا اسمه
فالحجم بين موقر ومجيد
يا ناصر الدين العزيز وحر به
يا خير نام عن تعادلي منه كبر
لا تحش من بأس فربك قاهر
لك حيث كنت عناية حميدة
كن كيف شئت فان اجره ثابت
فاذا مدنت فانت اعظم حاذر

وبعد فليرجو من كرم سيدي المكرم الامير المعظم ان يسمح لي بالمثلول
بين يديه ساعة من الزمان قبل سفره بالسلامة من هذا المكان فاني كثير الشوق
الى تقبيل راحته والى التبرك بيمين حضرة ولولا خوفاي من الملام لو اقيت بهذه
الايات وقدمتها بيدي لذلك المقام لكن خشيت من اساءة الادب والجرأة على القدوم
قبل الطلب والى لامركم العالي متغرو دواعي جنابكم بالعزيز المستمر في اواخر نوفمبر سنة
تسع وستين ومائتين والى تقابله الامير باغية من الاكرام والاحترام وسر بقصيدته
وزيارته واجزل جائزته وكنت دائما اسمع من الامير حينما ترد عليه القصائد من
الشعره يتنم قول القائل

اذا جهلت مكان الشعر من شرف فاي مغفرة اقيت للعرب
وبعد وصول الامير الى امبواز اخذ يتنهداً للسفر وفي تلك الايام انعقد مجلس نواب
الامة الفرنسية للذاكرة في ادالة الجمهورية بالامبراطورية وبعد الاتفاق على ذلك
صدرت الاوامر الى ايلات فرنسا بالانتخاب ولما بلغ الامر الى امبواز بعث حاكمها الى
الامير يقول حيث انك اقميت في هذه البلدة اربع سنين فلك حق الاشتراك مع
اهلها في الانتخاب فاجابه الامير الى ذلك وكذب هو ومن معه انتخبهم للبرنس
نابليون وجعلت اوراقهم في درج مخصوص وبعثها الحاكم مع اوراق اهل البلد ولما تم
الانتخاب حكم المجلس للويس نابليون الثالث بالامبراطورية ونفذ الامر بذلك واصبح
امبراطور فرنسا وانتشر الخبر وفي العشرين من صفر والثاني من ديسمبر توجه
الامير الى باريس ليومدي مراسيم التتاني فاكرم الامبراطور وفادته واعظم تهنئته وخصه
بمجلس حضرة الوزراء ورجال الدولة في قصر التيليري ولاول دخوله عليه تلقاه وصافه
وقال له ارايت ايها الامير كيف كان صوتك ميموثاً علي فاجابه الامير ان صوتي قد اعرب
عما في ضميري من ارادة الخير لك واني احمد الله تعالى الذي عجل لك بالجزء عني بما
تريد قبل خروجي من فرنسا فسر الامبراطور وتبلم وجهه لهذا الجواب وبعد ان
تحدثا ملياً في امر السفر وما يتعلق به ودع كل منهما الآخر واقلب الامير
راجعاً الى امبواز وبعد ايام كتب الى دوران دوليس وزير الخارجية فاجابه
بما نصه الامير الانجد قد اتصل بيدي كتابكم الكريم واعلم اني لو بذلت جميع
ما في وسعي في حصول مطالبك لا اري اني وفيت لمقامكم العظيم حقه وعلى كل
حال فاني الان اخبركم ان الاشياء التي اشرتم بها قد اجاب اليها الامبراطور وامر
بشقيدها فاعدنا لك سائر ما يلزم لسفرك من امبواز الى مرسيليا ومنها الى بروسه والقومندان
بواسني ومن معه في خدمتكم من طيبين وترجمان وغيرهم قد اجاز وزر الحرب ان يكونوا بعينكم
ويستروا في خدمتكم الى بروسه واقاربكم الذين حضروا من نصحهم الى مرسيليا
ليتوجهوا معكم وهم السيد مصطفى ابو طالب والسيد الطيب بن الخنار ومن معهم
قد بعثت الى حاكم مرسيليا ان يقوم بشؤونهم الى ان يجتمعوا بكم وما اشرتم به
من اسعاف ام بولاد فانه حاز القبول وامر الامبراطور ان ترتب لها في كل
سنة ستمائة فرنك ولما كتب التي بعثتها الى خادمكم الحاج الحبيب بن المنير المقيم الآن
في تونس قد وجئناها اليه واوعزت الى قنصل فرنسا هناك ان يسعفه بما يحتاج اليه ويحمله
الى محل اقامتكم نجاة من غير نوال وما ذكرتموه عن النسيان ميلي الذي خدمكم

في هذه المدة من كونه نصح في الخدمة وصدق فيها قد بلغته الى وزير الحرب
واكتسب الفسيان بذلك رضاه ولا بد ان يعامله بما يحبون له واعلم ان السفير
في اسلامبول قد اخبرنا ان حضرة السلطان امر لكم بتزول يابقي بكم في بروسة
فسترون هناك ما يسرركم ويسر من معكم وبالجملة فان مطالبكم كلها حازت القبول
وكنت اتنى ان اراكم عند السفر واجري الوداع مشافهة ولكن كثرة اشغالي حالت
دون ذلك وحيث توفرت عندي اسباب المودة لكم وجب علي ان اخبركم بافي
الحكم وان مودتي لكم تستمر دائماً على ما هي عليه الآن فلا ترحبوا من بالي
وسدبير روجي معكم براً وبحراً حرر في باريس في الثامن والعشرين من صفر سنة
١٢٨٥ وستين ومائتين وفي اول ربيع الاول سافر الامير باهلول من معه من امبول
الى الاسكندرية وما من بلد يمر عليها الا تلقاه اهلها باللمبة والاجلال وناقارب مدينة
ليون الشهيرة تقاه الجنرال مونتويان بالكلو وكان حاضراً يوم تسليم الامير بركة ضابط
فابدى ثقافته الاحتفال الكامل واصطف الجنود خارج البلدة وفي اليوم الثاني
جمع الجنرال العساكر وكانت نحو العشرين الف ما بين خيالة ومشاة في سهل خارج
البلد وخرج هو والامير وكنت بعيته مع بعض جماعته وعند وصول الامير والجنرال
الى مصاف العسكر سلمت عليه ثم باشرت في عمل ايقاع حربي باطلاق البواريد
والندافع وكانت تكرر على بعضها وتقر وتقبل وتدبر واستقام ذلك من بعد الزوال الى قرب
الغروب ثم دخلوا البلد وكانت مزينة بالمشايخ والاعلام بزيينة كاملة وذلك اليوم
مع ايامته كان من المراسم المندودة وفي اليوم الثالث توجه منها في اعزاز واعظام
الى ان دخل مرسيلية وقد اعلن اهلها في حسن استقباله فاقام فيها الى ان تهيأ
لركوب البحر وسافر في الباخرة الحربية التي اعدتها الدولة الفرنسية لسفرو وجعلت
مسيرها لادارته ولما وصل الى جزيرة صقلية نزل بسبيليه فاقاه حاكمها واجل مقامه
وخرج معه في جماعته الى المدينة وجال في ارجائها ثم سار على عربة الخيل
وكنت فين كن بعيته الى جبل النار وهو احد البراكين المشهورة وكان سيرنا ثمة
ايام تارة على العربات وتارة على الخيل الى ان وصلنا ثم سعدنا الى اعلام فراينا
النار ترمي بصخور موقدة امثال البعث الى اسفل ثم تصير ماء جارياً يلتهب ناراً
وهذا من اعجب ما يرى ويسمع من آثار انقدرة الباهرة ثم جعلنا ننظر الى نواحي
الجزيرة وسهولها الممتدة المغطاء بشجر اللبهم بأنواعه ومخارثها الواسعة وجبالها
الشائخة المغطاء بشجر الزيتون ومناظرها الزاهية الباذخة فتذكرنا من سكنها وعمرها

من المسلمين كنهم ما برزوا في رباما ولا تحولوا بسناها وهذه الجزيرة واسعة كثيرة
المدن والقرى والحصون واول من غزاها من المسلمين معاوية بن خديج والى افريقية في
خلافة معاوية بن ابي سفيان ولم ينتجها ثم نتاج الغزو اليها في ايام بني الاغلب من
اول امارتهم الى آخرها واستولوا على اكثرها ولم يزل الفتح فيها والغزو اليها الى ان
انقضت مدة بني الاغلب سنة مائتين وست واثنتين كما تقدم في اخبارهم ثم تجدد الغزو
اليها والفتح في ايام الفاطميين الى ان فتحها عاملهم احمد بن الحسين سنة ثلاث وخمسين
وثلاثمائة واستمرت في ايدي المسلمين الى ان استردها الافرنج واستولوا عليها وذلك لما ضعف
امر الخلافة وركد رجبها تفرقت كفة امراء الجزيرة واستقل كل واحد منهم سيف امارته
فوجد لافرنج سبيلاً لاجلاب عليها واخذوا ينتزعون تلك الامارات من يد المتغلبين
عليها واحدة بعد اخرى الى ان بقي بايدي المسلمين منها مدينة قصر يانه ومدينة جرجت
وهما من الامصار العظيمة فالتزها الافرنج سنة اربع وثمانين واربعمائة واتصل تضييقهم على
من فيها من المسلمين شهوراً عديدة فلما اشد عليهم الامر ولم يجدوا من يجدهم من مسلمي
وراء البحر ادعوا للتسليم فاخذها الافرنج منهم وصارت الجزيرة كلها بايديهم ووقع باهلها
مثل ما وقع باهل الاندلس وهي الان من ثلاث ايتاليا وله الامر من قبل ومن بعد وقد
وصفها وقتل العلامة سيدي الطائب بن الخنار وذكر ما خلق بها ومن سكنها من المسلمين
من انواع النواصب وصفوف المذائب ثم تخصص الى مدح الامير . فقال

هذي سقاية لاحت معالمها	تجرتياً فذول الربط من اتم
دار اقرراً فها بالفضل ذو نظر	والفضل ما شهدت فيه ذوو الحكم
كانت مشار هدى كنت تعطردى	كانت سمع شموس الفضل والكرم
هذي منازلهم تبصكي مآثرهم	بكاء طرف فريح بات لم ينم
هذي المساجد قد دكت قواعدها	هذي المآذن بالناقوس في سقم
هذي المحارب قد عاد الصليب بها	هذي منابرها قفري من الحكم
هذي الكراسي على علم ومعرفة	دموعها يرب منهل ومنجم
اذا رأت مسلماً قد زارها فرحت	واستبشرت ثم باست موضع القدم
فما هي الناس بالناس الاولى عرفت	والود يمتاز بالسما من السلم
فانظر لارحائها تلقى العجاب بها	قد اعلنت بسرور غير مكنته
وازدان موقعها واقتر ميسمها	والزهر منها غدا زاور على الاكم
وكيف لا وحسام الدين حل بها	نغر الاكابر من عرب ومن عجم

صدر الافاضل في دنيا وآخرة
عبد لقادر ما اسنى سناه وما
وفي مرافق لم تصعد مضاعدا
اصل المروعة مبداهها ومنشؤها
عز الامارة مولاهها وروقتها
لم تحف شمس الفضي في الجو طالعة
فاهنا بفضل عظيم غير منقطع
اولاك ربك عزاً غير منقطع
ذكرتنا يوسف اذ بان امرهم
كفنا قطر باريس حلت به
نجر ذيل نثار قد سموت به
ثم احمدنه على الآلاء معترفنا
بشرى لنا يا اهيل الود ان لنا
هذي السعادة قد لاحت بدايتها

كفب الائمة في حرب وفي سلم
اعلى علاه حوى العليا من المهم
اسد الحروب وان ناموا لم ينم
فرع النبوة لم يخف عن ولم يضم
بحر السمحة كم اسدى من النعم
او تجهل النار ان لاحت على علم
ودم باطلف خفي غير مزدحم
وعز غيرك لم يثبت ولم يدم
لا غرة فالفضل منه غير منعدم
مصر وقد حلها الصديق في حرم
وفر عينا وثق بالله واعنصم
با انالك من عز ومن عظم
بيتنا من المجد مغنونا على كرم
قاله يخلفها في حسن مختم

ذكر وصول الامير الى القسطنطينية

وبعد ان اخذ الامير راحته في رمى تلك الجزيرة سار عنها واتصل سيره الى
الاسكندرية العلية فدخلها يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة تسع وستين
وثامن يناير سنة ثلاث وخمسين واحتل بعاصمة الدولة العلية الممثلة ودار الخلافة
الاسلامية

كعبة است على الفضل لكن كل حين لها يحج الوفود
حيث المنازل في مطالع السورور ياربه والمنزهات باشراف سورها متلاية ولاول
وصولنا نزل الامير الى البر واستقر سائراً الى ذريح ابي ايوب خالد بن زيد الانتصاري
رضي الله عنه عند سور القسطنطينية وقد كان قبره مخفياً الى ان اظهره الله على
ساكن الجنان السلطان الغازي محمد حان الفاتح للقسطنطينية مظهر اشارة مازواه الامام
احمد في مسنده والمحاكم في صحبته عن بشر الغنوي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لتفتح القسطنطينية ولنعم الامير اميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش وهذه الاشارة
من هجراته صلى الله عليه وسلم وعلم من اعلام نبوته ومنقبة عظيمة لذلك السلطان

الاعظم قدس الله روحه ونور مقدسه وضريحه كما اظهر قبر الشيخ الاكبر والكبير
الاحمر محي الدين بن العربي على يد السلطان الغازي سليم ياور خان في دمشق
الثام واشهر فيها قبر صلاح الدين ابن ايوب القرشي على يد مولانا السلطان النازي
عيد الحميد خان الثاني ايد الله ملكه وابده وبعد فراق الامير من زيارة ابي ايوب
الانصاري رضى الله عنه توجه الى جامع ايا صوفيا وفي اليوم الثاني زار الصدر الاعظم
المرحوم مصطفى رشيد باشا فالتى وعرض عليه النزول للبلد بجميع العائلة فاعتذر
اليه بمرض والدته وبعض عائلته ثم توجه لزيارة المرحوم شيخ الاسلام العالم العلامة
عارف حكمت بك وسائر الوكلاء والشريف عبد المطالب ثم توجه الى سفارة فرنسا
فاجتمع بالمطار كبير دولافايت سفيرها وفي اليوم الثالث دعي الى المابين فمشرف بشاهدة
حضرة الساعان الغازي عبد الحميد خان فوجب به واحسن السؤال عن احواله وشكره
على ما كابد في الدفاع عن الدين والوطن وحمده على صده على ما قاساه ايام اقامته
عند القرائيس ومدح الامير اخور نابليون الثالث على وفائه بالعهود والقيام بشانه وكنت
يومئذ في معية الوالد فرايت من تنازل حضرة السلطان وتعطفه ولين جانبه ولطفه
ما يشهد له باستكمال ما كل من الخصال الحميدة ثم تنازل الى السؤال عني فقال له
هذا ولدي الاكبر وعرفه برفيقه في الجهاد وفي فرنسا الا وهو حضرة السيد قدور بن
عادل وبجانبه قره محمد وعند الانصراف ذكر امر السككي في بروسة فقال له اختار ما
يخزنه لنا مولانا امير المؤمنين فاجابه بانك مختار في السككي في اي بلد شئت من
ممالك العثمانية فشكر الامير فضله وحسن ترجماته وخرجنا من تلك الحضرة السنية في
ارتياح والتمساح تحقق على رؤوسنا الوية الحمد وتقضى علينا من سماء المكارم المطانية
كواكب الجدد ثم ان الامير قدم لاعتابه السنية قوله

الحمد لله تعظيماً واجلالاً	ما اقبل اليسر بعد العسر اقبالا
وما انت نعمات الخير بالسخة	من المنكارة انواعاً واشكالا
واشكر الله اذ لم يعصرم اجلي	حتى وصلت باهل الدين ايصالا
وامتد عمرى الى ان نلت من سندي	خليفة الله اقباءً واظلالا
فالله اصكروني حجةً واسعدني	وحط عني اوزاراً واشغالاً
قد طال ما طغت نفسي وما ظفرت	لكن للوصل اوفائاً واجبالا
اسكن فؤادي وقرآن في جسدي	فقد وصلت بحزب الله احبالا
هذا المرام الذي قد كنت تأمله	فطوبى ما لآل بلقياء وطب حبالا

وعش حينئذ فانت اليوم آمن من
فانت تحت لواء الجند مقتبط
وته دلالاً وهمة العطف من طرب
امنت من كل مكروه ومطلعة
هذا مقام التبراني قد حلت به
ابشر بقرب أمير المؤمنين ومن
عبد المجيد حوى نبذا وعز علا
كمف الخلافة كافيها وكافليها
يارب فاشدد على الاعدا وظلته
واظهرن - زبه في كل متجه
وايسط بديه على العبراء قاذية

يشير الى اهل الجزائر

فانسلون بارض العرب شاخته
كم ساهر يرتجي نوماً يساوته
فروع الخلافة وابن الاكرمين ومن
كم ازمة فرجوا كم غمة كسفوا
هم رحمة ابي الايات قاذية
انصار دين النبي من بعد غيبته

يشير الى فتح القسطنطينية

قد خضعهم ربههم في خير منقبة
كم حاول التبع والال الكرام لها
ما زال في كل عصر منهم خائف
حتى اني دهرنا في خير منتخب
قد كنت مضمر غفص ثم اكسبني
وبالاضافة بعد القاطع عرفني
هذا وحق علاه كم ازاح وكم
لا زال تخدعه نفسي وامدحه
اهدي مديحي وحدي ما حبيت له

ما خص صعباً بها قبلاً ولا آلا
والله يخلص من قد شاء افضالا
يحكي الشريعة مقولا ومنعالا
من آل عثمان املاكاً واقبالا
رفعاً وقد عمي جوداً وافضالا
وحط عني تصغيراً واعضالا
ازال عني بعض الفضل اتقالا
مستغرق الدهر ابكاراً واصالا
افارني انما جلت واقبالا

جزامه عني الله العرش افضل ما جرى به محسناً يوماً ومناضلاً
 خادم الغزاة والمجاهدين عبد القادر بن شعبي الدين سيف غرة ربيع الآخر
 سنة ١٢٦٩ (ثم) احتفل الصدر الاعظم وشيخ الاسلام وسفير فرنسا لضيافة الامير
 قابدوا واعادوا واستقصوا واجادوا وكان شيخ الاسلام عارف حكمت بك رحمه الله
 له علينا فضل عظيم لانه لما طلب نابليون الثالث من المغفور له السلطان الغازي عبد
 المجيد خان كفالة عن الامير جعل مجلساً خاصاً للذاكرة في امر الكفالة فقال
 شيخ الاسلام اذا لم تكن لمولانا السلطان حسنة مع كثرة حسناته ولا هذه تكفي بان
 يكفل هذا الرجل المجاهد وينقذه من الاسر فحينئذ اجاب المغفور له بالكفالة ولعمري
 ان الله عز وجل قد حقق ما اجراه على لسان المرحوم عارف حكمت بك من قوله في مدح
 نفسه منقراً

الم تعلم بان سماء فكري تروح بافقه شمس المعارف
 تفرس والديني في المزايا ويوم ولدت لثقتني بعارف
 وكتب ناظر البياترو ميخائيل افندي نعوم يدعو الامير اليه بقوله
 كريم التجايا تحت المجد من سما ذرى الرب العليا بفضل جواد
 خفيراً لجاه العرب خوف ادناره بسطوة ماض صيقل وجواد
 سلمت مدى الايام مستوفى الثنا وسيف نعمة تبقى بغير نقاد
 فانا من القوم الاولي ساقهم الى لقائك داعي حمية وبلاد
 اجابة سؤل ان تزور مشرقاً لنزهة طرف وانشرائح فؤاد
 وكان الناس يزدهمون على مشاهدة الامير اثناء اقامته ورؤيته في الطرقات
 التي يمر بها ورحاب منازل الوزراء والعطاء التي يقصدها

❖ ذكر وصول الامير الى بروسة ❖

وبعد ان اقام عشرة ايام يزور ويزار ودع الصدر الاعظم شن دونه من الوزراء
 والمأمورين ثم ودع سفير فرنسا وتوجه الى بروسة فدخلها يوم الاثنين السابع من
 ربيع الثاني وتلقاه خارج البلد خليل باشا صهر السلطان مع سائر الوجوه والاعيان
 بغاية التجميل والاحترام حتى نمينا بها شامدناه منهم ما كان سبق لنا في فرنسا
 والاستانة من الاعذار وكان نزولنا في الدار التي اعدت لنا بالامر السلطاني بالخلعة
 المعروفة بمحلة المحكمة فالتقينا بملك المدينة عصا التسيار وتبوأنا منها خير دار رحمتنا

الله تعالى على هذه النعمة التي لا يحيط بوصفها فكر ولا نستطيع ان نقابلها ما
حيثما بشكر اللهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولما نظر الامير
الى موقع المدينة واحوازها قال لقد صدق الذي اخبرنا انها تشبه مدينة تلسان
ثم اخذ يشير الى وجه الشبه بين المواضع والجهات وانشد

اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء النمل غير نساها

ولما استقر بنا الحال اخذنا نجول في الخائبات وننزه في ارجائها فحصل لنا بذلك
سرور وارتياح ونهايك بلدة ازدهت ببيان عالية ومنقذات ومعاقد عسرة بالانس
واللذات لا نرى الا كدكار اسبابا ولا للسرور حجابا وحجابا ولاول وصول الامير
الى يروسة عرض عليه واليها باذن السلطنة العظمى تعيين مرتب شهري يقوم بشؤنه
فيسر الامير بذلك ودعا للدولة العلية وشكرها على اعطائها بامرہ الشكر الجزيل ثم
قال له ان الامير منظور نابليون عين لي من التقود ما يكفي من النفقة واما مولانا
السلطان المعظم فقد تفضل علينا بما هو اعظم من الدنيا بما فيها وهو تنازل عظمته
واعمامه علي بالكفالة عند الدولة الفرنسية وهذه الكفالة هي السبب الاقوى في
حياتنا الجديدة ولولاها ما خرجنا من قبضة الاسر وهذا الانعام لا يوازيه شيء
ولا يقبله شكر ففحن عبيد امسان الذات السلطانية خلد الله سعادتها وايد كتبتا وتلى
كل حال ففحن ممتقرون الى مكرم مولانا ومراحه ما دمنا وان حصل احتياج لذلك
ارفعه الى الاعتاب فوقع هذا الجواب عند اوائلي موقع الاحتضان ورفعه الى الاعتاب
العالية وكان رضي الله عنه يتلى الصلوات الخمس في الجامع القريب من
الدار المعروف بجامع العرب ويقرأ فيه الدروس نقرأنا عليه النية ابن مالك
بشرح المصنوعي والسوسية بشرح المذهب والاساغوجي للفناري ويقرأ لنا في
الدار الابريزي في مناقب سيدي عبد العزيز الدراغ وفي تلك الايام اظهر الحرب
المعروف بحرب اكرم بين الدولة العلية والروسية فقال مستغنياً وامادحاً مولانا
السلطان عبد المجيد خان

يارب يارب يارب الانام ومن	اليه مفزعنا صرنا واعلانا
يا ذا الجلال وذا الاكرام مالكتنا	ياحي ياولي فضلنا واحسانا
يارب ايد بروح القدس ملأنا	عبد المجيد ولا تبقيه حيرانا
ابن الخلائف وابن الاكرام ومن	توارثوا الملك سلطانا فسلطانا
احي الجهاد لنا من بعد ما درست	وضاعف المال انواعاً والوانا

فانصره نصراً عزيزاً لا نظير له
واحفظ علام وارسل يا كريم له
وانصر به الشرع وارفع بارؤف به
واجمع اهل قلوب المسلمين على
به الصواب اصب واجعل له فرجا
واهدم وززل وفرق جمع شائته
وانصر وايد وثبت جيش نصرته
الباذلون يوم الحرب انقسم
والضاربون بينض الهند مرهقة
والطاعنون يستمر الخط عالية
والمصطلون بنار الحرب شاعلة
والراكبون عنق الخيل ضامرة
جيش اذا صاح صياح الحروب لهم
هم الرجال ثباتاً يوم حريهم
هم الليوث ليوث الغاب غاضبة
هم الاولاد ابيهم شق الصنوف لدى
الدافعون عن الاسلام كل اذى
كم غمة كشفوا كم كربة رفعوا
يارب زدهم بتايد اذا زحفوا
الى السكينة ربي سيف قلوبهم
وجهت وجوهي انلني ما دعوت به
من الاله لهم قال افعلوا وذروا
اعني الذي صرح الحفاظ ذكرهم
بقطعهم احمد الخنار من مضر
كذا خليفة الصديق لمجاننا
وبالمكي ابن حنص الذي انتجت
وبالخليفة ذي الدورين ثالثهم
وبالامام اخي الخنار ذاك على

حتى يزيد العدى هماً واحزاناً
من الملائك حفاظاً واعواناً
عن دينك الحق لا تعدمه برهاناً
وداده واعله واعظم له شاناً
بطانة الخير اقطباناً وركناناً
واجعل فؤادهم بالرعب ملثاناً
انصار دينك حقاً آل عثمان
لله كم بدلوا نفساً وابداناً
تخلفوا في ظلام الحرب نيراناً
اذا العدو رآها شرعت باناً
مطلوبهم منك ياذا الفضل رضواناً
تخلفوا في مجال الحرب عقباناً
ضاروا الى الموت فرساناً ورجلانا
فصار من عداهم صبره خاناً
والليث لا يلتقي ان كان غفيراناً
حملاتهم صار جيش الكثر دهشانا
بانفس قد غلت قدراً واثماناً
وكم ازاحوا عن الاسلام عدواناً
واقطع بسيفهم ظلاً وكفراناً
وزددهم يا اله العرش ايماناً
باهل بدر حماة الدين اركاناً
ما شئتم نكروا جيت غفراناً
باسمهم تاركاً من خلفهم باناً
وسيد الخلق املاً لاصتاً وانساناً
واعظم الناس ايماناً وايقاناً
به المغالقي حتى صعبها هاناً
اعني بذلك عثمان بن عفاناً
من في الوعى بالعدا تقاتله فرحاناً

وبابن عثمان عبد الله سيدنا
وحاطب وبلال ثم حمزة ذا
بسطهم وإبي طلحة وسهلم
بصنوه وعبيد الله ثم إبي
بابن الربيع إلهي وإبي رافعهم
وبالزبير إبي زيد كذلك إبي
وبالزبير عوف وعمرو عقبة وكذا
وعامر وخبثس ثم عاصمهم
عوف ثم عليان وحقي لهم
ومعوذ وأخيه ثم مسطحهم
قدامة وطلال لا نظير لهم
إني توسلت يا رب الانعام بيده
ثم الصلاة على المختار سيدنا

خادم المرأة والمجاهدين عبد القادر بن معي الدين في غرة ذي الحجة سنة
١٣٦٩هـ ولما اشاع في الأناضول خبر خروج الأمير من فرنسا ووصله إلى بروسة
أخذ المهاجرون من أهل الجزائر يقبلونه من مواضع أقامتهم في تونس ومصر
والجزائر والشام ويتسابقون إلى اعتابه راغبين في السكينة برعايته فقابلهم بالقبول
والإكرام كما أن علماء الانحاء صاروا يتواردون إلى حضرته ويشدون الرحال إلى
زيارته ومن جملة من قصد زيارته العلامة الشيخ يوسف بدر الدين المغربي
زيتل دمشق فأكرم الأمير نزله وبلغ في استراحه لعله ورفعة مقامه وبعد أن
أقام أياماً توجه إلى الاستانة وكتب إلى الأمير ما نصه . المقام العالي بالله ذي الجهادة
والتكبير مولانا السيد عبد القادر بن معي الدين كان الله له خير معين آمين
نحمده سبحانه وتعالى وهو أهل الحمد ونشكروه وأضين بقضاءه فله الأمر من قبل ومن
بعد وأصلي على النور الساطع بالآيات الباهرات . القائل إنما الأعمال بالنيات . وعلى
آله الكرام . وصحابته السادة الاعلام . ما اشتاق خل ظله وأحدى سلام

يهدي السلام معب لم يزل ابداً
ويسأل الله أن يعقبك تكريمة
ما اشرفت في المعالي شمس ذاتك يا
بشي عابك ثناء ليس ينحصر
للناس حتى بك المكسور فيجبر
بجر النداء وبدا من لفظك الدرر

بسم الله الرحمن الرحيم تبتنا بذكره القديم ينهي السلام نحب متمسكاً من الولاء
بوثيق العرى متمسكاً بعطر النشاء الذي لا يزال الكون منه معتبراً منشوقاً للقائه الذي
بالمهج يسام وبالفوس يشتري منشوقاً الى ما يرد من الانباء التي تسر خيراً وتحدد
اثراً ويسأل الله ان يخلد حذرة وكفت بوابل جودها وكفت لهم بنائج سعودها
مع الهداء دعاة ذلك لطيب المسرات نغائمه وزهت في رضى البشر لحائمه وانسى
نحيات يشرق على الاكوان سناء نورها ويشطر الملوان من شدا نورها طيبها مكتسب من
طيب المهدي اليه ولطفها مستفاد من اخفه كالبحر يتطهر السحاب وماله فضل عليه
واذكر اثنية قلبي عنا رسائل الاشواق وتنبئكم عما فاسيناه من تباريح الفراق

فكل جسمي عيون ذقت لوعتها تجري بقاء كآء المزن مخبر
لا استريح نهاري مذ نأيت ولا أنت طيب الكرى من لوعة السهر

فهي تظهر الوجد الكامن في التفسير ولا ينبت مثل خبير تشرف بمجالس سيدي
ومولاي شقيق روعي وآسي بلطف فيه جروحي آيس وحدي وسبب رفقي
الناصر لدين الله البائع نفسه لاعلاء كلمة الله

كانه في لظى الريحاء حيدرة له مواقف حاكت يوم فنين
وعلامه اخلاصه ما بهر العقول من كيفية خلاصه فأنه يشبه على نبتة
ويحفظه في ذاته وذريته بحمرة سيد يرينه السيد الممام بهجة العلماء الاعلام
مظاهر آثار علوم الحقيقة المنورة ونحي آثار رسوم الشريعة المطهرة مؤيد دلائل السنة
بأدله القاطعة وموضح سبل الهداية بالآثار علومه الساطعة كشاف اسرار المعارف الربانية
لو كانت دقائق الانسانيات من تباين الفساحة وبلاغة ظل اقلامه ووقفت
جيوش المشكوكات خاضعة تحت اعلامه الفرد الرحلة الاجل ومن عليه في هذا العصر المعول
دمت لولاك في الزمان لقننا لبس الدهر من ذوبه السواد
مركز احاطة العلوم ونقطة دائرة الشطوط والمفهوم المتقدم بالفائز على الناس تقدم
النص على القياس

اعز بني الدنيا واشرف من سما الى رتبته العليا بدون تردد
ولا بدع ان زهت به الايام وباهت بدعه الاقلام فهو الصدر الذي ينشرح
بمحاضراته كل صدر والبحر الذي اذا امل فرائد فوائده فحدث عن البحر وبدر الكمالات
التي ظهرت فلا تخفى الا على اكهم لا يعرف الدر - سلطان العارفين برهان الواصلين صفوة
المقربين وارث مقام الانبياء والمرسلين الجامع لجميع النعاسن والافاضات الذي احاطت

به الكلمات فهي لغيرة لا تناف السيد الامام والسند المتقدم صاحب العز والتكين المشار اليه
علاه مع الله بوجوده الانام ونفع به الخاص والعام ولا زالت منح فوائده الجمّة نوراً
لا بصار العارفين ولمح فرائده كافية بل شافية لعال الخائفين بحمد وآله ومن نسج على منواله
ما غردت ساججات الورق صادحة فاطهرت من شجون القلب ما كنا

وبعد حصول ما حصل من التقصير وابداء عذر التأخير فان هبت نسيمات اللطف
والقبول من تلقائكم بالسؤال عن الاحوال كما هو المأمول فان الحب للخاص والداعي
التخصص مقم على قدم اليهودية وحفظ اليهود في اليكرة والعشيرة
اعد من صواني حسن عهدكم ان الصلاة كتاب كان موقوتا

واما الاشواق فانها لا تحصى ولا يبلغ مداها الاستعسا ولا تنفي بها الارقام ولوان
ما في الارض من شجرة اقلام ولو اخذ الداعي يصف شوقه لحضرتكم الشريفة وذاتكم
اللطيفة لم يجد لذلك سبيلاً ووقف دون ادراك غايته جملة وتفصيلاً وماذا يصف
من شوقه اليكم شوق السادي الى الزلال والمشجور الى الوصال

وما فؤادي مشافاً بفردة بل كل عنو الى رؤياك مشاف
ولو بعثت اشواقي لركبت اليك اعناني الرياح ولطقت بأكب الذي هو سوق البلاح
لكن الامور باوقاتها مرهونة وفي مكتونة في غيبها حتى يظهرها المولى مدونة وايضا
فانوار حمة والحوادث لا تراقب في سيرها الا ولا ذمة وتبتل لكرمه الخلاق بحرمة
من ركب البراق واشترق السبع الطبا ان يطوي شقة الفراق ويسهل اسباب التلاق
فيكون الخطاب من الشفاء الى الاسراع بدلاً من التراسل بالرفق انه بجوده خبير بصير
وهو على جمعهم اذا يشاء قدير والله يعلم ان بعد المدار عن القلوب لا يحول وصدق محبة
الفقير لا يزول

ان قلت غبت فقلبي لا يصدقني اذ انت فيه مكان السر لم تغب
او قلت ما غبت قال الطرف ذا كذب فقد تحيرت بين الصدق والكذب
وكتبت هذا الكتاب ليشتري بلم انامل الجنب مثلاً يقول القائل من الامائل
كتبت كتابي بلم اليد خدمة لعل كتابي انت يقوم مقام
ولسجد بالباب الكريم تحية ويقرأ مني الف الف سلام

والمرجو من المولى الغمام لا زال في حرمة الملك السلام ان لا ينساني من دعائه الغري
وخبره السار الشافي فلي لطفاً بهذا الداعي بجعل المساعي فان الخير بعض القاء وقد
يحصل لظلمة من كفوف القراطيس الاستقاء

بأنه لا تقطعوا عنا رسائلكم فإن فيها شفاء السمع والبصر
وأنسنا بها أنت عبرة قريبكم فالانس بالسمع مثل الانس بالنظر
ولئن كان في الطالب اساءة الادب فمكتوبة العبد الى سيده مطلوبة وفيه الشرع
والعرف مرغوبة والاسلام التام على كافة الاشبال الكرام اقر الله بهم العين على الدوام
سروري اذا من الزمان بعودة لبروسة التي خست باسنى المشاهد
امتع طرفي في محاسن روضها ومسك خدائي نظارة في المجاهد
هذا وانت سألتم عن كافة الاحوال فقدم على ارض عيش وانعم بال كافة احبابكم
ارواحكم منشوقون ولروائح اخباركم منشوقون بلغهم تغيير هيئة التلباس وحصل لهم بذلك
غاية الاستئناس وسر بقدومكم كافة اهل الاسلام من اهل الحجاز ومصر والعراق والشام
فأشكر الله على ما اولاك لاسيما اعمدة الانتكاد وبلغوا سالماً لسيده الزائدة حفظها
الله من كل ولردة كائنة وقد بلغني انه ازداد عندكم مولود فانت شاء الله هو مبارك
مسهود ولو عرفت مسجاة ذنبتك وارثاناه قد كتبت شرح حال قدومكم الذي سارت به
الركبان لكافة احبابك المقيمين في الشام على العبود في جواب الكتاب الوارد لبروسه
من الشريف ابن المشرف في العبود ودوموا سيدي في امان الله وحسن رعايته (وكتبه مرة
اخرى وادرج كتابه قوله)

الله اكبر هذا الشعب يبريني
ومن عنايتي به ناديت يا اسفي
شوقي له جل ما بالنظر احصره
جد الزمان بوصل ثم عاجلنا
حديثه وحديث عده يطربني
وكما رمت انت انقاء مجتهدا
صبرا على حكم مولى لا شريك له
أكنني انلى بالرجا فحسى
وها انا صابر بين انقاء فلا
اما المعنى فلا ارتاح من ولبي
ان قلت غبت فقلبي لا يهدفني
اوقلت ما غبت قال الطرف ذا كذب
نعم بدت في خيال الفكر صورته

من سيد بواد كنت يبريني
فالشوق ينجاني والومل يبريني
ولو جمعت الوقت من دواويني
جرى على اصله في القدر بالبين
بذلك النسي وذا عنه يسليني
تتري موانع خير عنه تنويني
ما شاء كن وما لا ليس يشينني
يقضي بوصل به نفسي تهينني
ادري انقاء بداء او يلاقيني
به نهياراً ولا زار الكرى عيني
اذ انت تاوى به والكاف والنون
فقد تحيرت من حكم بضدين
وان يكن شخصه ناه عن العين

فوجهه قبلي والقلب مسكنه
روحي فداء وشفاء قدسوته يدي
ان المودة في الارواح منشأها
ودي له خالص والله اعلم بي
احبه وارسله فرضاً محبته
وبغض اعدائه فرضاً بما اجترحوا
والله ان يصلوا ادنى مراتبه
يا سيداً خضعه الولي بتقبلة
والكل في غفلة عنها وقد ذهلوا
فاسقط الائمة عنهم حيث حث على
فالله يحز به في احيائه عائداً
فقام لله سيف اعلاء كبريته
فكم وكما جندل الاعداء بسطوته
كانه في اقل الفجاء حيدرة
سل ان جهلت وان ينكره ذو حسد
فانشمس لا يبصر المكشوف بهجتها
فقل له قف فان الحشر موعداً
هذا هو الفخر لا شاي ولا وتر
دليل اخلاصه ما في الخلاص بدا
عدوه السيف اعداء له عائداً
فاشكر الملك اذا اسداك ما انهرت
وفر عينا وطاب نفساً فسوف ترى
واشهد الله اني عبد رقيق
اني لارجوه في انجاز مسئلتني
مع ان لي فكرة جاد الاله بها
وطال ما كنت في فاس اروم لقي
ان قدر الله ذا مني فسوف ترى
ان الشهادة عندي والاله هي

والورد ذكره بل صلى له ديني
والله بالفضل عن هذا يحجزني
فالروح واحدة حلت بحسبي
فليسأل ان قلبه عنه ويفتني
هذا اعتقادي فمن ذا عنه ينزني
فالله يكفيه من كل ويكفي
وهل يضاهي الخصال مسكناً بداري
سماؤها ذروة العلاء على الدين
اذ كرم اعرضوا عن وحي جبرين
فرض الجهاد بلدير وتحسين
فرضاً اكيداً باجر غير ممنون
لا لمباهاة بل في نفرة الدين
ينديهم كس مر الموت في الخين
له موافق تحكي حرب صفين
مكثراً فهو من جند الشياطين
قلعاً وينقارها ذو العين بالعين
سيظهر الله ما يخفى بلا دين
وقطع شرع وجمع بين اثنين
بحكمة الله من بين الى بين
مع كونه جاهد في بذل مشنون
منه العقول بسر الكف والثون
ما يدنع الله بالهمم الملاءمين
اسمي عدك كؤوس الموت والبين
ونبة الخير عند الله تنجيني
مع قوة الهجز للغيرات تهديني
لكن قضاء الهي عنه ينزني
ما الله يرضى له في نفرة الدين
احلى من العيش في الدنيا على ديني

فلست احسن من صاحبها ظفروا
والله اسأل مع حسن الختام بها
وسيدي عارف الدنيا يبشركم
وكل ما تشتهي باقي اليك فلا
والخير نوري افندي قال ابلاغه
فانني في اشتغال زائد وعنى
وشوق زائد يدعو لحضرتكم
والسيد العلم القدسي يبلغكم
وكل من فيك قد صحت محبته
واقرا سلامي على الاشبال قاطبة
محمد صاحب الساطور وهو قري
وكم يحلوى صنيع الغرب المحفني
فعم ذا الجار يرى الحق فيه ولا
فأنه بالبذل يحزبه الرضاء وان
سلم على المصطفى نجل التهامي كذا
وكل من في الوري حققت نسبته
واسأل الله قبل الموت يجمعنا
وعن قليل فذا الخروبي قال يحيي
فاله يحببنا من كل صارفة

(وقد اشار) بقوله هذا هو الثغر الى آخر البيت الى المولى عبد الرحمن سلطان
مراكش حيث انه اشتهر بحب الشاي وآلات الطرب وانهم بانه جمع بين الخدين
من المولدات وبقوله عدوه السيف علنا الى السيف الذي اهداه له نابليون الثالث امبراطور
فرنسا وبقوله وسيدي عارف الدنيا الى حضرة عارف حكمت بك شيخ الاسلام قدس
الله روحه (وما كان) الامير في باريس راى الامبراطور نابليون يمدح الخيل
العربية ويقدمها على غيرها وحين استقر في بروسة بعث الى سوريا رجلا من
اتباعه من اهل الخبرة كبحاسن الخيل يتابع له من الخيل العربية ما يقع عليه اختياره
فاشترى له ثلاثة افراس من احسن ما شوهدها منها احدى اكر محجل والثاني
اشقر اكر محجل والثالث احمر ثم بعثهم الى الامبراطور سنة سبعين ومائتين لنظر

القائد عبد القادر بوكيخه احد اتباعه المقرين فسر بها الامبراطور ووقعت لديه
موقع القبول

ذكر ما اجره الامير في ختان اولاده وذكر حادثة الزلازل
وما آل اليه الامر بعد

كان الامير كثيراً ما يجامل اهل بروسه بحسن تجالسه ويقام لهم بالطعام والشراب
ويفيض عليهم بحال احسانه وامتنانه وفي ايا اقامته يذهب اجري ختان اولاده واحتفل
له اياماً والناس من اعيان البلد ان يقدوا له اولاد الفقراء المحتاجين للختان فقيدوا
نحو الخمائة فامر بختانهم جميعاً على نفقته قال شرشل في تاريخه وعند ما كان
ختان اولاد الامير تعجب اهل بروسه لان من عادة اعيانهم يحتفلون للختان
وسائر الافراح بضرب الموسيقى والطبول والزمر والامير احتفل بكثرة الصدقات
والمنارات فترى جمهير الفقراء والمحتاجين حول داره يتناولون انواع الاطعمة والالبسة والدراهم
وكلوا على كثرتهم يرفعون اصواتهم بالدعاء له وهو يقول اربعوا على انفسكم واشكروا لله تعالى
الذي بناه باخلاص (او يينا) الامير واهل البلد في ارشد عيش وراحة مدة اذ تولت بهم
طامة الزلازل واستولى الهدم والحريق على البيوت والمساجد والتكايا والاسواق فخرج
الامير باهله ومن معه من المهاجرين الى مزرعة جلث قرب البلد وقد كانت اشترها
للزراعة وهي تعذبة على اشجار متنوعة واكثرها شجر التوت وكان يستغل فيه دود
القر وابتني فيها قصرًا عظيمًا احضر له مهندسا من الاستانة فعمره على هيئة قصورها
جلب لها اشجار الفواكه المتنوعة ولما تفاق الامر ولتأبعت الحزات مع تداع الساعات ليلاً
ونهاراً وخرج الاهالي الى البساتين والحدائق ومنهم من ابعث المُرّ خيم الامير بذلك
الزراعة وكان خليل باشا والي بروسه توجه الى الاستانة وخافه عليها عالي باشا الشهير
فكتب اليه الامير مثقوفاً لما كان بينهما من شدة المواصله

الا فافر الخليل خليل باشا	سلاماً طيباً عبقاً نفيساً
له قل يا شقيق الروح وفي	على م هجرت بلدنا بروسا
بكم كانت تناخر كل معبر	ونظلم من شمائلكم شموسا
فعاود بعدكم شمطاً عجوزا	وكانت تجلي بكم عروسا
وعهدي سوحها بالوفد ملائ	فاضحت بعدكم خلوا دروسا
وكنتم لنا بها غيثاً هتوتاً	وكفها مانعاً ضرا وبوسا

وكان لنا الزمان بكم ضموكا فصار لنا بفقدكم عروسا

بن اعراض عنك فدنك نفسي وكنت بقر بكم فرحا ايسا

ثم بلغ الامير ان علماء باريس تذكروا في عشاء الاسلام المشاهير وانتهى بهم الحديث الى ذكر الامير ومولفاته التي اتصلت بايديهم ومواعظه التي كان يلقيها على من يجلس به منهم واجوبته على استألتهم التي كانوا يعنونها اليه فوقع اتفاقهم على ان يثبتوا اسمه في ديوان العلماء من كل امة وملة من اهل القرون الماضية فائتوه وكتبوا اليه يخبرونه بذلك فكتب اليهم رسالة فيها علوما جمّة ذكر في خطبتها ما نصه الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ورضي الله تعالى عن العلماء العاملين لما بعد فاته بلغني ان علماء باريس كتبوا اسمي في ديوان العلماء ونظفوني في سلك العظماء فحمدت الله على ستره عليّ حتى نظرت عباده بالكمال ابيّ وقد اشار عليّ بعض الحبيبن منهم ان اكتب اليهم بعض الرسائل فكتبت هذه العبارة وتحتها ذكرى العاقل وتنبيه العاقل ورثتها على مقدمة وثلاثة ابواب وفي كل باب فصل وتنبيه وخاتمة اما المقدمة فتي المثل على النظر وترك التقليد وذمه واما الباب الاول ففي فضل العلم والعلماء وفيه فصل في تعريف العقل الذي به ادراك العلوم وتكملة في القوى الاربع التي اذا اعتدلت في الانسان كان انسانا كاملا وتنبيه في فضل ادراك العقل على ادراك الحواس وفضل مدركاته على مدركاتها وخاتمة في انقسام العلم الى محمود ومذموم واما الباب الثاني ففي فضل العلم الشرعي وفيه فصل في اثبات النبوة التي هي منبع العلوم الشرعية وفيه تنبيه في معرفة النبي وما يتعلق بالنبوة وخاتمة في المكذبين الانبياء واما الباب الثالث ففي فضل الكتابة وبيان عدد كتابات الامم وفيه فصل في الكلام على كتابة الامم وواضعها وما ينجر الى ذلك وتنبيه في بيان حروف الكتابة العربية وخاتمة في استنباح الناس الى التصنيف وما يتعلق به ثم شرع في تفصيل ذلك على الترتيب بما يجازر عند مناجاة كل عالم بغير لبيب

(وقد مر) انه لما انتشر خبر خروج الامير من فرنسا واقامته في بروسة قصدته المهاجرون من مواضع اقامتهم فمنهم من كان يزوره ويرجع ومنهم من ينقل اليه باهله ليقم عنده وكان يتلقى الجميع بالباشة ويكرم زهم فمن اتى بنية الاقامة عين له ما ينعيش به على حسب عائلته ومن اتى بنية الزيارة فقطاعه ما يباغته محل اقامته ومن جملة من قصد بنية الاقامة القائد الحاج عبد القادر بركيعة الذي ارسل معه الخليل الى الامبراطور نابليون ولم يزل عند الامير فتمت بسائر شؤانه

في بروسة الى ان توفي بها سنة احدى وسبعين ومائتين ومنهم العلامة السيد الحاج محمد الخروبي القلمي وكان كاتباً للامير في ابتداء امارته ثم جعله خليفة في ايلة صطيف ووقع في اسر الفرنسيين ثم اطلقوا سراحه وطلق بالمشرق فحج واستوطن دمشق ثم انتقل الى بروسة ولم يزل مع الامير فيها وفي دمشق الى ان توفي سنة تسع وسبعين والامير اذ ذاك في الحجاز ومنهم العالم الفاضل السيد قدور بن الرويلة وكان ممن اسر في الحروب الاخيرة واطلق الفرنسيين سراحه الى المشرق فلما بلغه وصول الامير الى بروسة جاء اليه واقام عنده في اعزاز واکرام الى توفي في بيروت يوم وصوله مع الامير اليه فاصداً دمشق ودفن في مقبرة السنية في ربيع الثاني سنة اثنين وسبعين ثم ان الامير لما رأى رفاقه قد استأذنت نفوسهم من الاقامة في بروسة لتوالي الزلازل فيها طمعت نفسه الى سكنى غيرها ووقع اختياره على دمشق وفي اول ذي الحجة سنة احدى وسبعين سافر الى الاسكندرية ثم الى باريس وفي الثامن عشر منه وصل الى مرسيلية على حين ابتداء الوباء بالفتك في اهلها فاصيب به اصابة خفيفة وكتب الي مناه يجهزني بوضوئه وباعرض له وذيله بقوله

احباب قلبي كم ييني وينكم	من ابحر وصفها قد حين عن حد
تخار فيها انقضا والعي يدركوا	حتى الحيات بها تحقن عن التقصد
ما كنت ادري بان الدهر يبعدكم	عني و يتركني من بعدكم وحدي
قد خاني الصبر ما اجدى بمنعة	سوى المدام قد سالت على خدي
والطيف مثل لي اوصافكم فبدا	بشري ومذقت غير الحزن ما عندي
هل الغزال الذي اهواه يسعني	بالوصل يوماً كما قد كنت في العهد
هل النور الذي اهواه يعدي	بالقرب من بعد ما بدى من العبد
ياذا النور الذي في قلب مرتبه	ارتع به لا تزع فالص في بعد
اني وان كنت مني نافراً فلقد	ارضي بطوف خيال منك لا يهدي

(ثم) توجه من مرسيلية الى باريس فلتقاه الامير اطور ورجال دولته بالاجازل والاكرام ووقع تقيته الى باريس بعد ان وصل الى بلاد الاسلام موافقاً حسناً عند كافة شعب فرنسا ولاول وصوله جاء خير فتح سوا يستبول وانتصار جنود الدول الثمانية الثلاث على الروس فعظم السرور ثم انقلب راجعاً الى الاسكندرية ورفع امر انتقاله من بروسة الى دمشق الى الباب العالي فوافق وصدرت اوامر الدولة

العلية الى محمود نديم باشا والي دمشق ان يستعد للملاقاة واعداد محل لائق لسكناه
وكتب ايام اقامته في الاسكندرية الى ابنة عمه والدتي قوله -

اقول لمحبوب تخائف من بعدي
اما انت حقا لو رايت صبايتي
وقنت ارى المسكين عذبه النوى
وساء لهما قد نلت من شدة الجوى
فاني وحق الله دائر لوعة
غريق اسير القبر مكوم الحشا
غريق حريق هل سمعتم بثل ذا
حينني انيني زفرتي ومضرتي
ومن عجب صبري لكل كريمة
واسد اهاب البيض كلا ولا انا
ولا هائل زحف الدفوف وصوتها
وارجاؤه اخفت ظلاما وبرقه
وقد هالني بل قد اخاض مدامعي
فراق الذي انهوا كمالا ويا فاعا
فقلت تحلا لم يكن حل قبليها
وقد عراني الشوق من قبل والى
وقد كفتني الليل رعى نجومه
فوحملت رضوى من الشوق بعض ما
الا هل هذا البين من آخر فقد
ألا هل يعود الدهر بعد فراقنا
واشكوك ما قد نلت من الم وما
لكي تعلمي ام البنين بانته

عليلا باوجاع الفراق وبالبعد
سان عليك الامر من شدة النوجد
وانخلد حقا الى منتهى التقصد
وقلت فما للشوق ارمالك بالجد
ونار الجوى بين الجوانح في وقد
حرق نثار الخبز والوجد والصد
فني القلب نار والمياه على الخلد
دموعي خذوعي قد بانوا ما عندي
وحني لا تقال تجل عن العبد
يوم نصير الحام بالبيض كانهجد
يوم يشيب الطفل فيه مع المرء
سيوف واصوات المدايع كل رعد
واضي فؤادي بل تعدى عن الخلد
وقلي خفي من سعاد ومن هند
وهيات ان يحلل به العذير او يهدي
كذا واليك يا صاح بالتقصروا لند
اذا نام المرتاح بالبعد والصد
حملت لذاب الدهر من شدة الوجد
تطاول حتى خلت هذا الى الخلد
فيجدهنا والدهر يحري الى الخلد
تخلله ضعفي وعالجه جهدي
فراقك نار واقتربك من خلد

ذكر انتقال الامير الى دمشق وصادفه من الاحتفال

فيها وفي طريقه اليها

وبعد ان ام الامير مآربه في الاسكندرية الى بروسة وفي خامس ربيع الآخر

سنة اثنين وسبعين ومائتين خرج بن معه وكانوا مائتي نفس فركب بهم باخرة فرنساوية الى بيروت فمرت اهلها لاستقباله واحتفل واليها وامي باشا به احتفالا عظيما وطار خبره في انحاء سورية فاجتمع الامراء آل رسلان حكام الدروز ومشايخ من تلك الطائفة لملاقاته في جبل لبنان ولما بلغهم خبر خروجه من بيروت رتبوا جموعهم على الطريق التي يمر فيها ولما قرب منهم اقبلوا عليه يهرولون واكبوا على يديه ثم اخذت تلك الجموع سيفه اطلاق البنادق وساروا عن يمينه وشماله وبين يديه يرتجزون وينشدون المدائح على حسب عادتهم وكان الكونتيل شرفل الانكليزي عند الامير ضيافة حافلة في تلك الليلة فظل عليه ضيفا كريما وبات عنده في محله في الجبل وطلب منه امراء الدروز ان يقيم عندهم اياما فاعتذر اليهم وشكر صنيعهم وعند الوداع قام الامير امين ارسلان حاكم الدروز وقال لهما الامير الجليل ان حسن صيتك جعل الوجود وهتف به الوالد والولود وكانت نفوسنا ترتاح عند سماع اخبارك وذكر وقائعك وحروبك والان لله الحمد قد انتهجت فرسنا برؤيتك وعظم سرورنا بمشاهدتك فاجابه الامير بما ملأ صدور جميع حبرة وقلوبهم مسرة ثم ودعهم وودع الكونتيل وشكر صنيعه وسار في طريقه الى دمشق ووصل الخبر الى واليها محمود نديم باشا فخرج هو وعزت باشا رئيس العسكرية وغيرها من ذوي المناصب والمأمورين واشرف البلد وعلمائها واعيانها الى قرية دمر وهناك استقبله الجميع بالاجلال والاحترام واتصلت الجموع من اجل البلد وقراها من ذلك الموضع الى السالحيه وسار الامير في ذلك الموكب العظيم بين تلك الجموع التي يقف المناظر دونها الى ان نزل عند ضريح العارف بالله تعالى الشيخ الاكبر والكبيرت الاحمر سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وبعد ان زاره وتبرك به توجه الى اقلع المنعد لنزوله بدار عزت باشا الرئيس واحصل هذه الدار ليست القاذي محيي الدين ابن الزكي ولما قدم الشيخ الاكبر من بلاد الروم الى الشام نزل على بني الزكي وتزوج منهم وسأكنهم في هذا البيت وتوفي فيه سنة ثمان وثلاثين وستائة ودفن في مقبرتهم في سفح قاسيون وبالجملة فقد دخل الامير الى دمشق في يوم اخذ زبنته من حسنة ولم يبق احد الا واليهابة مله عينه وقد ذكر بعضهم انه لم يدخل دمشق امير عربي منذ مئتين من السنين مثل ذلك الدخول وكانت الدولة العلية اصدرت امرها الى والي الشام ان يشخير لامير دارا لاقامته لائقة بقامه فلما وصل الامير اخذ الوالي ينظر في الدور الشهيرة حتى وقع اختياره واختيار الامير معا على داري القباقيجي محل اقامة الحكومة وهما داران متلاصقان بينهما باب من داخلها وبعد انتقال الحكومة منها وانمام لوازمها

سكنها الامير بعائلته وكانت خيافة الامير وعائلته في ولايتي بيروت ودمشق جارية من الولاياتين بامر الدولة اعلمية ثم كتب الى الصدر الاعظم معطاني رشيد باشا يخبره بوصوله ويشكر فضل الدولة على ما حصل له من الاكرام والاحترام فاجابه بما انسه بعد حمد الله والصلاة على نبيه وعلى آله واصحابه والسلام على السيادة السنية حضرة الامير لتجاهد عبد المقادر فقد اخذنا بأيدي الاعزاز والتكريم كتابكم الكريم بوصولكم الى دمشق الشام بخير وسلامة وتوفيق وحزنا منه على الفرح النام حيث اشتمل على اعز مقاصدنا من بقاء تعبتكم وتوجيهكم الحيرية جزاكم الله عنا خيراً فانغراً والسلام عليكم من مقاصدكم اولاً وآخرآ في الثاني عشر شوال سنة الثنتين وسبعين ولما فرغ الامير من لوازم السكنى التي في دمشق عفا الترحال واتخذها دار اقامة في الحال والاستقبال وحمد الله تعالى الذي انعم عليه وجعل ماآب امره الى دمشق النجباء فانها بلدة خير فيها الاسلام من اول وهلة واستنوع من مواردها العذبة عله ونبله وما رأى اهل دمشق ما عليه الامير من العلم ومكارم الاخلاق والكرم والفضل والاحسان ومعالي المصمم سارعوا اليه فكان يشرحه بفتح مقاصده باشارته قبل صريح عبارته واستخلص الاشراف واهل العلم ثولاً به بر بعلومهم باحسانه وتوالي نعمته فما تواتت لهم في التردد عليه قدم ولا عطل لهم في مدحه والثناء الجليل عليه قلم

ذكر توجه الامير الى زيارة بيت المقدس

وبعد ان رتب شؤونه واتمها تحركت نفسه الى زيارة بيت المقدس فخرج اليها سنة اثلاث وسبعين ومائتين وكنت بعبته وجعل طريقه على صفد بلدة نبي الله سيدنا يعقوب عليه السلام فزار آثاره فيها ووقف على جب سيدنا يوسف عليه السلام ومرآ على حطابن حيث كانت الوقعة الكبرى بين صلاح الدين والمسلميين ثم توجه الى يافا اجابة لطلب مفتيها الملم العامل التقى الكامل السيد حسن الدجاني الحسيني فتلقاه بحيان البلدة خارجها ونزل في داره فلحق لديه حلول صديق غائب ووقع عنده وقوع صائب فافاض الامير عليه وعلى اقاربه سواكب انعامه وازامهم بمجائب افضاله واكرامه ومن لازمه اذ رأى انعطافه عليه ومدح فاجاد وبلغ من الاجادة ما امل وأراد العلامة السيد حسن افندي اخو المفتي المذكور فقال

عهدنا بغرب مطلع البدر مشرقاً وانا نراه الان قد لاح مشرقاً
والغرب اصل الفضل اذ هو مطلع وان بك بدر التيم في الشرق اشراقاً

رعى الله بدرًا قد سرى بحمد السرى
 فله من يوم به وصل الهنا
 واشرفت الدنيا بطلعته التي
 بروحي اندي من عقلت بحبه
 سما في سما العليا كالا وبهجة
 اطاعته تعزى المعامد مثل ما
 ومراه عود لتهنائي تقدم
 امام محارب الافاضل جامع
 هام بيوم الحرب انت حرايه
 طويل نجاد وافر الفضل كامل
 وما هو الاسيد وابى سيد
 ملك اذا ما ام ساحة جوده
 حوى الناس والمعروف والجدول ذكا
 ولا عيب فيه غير ان عطاءه
 سل الصارم اندي عنه فانه
 وليس لما في عزمه من مضارع
 زهت جلق مذ رامها مازلا له
 واضعت دمشق مذ انما يسرحها
 وكم ما سمعنا عن ما اثر فضله
 فكان عيانا فوق ما وصفوا لنا
 وحاشاه ان احصي بدحي نعوته
 وما الشعر من دأبي ولا انا اهله
 ولكن اياديه التي عم فضلها
 دعاني الى هذا انقريض وانني
 امولاي محيي الدين والسيد الذي
 هنيئا هنيئا بالقدوم الذي به
 ووفى الوفا يا فانا بكم وتشرفت
 فبشرارك يا بدر العلاء بزيارة

الى الحرم القدسي وهام تشوقا
 وجاد بشير الانس بالوصل واللقاء
 بدت شمس حسن نورها قد تألقا
 واشعني لديه اللب بالرهن مونقا
 ولطفًا وظرفًا فوق عرش البهارثي
 لحضرة محيي الدين حمدي تحققا
 لمولاي عبد القادر السامي مرثقا
 لكل كبر في الانام تشرقا
 عليه وفي العراب اشعني مونقا
 بسيط الذرا قد فاق فيها ومنطقا
 له الخلد العالي من الدر منتقا
 اسير العنا في الخال من واعظا
 وحاز المعالي والمكرم والشي
 ايان لعجز الشكر لما تدفقا
 يتحدث عن فضل به الشد صدقا
 لعليائه الامر التي وتعلقا
 فرد بروج البدر في النعد حلقا
 كجفة خالد نشرها قد تعبقا
 فهدنا على حب السماع تعبقا
 وشاهدت فردا بالكمال تحلقا
 وهل يحصى ودق في البرية اندقا
 وان انت احيانا به متعلقا
 وحبي لآل المصطفى العروة الوثقى
 مقرر بتقدير به ادلب الغنقا
 نلى فضله الاجماع قام واطبقا
 لقد اقبل الاقبال واستدبر الشقا
 وفاقت على الامصار نخرا وروثقا
 بها فحق لقريب لما كتب مغلقا

ولا زلت في اوج السيادة راقياً
ودام لك الاسعاد والعز والبقا
وهالك عروساً في مديحك قد حلا
بجلي ثنائكم جيدها وغنطقا
على خجل واقت توءم رحابكم
فمن عليها بالقبول تصدقا
وصلي وسلم يا الهى تكروماً
على المصطفى خير الخليفة مطلقا
وآل كرام ثم اصحاب هديه
مدى الدهر ما غصن المسرة اورقا
وما حسن نحل الدجاني قد شدا
وقال يهني من كنهم السهى رقا
واضحى ليمن بالقدوم موثقاً
الى المسجد الاقصى سرى يطلب انتقى

١٢٧٣

(وصافى) الامير في يافا قيام اهلبا ومن يلهم بولند نبي الله روييل عليه السلام
عند مشهده الكريم على مسافة من البلد فاقام عند المفتي ثلاثة ايام ثم خرجا معا في ذلك
الجمع الغفير الى حضور المولد برسم الزيارة والتبرك واقاما يومين ثم ودع المفتي هناك
وتوجه الى زيارة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام وفي معيته السيد حسن الدجاني
فتشرف بقيام ذلك النبي الجليل واقام في اعنابه ثلاثة ايام ثم توجه الى القدس الشريف
لزيارة المسجد الاقصى الذي تجلي بشاهدته سائر الهوم وتروا لبها عن القنب الغصوم
وينشرح فيه الصدر وتصفو به مرآة الفكر

ولما قرب من تلك البلدة المعظمة خرج اعيانها لاستقباله ونزل في دار فاخر اوقاف
سيدي ابي مدين الغوث قدس الله سره واقام هناك اياماً يعاضى كوءس العبادة رثقه
وتوالت على اهل ذلك البلد الشريف هباته ومبراته وزار القامة وبيت لحم وقبر سيدنا
موسى عليه السلام ثم توجه الى بحيرة لوط لزيارة مسجد اليافين ومنها الى نابلس واسطوب
من بلاد فلسطين كافة الاماكن المباركة والعالم المقدسة ثم توجه الى القور فزار قبر
سيدنا معاذ بن جبل وقبر سيدنا ابي عبيدة بن الجراح ومن معها من الصحابة الكرام
رضي الله عنهم ومن هناك رجع الى دمشق على طريق حوزان فزار قبر الامام النووي
وحمد الله تعالى على هذه النعم المتوالية عليه وشكره شكر من عرف الله فغضت لديه
وكان قبل سفره الى بيت المقدس حضر الى اعنابه الاديب المسيحي سامان افندي الصولة
وقدم الى حضرة ما انصه الحمد لله الذي جعل مكارم الشيم داعية للتصاحبة سيف العرب
والعجم حمداً يستحقه بهو شأنه وسبوغ احسانه وبعد فلما اجتمع البشر من البدو والحضر
على مدح آية الحرب والمحراب والقلم والقرضاب السيد الشريف المستغني لشهرته عن
التعريف الاشهر من علم تسربل بالدار والاوضح من الشمس في رابعة النهار صاحب

الوقائع المشهورة والمناظر المخبورة والمزايا الهاشمية والمكرم الحاتمية مولانا وسيدنا الامير عبد
القادر ذو السيف الباهر والفضل الباهر والحلم السافر والحرم الوافر رب المناظر والوقار والسماح
المدرار المغرني التجار والمشرق في الانوار القاطن الآن بالكثبانة قرحفه الجمال وزانه
احببت ان اتشرف بمدحه السامي كما تشرف كعب بمدح جده الهادي فنظمت ما هو
بالنسبة لمقامه الرفيع لا بعد الا من سقط الشاع ولكن بمدحه البديع اصبح يهدير على
عوائق السماع واعدي لا يفتخر السيف بقرابه والماء بجلبابه انما يفضر انتشاره بلبابه
والدن يشربه . والله در القائل .

ماذا يضر السيف كون قرابه رنا او البازي حجارة عشه
وهذا ما جادت به القريحة الخامدة . وتالقت به الفكرة الخامدة . قبل تحريك
ركابه المنيب . لزيارة الحرم الاقصى الشريف . وتالله لقد قصرت بمدح الهام
الفاضل . وابن الثريا من يد المتناول . فارجو المعذرة من ذوي البصائر . والحمد
لله في الاول والاخر .

شقت دجى فرعها عن فرقها السحري	فسجت ايكه الوادي على الشجر
واقبلت لتجلى في غلائلها	كالنصن لو يتجلى الغصن بالدرد
يزفها بليلى الخليل مبهجاً	زف المبشر بالاقبال والظفر
اقول قد رنقت بانوصل ما فتقت	ايدي الزمان وشقت شقة الكدر
فقت الزم مواظها ولو سحت	بلم احمدها قبلت بالبحر
اقول والشمس شمس الراح باسمة	بالكس ان التي امدت يد النمر
وقلت للراح لما افتر مبهجاً	هذا هو الحب الدري فافترسني
روحي اندها ذا اني مكرمة	نصال ناظرها امضى من الذكر
نقل بدرأ على غصن . يظلمها	بجر من النور في زق من الخير
رود علقت بها درم مرافقها	يكاد اوسطها يخفى عن النفا
كان ما بين عينيهما واخصها	مد الصراط فلم نا من الخطر
يضاء صبح تعيها يشوقنا	الاصطباح براح الميسم العطر
ما اطلمت مثلاً الجوزاء نيرة	ولا حوى مثلاً الا كليل من بشر
تظال الورد في نسرين وجنتها	باسة اللازورد الرطب في الشعر
ترنو بعين سهاة كلها حور	واعين العين لا تخلو من الحور
ترهو يجرد تروق العين طلعتة	كانه جيد خشف خائف دعر

يخشي الكلي بعيداً قوس حاجبها
 ويبقى جفنها المكسور واحربا
 علقها هنة الاخلاق طوع يدي
 فما ظفرت بتكدير لرفتها
 تركت بالصرف عني اطم منصرفا
 وبنت ما بين خلخال واسورة
 اقول هل رحمة تقضي بكاملة
 لولا غرامك ما احبي الدجى ناعما
 ولا تناوم الا لطيفاً يتخذها
 فوسدتني وثيرا من ترائبها
 وكان ما كان مما لست اذكره
 حتى اذا انقبض الديكور وانسطلا
 وبادر الصبح معجلاً بجميلة
 مدت صحيفة كافور نودعني
 فقلت للعين لما آت مرئولي
 فصور القادر الاجفان في ليح
 الثابت العرم والابطال في فلق
 الملهب الاملد الخطار من مشج
 المشمل السيف يوم الكر شهاته
 الدارك البطل التعمق منعترا
 افديه من اسد للحق منتصر
 سيف يذب عن الدين الحنفي ولم
 يغشى الوغى باسماء الخيل غابة
 هنك السوابغ من تاداته خدم
 وذائل ركب الموت الزوام به
 يفضض بالفتك ابكار القلوب على
 وصافن من جياذ الخيل مبتدر
 كانه تحت ملك فوقه ملك

فرا طيفته قوس بلا وتر
 لا يحدل الشهم سيفاً غير منكسر
 طوع العناق وطوع اللهب والسحر
 لكن ظفرت بدفو غير منكدر
 فاقبل الانس يسعى سعي معتذر
 احاول انحل بين الخوف والخذل
 لاني منتقز للوصل منتظر
 بزورة منك يؤتاهما على قدر
 برقعة الزور لما خط في السحر
 هو اللجين اذا كان اللجين طري
 فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر
 شعور وانقض العصفور في الشجر
 تنبه الترجس الكحول لسفر
 بها شر عقيق الدمع كلاكر
 بانث سعاد ولاح النجر فانجري
 حكمت ندى عبده السمع الان مفر
 والبيض ثقف للبعثين بالشرر
 حراء مملوءة بالخذل والاشر
 من قلة الراس لو من قلة البصر
 بعثر كاديم الليل معتصر
 نغر فتنخر غوث لمصاير
 يحش الملام فما في الدين من خفر
 بصارم كفضاء الله منجدر
 من غل جوهره الآساد في خذر
 سن النون فل يترك ولم يذر
 كبد السوابغ فضا غير مشتر
 يقول للبرق سر مهلا على اثري
 لا ياخذ النفس الا اخذ مقتدر

من الثرى فترى نبلاً من الحجر
عن المرام ولا حمالة الدثر
يجحفل من لبوث الغاب منتشر
يفرى اديم الدجى في مهبه قفر
رعد العدا ودم الابطان كالمطر
تفري السباب نحو الركن والحجر
تقع الدجى لا اولى طيش ولا نور
سواء للدين من بدو ومن حضر
يرجو الجهاد حديثا حبيب الظير
بور شمس افتخار غير مندر
وفيد الحزم بالقوى فلم يحمر
والجن كالانس ما جال في التغير
ولم يبع نصرة المفلوم باليد
الا جللاه جلا، السيف من وضر
ميم المعات على السادات في الطرد
من الاسارى قصيص الريش لم يطرد
وعالم عامل بالنص والخبر
الله بالغة في لجة الاثر
وبالتفاسير فضل غير منحصر
يرى لدى علم هذا البحر كالقدر
بحر المحيط افسحت اصغر الاكر
فلا تفرق بين التعلق والدرر
يرضى الاله واضفى شير معتر
وصاحب القلم الامضى من القدر
يا كنز مدخر يا شير منقحر
في ساحة الحسن ترجو نقد معتبر
عندي وليس لما الاله من وطر
وان ضننت فمن حظي وانت بري

يرى العدا بما تدرى حوافره
هناك لاخلودة البيضاء تمنعه
لراه وهو فريد من مهابته
لا يبقى لمب البارود منحدرا
ولا يهاب يريق البيض يتبعها
الفة بالهجان الشدقية اذ
والصافيات عليها القوم بعنقوا
ما اولد انجد من بكر العلاء اسدا
سيف صدين به سن التقديم لمن
قد صير الغرب شرقا مشرقا ابدأ
لا في الخطوب بقدر العزم فانقرجت
حتى غدا الوحش كالا طيار في ضرب
لم يتبع دعوة الباغى لمظلمة
ولم يدع برؤوس القوم من طمع
بادهم طبعتم فيهم سنا بكة
كان اسر الدياجي فوق غرته
فعال اصيد قوم فاضل حكمكم
فصل الخطاب له حتما وحجته
له الى الله في الدالين خير يد
علم الخليل الذي باهى بالبحر
بحر من الجود لو ضمت سواحله الى
بحرود وهو يحيينا بسطقه
يا كعبة الجود من اياك فازنبا
يا مكسب السيف فخر لا زوال له
يا ابن الكرام واتق الخلق فاطية
اليك جارية عذراء جارية
ترجو القبول فلا شيء يعادله
فان سمحت به فالجود عادكم

دامت لطلعتك الاعوام باهمة
وجادك الحرم الاقصى بئيل منى
ونشقتك نسجات القبول شذا
ودمت في كل آن تاج كل سري
ما قبل المزن وجه الروض بالظر
ريحانة اهيل او اسرينة السحر

ولما رجع الامير من سفره الى دمشق قدم له قوله

من مجيري من العيون السكارى
ومقبلي من البعاد بقبل
يا حداة المطي انت فؤادي
مائل ضاع في الرمال ولكن
فارفقوا بالغواد يا مالكيه
وارحموا من غدا وحيداً فريداً
آه من لي بوصل ريمة خدر
صبرت مقلّة الغزالة خالداً
يا غواني حذار انت دموعي
من اصب بينكم متفان
من مديد البعاد وافر سقم
اكتب ضعفاً بالافون انتصاراً
يا بدور الحى ارفقوا بالير
وانجدوا يال نجد ميت هواكم
واضطباري اضحل من جل نار
ومنامي الذي عنت عليه
يا لقيس من قوس حاجب ليلى
بدل انوم بالسهاد واهدى
طالك ليلى وهجرها وغرامي
طال ليلى كفرع ايلي ومالي
كلما ابتعت للتصير درعاً
جار فينا وعاد عنا سقيماً
قل لمن يجهل المحبة من لا
ونصيري على القدود الخدارى
بصرف الزوع عن قلوب الخياري
ضالع سيف ظهونكم يتواري
ما ارى من بعيدة فتارى
انما الرفق واجب بالالارى
نازحاً نائحاً مضاماً مضارى
ريقها يترك القراح عتاراً
واخا طوقها الهلال سواراً
لوسمت كل عاشق انذاراً
يرسل الدمع خلفكم نياراً
غيركم كامل الملاحه مساراً
اكثر الله في الجنون انكاراً
يطاق الغيث دمه استعباراً
منى الضر بعدكم يا غياري
صورت سيف خدودكم جناناراً
شام سهم الجفون ثار فطاراً
ملكتم سهمها علي فخاراً
من وريدي لقوسها اوتاراً
ومن الوصل لم اجد انصاراً
عن هواها البسيط قط اقتصاراً
اشهرت من لحاظها بتاراً
بعد ماصير القلوب فخاراً
يعرف المسك بحسب المسك فاراً

نحن قوم نرسى المحبة ديناً
كل من فاز بالمحبة منا
كيف اسلو المهابة لفظاً وجيداً
ارقتني وفارقتني فعيبي
دمع عيني اذا جرى خلت عبد الله
الطويل الخجاد سمح الابرار
باسم الثغر والزمان عيوس
فاقد التدنيد روح المعالي
عقد فضل به القضاء فازت
نور الفصكر لو ألم بلبيل
اكرم السيد حل اكرم ارضع
ازهرت من علومه وضاءت
يا له الله من سحاب مساج
امطرتني بداه دراً ثقبلاً
فله الفضل لا امن عليه
عالم عامل خبير خطير
تحسب السيف والبراع بكف
تحسب الطرس في يديه عبونا
نطقه حكمة وفنل خطاب
عطر الشعر ذكره فملأنا
وسمعنا حديثه فغدونا
ماجد صير العفاف مقرا
ساد اهل الزمان خلقاً وخلقاً
فاتك فاتح مقلبي رمز
ذاته النقطة التي ارتكز الخ
آية الحسن والكامل عليها
لم يزل ضائري الزمان الى ان
شام في سيفه اخضرار زعاف

واللاهي عن الاحبة عارا
حية منه ترجع القنطارا
والنفائاً وغنة ونفارا
ترسل الدمع بعدها مدرارا
قادر السمع اورد الابصارا
خير من ساد عنصراً ونجارا
والضواري من الخطوب ذعارى
فاضل الجدا منع الخلق جارا
بانتظام وكانت فيها انتقارا
صير الليل بالظياء نهارا
اطلقت من سماحه نهارا
هكذا الشهب تبضع الانوارا
بضباب الملال لم يتوارى
صغته في مديحه اشعارا
يجور من صكفه تجبارى
في ميادين فضله لا يجارى
ه خيولا الى العلا تنارى
والمداد الذي عليه احورارا
ومناجاته تنيد انقشارا
بغوالي مديحه الاقطارا
بقديم من السلاف سكرى
ومن الخير قد تحير دارا
منها الكون غدا معطارا
من علوم تحير الافكارا
سد عليها وثبت الانوارا
ارسل الله لفظه زخارا
شام في الشام سيفه فتوارى
فانق ان يضل فيه اخضرارا

قل لمن فيه قد تباه جهلاً
ذا الذي اذيع الوحوش لحوماً
احرق العتي بالجهاد واورى
شم محياه فهو آية حسن
ودع الحاسد الذي ينعلمى
لا تقصر الشמוש عين حسود
ايها السيد الفكي الذي كا
والنبية النبيل والحكم الفو
يا مريش الجناح مني بارض
ان بعد المزار ابعد نوني
فانجر البين لاعدمك عني
لا تدع غير سيل قربك يهني
فدحي جدك الآله بأسرى الل
لاسباك الآله حلية حزم
وبقيت الدوام تزجي البلايا
قاتلت عبدك العيون فتادى

وبك لا تشرق البدور سرارا
غضة من عداه والاختيارا
بقلوب العدا من الفتك نارا
ابدعت من بهائه انوارا
عن ثناء البديع او يتوارى
انصورتها تمرضا ونوارا
د ذكاه يصير الماء نارا
د الذي جل عن مقاتل دارا
لم ينلني سواك منها قرارا
عن عيوفي وارمد الابصارا
انه فذل كافراً بخارا
فوق هامى مؤبداً مدرارا
سل سحابت من حباك نهارا
لا يثقي الهجاء منها شعارا
عن ارقاك قادراً منوارا
من مجري من العيون السكرى

﴿ ذكر قضية مدرسة الاشرفية المعروفة بدار الحديث النبوية ﴾

كان رجلاً من الادوام القاضين في دمشق اسمه يانكو قد استولى على الدار
التابعة لمدرسة دار الحديث الاشرفية ثم مد يده الى الزاوية الغربية من المسجد
واقطعها منه واعدها لوضع دنان الخمر فقام عليه العلامة الشيخ يوسف بدر الدين
المغربي المتقدم ذكره ورفع امره الى الحكومة المحلية فلم تسمع دعواه فتوجه الى
الاستانة وتعاطى الاسباب لاقتاده هذه البقعة المباركة وبعد الجهد التام احرز
فرماناً سلطانياً في ذلك ولما قدمه الى والي دمشق طرحه في زوايا الاهمال وبقي
الامر الى ان جاء الامير الى الاستانة من فرنسا فاجتمع به الشيخ يوسف وشكا
اليه امره وجاء معه الى بروسة ثم توجه الى الاستانة بقصد الهجرة الى المدينة المنورة
وحصلت بينه وبين الامير مكاتبات ومن جملة ما كتبه له في شأن المدرسة
الذكورة قوله جناب السيد الهام والبطل السميع الهام شقيق الروح واسي الجروح

من محبتنا فيه كما يعلم الله ورسوله خالصة وهي مع البعد متزايدة غير متناقضة مولانا
السيد الشريف الامير سيدي عبد القادر بن يحيى الدين لطف الله بنا وبه وكافة
المسلمين في كل سكون وحركة آمين وبعد فاهدى اوفر تسليبات زكية واسبغ
تحيات متواليه الى اخضره العلية والطلعة السنية تؤم المعنى وتعم المعنى هذا والمعروض
بعد اداء الدعاء المعروض انه وصلي من الجنب كتابان قرئت بكل منهما العينان
حيث استفدنا منهما صحة مزاجكم وراحة بالكم فسال الله لكم دوام ذلك وابلاغكم
فوق ما هنالك وان يسلط بنا وبكم احسن المسالك وما تفضلتم به على سبيل
البشارة ثم توقفت في تطبيق معناها على قضيتنا بالحداد البشير والمبشر ثم خطر
باليال الملول انه من باب تازيل الخلف الاعلباري منزلة الذاتي كما هو مبين
في الاصول ويمكن ان يكون من باب السراية على اعداء الزمان ثم اهم ما سررتني
عزرك مسألة عمورية الى نص القاموس اذا قالت حرامى فصدقوها ولا عطر بعد
عروس فاني قبل تنبيهك كنت مرتبكاً في اي الثقلين هو الصواب حتى اني جواب
الجنب اكثر امة فوائدهم وادام عوائدهم وارسلت اكم سابقاً جواباً مشتملاً على
قصيدة بائية من بحر الطويل حمل عليه صدق الحق واخبركم فيه اني الان
ولله الحمد في سعة عظيمة واحوالي بفضل الله عز وجل من قبل التمتع والدنيا مستقيمة
قاصدين سكنى المدينة حتى ينزل بنا على مله الاسلام ان شاء الله الحام وبأيدي
قد اصعتم واجرتهم وهذا من صدق تعبتكم الحقيقة التي لا تحتاج الى استشهاد بقول
القائل ليس يصح في الازهان شيء اني فيها انا ابط عذري وهو اني فاسيت بالشام
من المصائب العظيم ما لا يصدر على مثلي لو كان بين عبدة الاصنام وذلك مشهور
لدى الخاص والعام ناولاً دار الحديث مدرسة اسست على تقوى وكانت بها
النعل المنيفة التي مستها قدمه الشريفة صلى الله عليه وسلم وكانت تحط رحال العلماء
العاملين اساطين الاسلام وائمة الدين فاوهم الحافظ بن الصلاح ثم الامام ابو شامة ثم
القطب الكبير الامام انصاري الشهير ثم الحافظ المزي ثم تجتهد الدنيا سيفه عمره
السبكي الكائن لها لحيته وقال في شأنها وفي دار الحديث الخ الى الحافظ بن
تاجر شارح البخاري بفتح الباري واضرابهم ومن البين ان التبرك بانثار الصالحين
من منن النبيين والمرسلين وفعله صلى الله عليه وسلم ليلة مسراه باشارة سيدنا جبريل
حيث صلى في مكان سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام مع لغواتهم
في درجات الكمال بشهادة تلك الرسل تنبيها لامته على انه سنة قديمة لم يغفلوا

ثواب هذه المثوبة الفخرة فمدرسة هذا شأنها خبرها مشهور متواتر امتلات به بطون
الدفاتر قصدوا الاكابر من سائر الاقطار لاغتنام بركة ما فيها من الآثار بليق
ان يكون بجوارها خزانة لاجتماع الفقه فضلاً عن كونها في قاعة درسها ودار
وقتها سبحانه هذا بهتان عظيم وبحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ونعجب من
هذا ان اهل الكتابين الذين تحت الذمة في ظاهر الحال مع نقضهم للعهود الدينية
والشروط العمرية هل سمعنا او رأينا انه خربت لهم كنيسة كانت معدة لعبادتهم
جعلوها خزانة او تجاسر بعض سفهائهم وشرب بها خمرًا مع استغلالهم لذلك وازيد
من هذا ما شهدته بعد توجعي في العام الماضي من عندك من تزوير الحجج الباطلة
بعد كتب الحق لنا ان الدار للوقوف بشهادة الجمل الغفير من اهل الاسلام وختم
عليها رؤساء المجلس واعلاء والقاضي وادعوا ان التصرفات حامية وهو رعية ووضع
جزية عشر سنين الآن فما بالهم لا يرجعون الموقف الى اصله يقوم هتكوا حرمة
شريعته وكسروا ناموس دولتهم فعلى اي حال يكون انتقام ينيهم ثانياً مالي ينيهم
معاش ولا مرتب وكلهم له ذلك وهو مع ذلك في الزيادة يرغب وكسبهم بقراءة
القرآن والتأهيل ودخول المحاكم للتوكيل وصلاح بين رجلين على اي وجه كان
الاكل من الطرفين وما اعدنا والله الحمد شيئاً من ذلك وقد عودنا الحق سبحانه وتعالى
الرزق من حيث لا نخسب وضافت علي بن ابيهرم الاحوال مع اني ببلدتيهم ذو
عيال فقعاتني بزوجة الاسفار ومع ذلك يقول بعض سفهائهم الشيخ لا ثبات له
ولا قرار راكباً في شامنا متن عين عمياء خابطاً بخط عشواه بدون بصيرة ولا
استخبار وما درى الغبي اني في نفسي مهموم بشاقي وشان عيالي ومن يقدم علي من الاحبة
فاي فكرة تنقدح لادراك البديهي فضلاً عن النظري من العلوم مع انه لم يكن في البلد عالم مستعد
ولا طالب له ذهن متقدولاً يشغلون بهات العلوم انما يشغلون بصغار كتب بعض الفنون بدت ان اتقان
وتحقيق ولا حول ولا قوة الا بالله ونسأله سبحانه اللطف فيما جرت به المقادير فخرجت
معتقدان الحيرة واجبة المنكر الثالثة والمصائب المتعاقبة على الحال الذي رايت
جنابك فصار الدنيا في وجهي كالحطام مع سعتها وسدت لا بواب دوني الاباب من هو
الزبانية ختام فتوسلت به الى الله فتخلصت والله الحمد ببركته من كل شدة يحول لاله
وعلمت ان ذلك تاديب لي منه سبحانه بتركي التشريف بجواره صلى الله عليه وسلم ونشر
شريعته في بلديته على قدر عجزتي حسب الامكان مع الاستراحة التامة فلما صممت العزم
على ذلك تبسرت اموري كلها عامة ثم ان الحق تعالى ساق الامير الى سكنى دمشق

فرأى الامر كما بلغه فحركته الحمية الاسلامية والغيرة العلوية فاحضر الرومي عنده واشتراها منه ثم اوقفها بموجب حجة شرعية على الشيخ يوسف وعلي عقبه واذا انقطع نسلهم يرجع ريعها للمدرسة وذلك في الثاني من جمادى الاولى سنة اثنين وسبعين وما اثنين والف وامر بترويم السيد والمدرسة على نقشته وجعل الله تعالى انفاذها وتطهيرها من نجاسة الخمر على يده وهذه من اعظم المبرات ونوافل الخيرات وبعد ان اتم ترميمها واصلاحها كتب للشيخ يوسف واخبره فحضر من المدينة المنورة وسكن في الدار واستلم المدرسة وفي اول يوم من رجب سنة اربع وسبعين ومائتين افتتح الامير فيها التدريس بصحيح البخاري رواية بحضور الشيخ المذكور وكان يجلس لاقرائه بعد صلاة الظهر الى ان يصلي العصر وكان درسه منورا منيذا يحضره العلماء والاذكياء من الطائفة ووافي ختامه في آخر يوم من رمضان وحضر ختمه جماعة من العلماء واجاز كل من كتب حاضرًا في ختامه من طلبة العلم وفيهم الشيخ يوسف بدر الدين المغربي فقام في ذلك المجلس واشهد بين يدي الامير قوله -

باب القبول لهذا الختم قد فتحا
وهب من روضة الرضوان عارفة
اما ترى اعدا قد لاحت بشائره
وهذه اوجه الانبال مسفرة
فقل الملك ما ترجوه من امل
وابسط يديك الى مولاك ميتلا
ان لبخاري معلوم الاجابة في
فما توسل تحزوت به ورجا
ولا تاله لكشف الضر ذو حرج
ولا اترب مصكروب لخالفه
ولا تنفس من القاسه ارج
فالهج به ورواة فيه قد وصلوا
هم الاثم تجلى كل داحية
وهم الو القرب في دنيا وآخرة
اهل الحديث حماة الدين تابعهم
فازوا بدعوة خير الخلق ما وجدوا

فلاح من ينه بدر السعود ضحي
اضحى بها القلب مسرورا ومنشراحا
وظائر اثنين في ادواحه صدحا
والوقت بالبشر والآمال قدسحا
واضرع اليه فوجه اقرب قد وضحا
فان من ام باب الله قد نجحا
ما لمة المرء في اقرائه وضحا
الا وبذل من احزانه فرحا
الا تباعد عنه الضر وانفسحا
بسر محاسنا الا اغتدا فرحا
الا اتى فرج باللطف منفتححا
به حديث رسول الله منضحا
بنورهم وهم الاقطاب والصلحا
والسادة القادة المادون وانصحا
في فجر الحق والتحقيق قد ربما
الا ونور الهدى من وجههم لمحا

رووا حديث رسول الله عن زمر
وقد نقوا كل شك عن شريعته
جزاهم الله خيراً عن زجرهم
وقد تسمى ابن اسماعيل في شرف
ادى الينا صحيحاً من حديثهم
اتاه مولاه اجر الحسين فقد
قد اعثنى كل ذي دين وذي رشد
ورددوا سره في كل آونة
وحاز قصب سباق في دراسته
في مسجد الاشرف السلطان ما وما
ضبطاً وبجناً مع الاقان مقتضياً
مثل الامام النووي والمضاهي له
فاله ينفعنا فضلاً بجاههم
مولى به ملة الاسلام باسمه
فسيبه انفس المحتاج واكفه
وصيته اليس الاسلام عزته
نور النبوة يبدو سيف امرته
قد اكسب الدين رفعةً والعلوم حلي
وعمر العمر بالطاعات مجتهدا
ادم الهى اعز الدين عبدك من
هو الامام ابن تعي الدين من ظهرت
من قام لله في امر الجهاد ومن
في عصرنا ما سمعنا من سواه حي
اضحى له وزراً في كل نائبة
وجاء للدرس والاملا جيا بذة
قد لازموه ونالوا من معارفه
فليهناء الحاضروه نيل مقصدهم
ويسال القوم ما شاؤوا لانفسهم

غشنا طربا عليه الصدق متضعا
فارغموا انف من الشك قد جعنا
ودينه وحبهم اجر من نصنا
بهم نال العلا والفخر والمدحا
بجامع فاق ترتيباً ومصطلحا
اهدى الحديث عقداً ما له طمحا
به فحاز به التقديم والنخا
يرجون من بينه اقرب ما نزحا
وفهمه عارف بالفضل قد رجحا
دار الحديث بدرس ابرر الفتحا
آثار من حايها من سادة صلحا
من على منهج الارشاد قد سجحا
ويكشف الكرب عن ذالجمع والترحا
والدين عال وحال الناس قد صلحا
وسينه اضلال الكافرين نخا
وعلمه لمعاني الدين قد شرحا
وسرها من حلي اخلاقها وضحا
فانكفر اصبح والعصيان منطرحا
في اشهر الخيرات مقترحا
للقادر انضاف وامنحه العلا فتحا
منه الكمالات في الدنيا كشمس ضحى
غدا به صدر دين الله منشرحا
مثل الذي نال او طرأ كبريها
تعرو وحدها حصيماً كما ننحنا
لنبحث ان عن اولافهم ان جنحنا
ما يخرس اللسان او ما يبرر انفتحنا
من القوائد ان الباب قد فتحنا
من فضله الجيم ان الله قد فتحنا

والعلم افضل ما ازدان الليب به
واسعد الناس من كانت بضاعته
واسند العلم اخذاً عن ائمه
وللبحاري رجال يستغاث بهم
بجاههم اسأل الرحمن مغفرة
ونكبة لعدو الدين عاجلة
بك انتصرنا وانت الله ناصرنا
انزل بهم يا شديد البطش قارعة
وامدد بتصررك والتأييد عبدك من
وانظم به شمل هذا الدين واكسبه
واجعل بطاعته يارب عصمتهم
وزده حلياً وتوفيقاً وعافية
وارفع عماد الهدى والدين واحميه
واحفظ بطائفة اركان دولته
ولا تدع لذوي الثلاث فائمة
بخاتم الرسل المختار سيدنا
ما خاب من جعل المختار واسطة
فانه باب فضل الله ما برحت
ما نال ذو مطلب دنيا وآخرة
صلى عليه اله العرش ما ظلمت
والآل والصحب ما انجذب الظلام ما
او قال يوسف بدر الدين ميتلاً

وخير ما اعقب التحرير واصحها
علم الحديث الذي قد صمغوا فحها
فقال من علية الاسناد ما اقترحا
في الحل ان حل او في الخطاب ان فحدا
ورحمة تذهب الاحزان والترحنا
تدير بالهلك والتدمير كل رحا
فالنصر منك لمن يدعوك ما برحا
تكسوم الذل والتبديد والبرحا
اضفته لجيعد القدر ممندما
جماعة المسلمين الامن والفرحا
والف الكل ولهد كل من نرحا
واجعله افضل من امسى ومن صبحا
شرع النبي وخذ من زاغ او حبحا
من اعان على خير ومن نفعنا
وطهر الارض من عاث او مرحا
محمد من به باب الهدى انفتحنا
ووصلة لاري يرجوه واقترنا
سحائب الجود منه تقار انخنا
الا استعار من المختار ما منخنا
شمس وما سارعيس بالتبجج ضحي
ورق على غصن ايك ناح او صدحا
باب القبول فذا الختم قد فتحنا

وقال ايضاً يمدح الامير بهذه الابيات

بك المسرات قد نالت امانها
ان كان عيداً لها تنهى بيمامه
يا نجل فاطمة الزهراء من فضلت
اني احببك بالعيد المبارك بلي

يا نعمة مالها شيء يداينها
قاليد كونك يا اقصى امانها
طرا نساء الدنيا من ذا بضاهيها
بكون مثلك في الدنيا احبها

نعم اهني دمشق الشام اذ ظفرت
لما بدا وجهك الابهى بساحتها
لاسيا سيدي ما كان مدخراً
بك استنارت واحي الله مربعا
تلاوة ما سمعنا من تلاه بها
فاشكر الهك اذ اولاك منه يدا
وابشر بخير فان الله ذو كرم
في علمه غيب اسرار اذا بلغت
والله ينصركم نصراً كنصرته
لا زلت يا نجل محبي الدين موقياً
ودام اشرفكم في افقها ولكم

بذلك الان تغدو في ضواحيها
ترادف الخير فيها مع نواحيها
من فك دار حديث من خفاقيها
لما تلوت البخاري وسط ناديتها
من عهد يحيى النواوي في مغاليتها
ليست لغربك جل الله معطيتها
يخفي مقادير اشياء ويبدئها
آجالها فلذا المخلوق بغشيتها
اصحاب بدر الاولى ثم المضاهيتها
اوج الكمالات باديتها وخافيتها
بالعين ارخت عد في مغاليتها

١٢٧٤

واجعل دعاء بظهر الغيب جائزاً
ولا تسألني الدنيا اذ است اغيتها
فاجابه الامير بقوله

الت مهتمة فاني مديها
تدل بالحسن والادلال حتى لها
ودب في الجسم من انقاسها طرب
ايهنا بك عيد انت شاهده
يايوسف ردلي من قويم نظراً
لينشرح صدرك الغلوه من حكم
فانت بين اخلاء لهم ارب
ولعظتنا من زكاة العلم واجبه
ابقاك رب العلا اشرف حكمته

جلت تراكمها دقت مغاليتها
فما حوت مثلها يوماً مغاليتها
ديب حي لهذا الخبر منشيها
عيد النفوس اذا تالت امانيتها
كرده بقميص انت مديها
وطيب النفس شبيبها ومشيها
تبقي وان مات قاصيها ودانيتها
انت المتيد دار العلم بانيتها
رغماً لانف معاديتها وشانيتها

فاجابه العلامة المذكور بقوله

تطيب نفسي يا اقصى امانيتها
من حمها ما عن الخبرات افقدها
بحكمة منك يا مولاي تشفيها
من المعاصي التي للنار تهديها

واحتفل الامير ايضاً كدريس كتاب الانقار في علوم القرآن للامام السيوطي
وكتاب الابريز في مناقب سيدي عبد العزيز سيدي احمد المبارك بدرسة الحقيقة

وكتاب الشفا للقاضي عياض والعقائد النفسية وصحيح مسلم في المشهد الحسيني والمشهد
السفرجلاني من جامع سيدي يحيى وأكثر اجتهداه في ذلك حال اعتكافه فيه فانه
اقام سنين يعتكف في الجامع المذكور شهر رمضان من اوله الى آخره وبعد رجوعه
من رحلة الحجاز جعل التدريس في منزل الضيوف من داره وسنذكر ذلك في محله
ان شاء الله تعالى

✽ ذكر ما أحدثه الامير في دمشق من الابنية وما اشتراه من الاملاك داخلها وخارجها ✽

تقدم ان مولانا السلطان الغازي عبد المجيد خان انعم على الامير في بروسه بدار على
وجه التملك ولما جاء الى دمشق انعم عليه بالف كيس بدلا عن الدار المذكورة
فاشترى في دمشق دارين واسعتين بينهما دار صغيرة ومدخل الجميع واحد في
زقاق النقيب من خطة العمارة فهدم احدهما واعنى آثارها وابنى في موضعها داراً
جميلة وفقى مراده ولما تم بناؤها وتم اصلاح الدارين الماصقتين لما انتقل من الدار
التي استأجرتها الدولة العالية له اليهن وكان العالم الفاضل حسن افندي الدجاني اليافى
اذ ذاك زائراً عند الامير فقال مهنثاً ومورخاً بناء الدار الجديدة بقوله

يا حسن ما انشاء عين الاكرمين	من دار نجد نزهة للناظرين
هو عبد مولى قادر بل سيد	في عصره والحق في ذامستبين
دار زهت وبها المحاسن كملت	وغدت مطافاً كعبة للقاصدين
وبدا لسان الحال منها قائلاً	اهلاً وسهلاً فادسها لهما آمين
لا زال مولاهما بدار سعادة	بيننا وبيننا بالصفاء مع البنين
وحماه ربي من مكائد حاسد	ومن الوقاية دام في حصن حصين
ما السعد قال مهنثاً ومورخاً	نال الهنا فنعم دار المنقبين

١٣٧٤

وقال مورخاً له ايضاً

ان هذا بيت نجد قد حلا	وعن المهجوم غماً قد حلا
يا له مقعد صدق قد سما	وعلى الحسن البدیع اشتغلا
شاد عبد لمولى قادر	وهو مولى سيد سيف ذا المال
من به قد اشرق الشرق كما	نار فيه الغرب حقا اولاً

منزل قد خيم السعد به
ان يكن جده الآت فسكن
دام بانيه بعيش رغد
ما له الاقبال قال ارخوا
ولن فيه السرور اقبلا
سابقاً بالفضل شاد منزلا
ومسلاذا للعناة موملا
ساد هذا سيد ماوى العلا

١٣٧٤

✽ وارخيا العالم الاديب امين افندي الجندي رئيس ديه ان

القلم العربي بدائرة العسكرية بقوله ✽

دار الامير الشهم عبد القادر
دار بها دار السرور ومنزل
مولي جليل القدر اوجد عصره
شمس انشاء الكون نور سنائها
ليث الوغى بلقي الكتبية وحده
في نصرة الدين النبيين حروبه
قد حاز كل فضيلة باقائها
عين الكمال وجوده ونظيره
بحر العلوم فليس يدرك غوره
من آل بيت المصطفى وجده
عرفت ملوك الارض رفعة قدره
يشاهد شهدت بقوة عزمه
قد طار بين الناس طائر صيته
لما توطن جلقا غبطت به
زادت به ارجاؤها شرفا كما
وافاض للعافين من احسانه
احبي المساجد والمدارس بالثقي
واختار سيفه خط العارة منزلا
وبني به غرقا زهت واماكنا
من تحتها الانهار تجري دائما
والطائر ساجدة على افنانها
كف الدخيل ولجأ لثغائر
بالعز منزله ليذر سائر
حاز المعالي كبرا عن كابر
صبح جلا ظلمات ليل كفر
فيبيدها ضربا بسيف بانر
تذكرها ستمر لكل مسامر
يسمو التقى اقوانه بفخامر
في الكون منقود بحكم المنادر
كنز التقى علم الهدى لتسائر
باز الرجال اجل نخب طاهر
بل كل بادر في الانام وحاضر
ومواقف وقفت بكل محاضر
يرويه فينا حامد عن شاكرا
وغدت لاهل الكون كعبة زائر
قوت بطاعته عيون الناظر
وزاد يديه اجل بحر زاخر
والعلم ثم يبذل مال وافر
لجنابه ولشتم وموارر
بالظرف اضحت بهجة لثغائر
حول الرياض وكل غصن نافر
سجعا يكاد يفوق نظم الشاعر

أنني على علم الامير فنتنفي
مولاي يا انسان عين زمانه
خذها اليك خريدة رعبوبة
عربية عربا رشيقة منطق
تهدي الى كفوه كريم نافذ
جاءت تهنيكم بابهي منزلة
لا زلت مرفوع المقام معظما
ما فقه باليمن الامين مؤرخا
دار الامير النشم عبد القادر

(وارسل) مع هذه القصيدة كتابا نصه بسم الله الرحمن الرحيم احمد الله تعالى على
آلائه واسأله جريلا نعمائه واصلي واسلم على سيد الانام وآله واصحابه الكرام ما اخلص عير
في السر والنجوى واسس عبد بنيانه على التقوى و بعد فالنم يدي حضرة مولاي العالم العامل
والجنيذ التحرير الكامل مجمع بحري السيف والقلم ومطلع نيري الحكم والحكم الكريم المجاهد
والامير المجاهد الحائز فضيلتي الحسب والنسب والفاضل المجده في الدارين باسني ما طلب
المشار اليه بالنبان في جميع الآفاق والقامع بهسته العلية عصبة الكفر والنفاق بمدد سميه
وجده باز الرجال وبأهـ الدرجة القصوى من مراتب الكمال وشملنا بانظاره العلية وتوجيهاته
السنية آمين واعرض لحضرته الشريفة وسدته المنيقة ان انتاء العبد الى حضرة المولى امر
غني عن الاثبات بالدليل لدخوله في عموم قضية من القلب الى القلب بيل ثم اني قد
تجاسرت بتقديم هذا القصيد الى رحابه الكريمة معتذرا عن القصور الذي هو لهذا الحقير
شيمة ارجو النظر اليها بعين القبول واسيال ذيل العفو عن عثرات الجبول كما اني اتخس لاجل
حصول الانتصار والشرف واحياء سنة الموالي ممن سلف تنقيطها بشيء من الخلى المباح
او تقايدها بقطعة من السلاح والحمد لله في البدء والختام وعلى نبينا الفضل الصلاة والسلام
فاجابه الامير بقوله وارسل معه خاتما نفيسا

احلى المدح مدح خل فاخر
عما اجن من الوداد جناحه
نكرو الملاحة والطلاوة وجبها
يا صاحب خاتمة الافاضل كاهم
عندي لكم بين الضلوع مودة
كن كيف شئت فانت امينها
اقواله تزريه بدر باهر
الفاضلة تترى كشهد قاطر
فالود من ارجائها كالماطر
من كل شهم كاتب او شاعر
مفوظة ومصونة للغابر
ما بين يادي عربها والحاضر

ما الدر الا ما اتانا منك انا مخلص للود اول شاكر
فكتب اليه امين افندي محبباً وشكراً

فضلك يا مولاي لا يحصر
يا كوكب الوقت ومن باسه
يا شبل باز الله عالي المدى
يا مركز النظرة من جده
تعنوا لك الآساد من هيبة
اعلايت ما لم يعطه سيد
ما قبس في الراي وما حاتم
صيرتهم دونك حتى ولو
عن مثلك الدهر عقيم ولم
انى لهم ذاك وهل صور الا
لا غرو فالباري له حكمة
هم اشرف الناس بلا مرية
وم نجوم المكون افساره
انت اما شمس فلا غيبت
انت لنا ركن اذا اقبلت
اهديت لي دراً نظماً به
وجوهرأ حل بناني فقد
فلا يرح الدهر سيف نعمة
* وجاء مرة لوداع الامير فوجده نائماً فكتب قوله *

جاء الامير مودعاً ولبعض فضلك شاكر
لكن عذر النوم قد اضيى جمالك ساترا
ارجوك ان لا تنسي اذ لم ازل لك ذاكر

(ثم اشترى) على التوالي سبع دور اخرى جعل احدها منزلاً لاضيافه ومن
يقصده من اصحاب الخواص وعدة دور في شعبة العمارة البرانية جعل بعضها
جنيحة مقابلة للدور وبين الدور والجنيحة نهر بردا واشترى مزرعة دير بجدل
بارض الغوصة وهو بستان نضر وعمر به حوشاً واشترى ارضاً اخرى في قرية اشرفية

صحنابا ثم اشترى حوش البويضية وباعه واشترى قرية قرحسا ومزرعة بلباس وعمر فيها حوشاً واشترى الطاحونة المشهورة بالأحدى عشرية وخان الصعب في العارة وارضا بوادي قرية دمر ابني فيها قصراً لمصيفه ولما اتم بناءه دعا اليه العلماء والاعيان وصنع لهم وليمة وبعد الاكل قرأوا شيئاً من صحيح البخاري لاجل التبرك وكان من جملة من دعى العالم الشيخ عبد الغني الراعي الطرابلسي فانشأ بالحضرة يقول

يهنيك	يا فرد	الزمان	دار	المسرة	والنمان
دار	السيادة	والسعا	دة	والعبادة	والقران
دار	بها	دار	الصفاء	ومرى	السرور بكل آت
دار	تصانفها	الاكف	كانها	الركن	البيان
اياتها	بيت	القرسى	وديارها	دار	الامان
هي	جنة	الدنيا التي	قد	اذكرت	دار الجنان
حيث	الثقت	وجدت	روا	ضا	ناغراً او غصن بان
او	جدولا	او	منهلاً	عذب	الموارد والمجان
فتبارك	الله	العظيم	وما	يشاء	الله كان
عوذت	رونق	حسنتها	بالذكر	والسبع	المانان
واعيند	بانيتها	برب	الناس	من انس	وجان
مولاي	عبد	القادر ال	شهم	السري	فرد الزمان
علامة	الدنيا	الذمية	ما ان	له في الكون	ثان
رب	المكازم	والنقى	بدر	الكرام	بلا امتنان
رب	البلاغة	والبرا	عة	والبراءة	والبيان
سهل	الحليقة	ماجد	سمح	النجيا	والبنان
مر	المشاهد	والاقا	عذب	الموارد	واللسان
ما	ضن	قط	بما	له	اوجاهه يوماً
وعلى	المداد	لم	يستعن	في	حادث الا اعان
مولى	اجل	من	ارتدسى	حلل	الثنا والطيان
مولى	حماء	كعبة	يسعى	لها	فاص ودان
مولى	عن	الاغيار	بال	اسرار	والعرفان فان
لا	تذكروا	في	بانها	يوماً	موافقة الحسان

من آل بيت حميم
 آثارهم مشهورة
 ما بين عليهم ويد
 وكفاك اكبر شاهد
 الفاتح الامصار يا
 والقاهر الاعداء يا
 لو شئت يوم الوغى
 والطوب يرشق والرما
 والهام شبه كرم لها
 والسيف والخطي في
 والموت يخطف النفوس
 والحرب تدمر نارها
 لرأيت ليثا ضاريا
 ينقض في الميجاء فو
 ويخوض بحر الحرب كا
 خطاه وجواده
 لله ذلك كله
 اشمى اليه من النسي
 وقع الصوارم في الوغى
 والكتب تدرس والكتي
 ولكم مشاهد قامها
 شيخا وكهلا في الموا
 لم يلق وقع اذى فلا
 واليه كما عرية
 رقت بحسن صفاتكم
 فاقبل بفضلك رفقها
 واعذر محبا عجزه
 ما اسطاع ذاك ولو له
 فرض على طول الزمان
 وبفضلهم شهد العيان
 ن الفرقان الفرق دان
 السيد السند المصان
 ابطال والحرب العوان
 ربح الملقف واليان
 والقرن قد قلب الجان
 من الى مدى يتجاربان
 ظية المهند صولجان
 نقط وشكل كاتبان
 من من الصدور بلا توان
 والجو اظلم بالدخان
 ثبت القوى ثبت الجنان
 ق اقب مطوق العنان
 معطى من الموت الامان
 نحو العدا فرسا رهان
 لا للدخان والغمان
 والد من عزف القيان
 يوم الكريمة والطمان
 ية بالبيوت او البان
 لله محفوظا مصان
 قف والصابا في العنقوان
 نامت اذا عرفت الجبان
 حوت المعاني والبيان
 معنى فما بنت الدنان
 وافتح لها باب التدان
 في مدح عليك استبان
 في كل جارية لسان

لا زلت في اوج الفضا تل والاعلا بدر الزمان
ما امتد الاحسان في ابواب جودكم بدان
او ما بني الآمال بقوا في جواركم الجوان
او انشدت دار الصفا بيتا حلى الاوزان زان
يسمو به التاريخ في حسن على عقد الجمان
ان الديار باهلا ويريه شرف المكان

١٣٨٠

وانشد ايضا

دار اليها السعد دان وحكي سناها القردان
دار بدر فلما بالخبر دم مر الزمان
قد شادها مولا في عي مد القادر الشهم المضان
كهف العاة وملجاء قصاص من قاص ودان
ولقد اتى تاريخها دار الفضائل والامان

١٣٨١

واهدى للامير ما زهر وارسل معه قوله

ولما رمت ان اهدي اليكم قابلا من جنى بعض الجنان
نقاطر زهرها عرفا حياء ولاح البردقان بيردقان

وارسل مرة اخرى ومعها قوله

وقائلة لما رأني مهديا الى البحر بحر الفضل مستقطر الزهر
سمعتا بين يدي الى الروض ورده ولم نر من يهدي المياه الى البحر

وقد حضر الاديب عبد المجيد افندي الخاني الى القصر في جماعة يارة الامير فقال

اوقاتنا بسعودكم اعياد وسرورنا بشهودكم يزاد
يا سادة ملكوا العباد بفصلهم وغدا الزمان لامرهم ينقاد
قد خصكم رب الورى بتناقب حارت بوصف جماعها الاجباد
علم وحلم نعلم ومكارم وسيادة وولاية وجهاد
ماذا اقول بنظم جوهر مدحكم ما يفعل الانشاء والانشاد
لو اتفق المداح كل عالمهم في حصر قدس صفاتكم ما كادوا
لله يوم وروونا لمقامكم اذ حفتنا الانقبال والامداد

في قصر دمر منشأ الانراح قد
قصر بانواع الجمال مرونق
لا زلت شعس المعارف والاعلا
ومقامكم حرم المراد وكعبة
وبفضلكم تحبي الانام وعزكم
ما لاح كوكب سعدكم بكاله
او قال عبدك ارخوا عزاً له
لنا الحظوظ وعمنا الاسعاد
حاز النزاهة مالها افتاد
يهدي الخلائق منكم الارشاد
تاوسى الى امداده القصاد
تسمو به الانجال والاحفاد
اوفاج في روض الحنا الاوراد
لا زال قصرنا بالسروور يراد

١٢٨٧

وللاديب الفاضل العالم النكامل امين افندي الجندي مفتي دمشق وكان مدعوا
بالقصر المذكور حين راي نوفرة يستانه النازلة من نهر يزيد الى نهر بردة
ونوفرة يرقى الى الجو ماؤها فتطحنه الارياح غنن دقيق
يعود الى حوض به كان اصلها كطالب عليا وهو غير عريق
(ولتجل الامير) اخيذا تحيي الدين باشا في وصفها
انظر الى فواره سيف حستها قد شابهت خودا تقابل قدما
رفقت وقد لبست يافضا ناصعا من عظم ما وثبت تثار عقدها
وطلب الامير من الاديب الشاعر محمد افندي الهلالي وصفها فاجابه ارتجالا
انظر النوفرة نحو السماء سعت بهزم ماء بديع الصنع للرائي
فالجو يعمل مطير الماء ركنها منه بقدر ما اعطته من ماء
(والامير في وصف هذا القصر وموقعه)

عم بي فديتك في اناطح دمر ذات الرياض الزاهرات النضر
ذات المياه الجاريات على الصفا فكنتها من ماء نهر الكوثر
ذات الجداول كالاراق جريها سبحانه من خالق ومصور
ذات النسيم الطيب العطر الذي يغنيك عن زبد ومسك اذفر
والطير سيف ادواحيها مترنم برخيم صوت فائق نغمة مزمر
مغنى به النساك يزهو حالها ما بين اذكار وبين لثغر
ما شئت ان تلقى بها من ناسك او فانك في فتحة متطور
اين الرصافة والسدير وشعب بو وان اذا انصفتها من دمر

(ثم) امر الشيخ عبد الرزاق افندي البيطار والشيخ محمد افندي انبارك

بتشطيرها فقال الاديب الشيخ عبد الرزاق

عج بي فديتك في اباطح دمر
 وادر لحافك في حلا ربواتها
 ذات المياه الجاريات على الصفا
 فيها الشفاء لشارب من سقمه
 ذات الجداول كالاراق جريها
 وانظر القدرة باري ذي حكمة
 ذات النسيم الطيب العطر الذي
 واريج ازهار بدت برياضها
 والطير في ادوايحها مترنم
 يدعو الانام لحسن طيب سماعه
 معنى به النساك يزهو حالها
 انزعتهم معصومة بعبادة
 ما شئت ان تلقى بها من ناسك
 او ذاتي شهد الوجود بذاته
 اين الرصافة والسدير وشعب يو
 اين الرياض الزاهرات بحسن ال
 قد زلتها قصر الامير النرد عب
 قطب الهدى مردى العدا بحر الهدا
 لو انصف المداح واقتصروا على
 قسما بطلعة بدره السامي الذرى
 ان عد سمح قبله او ماجد
 لا زال سامي الذكر تاجا لاله لا
 ما دامت الدنيا والنشد ناشد

وقال الاديب الشيخ محمد افندي المبارك في تشطيرها

عج بي فديتك في اباطح دمر
 ونذير صرف الانس في ربواتها
 ذات الرياض الزاهرات النضر
 كفرائد من لؤلؤه او جوهر

وانظر لوادعها الهبيج الاخضر
 ذات الرياض الزاهرات النضر
 يحكي لنا امثال عقد الجوهر
 فكانها من ماء نهر الكوثر
 وخزيرها يزري بنعمة مزمر
 سبحانه من خالق ومصور
 قد ضحكت اردائه بالعنبر
 يغنيك عن زبد ومسك اذفر
 يشدو على قد العصون السموري
 برخيم صوت فاق نغمة مزمر
 لهم الهندا فازوا بحفظ لوفر
 ما بين اذكر وبين تفكر
 خوف المجيم وهول يوم الخضر
 او فابتك في فلكه متطور
 وان غوطلة سمرقند الاشهر
 وان اذا انصفتها من دمر
 يد القادر الشهم الذي فاق السرى
 يا دهر ان رمت الفخار به النغر
 الآله والى السوى لم تنظر
 ويجوده المزرى بفيض الابحر
 ما كان الادون هذا الحيدري
 ومقامه يعاوم مقام المشتريه
 عج بي فديتك في اباطح دمر

الى من الضرب المصفي طعمه
ذات الجدول كالاراقم جريها
هي جنة مولاى ابدع صنعها
ذات النسيم الطيب العطر الذي
وبحسن نشر عبيره واريجيه
والطير في ادواحها مترنم
كم هيج الاشجان من اهل الهوى
مغنى به النساك بزهر حافها
لوفاتها ابدًا تراها تنقضي
ما شئت ان تلقى بها من ناسك
او سالك نهج السعادة والمدى
اين الرضاة والسدير وشعب بو
بل ما بها من حسن اثنان والوا
ماوى تفرد بانحاسن كيف لا
بدر العلا وتجد عبد القادر الى
عين اللدا علم الهدى الساني له
مولى به روض المعارف ازهرت
منه وادعته التي في حديقها
من لي بان احظى بها متعمدا
بقائه ربي للوجود وصانه
ما نالج قمرسي وغنى بابل

فكانها من ماء نهر الكوثر
وترابها في الوصف مثل المنبر
سبحانه من خالق ومصور
ينني جوى المذنبى بالطف المغير
يعنك عن زبد ومسك اذفر
شوقا الى الوطن البهي الدير
برخيم صوت فائق نغمة مزمر
فتفوز فيه بكل حظ اوفر
ما بيت اذ كرويين تكمر
باك على تقصيره فحسر
او فانتك في فلكه مطور
وان من المعنى الرهي الانور
ن اذا انصفتها من دمر
وبه انجلا سر الولي الاكبر
حسني ذي الوجه الجميل الانفر
روحي انقدا من جهنم شهيم سري
فتفدعت طيبا بعرف عبيري
انقت كنز تجلدي وتضيري
طول اللدا منها بيد مسفر
من سو كل مروع وكدر
وسر قلبي بالقبول مبشري

ذكر حوادث جبل لبنان

هذا الجبل شهير لا يحتاج الى تعريف يسكنه طوائف من المسلمين والنصارى
والدروز اكثرهم النصارى واقلهم المسلمون وكان النصارى والدروز مودع تلقين الى ان
وقعت العداوة بين الفريقين بعهد ابراهيم باشا المصري حين تغلب على سورية
وذلك انه طلب من الدروز جندا يستعمله في اموره فابوا وتعصبوا
واشبهوا الحرب عليه فحرت بينه وبينهم حروب عديدة في وادي التيم وجبل حوران ثم
استعان عليهم بالنصارى والقي بهم الى قتالهم ودان الدروز بطاعة ابراهيم باشا فاخذ

منهم جميع اسلحتهم وقوى بها النصارى نكاية لهم ولما خرج ابراهيم باشا من سورية ورجع الامر الى الدولة العلية اظهر الدروز ما كان كامنًا في ضمائرهم ووقع بينهم وبين النصارى الخلاف والشقاق وما زال يزداد ويتضاعف الى ان جرت بين الفريقين حروب عظيمة ووقائع جسيمة في سنة خمس وخمسين ومائتين واربعين وثلاثمائة وبعد قبض الدولة على المير بشير الثاني وتعيين عمر باشا البحري خلفًا له على الجبل سيفي سنة ثمان وخمسين ومائتين واثنين واربعين وثلاثمائة قويت شوكة الدروز وتغلبوا على عمر باشا واستبدوا بامور الجبل نونه فاحمرت الدولة العلية بالقبض على المشهورين من امرائهم فقبض عمر باشا عليهم واعتقلهم في بيروت وفي مقدمتهم الامير احمد ارسلان ثم تجددت الفتنة بينهم وبين النصارى سنة خمس وسبعين ومائتين وتسع وخمسين وثلاثمائة وشبت الحرب بينهم فقام والي بيروت خورشيد باشا ونال في امرهم واصلح ظاهراً فسادهم وفي سنة ست وسبعين ومائتين وستين وثلاثمائة عدا جماعة من الدروز على رئيس دير عميق وهو من القسيسين القاطنين بربذة الروم الكاثوليك فقتلوه فاحتاج لذلك غضب النصارى وشكروا امرهم الى الحكومة والى القناصل ثم عدا النصارى على درزي في خان الشياح اقتلوه وثار الفتنة بين الطرفين واعتدى الدروز على نصرائي في قرية عيناب واشتد ضرامها وسدت الطرق وعم الخوف سائر الجبلات وتناذر الدروز من لبنان وحران ووادي النجم واحواز دمشق وتجهروا وجمع النصارى جيوشهم ووقع المصاف واضطربت نار الحرب واتصلت ايامها فانصر الدروز على قلة عددهم واخذتهم قتلاً وجراحاً واحرقوا قراهم وانتهبوا اموالهم وكان الامير عندما بلغه خبر استعداد الدروز لقتال النصارى ونهجهم كتب اليهم يحذرهم سوء عاقبة امرهم من جهة الدولة العلية ويرشدهم الى ترك ما عولوا عليه فافضت الحال الى ما اليه الامرال

✽ ذكر حادثة دمشق ✽

ثم جرى سم هذه الفتنة الى دمشق فتحركت احن المسلمين فيها على النصارى جيرانهم وتذكروا ما نالهم من حنا بك البحري وطائفته من الاعتداء ايام المصريين وصاروا يتحدثون في الاندية والجامع بما وقع في جبل لبنان وكثر اللفظ والقال والقبيل تخاف النصارى على انفسهم ورفعوا امرهم الى المرحوم احمد باشا وكان والياً ومسيراً لعمسك الخامس وظلوا منه ما يؤمن من خوفهم فبعث فرقة من العسكر الى تحتهم للمحافظة عليهم وفي تلك الايام اخذ صبيان المسلمين يسودون الصليب سيفي الطرقات ويرسحونه على

الاوراق ويلقونها في المحلات القذرة ولما بلغ الامير ذلك علم ان اعاقبة وخيعة واذا
 وقع في دمشق نظير ما وقع في لبنان يجعله الافرنج لا تعالة ذريعة لخراب البلاد فتوجه
 الى الوائي وتكلم معه في ذلك فاجابه ان ما بلك نحض ارجاف من النصارى وكان هذا من
 الياسا على ما يعتقده من اذعان اهل البلد وما يتلقاه من اعيانها ثم تقام الامر في جبل لبنان
 وتغلبت طائفة الدروز على النصارى واحرقوا زحلة ودير القمر وغيرها من القرى الشهيرة
 فازداد بهذا مرض قلوب سفهاء دمشق فبعثوا الى الدروز بغزوهم على انصارى
 بلدتهم وبعدهم بمساعدتهم ويرغبونهم في امواضهم فوعدهم بالاجابة بعد فراغهم
 من امر الجبل فانصل هذا الخبر بالامير فوجم له ثم استاذن الوالي في طلب
 مشايخ الدروز الى بعض القرى خارج البلد والاجتماع بهم ليُعظمهم ويحذرهم سوء عاقبة
 ما عزموا عليه فاذن له وخرج اليهم وتكلم معهم بما اثر فيهم وجعلهم يذعنون
 لصلحاءه وواعدهم بانهم لا يمر كون في دمشق ساكنة ولا يشرب من فنتة ولما كان
 امر الله لا يرد وقضاؤه لا يصد قوت بواعث الفتنة ولم ينصح فيهم نهي الحكومة
 السنية ولا اثر فيهم شدة انتقامها من يفعله وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين
 من ذي الحجة سنة ست وربعين ومائتين والعاشر من يولييه سنة ستين ومثلاثة
 اخذ شرطي صيغا يلعب بصورة الصليب الى الحكومة فامرت بتعزيه واعاقته في
 الاسواق فساقه الشرطي ومرو به في سوق باب البريد فراه اخوه فغاب عن احساسه
 ورمى بنفسه من دكانه على اخيه وقام جيرانه لقيامه واخذوا الصبي من يد الشرطي
 ومأج الناس وكثر الصرخ واللعن في انحاء البلد وجعل السبهاء يتنادون في
 الازقة والطرقات هلموا الى الجهاد واخذ الناس يتقاطرون الى محلة النصارى وينسلون
 الى جهاتها من كل ناحية بلا تامل في العاقبة ولا روية ومدوا ايديهم الى اهلها
 بالقتل والى اموالهم بالنهب والى ديارهم باضرار النار فيها ولما اتصل الخبر بالامير
 قال هذا ما كنا نحاذره ونحذر الناس منه قد وقع اثا الله واننا اليه راجعون ثم
 ركب الى محلة النصارى فوجدها في هرج ومرج وراي السنة اللهب ممتدة من
 المنازل والغوغاء بين ناهب وقاتل فجعل ينهي وينصح فلم تسمع له نصيحة وتنادى
 الذعار على مام عليه ولما يس من رجوعهم عن غيهم اخذ يتخذ من النصارى
 من يصل اليه ولتكن من انتفاذه ثم رجع ببعض قاصلي الدول ومن غير من الاعيان
 وغيرهم وصار يبعث المغاربة شذمة بعد اخرى الى انحاء واطرافها ليأتوا بكل
 من عثروا عليه من غير استثناء وكان الامير اخبر الياسا ان المغاربة ليس عندهم

سلاح كفى للمحافظة فوعده بان يعطيهم ما يحتاجون اليه عند الازوم فلما كان
 اليوم الثاني من الواقعة بعث اليه فيها وعده به فارسل في الحال عدداً وافراً
 من البنادق والفشك واستقصى المغاربة بأمر الامير في جمع النصارى من انكتاس
 والافنية وداخل البيوت المتلينة بالنار وفي اليوم الثالث اجتمع السفهاء من البلد والصالحية
 عند باب الحديد بالمعارة قاصدين المهجوم علينا فتوجه الامير اليهم والتي انه
 الرعب في قلوبهم عند درأته ورجعوا على اعقابهم ثم ذهبوا افواجاً افواجاً الى
 بيوت بعض الاعيان الذين اقتدوا بالامير في جمع النصارى عندهم بقصد المهجوم عليهم واخذ
 النصارى منهم قهراً فبعثوا الى الامير يستغيثون به فارسل اليهم فرقاً من المغاربة لحمايتهم من
 الذعار ولما غصت دور الامير بالنصارى مع تعددها واتساعها اخذ يرسلهم الى القلعة
 باذن الحكومة فاجتمع عنده وفي القلعة نحو الخمسة عشرين نس وكان الامير يقوم
 بتفقات الجميع ولما طال الامر وضافت قورسهم طربوا من الامير ان يرسلهم الى بيروت
 فاجابهم الى ذلك وصار يعيهم اليها فوجاً بعد آخر بحفاظة المغاربة واحترت الفتنة
 قائمة ونارها موقدة اربعة عشر يوماً كل ذلك والامير مشغول بالخذ الوسائل
 ليتوصل الى اطفائها باذلاً جهده في حسم اسبابها ولم يدخل الى بيته في ايامها بل
 كان يجلس على سجادة في دهليزه لا يجمع من الليل الا قليلاً والياث له على حال
 تلك المشاق تايد الدولة العلية والدفاع عن حوزتها اذ لم يقف في وجوه الغوغاء
 لاستأصلوا النصارى واستلحوم وتفاقم الامر اكثر مما وقع وبذلك يحصل للدولة من
 الارتباك ما لا يخفى ولعلناية الله تعالى بصاحب الخلافة العظمى ورعايته سلطنته لم يقع
 دنى خال يشبث به الاعداء للاحاق الضرر بالدولة العلية ولم يزل الامير يعاني المشاق
 الى ان حضر صاحب الدولة فواد باشا وزير الخارجية الى دمشق ولاول وصوله اجري
 فيها حكومة عرفية خارجة عن القوانين المعتادة فقبض على الوف من اهاليها حتى امتلأت
 بهم السجون وامر برد المملوكات وعين لذلك تجالس مخصوصة في محلات البائدة
 وانماها فجمعوا اغلبها واجرى ما امر باجرائه من ايمان النصارى وشقيق الدعوي ثم
 فعل ما رآه صواباً وانقضت السياسة فقتل من ثبت عليه القتل او قامت عليه البينة
 بانه اثار الفتنة او وافق عليها واتى جماعة من الاعيان والعلماء لتصيرهم عن تدارك الامر
 وكف ايدي الغوغاء واشخص عامة الزعماء ومن جرى مجراهم الى الاسنانة ثم عقد مجلساً
 عسكرياً لتفكر في امر احمد باشا وجماعة من رؤساء الجند تحكم عليهم بالقتل وتقد امر
 الله فيهم وما اوقع احمد باشا شديداً الا اغتراره باقول من كن يسلمه ان يقع في دمشق

ما وقع في الجبل لدعوى وجود البواغث المقتضية لذلك بين اهاليه وبعدها في دمشق وعلى كل حال فلا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه وقد أجرى فؤاد باشا اموراً قسرية واحكاماً قهرية توصل بها الى تدويع البلاد واصلاح ما فسد منها وتمكن من الاخذ بتقادها الى الطاعة والخضوع وبعد ان اتم ما اقتضته الحال في دمشق توجه الى بيروت وقبض على امرآء الدروز ومشايخهم واعتقلهم ثم ارسلهم الى الاسكندرية والاول وقوع هذه الحادثة ارسلت دولة فرنسا عشرة الاف جندي الى بيروت تحت قيادة الجنرال يوفور وحيت في الحرش وارسلت بقية الدول مراكب حربية ومعتدين ليراقبوا ما يجريه وزير الخارجية من الاعمال وفي اثناء وجود المساکر الفرنسية في بيروت حصل اختلاف بين فؤاد باشا والجنرال الفرنسي فيمت الجنرال رسولاً مخصوصاً للامير يخبره بأنه اعتمد على ضرب دمشق من الصالحية فيلخرج باعله ومتعلقاته منها فاغتم الامير لذلك وبعث للجنرال بان يوافيه باليقاع وعين له قرية قب الياس محلاً للاجتماع وركب معلناً توجهه الى الاسكندرية احدى قراه ومنها سار ليلاً الى البقاع واجتمع بالجنرال واطهر له سوء عاقبة ما اعتمد عليه فاصر الجنرال على ذلك فهدده الامير وعظم له الامر حتى عدل عن ذلك ورجع كل منهما لعله وحفظ الله دمشق واسرها الامير في نفسه وجعلها خالصة لوجه الله تعالى ثم ان الدولة العلية استنحت بالثاق الدول التحابة على وضع نظمات وقوانين لاهل جبل لبنان وان يكون المتصرف الحاكم عليهم مسيحياً غريباً عنهم ويخاير الباب العالي راساً فتوجهت يومئذ المتصرفية على داود باشا الانوني واستأبنت الراحة وعم الامن في سورية والهدوء والسكون في سائر النجاش وارحلت جنود فرنسا من بيروت ولحقت ببلادها واقلعت المراكب الحربية الى مرافئها ثم انت فؤاد باشا الى استيانت له شجاعة المغاربة وما سجلوا عليه من قوة الجاش وشدة الاقدام ففوض الامير في ان يعين منهم كتيبة ليكونوا في خدمة الدولة العلية فاجابه الى ذلك واختار منهم اربعةائة فارس وجعل السيد محمد بن فريجة احد اقربائه رئيساً عليهم ولم يزل فؤاد باشا يقرر الاحكام ويرتب الشؤون الى ان تمكن من مراده ثم اخذ السلاح من اهل دمشق ووضع عليهم الضرائب اعويض ما اتلته سفاهاتهم من اتمعة النصاري وما دمروه من ديارهم وخصص يوماً للترين العساكر باطلاق البنادق والمدافع خارج دمشق في سهل القدم ودعا اليه وكلاء الدول المرسلين لاجل هذه الحادثة وكان من جملة المدعويين حضرة الامير وعد اجراء فنون الحرب من قبل العساكر خرج جميع المدعويين من خيامهم التي

اركرت لجوسهم بذلك الفعل الا الامير فانه بقي جالسا بجعله فاقبل عليه فؤاد باشا ودعاه ان يذاخر القرين الجاري فاجابه اني شاهدت ذلك فعلا وعملا وكنت اتلقى الرصاص والكلل بصدري فلا لذة لي الآن برويته تشبلا ولما اتصل بمحضرة سيدنا مولانا امير المؤمنين ما اتفق في هذه الواقعة الحائلة وما اجراه الامير في سبيل طاعة عظمته واداء واجب خدمته اظهر رضاه العالي بفعله وانعم عليه بالنيشان الجيدي العالي الشان من الرتبة الاولى عنوانا على حسن توجيهاته وجميل الثبته - وصورة الزمان - قد احاط علي الشريف السلطاني بحال الحمية الدينية الثابتة في اصل فطرة الامير عبد القادر الجزائري زيد فضله وخلوصه الاكيد الوطيد لطرف دولتي العنية وقد اضطره كل منها لاستعمال الحمة والغيرة الكمية الفائدة في الخدمة المرغوبة وهي تخليص عدد كثير من تبعة دولتي العلية الواقعين بايدي الاشقياء الظالمين عند وقع الفتنة والعتاد مؤخر في الشام من بعض ذوي التوحش الجاهلين بالوظائف العلية الاسلامية والاحكام الجلية الشرعية وحيث ان حركته الحسنة قد استوجبت له سعادتي زيادة المخطوطة ووقعت موقع الاستحسان ولجل حسن توجيهاتي السلطانية اخذت في حقه والمكافاة العلية على خدمته الخيرية الواقعة احسن اليه بيشافي الجيدي الجايدي من الرتبة الاولى واصدرت له فرماني السلطاني المعلوم المؤذن بالمكرم الملوكانية في اول صفر الحظر سنة سبع وسبعين ومائتين والف - ثم حضر مكتوب من الصدر الاعظم عالي باشا وصورته لما طرقت مسامع الحضرة السلطانية خبر الفتنة التي وقعت من اراذل الناس في الشام الشريف وذلك بهجومهم على الاهالي النصارى الطائعين الذين تنوسهم واعراضهم وامواهم يقتضي الشريعة الغراء الاسلامية هي نظائر نذرنا واعراضنا واموالنا وتجاسرهم على اجراء حركات كاية قبيحة تخالفة للشرع كسفك الدماء وحتك الاعراض ونهب الاموال فالتأثر العظيم الذي طرأ على القلب الشريف الملوكي من اجراء ذلك كان في الدرجة القصوى ولذلك ائتمني الامر ارسال حضرة دولتي فاضل الخارجية بالرخصة النكامة والقوة الكافية ابتغاء اجراء التدابير القانونية والشرعية وعمل ترضية لامة ولاهل الانسانية فلما وثقها بكل بهم بعون الله تعالى اي تكميل وازامم جزائهم الذي استحقوه وبما انه قد تحقق وشاع ان ذلكم التحية بالفضيلة في انشاء استعمال الفتنة توفقت والحمد لله لتخليص الوف من التبعة السلطانية المظلمين من ايدي القتل الطامس وكانت غزيركم التي تكرهتم بها دليلا لبس له مثيل على حينكم الدينية وخلوصكم

لطرف السلطنة السنية فاستحققت لدى الحضرة المملوكية على وجه الجدد والمحققة فرط المعظومية
والتحسين ولذلك جعلت علامة علنية لهذا التحسين وبرهاناً جليلاً على التوجهات السنية
بحق حضرتكم فحادث عليكم بأحسن الوسام الميجدي الهايوني من الرتبة الاولى وقد ارسل
لعارفكم الشريف وصحبته الترمان المثيف ومن ثم بمقتضى مودتي الاندية لطرف سيادتكم
قد غدوت بغاية المنونية لوجودي واسطة لتبليغ المكافاة السنية وعلاوة على عنونتي
فانني اختم مقالتي بالتهنئة الطالصة والتأمينات الاحترامية اقدم في السابع من صفر سنة
سبع وسبعين ومائتين والف فسر الامير بهذا الانعام السلطاني غاية السرور ثم رفع الى
الاعتاب عريضة العبودية وصورتها . احمداك اللهم حمد معترف بالتقصير عن شكر ما
اوليت من النعم . واصلي واسلم على نبيك سيدنا محمد افضل العرب والعجم . وتلى الله واصحابه
الذين شيدوا منار الاسلام . ودعائم الدين بالعدل والحسام . ثم ارفع ايدي الفساعة والانهال .
الى ربنا القدير المتعال . ان يدبر النصر والتأييد لحضرة مولانا الخليفة الاعظم . والمالك
الاعدل الانعم . سلطان سلاطين الامم . فلى الله الممدود في العالم ناسر لواء العدل على
البرية . حافظ احكام الشريعة بالهمة العالية القوية . امير المؤمنين ايد الله تعالى دولته
العالية الى يوم الدين . ثم توجه اليه سبحانه بقائي وتضرعي ان يوفق كافة وكلائه ووزرائه
وعواده في جميع الاقطار الى تحصيل مرضاته بالتزامه في الحق والاستقامة في السر
والاجهار وبعد فان العبد لم يزل قائماً بوظائف الدعوات الخيرية للدولة العالية في كل بكرة وعشية
محدثاً بعم الله الظاهرة والباطنة شاكراً آلاء امير المؤمنين المترافة في كل دقيقة وثانية مقراً
بالعجز عن ابداء بعض ما وجب عليه . تلى كل موجد في هذا الباب . سائلاً من ذي الجلال
والعظمة عن الزبغ والالتباب . ثم لما وقعت حادثة الشام وانتبكت محارم الله بلا احتشام
وتعين على كل فرد من الديار بذل المجهود في دفع ذلك الفساد قمت باداء ما قدرت عليه
من هذه الفريضة العناية والنية الصعيحة في ذلك تحصيل رضا الله تعالى ثم طاعة
الدولة العالية . ولما صدرت الارادة السنية بسفر صاحب الآراء العالية الانعية حضرة
الوزير فؤاد باشا ناظر الخارجية قدم الى دمشق وفي نفور كلوجل وارجاؤها من تميز
نار الفساد تكاد ان تنزل فرب العساكر المظفرة في الموانع اللازمة على مقتضى الحال
وبادر بتجديد قواعد الحكمة بلا امل وفي اقرب وقت وقل مدة ساعدته القدرة الالهية
والنوجه السلطاني امدده فابرز ثمرة تدابير من القوة الى الفعل واذهب من المدينة بنور
الهدى ظلام الجهل والظلم عدل امير المؤمنين لكل باد وحاضر حتى اعلمت بذلك
خطباء الاسلام على المنابر ورضي به كافة الملل والنحل من القاهي والدان وظهر ذيل

الشريعة المحمدية من لون اهل البقي والعدوان فجزاه الله عن امير المؤمنين والمسلمين خيراً هذا وان سيدنا ومولانا ايدى الله ما برحت نعمة تجدد على تجدد الاناء والاذهان ولم يكتف بذلك دام علاه حتى طوقني بعلامة الانخار وهي نعمه شكرها ليس سيف حيز الامكان ورفع قدر مملوكه بالست له اهلاً من العنايات والتلطيف مع انه يكفني نحر النسبة بالعبودية الى مقامه الشريف

ولم ار اعظم من نعمة منحت ولم تك لي في حساب
سأشكرها شكر وقت السرو ر واذكرها ذكر وقت الشباب
ايا سابقا بالتدبير لم يحل بفكره ثوابا ونعم الثواب
كذا فلتكن نعم الاكرم ن تفاجي بلامنة او طلاب

وبناء على ذلك فاني ابتلي الى الله تعالى بكل دعاء مستجاب ان يجعل كافة آراء دولته العلية مقارنة للسداد والصواب ويدم بقاء ذاته الكريمة الملوكة بالتأييد مشمولاً بكمال الصحة والعافية الى امد مديد بجاه سيد الوجود عليه الصلاة والسلام والحمد لله دعاء المتقين في البدء والختام في اوائل ربيع الاول سنة ١٢٧٧

✽ ذكر ما ورد على حضرته من مكاتيب الدول ونياسيتها وما قدمه ✽

✽ الشعراء الى اعتابه من قصائد المدح والتهنئة ✽

ولاول وقوع هذه الحادثة العجيبة طار خبرها في اقطار الدنيا وشاع ما اجراه الامير من السعي في اطفاء نارها واسكين نيارها فاخذت مكاتيب التشكر من سائر الدول ونياسيتها العلية الاولى ترد على حضرته اقتداءً بالدولة العلية وهذه نصوص المكاتيب المذكورة

✽ نص ما كتبه وزير خارجية فرنسا ✽

ايها الامير السامي ان خبر الحوادث الشامية قد طرق مسامع الدولة الفرنسية واجابة اطاعة مولاي الامبراطور وارادته بادرت الان بان اعنباره السامي والتشكر الوافر من طرف جلالاته على السعي الذي تكرمتم به على الاهالي المسيحيين والراهبات والمبعوثين الفرنسيين وجميهر اتفصل بثلث الواقعة المزعومة والمزينة العظيمة في ذلك هي مشاهدة متمم العلية التي جهنكم وقاية لحياة الوف من المساكين وجعلت محلكم ملاذا لهم في وقت كان الاشقياء الخارجون عن اطاعة يرتكبون القبايح الخالفة لاوامر الباري تعالى ولما تقتضيه الانسانية اما الامبراطور نظراً لمعرفته بعلي همتكم وكرم اخلاقكم فانه لم ينجب مما اظلمتموه من الاقدام في

ذلك الوقت الضئيل وهو الآن بشعر بداع ذاتي يدعوه الى ان يجبركم عن فرجه الشديد الذي اثر فيه تأثيراً قوياً باجراء ما لجريرته وانا ارجوكم قبول التمهلي الشخصية وفي التي اضيفت اليها الامير السامي تأكيدات سمو اعتباري لحضرتكم في ٣١ اغسطس سنة ١٨٦٠ ثم حضر رئيس المترجمين في دائرة الوزراء الفرنسية مبعوثاً من لدن الامبراطور الى حضرة الامير وقدم اليه نشان النيجون دونور المرصع من الرتبة الاولى وبلغه اعتبار الامبراطور وسائر الفرنسية لمقامه العظيم

❖ صورة المرسوم الممضي بخط ملك بروسيا صحبة النشان ❖

نحن غليوم بنعمة الله تعالى ملك بروسيا الى آخر الاناقاب قد مضى الامير عبد القادر بن يحيى الدين نشان صليب النسر الاحمر من الطبقة الاولى وقد اعطينا ارادتنا هذه لاجل تمككه الحقيقي لهذا الوسام حاوية توقيعتنا وامضانا مع اعظم الملوكي من بالسبيرج في الثاني عشر من اكتوبر سنة احدى وستين وثلاثمائة

❖ وهذه صورة المرسوم الممضي بخط يد قيصر الروس المرسل صحبة النشان ❖

نحن اسكندر الثاني امبراطور واغسطس كراطور جميع الروسيين الى آخر الاناقاب الى الامير عبد القادر انقضت رغبتنا ان نشهر التفاتنا اليكم بشهامتكم وعملكم كما انقضت الانسانية واجتهادكم في انقاذ الوف من السجينين من اهالي دمشق الذين وجدوا في خطر عظيم انقضى الحال اننا سميناكم من اعظم فرسان رتبتنا الامبراطورية الملوكية المشهورة بالنسر الابيض وهذه علامتها واصلة اليكم ونحن لم نزل باقين على الحبة لنحوكم بالاعتبار الامبراطوري الملوكي حرر في بطرسبورج في يناير سنة ستين وثلاثمائة

❖ وهذا نص تحرير ملك ايطاليا ❖

ان عظيم تصرفكم في امر السجينين في الحوادث الشامية قد اثبت امام اوربا انكم ممن حاز المزايا الحرية العظيمة خصوصاً في الحادثة الدمشقية التي اتقذتم فيها النفوس الكثيرة فكان ذلك حلية لنفسكم الكريمة المصطفاة ثم انه يوجد بيني وبينك ايها الامير العزيز مواصلة افراح بذكرها وهي محبة الحرية التي تجعل تابعيها معافطين على العدالة الحقيقية واذا كنت في ايامك السابقة لم يمكنك الحصول على القباح الثام على حسب مرغوبك فهذا لا يكون مانعاً لاكتسابك بالنظر لشجاعتك القوية الاحترام والاعتبار من جانب اهل الحرب المعاصرين

لك والذين يقاتلون في صالح استقلالية الشعوب ونظراً لشهادتي بهذا الاحترام
المخصوص تشفك الكريم فانا مرسل اليك الان الشرطة الكبرى نيشان موريس
والعاذر وهو اقدم نياشين الحيولة والفروسية وهو يسلم لك على يد اثنين من
ضباطي وهما الكاواليردي كاستيلونيو والكونت دي كاستيلونيه القادمين الى حضرتك
لاجل هذا الامر واني اوصي بهما شديد اعتنائك وارجو ان تصادفك السعادة
فيما بين يديك ايها الامير السعيد نظير الندا الذي يقطر من السماء ليعطي الاقبال
الى الارض والمأمول قبول هذا الدعاء مني لاجلك في المستقبل كما اني ارجو
ان تعتقد تمام محبتي حرر في مدينة تورين بتاريخ سبتمبر سنة ستين وثلاثمائة
تميك فيكتور عمانويل

﴿ نص ما كتبه ملك اليونان ﴾

نحن اوتون بنعمة الله ملك اليونان قد اعطينا الامير عبد القادر النيشان
الكبير رتبة اولى من صنف نيشاننا الملوكي المدعو نيشان الخالص المؤرخ بوليه
سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة والف وارسلناه اليه ليحمله ويستعمله بتقضى امرنا
وبناء على ذلك اصدرنا له هذا المرسوم مضمناً ما تم من وزير ابلاتنا الملوكي
والعلاقات الخارجية حرر في اثينا بتاريخ سبتمبر سنة ستين وثلاثمائة

﴿ نص تحرير قنصل دولة انكترا في دمشق ﴾

الى عظمة الامير السيد عبد القادر المعروض اعادتكم اني قد امرت من الحكومة
الانكليزية الضخيمة ان ابين لكم حاسيتها الفاتنة نظراً لما اظهرتموه من حقوق الانسانية
بتخليص حياة جماعة كبيرة من المسيحيين الذين لولا ذلك لهلكوا بين ايدي اهل
التساوة في المذبة الاخيرة بدمشق وبسلوك عظيمكم عرفت الحكومة الانكليزية
مقامكم الرفيع للغاية ثم اعرض ان هذا الشرف الذي صيرني واسطة لتقدير حاسيات
دولة انكترا الفخمة الى حضرتكم اعنبره شرفاً عظيماً لا مزيد عليه وقد كنت شاهدة
اجتهاد عظيمكم في تخليص عدة اناس كانوا مضطهدين حتى انني حصلت بذلك على
حاسيات التعجب والان في الشرف بان اكون مبالغاً لكم ما سطرته وداعياً لعظيمكم حرر
في الرابع والعشرين من اغسطس سنة ستين وثلاثمائة من فواصلاتو دولة انكترا في
دمشق وبعد هذا بعثت الملكة بندقية هدية للامير مكتوباً على ظهر صندوقها من
حضرة جلالة ملكة المملكة المتحدة برتانيا العظمى الى صاحب السمو الامير عبد

انقاد تذكراً للمساعدة الخيرية المبدولة للمسيحيين في دمشق سنة ستين وثمناثة .
 * نص تحرير الجمعية الفرافاسونية بفرنسا *

الى الامير الاجل عبد القادر سيف دمشق اعلم ايها الامير ان العالم انتقدن قد
 كلل هاتكم الشريفة المقدسة بالكليل الشرف والافتخار ونحن نقدم اليكم فرحنا بكونكم
 تسميتهم من المحكوم لهم بحسن السيرة من اي فرقة كانوا او دين الذين اظهروا انفسهم
 بكمال الانسانية وانت قد اظهرت نفسك انساناً قبل الكل ولم تسع الا الى الهامات
 ربانية في قلبك امرتك بمقاومة نار مشتعلة من الميجان البربري والتعصب الجاهلي
 نعم انك النائب الوحيد للامة القوية العربية التي اوروبا مديونة بقسم عظيم من تقدمها
 وعولها التي استنارت بها ولقد اثبت باعمالك وبكرمك ان هذا الجنس لم ينحط باعتباره
 السابق وهو وان كان الان في سنة من النوم فسيستيقظ للاعمال العظيمة باستدعاء
 نفس قوية نظير نفسك وانظر فرنسا التي كانت خصيتك فانها الآن عرفت كيف
 تعتبرك وتبتهل بك وما ذلك الا لكونك اعطيت للندن حقه ايها الامير لك الحمد والشكر
 تذكراً لاله الذي نسجد له جميعاً والذي عرشه في داخل قلوبنا وقلوب كافة الكرماء
 يحكم عمله بكر في الخير افلا ينظر الى العناية الالهية بعد ثقلبات عديدة كيف انت بكم
 الى تلك البلاد لاجل تبديد ظلمات الجهل واطفاء نار التعصب الجاهلي وانقاذ عبيد
 الحظ من يد الجيلة واعلم ايها الامير الاجل اننا واثقون بان تقابلنا هذه الرسالة وان كانت
 لا قيمة لها حرر في باريس في الثاني من اكتوبر سنة ستين وثمناثة وانبات هذا القدر
 من المكاتب الواردة على حفرة الامير كفاية ولو تبعتها تحرير جميعها لانقضى الى
 ما يوجب السامة والمثل ونحن مدح الامير على ما اجراه في هذه المنازلة من الشعراء
 العالم الناظم الشاعر الشيخ ابراهيم الاحدب نائب المحكمة الشرعية في بيروت فقال .

قلب بتار الاسى والوجد حيران	لجيرة من حما جبرون قد بانوا
بانوا فبان مسراقي بهم اسفاً	فلا اتنى بعدهم في روضة بان
عرب باحسانهم قد اعربوا كافي	غداة نظرتني بالوصل الحارث
بذلت روحي لادنو من منازلهم	ان المعالي لها الازواح اثاث
وقد التت بهم خلع العذار ولم	يقبل عذارى قامسى وهو شيبان
يا حبيذا عهد نعان الارك بهم	ايام انعم لي بالتقرب نعمان
ريم اروم التسلي عن هواه وحل	يسلو عن اناء البيران ظمان
لا سامت بعده ارام ذي سلم	ولا غرتني بالاحدنى غزلان

بالنور النور منه كنت ذا فرح
هل تنظفي نار احشائي بزورته
كما بهجة عبد القادر انضفات
شمس من الغرب وافتنا فكان لها
مر من الله قد احيا الانام به
حالت اباديه جيد الكون من عطل
اثاره شامة في الشام قد انفتحت
ذو ضلعة فوق نجم المشتري شرفا
الى النبي غدا بيدي لنا نسباً
يا مرتجى الغيث يم فيض انمله
يديه لمرتجى لطف الجناب كما
وفي العلوم التي ساد الانام بها
يا من على البدر اربى نور طلعتنه
من به بعدك شمس الغرب قد غربت
والشرق اشرق فيه من سنالك لنا
هل تنكر الشام فضلاً قد خصصت به
اذ يوقظ الشر قوم ساء جهلهم
بذمة المصطفى اختار قد غدروا
شككت في امنهم ناس بنا فعلوا
علمت عقبي الذي ابداه جهلهم
فقممت فقمع ما ابدوه بجهتدأ
ورحت تظهر في حجب الدما شيئاً
كما حمت العذارى بالظبا كرمها
اذ قد نبى المصطفى عن خفر ذمته
ما ذا عليك وقد راعيت سنده
هذا هو الشرف المحض الذي اشتهرت
على السماع بنا قد شاع عنك غدت
امسى لي الشعر سهلاً حين قام به

فالآن دمي بالياقوت مرجان
وتستكن من الاشواق اشجان
في الشام من حادث الايام نيران
في الشرق نور به الآفاق تزدان
ان كان يبدو لسر الله اعلان
وما نعقده في الدين ايمان
ظيما به ارتاح لسرين وريحان
وهمة دونها في الافق كيوان
في وجهه شاهد منه وبرهان
فتلك لمرتجى جدواه خيلان
يولو به فوق هام النجم سلطان
لما اباده بالتحرير الثقان
والنجم فيما حوت عليه حيران
وعطلت منه اوطار واطوان
بدر متبر به للحق نيسان
غداة كل كفيف الببال وضان
اعمالهم عن منار الحق طفيان
وان ذلك للاحسان كفران
اذ ليس يفعل هذا الفعل انسان
وان ذلك في الدارين خسران
ما فوق ذلك يا مولاي امكان
ما سارها قبل تحيطان وعدنان
مظهر النفس ما استغواك شيطان
وان يكون لوالي الاسر عيان
ان راح ينكر نشر النور جملان
له ما أثر قد امسى لها شان
مشوقة قبل رؤيا العين اذن
بيدي ما ترك الحسنة احسان

فاستجلبها عادة رقت محاسنها
على ابن سهل معاني لفظها صعبت
مع اني سيف زمان لا يقام به
لكن جذك قد سن القبول له
وانت خير امرىء يقفو ما آثره
وقال ايضا

ما ذا نقول بوصفك الشعراء
والله قد اتى عليكم بالذي
آل الرسول بكم يبين لنا الهدى
ذل كمثل المصح لاح لنا ظر
نفت ما ترك الزكية في الورى
وخلائق المختار فيك تجمعت
فتظرت بالثور المبين الى مدى
وعداك قد شهدوا بفضلك في الورى
وبلغت بالهمم العلية غاية
يديك للرأجي التواضع مع علا
الله اكبر هذه الشيم التي
اسنى على ما حل بالشام التي
بلد له الشرف الرفيع وحسنه
الى الفت ترى اغن مهفقا
او عادة يبدو لنا من فرعها
يا ويح قوم ايقظوا الشر الذي
حذرتم عني الفساد فما ارعوا
فسالت من غمد العزيمة صارما
ووضعت لوزار الوغى بحمية
وقالت حد الخطب منك بهمة
ومهابة وشهادة وحماسة
ما ادرك الجلالة رشك فيهم

وعلاك ترفع اصله الزهراء
قد شرف التقاليد منه ثناء
ويزول عن عين اليقين غشا
ما للصباح عن العيون خفا
وتأرجت بنائك الارحاء
فتشابه الانباء والآباء
ما ادركت لثرائه الزرقاء
والفضل ما شهدت به الاعداء
عن درك وصفك تعجز البلغاء
عين السعي مثاله خوصاء
تقفو معاني فضائها الخلفاء
هي في البلاد الجنة الخضراء
قد افصحت بدميحه الفصحاء
تجولو سناه روضة غناء
وجبينها الاصباح والامساء
قد لم عم الشرق منه بلاه
فكأنما تحذيرهم اغراء
يمضيه سيف فل الخطوب مضاه
بجنى سطها لاذت الوزراء
تصبو لعت نواها الخطباء
كل له فوق النجوم لواء
عين الجبول عن الهدى عمياء

صابت بحمد حسامه العذراء
والشرق منه عمه الاضواء
منها استبان لنا اليد البيضاء
ان شاء بعض العالمين ربا
لم يهوى بالارشاد منه هوا
وموت به شرف الورى حواء
تهني اذا ما انهل منك نداء
فسمعت فيك كاني الوركاء
فبلغت ما لم تبلغ الشعراء
وفقاً لتجمل حكمة العلياء
نظمت بحق ليس فيه مراة
اذ كان عندك تنبج الشعراء
ليس لي اناعلمها لديك ولاه
الا وجاه علاه منك سناء
ووظيفة اتعبد للضعيف دعاة

وقال عند حضور نيشان نابليون امبراطور فرانسا

ما عذر من لم يشكر المولى الذي
شمس من الغرب استنار بها الورى
آيات موسى اظهرت آياته
حسن الطوبة فخلص في نعله
متسك في الدين سيف افعاله
يا ابن الذي بسناه شرف آدم
اعرفت سحر الغيث فهي من الحيا
اني قد استثمرت طوق نذاك لي
وشعرت بالسر الذي اوتيته
ولقد وقفت على علاك فصاندي
واليك قد وجهت قبلاً عادة
والان قد ارسلت شافعة لها
حررتها فت اليك رقيقة
لم يبق في العلياء مطمع ناظر
فلذلك ندعو ان تدوم تغلداً

بسم ربك يا من عز سلطانا
وحزت بالخزم فخراً عز نائله
قدر اسم وجد قد علا شرقاً
عداك ما انكر وافضلاً سموت به
بل كلهم قد غدا بشي عليك بما
في الشام همة عبد القادر اشتهرت
ما حيلة الشرق الا نشر سودده
بفضله معجزات المصطفى نشرت
يا بحر علم مزج الدهر صح به
حاتم تلو وهام النجم تحت ثرى
اذاً فما الريب العلياً وان عظمتم
لم يحط سبك مرماه لذلك قد

اصبت من غرض العلياء نيشانا
اثار في هجج الاعداء نيرانا
يستوقف الحجم في معناه حيرانا
وما استحقنا لما ابديت كفرانا
تأرجحت منه بامولانا ارجانا
تبدى لسر الذي اوتيه اعلانا
فليفخر الغرب علياه به الانا
اذ جاءنا بالهدى للعق برهاننا
غدا ذكل يعافي منه بجرانا
نعليك مع انه قد جل اركاننا
تزيد قدرك بامولاي امكانا
اولئك دولة نابليون نيشانا

رأيت مسامحك الحشاء قد نجت
مع ان يرض ايداك الحسان لقد
لو كافوك على فعل الجليل بهم
لكن فصدك نشر العرف تبذله
يا ليت مثلك يوم الدار كان بهم
او كنت في يوم صفين توهمهم
او كنت في قوم نوح داعياً لهم
او شام فرعون نورا من سناك بدا
يا ابن النبي بك ابدى الغلو وان
ما قدر قولي في مدح غلوت به
آل الرسول بك تهدى الانام كما
احسنت في مدحك ارجو النجاة به

ومتهم العالم الفاضل السيد امين الجندي فقال

اليك اتبني الجند الوفيع الموءل
تفردت في الافاق بالسؤدد الذي
سموت سمو البدر في برج عزه
الستابن سلطان الرجال ومن له
اما انت من آل النبي كدوره
امانت كشاف الكروب عن النوري
حماك غدا للناس آية كعبة
وموردك السامي صفا عن كدورة
ظهرت باوصاف الكمال وانما
ومن ظن يستوفي المدح او الثنا
ولا عجباً فاشه جل جلاله
ملكك زمام الجند فانقاد مسرعاً
ملات قلوب الناس لطفاً وحيية
جمعت الندى للعلم والبأس للثقي
تهباب ليوث الغلاب في آجامها

وعنك احاديث المسكرم تنقل
على فضله بين الانام المعول
ونورك لئلا يكون مولاي يشتمل
على كل قطب في الوجود النفضل
تجلى فلا يجري عليها التمثل
وتجدهم ان حل شطب ومعضل
فما عنه للعافين يوماً تنقل
فمنه ذوو الآمال بالبشر تنهل
لديك النطوى ما بعضه اللب يذهل
عليك اذا عند التامل يتجمل
علم يرى حيث الرسالة يجعل
اليك وقوم حاولوه فخلولوا
وكل اذا في بابيه جاء يحمل
فانت لمن وافاك ركن ومنهل
سطاك ويرجو البر منك المؤمل

وقفت على سر الحقيقة فانجلت
وابوزت من كنز العلوم دقائقاً
حفظت بلاداً كنت فيها مملكا
وحاربت قوماً اهل باس وشدة
وكنت عليهم ظاهراً في مواقف
اقر بدا خصم هشت ذراءه
وفي الشام لما ان بنى الناس واعدى
نهضت لاختاد الفساد بهمة
حققت دماء حرم الشرع سفكها
بذلت من الاموال وفراً بتله
صنيعك هذا ليس بقدر قدره
قصدت به مرضاة ربك تغافل
ملوك الورى طراً حبك علاماً
وصيتك عم الخائفين فلا يرى
كفى اهل هذا العصر عزاً ورفعة
وحق لي التشريف اذ كنت سيدي
وجدك سيف سلمان قال مقالة
لارفل في قومي بثوبي كرامة
اقل عثماني واتخذني مدحكم
فما كان من الفى الدراري بصوغها
واني وان قصرت فالعذر وضع
فلا زلت ملحوظاً بعين رعاية
وما بسط الداعي الا كف لربه
وما اشرقت شمس وما هبت الصبا
ومعهم الشاعر الاديب سليمان افندي صوله فقال

الافراقك دن الآل والندما
غير الصدود الذي سرت به الخفا
كنت الصؤل به طفلاً وتعلما
شقيقة الروح ما جرى الدموع دما
ولا اطار مناني عن موطنه
وساق بينك لي روحاً نفى ورعا

سقام لم ادر تعذبني بها
حكمت لي بالهوى والجور عادته
الله بي فاقدر اصحبت سيفاً
هيأت لا صبر بعد الهجر يسعني
ان كنت سالية عهدي فقد شئت
اما انا فكما تدرين مكثت
رضيت بالشوق قوماً والغرام ردا
ان كان بينك ضيقاً فاللقا فرج
حاشي الشأم وقد دارت دوائرها
وكاشف الضر عنها بعدما عثرت
الالهي "الاي" العبقري ابو ال
السيد السند الفرد الذي انقسمت
وجاه من ملوك الارض كل ثنا
والهم من زياشين مكرمة
تسمو الملوك بها قدراً فتحملها
يا من تغوف دهرًا عاث اردله
هو الامير الذي فلت صولمه
فذا الزمان وحيد المعمر خيره
المشيع اقوم اطيّاراً اذا التسوا
در الغامة الا ان صيبه
لو لم يكن اوحدا الاوحاد ما اجتمعت
الله يا ابن العالي بي فقد نهبت
وقل صبري وما صبري وقد بلغ السيل الوبي وتناهى الامر بي عظم
كانت جوائز شعري عندهم ذهباً
فاردد بجهالك كيد الخاسدين على

سقم اصطباري ام اجفالك السقا
أشتكي جوره ام جور من حكا
لوحل اسره بالزهر ما ابتسا
وبعد شهد الله صبر المشوق لما
بنا الوشات واما ان وصلت فما
لم اسل منك رضا قد حلا وفا
والحب دينا وسلمان الهوى حكا
اذا تولاه عبيد القادر اتقها
وقامت العرب فيها تقتل العجا
اي العثار وحاكت اسدها الغنا
اشبال نخبة باقي السادة العظما
به العدا وعلاه الفرد ما انقسم
يزري شذاه سحيق المسك منتسما
يشف عنها شعاع الماس مبتسا
يوم المناخر حتى تدرك العظما
بحر حماد تجد مما تخاف حمى
عزائم الدهر لما جار واحندما
ثبت الجنان طويلاً الباع ان نجا
والمشيع الطير اقواماً اذا اتقها
يوم السماء در يفخر الدنيا
على مدائح البادون والندما
حوادث الدهر مني ما جمعت وما
السيل الوبي وتناهى الامر بي عظم
فامن علي بها ياسيدي كما
نحورهم وعلى مداحك النعما

ومنهم الاديب نقولا افندي النقاش البروقي قال

دع عنك تشبيهاً بوصف تعاجر
واطرب بوصف مناقب ومكارم
ودع الغزل في ظبا وجاذر
والهج بذكر محامد ومفاخر

شرف الفتى يهوى جميل مناقب
واقصد حما الفجاء واجشو خاشعاً
وقل السلام على ربوع غيثها
مولى به كملت صفات منيه
مولى له الآساد ترجف خيفة
هذا الامام لكل مفضل وكم
مولاي انت الى البرية كوكب
يا كوكباً بالغرب اشرق لامعاً
نعم الزيارة سيدي نلتنا بها
وساء فكرتك النخبة امطرت
يا سعد عبد تابع ارشادكم
يا صاح ان رمت السعادة فاتبع
واسلك سبيل العدل لاتعدل الى
وعن اكتساب النجد لا تغفل ولا
واسلك بطوع الله لا تهوى الى
نعم الفتى من ليس يجهل بادلاً
ما يجد ذي الدنيا وزينة فخرها
والواتق المغرور سيف اوغادها
وموءم من منها دوام مودة
كبحاول بين البرية ان يرى
هذا الامير ابو المعالي والنهي
ملك موى النسب الصحيح سلسلاً
ذو همة عربية وطهارة
حاز الفضيلة والرصافة والحجى
واذا توالى الحرب يوم كريمة
باني المعادة بكل اشهب ضامر
فكأنهم خلقوا لوطاة نعله
تشكرو رفاهم الى صمصامه

من ان يبيت اسير طرف ساحر
في باب كعبة بيت فضل ذاخر
فضل الامير الشهم عبد القادر
فانار فضلاً كل نجم زاهر
وتراه يرجف خوف رب قادر
عزت بوطئته رؤس منابر
تهدي الانام بنور فضل باهر
وسرى لافق ديارنا كل زائر
من جود كفك بحر خير وافر
غيثاً من العلم الشريف الطاهر
يهدي بنيراس العلوم الزاهر
آثاره تحظى بحسن ماءثر
طرف الضلال سبيل عبد فاجر
تشغلك عن مولاك ذات اساور
طغيان ابليس اللعين الكار
وعداً جليلاً بالدينء الخافر
غير التلاهي بالضمير القاصر
مثل الخريص على الخيال الغامر
وثبات موعدها الخوّن الغادر
نداً الى مولاي عبد القادر
الطاهر ابن الطاهر ابن الطاهر
وعلا المعالي كابرأ عن كابر
حسنية ومهابة كائنات
وجمال خلق عن كمال سافر
رد الخمس بعزم زند قادر
بنساب فوق حجاجهم ومغازر
او ترهبهم من ترب وقع الخافر
شكوى الجريح الى العقاب انكاسر

والنسر صام اذا دنا من جيشه
يحتو لسطوته الصفوف مهابة
سل عنه آل الشام يوم مصابهم
يوم به مطر الحجاب مصائباً
والبيض تلح والاسنة تشرع
والقوم بين مهول وتجنبدل
ومواقع ومدامع ومدامع
او نادب او هارب او غارب
والنار تبذلغ الديار باهلها
وحسام مولانا الاير يصونهم
تلقاه يخرق المعامع متقدماً
حتى اذا ما فاه داع باسمه
داوى بحكمته الجراح وقد غدا
حقن الدماء وسان عرضاً عاليًا
ابدى بهجته العجائب وانما
سل لمة الافرنج عنه في الوغى
فسدته من اقصى البلاد كبارها
ما عدت ماجورا فتى مسا زاره
بانور سدينه الشريفة خشعاً
فبرهم الوجه المكال باليهما
فيرون شهماً بالخامد رافلاً
يسري ويونى بالانامل نحوه
وملائك الرحمن حول جنبه
فبعدهم يتسابقون لحده
يصفونه وسنا الصواب دليلهم
انى لهم تعداد كل صفاته
وبصرها قد اعجزت كل الورى
مولاي هب طال الكلام يمدحكم

يكفيه من قتلى العدو الخاسر
واذا هم وقفوا فوقفة صاغر
لما حياهم بالخصام الباسر
ظلماً وثمس العدل تحت ستائر
ما بين ذاك العجاج الثائر
ومذافر وثخاوف وثخاطر
او هاجد او شارد او نافر
او صائح او نائح او حاسر
حتى غدت لجسومهم كمقابر
من كل فناء ظالم غادر
غنيا غدت في فم ذئب كاسر
فوت جيوش الظلم مثل الطائر
لعظيم ذاك الكسر اعظم جابر
طوعاً للدين بالسياسة أمر
عجب العجائب فعله بجزائر
ان لم تقه اقواه ضرب البائر
انفي بمعاهها فروض الزائر
هب طاف بالقدس الشريف الطاهر
وانقلب يحنق فرحة كالطائر
لطفاً واشملهم بحسن مآثر
يحنال بالجد الرفيع الزاهر
فوق العالي تحت عقد خناصر
لتقيه من عين الحسود الغادر
ولمدحه بالسان افصح شاكر
ما بين اقربان وبين عشائر
وعداهم ادراك بعض الظاهر
من حاسب ان ناظم او ناثر
فيوصفكم ما زال اقصر قاصر

وانا الذي في وصف غورك قاصر
هذى صفات منك تهديني الى
رصعها درراً انت كقلادة
واتيت اهديها الزمان واهله
يتساقون لحفظ نظم بديعها
وسناء مدحك ضاء في ابياتها
يملى فنكتب والعيون قريرة
لكن بدحك صرت اول شاعر
مدح وترشد للفصاحة خاطري
ترصيع نقاش خبير ماهر
فغدت لهم كجميل طوق فاخر
يتنافسون بكل بيت عامر
يجلو عن الابصار كل سائر
هذا سنا مولاي عبد القادر

❁ ومنهم الاديب اسكندر اغا اباكار يوس البيروتي ❁

فانه ألف كتاباً سماه نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان وقدمه الى حضرة الامير ونص
ما كتبه بعد الدباجة وترتيب ابواب الكتاب وقد قدمته خدمة الى اعيان نجرانواني .
وبهجة الايام والديالي . وحيد دهره . وفريد عصره . عمدة الامراء . وتاج الكبراء . من شاعت
فضائله في الآفاق . وامتثلات بدمائه وذكر اوصافه الحسنية بطون الصحف والادواق .
ذو البأس الشديد . والرأي السديد . الذي شمله الله بالعمرة . وخصه بالفراسة والحكمة .
ومكارم الاخلاق وعلو المحبة ورفعته على اقرانه بالشرف والسيادة . وجعل ايامه السعيدة قرّة
عين السعادة . الامير الفخيم . والهام المكرم . والشجاع المقدم . والبايت الغفّ غشم . معدن اللطف
والكرم . صاحب البند والعلم . الجامع بين شرف النسب والقلم . مولانا عبد القادر بن محيي الدين
الحسني ابتلاه الله مدى الدوام . وحرسه من نوائب الليالي ولايلام . ما غنى الهزار وناح
الحمام . بجماء الانبياء . عليهم الصلاة والسلام . وبناء على ما شوهد من حسن خصاله .
وجودة اخلاقه . وكثرة افضاله . قلت مارحاً مناقبه الفريدة . واوصافه الحميدة بهذه القصيدة

لباب مولاي عبد القادر ابتدرت
هذا الامير الذي باهى الزمان به
انعم به من امير ماجد فطن
هذا الامير الذي صارت فضائله
مولى له سيف سماء الجعد منزلة
فريد عصر تسامى عن مثاله
حلوا الشوائب بمدوح الحصال وكشّاف
تري المعارف في اعنابه اجتمعت
ايات مدح اصاب اصدق النكم
والطاهر الاصل والاباء والشيم
تد خصه الله بالاحسان والكرم
في الارض اشهر من نار على علم
رفيعة الشأن لم تدرك ولم ترم
في الحزم والعزم والآراء والهم
حلوا الشوائب بمدوح الحصال وكشّاف
تري المعارف في اعنابه اجتمعت
وكل فن من الآداب والحكم

الجالع العلم مثل الروض مزدهراً
والجالع الخير نوراً للعيون فما
جوده في البرايا كل مكرمة
تنفي عليه دمشق الشام ما انتشرت
زهت بهمنته العلياء واكثبت
اقام ذكرنا الى يوم النشور بها
اجى النفوس باذن الله حين كفى
اتى به الله كهف المستجير فن
يا ايها السيد المرهوب جانيه
هاك الكتاب الذي لو كان يمكنه
يرجو لديك قبولاً طاب مورده
لا زلت في درجات العز مرتقياً
واسلم ودم ماسرى نجم وما ظلمت

❖ واهدى اليه الاديب رزق الله افندي حسون ❖

❖ ديوانه المسمى بالنفثات وكتب له في ذلك ❖

اولاي عبد القادر السيد الذي
كتابي وقد احديته تحفة الى
واضحى جميل الشعر فيه الثناء على
هدية عبد يرتجيك قبولها
وان كانت النذر القليل فانها
وكتب في آخر هذا الديوان قصيدة ذكر فيها رحلته الى القرقاس وختمها بدمح الامير

❖ ومن نوه بذكر الامير في هذا الخصوص الجمعية المعروفة بجمعية ❖

❖ عمل الخير واعانة المصابين في البر والبحر ❖

وهذا نص ما بعثت به اليه : ان جمعية المصابين المؤلفة من اعيان الامصار
ووجوه المدن الشهيرة في فرنسا قد التفت كلمتها على ان يكون الامير عبد القادر
رئيس شرف لها وانما فعلت هذا لنوه كد له عظيم اعتبارها لجناحه الشريف وجزيل

تشكرتها القائقة لما ابداه من اعمال الخير الجسيمة في سورية سنة ستين وثمانمائة وبناء على ذلك بعثت اليه هذا الرقيم كالشاهد على عقدها لما اتفقت عليه وذلك في باريس آخر يونيو (حزيران) سنة احدى وستين وكانت الجمعية الاميركانية الشهيرة بالشرقية القائمة بتأليف تاريخ العالم سبقت هذه الجمعية الى مثل ما فعلته وارسلت الى الامير نسخة من تقريرها وصورته بناء على تقرير الجمعية الاميركانية الشرقية وعلى قرار المجلس قد اعلنت بتعيين الامير السيد عبد القادر بن محيي الدين عضوا شرف لها تشرف بذكره وبعثت اليه بهذه النسخة المطابقة للاصل اعلانا بما قررته في باريس في الثاني عشر من يوليو (تموز) سنة ستين وثمانمائة والف .

ذكر ما نشرته بعض الجرائد الاوروبية من اخبار الحادثة الشامية

ذكرت جريدة مندابلوسنموري الفرنسية في رابع اغسطس (اب) سنة ستين وثمانمائة تحت عنوان عبد القادر امير معسكر سابقا ما نصه ان حوادث سورية المخزنة قد اظهرت للوجود اسما كان محجوبا بغياض الغربة وهو ذلك الاسم الذي طالما كررته السنة الامة الفرنسية بالرجفة والاضطراب هو ذلك الاسم المرسوم بالحرف دموية من شاطئ نهر شلف الى رمال الصحراء في الجزائر وقد ايدت له قناصل الدول ونصارى دمشق الشكران الجميل في سورية وبذلك انكشف عن مزاياه الحجاب الذي كان ساترا لها وغدونا جميعا نبارك باسم عبد القادر وهو الذي اقحم الاخطار لاجل اوثنت المساكين من ايدي سافكي الدماء ثم جمعهم في قصره وافاض عليهم من سجال كرمه ويره وقام فرسان المغاربة الامناء بمساعدته احسن قيام فبذلوا وسعهم في انقاذ المسيحيين وحمايتهم من اعتداء سفهاء الشام والدروز هو ذلك الرجل الذي كان يلوح على وجيه من امارات الثبات وعلامات الحزم والفتنة ما يدل على شرفه واتصال نسبه بالرسول هو ذلك الرجل الذي اقام في منفاه ستين ولم يتغير عما كان عليه من لمخوفة على الاوامر الشرعية واداء الحقوق الثابتة للانسانية هو ذلك الرجل الذي كان عدوا لدولة فرنسا واقام مدة سبع عشرة سنة يناديه بالجهاد فيها ثم ان ما نسبه اليه اعداؤه من الانفعال الغير اللائقة كقتل الاسرى والحث في اليمن الى غير ذلك مما نسبوه اليه وبأباه طبعه الكريم قد كذبه تحويره الشهير الذي بعثه الى لويس فيليب ملك فرنسا الدال على كرم اخلاقه ولطف جانبته وكانت وقتئذ نيران الحرب مضطربة بشدة لا مزيد عليها ومن جملة ما ذكره في ذلك المكتوب قوله اني اريد منك ايها الملك ان توافقني على اجراء التدية في

اسرانا واسراكم فلم يجبه الملك ثم أعاد طلبه هذا ثانياً وثالثاً فلم يجبه ثم بعد سنين في آخر امره شاع في فرنسا ان جنوداً فرنسية وقعت اسرى في يد العرب وانهم قتلوا اسراً قتلة وان ذلك كان بأمر الامير وهذه الحادثة كانت في دائرة الامير في بلاد مراکش وهو غائب عنها في الحجة الشرقية من بلاد الجزائر ولما بلغه خبر هذه القضية واتصل به ما نسب اليه من الامر بالقتل كتب الى حكام الجزائر يقول من المحجب انكم تنسبون اليها ما وقع بالاسرى مع انكم تعلمون علم اليقين ومشاهدة العين بانني بعيد عن الدائرة بمسافة مائة وثلاثين ساعة للراكب النجد في السير فظاهر من هذا ان الامير لم يأمر بقتل الاسارى وان تاخره عن قصاص الذين قتلوه في غيبته بغير اذنه لما كان يحجز سلطنته اذ ذاك وعدم طاعة العرب لملكته وغاية الامر فان مزايا الامير واخلاقه الكريمة كانت دليلاً على شرف نفسه ونقدمه في الجزائر كما هو الان في سورية ويرهاتاً قوياً على طهارة قلبه وارادته الخير الى سائر عباد الله وعند انتهاء امره وطى بساط ملكه كتب الى الجزائر لاموريس قائد الجيوش الفرنسية يقول اني حاربكم مدة طويلة والان يمكنني ان الحق ببلاد الصحراء واستمر فيما كنت عليه من قتالكم وشن الغارة على الجزائر التي تغلبتم عايناً الا انني تخليت عن ذلك فان كنتم يمكنكم ان تحاربوا بادي من معي الى الاسكندرية او الى عكا فانا اسلم لكم سبي فاجابه الجزائر الى ذلك واعطاء فيه ميثاقاً وعيداً باسم فرنسا وموافقة ابن الملك حاكم الجزائر وقتئذ الدولك دومال ثم اتفق له نظير ما حصل ل نابليون الاول فانه لما انكسر في الحرب وسلم ذاته للانكليز عدلوا به عن مدتهم وامصارهم ونهوه الى جزيرة القديسة هيلانة وفيها مات والامير عبد القادر بعد ان استند الى عهد ابن الملك وسلم نفسه اليه اخذه اسيراً الى طولون ولكن الباري تعالى اتاح له احد ورثة نابليون الاول فيبادر عند جلوسه على عرش امبراطورية فرنسا الى تسريحه وتخليه سبيله وفاء بعهد فرنسا وحفظاً على شرفها وعلى كل حال فحق نبذل الجند في اداء الشكر للامير على ما اظهره من العناية في حق المسيحيين ولحفرة الامبراطور نابليون الثالث لمحاظته على شرف فرنسا

وذكرت جريدة اخرى ما نصه انه يوجد في ذات عبد القادر شخصان احدهما امير الجزائر والعدو الخفيف للفرنسيين من ثلاثين وثمانائة الى ستة سبع واربعين والثاني الامير الموجود الآن في سورية المخلص لالوف من التنوس في حادثة دمشق المبهلة سنة ستين فالامير هو الرجل الوحيد الذي ظهر في مكنتين بعدين بهوردين

مختلفين وامسى الفرنسيون مديونين له بدين هم يجيرون على اذنه له الامير عبد القادر هو ذلك الرجل الباسل الذي ابدى امورا واعمالا لم يكن احد يصورها ولذلك كانت جديرة بان تدون في ارجل تواريح العالم واخر ما نقول ان عدونا القديم في الجزائر قد جعله الله الان سببا لانتقاد المسيحيين في الشام

(وذكرت غيرها) ما صورته الامير عبد القادر هو رجل مشهور في العالم دافع عن وطنه وحرية ثم حكم عليه القدر الالهي فسلم لاعدائه فنقلوه الى بلادهم على خلاف الشرط الذي اشترطه عليهم وجعلته حكومتهم اسيرا آيسا مدة سنين غير ان شعبا من سلالة ملوكهم المشهورين كان يضاهيه في النباهة اعطاه حين رآه برهانا وثقا وعيدا متبنا على ان يخلصه ثم وفي بعده وخلصه من انقلابات الايام وذلك عند انقلاب الحكومة وارتقائه على كرسيها فبسلطة ذلك الرئيس الذي صار امبراطورا ارجعت الامير الى حريته التي طالما دافع عنها ثم اصبح ناهرا الاسلام واحقا عن اهله نار فتنة عظيمة وذلك بواسطة دوران دولاب سعده واضنى سيف مركز قوي في العالم وركنا بين عظمائه وصار يخاطب من الملوك الانقلاب الموضوعة لاعظم المشاهير وكيف لا وقد دافع عن الزمار والذمة وحافظ على مقام الوفاء بكرامة كما عمل في بداية امره في وطنه وبالجملة ان سيرته الحميدة لا شبيه لها في التاريخ

(وفي هذا) القدر من كلام الجرائد كفاية وقد كان بين الامير والشيخ شعوب الداعستاني مواصلة ومراعاة ولما بلغه خبر الحادثة كتب اليه يعذوب فعلة وهو اذ ذلك محجور عليه عند دولة روسيا ونص كتابه الى من اشترى بين الخواص والعوام وامتناز بالخاصة الكثيرة عن جملة من الانام الذي اطلق نار الفتنة قبل النهي واستأصل شجرة العدوان. رأسها كونه رأس شيطان. الحب الخالص السيد عبد القادر النصف السلام عليكم وبعد فقد قرع سمعي ما نجيح الدجاج وتفر عنه الغباغ. من انه وقع هناك بين المسلمين والمعادين ما لا ينبغي وقوعه من اهل الاسلام وربما كان يفضي الى امتداد العناد بين العباد في تلك البلاد ولذلك عند سماء اقشعر منه جلدي وعبست خلاقة وجهي وقتل ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس وقد تعجبت كيف عمي من اراد الخوض في تلك الفتنة العظيمة من الولاة عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الامن ظلم معا هذا وانقصه حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فاننا نحيجه يوم القيامة وهو حديث حسن ثم لما سمعت

انك خففت جناح الرحمة والشفقة لهم وضربت على يد من تعدى حدود الله تعالى واخذت قصب السبق في مضار الثناء واستحققت لذلك رضىك عنك والله تعالى يرضيك يوم لا ينفع مال ولا بنون لانك احببت ما قال الرسول العظيم الذي ارسله الله رحمة للعالمين ووضعت من يقبأ على سنته بالخالفه نعوذ بالله من تجاوز حدود الله ولكوني مملاء بالرضى عنك كتبت هذه الرسالة اليك اعلاما بذلك والسلام
حرر سنة سبع وسبعين ومائتين والـف
شمويل الغريب

فاجابه الامير بقوله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر اخوانه من النبيين والمرسلين انه من النقيب الى مولاه الغني عبد القادر بن يحيى الدين الحسيني الى الاخ في الله تعالى والمحب من اجله الامام شمويل كان الله لنا ولكم في المقام والرجيل وسلام الله عليكم ورحمته وبعد فانه وصلني الاعز كتابكم وسرني الالذ خطابكم والذي بلغكم عنا ورضيتم به منا من حماية اهل الذمة والعهد والذب عن انفسهم واعراضهم بقدر الطاقه والجهد هو كما في كريم عنكم مقتضى اوامر الشريعة السنية والمروءة الانسانية فان شريعتنا ممتدة لمكرم الاخلاق وفي مشتملة على جميع الخصال الموجبة لانتلاف الشجالات الادواق على الاعتناق والتبني في كل انال مذوم ومرتمه وخيم ومرتكبه ملبوم ولكن

بقضى الى المزمع في ايام تعنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن فاننا لله وانا اليه راجعون على فقد اهل الدين وقلة التامر الحق والمعين حتى صار يقان من لا علم له ان اصل دين الاسلام المغلظة والتقوية والبلادة والجنوة فخير جميل والله المستعان ومنذ زمان بلغنا وصولكم عند ملك روسيا وانه فعل معكم ما هو امله من الاحسان وازنكم من الاكرام ارفع منزل ومكان ومنعنا انكم طلبتم منه تسريحكم الى الحرمين الشريفين فتسال الله ان يجيب مطالبتكم وينيناكم مرغوبكم وامبراطور روسيا من اعظم ملوك الارض شانا واحرصهم على تخليد المناشر في بطون الدفاتر فترجوكم من حفرته الخفية حصول الارب بلا نصب ولا تعب كما فعل معنا الامبراطور نابليون الثالث فانه فعل معنا من سني الانعال ما لم يخطر لاحد في بال والمرجو في الحقيقة هو الله المعبود لا معبود سواه

حرر في اول جمادى الاولى سنة سبع وسبعين ومائتين والـف وفي سنة اثنين وثمانين

فكتب الى الامير ما نصه

الى ذي النسب الظاهر واللب الباهر السيد عبد القادر عليكم السلام الاسنى

ولكم الدعوات الحسنى اما بعد فقد بلغنا مكتوبكم الشريف فرضيت عنكم والله تعالى يرضى عنكم حيث انكم ذكرتموني بخير ثم ان ما بلغكم من طلبي من الاميراطور الفخيم ان يأذن لي في زيارة الحرمين الشريفين والسكنى في الحجاز او القدس الشريف هو كما بلغكم واني متروك دائماً حصول اربي هذا من جانيه السامي ومشتاق الى المواطن المباركة طول عمري وخصوصاً الآن حيث اني بلغت من العمر سبعين سنة وضعفت قوى نفسي وانا خائف من حلول اجلي قبل حصول اهلي مع انه ليس لي مقصود آخر من الدنيا اطلاقاً واهم من ذلك ثم الموت على الايمان في الحرمين مهبط الوحي والغفران واني اوصيكم بالدعاء لنا والسلام كتبه في بلدة كلوكه اخوكم في الله تعالى الشيخ الهرم الداعي لكم كثيراً محمد شمويل وقد اجاب الله دعاءه حيث انتقل الى الحجاز وتوفي في المدينة المنورة ثم في سنة ثلاث وتسعين بمثل ولده الى الامير ما نصه

(بعد) حمد الله والصلاة على رسوله وآله الى اكرم الكرماء وشرف الشرفاء والماثر اشرفي الحسب والنسب سلالة سيد المرءين المخلص يزيد العناية من الملك الهين الغازي السيد عبد القادر بن يحيى الدين السلام عليكم والرحمة من الله والرضوان بجمرة سيد الانس والجان آمين اما بعد فلما حال انقطاع تغايرتنا وتدم املاعنا على احوال ذاتكم العلية واخباركم الشريفة الهمية ارسلنا هذا مستغبرين عن احوالكم الكريمة عسى الله ان يحفظكم مما يوجب الحزن مدى الدهور والاعوام بجمرة سيد الانام وكنا قبل هذا ارسلنا مكتوباً في مقابلة مكتوبكم السامي الذي تشرفنا به في السنة الماضية فلعل الله ان يجتمعنا عن قريب هذا وانتا نتوقع المغاربة بين الدولة العلية والروسية بالنظر الى القرائن الظاهرة فسال الله ان يرزق النصر لاهل الاسلام لاحياء شريعة سيد الانام وان وفقت هذه المغاربة فعسى الله ان يرزقنا فيها اللقاء بالملاء الاعلى ويجمعنا من اهل الجهاد والسلام من الفقير الغازي محمد بن محمد شمويل

﴿ ذكر توجه الامير الى حصص وحماء ﴾

لم يزل الامير منذ قدم الى دمشق متعظاً الى زيارة السيدين الجليلين سيف الله خالد بن الوليد وخامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما وكثيراً ما كان اهل حصص وحماء يدعونه الى ذلك وهو يعدم ويصف لهم ما هو عليه من التشوق الى زيارة تلك المشاهد المباركة والبرك بها الى ان تريبأت الاسباب ولما بلغ اهل حصص

خبره استقبله خارجها الخواص والعوام واحتفلوا لقدمه ولأول وصوله فاتحه العالم الفاضل
السيد خالد افندي الاناسي بقصيدة امتدحه بها وهي قوله

حمد ربي بدت بافقي النساء
وغدا الروض ذا اقرار يف
فكان القرنفل الاحمر الغض
جنت من ياقوتة فوق غصن
ليت شعري ولبتني كنت ادري
اعيون ام نرجس ووجوه
وغصون تمايلت ام قدود
لا تلهني اذا خلعت عذاري
كيف لا اخلع الاعنة جهرا
ومدام السرور في كؤوس البش
لو ترى النهر يفتق من ابر
او ترى الكون رافعا من مرور
انني منذ رأيت اكناف حمص
وثغورا لها تبسم بشرا
وهزار بها يغني حورا
سأبها عن تجاهل لا جه
ناشدتها علام تيهك قالت
انت يا منشي ناشدك اما
مرحبا مرحبا وهلا وسهلا
هو بحر العلوم درة عقد
بجهنم قد زكا زكاه وبدي
قد سما نسبة لبيت رسول الا
هو معني اللبيب في قطر لفظ
من مرافي فلاحه نور ايضا
قد كسا منطق البديع بيان
فاذا عنمن الحديث يقول ار

شمس انس جلت دياجي الغناء
سأرا اذا ما بكت عيون السماء
اذا فتقته ايديته النداء
ينثني من زرجد مصفاء
ما بدأ الروض قد بدا للرائي
ام بدور ام نجوم الجوزاء
ووجينات ام شقائق الرماء
يا عدولي فذاك عين اعتداء
طاربا بين السادة النداء
ر سقيتها من اكف الطباء
ناسه ما عدلني بفناء
كنت اولى بخلع ثوب الحياء
لتجلى بابكم المنياء
وهي تيهاً تجر ذيل الهناء
في راض لها برصد الصباء
ل فشمس الفعي بدت عن خفاء
حق لي حق لي ورب السماء
ه فنادي مصرحا بالبداء
بالامام الهام ذي العلياء
مجد نحر الوجود كنز العطاء
من سنا هديه ضياء ذكاء
ه نعي بعين سرب وراء
يمنح الدرر لمرند الشاني
ح بدا كالمنازل في الظلاء
ليس يتعود اقصه البلاء
وبه عن جدي سيد الانبياء

يا له طأطأت روموس العلاء
 يا هماماً بدا باقدمك الزا
 عش سعيداً انت المجاهد في الا
 ليس ينسى العدا منك ما اذا
 طالما اذقتهم كس حشف
 يارعى الله واحثيك فكم
 جئت مستمطراً محابك ارجو
 فالسما قبلة الدعاء ولكن
 جل من اوجب المحبة فيكم
 حاكم سري في دمي نغى اح
 يا هلالاً زاه في الارض يبدو
 هاك بكراً من خدر فكر تبث
 قد تغتت بدمع عليك لكن
 خاب فكر اللبيب ثم وحات
 فاقبل العذر سيدي من عيب
 فهي بكر لك زفت تنادي
 وصلاة الصلاة تهدي زولماً
 مع استعابه الصباح وآ
 ما شدا خالد الانامي جوراً
 لي له طأطأت روموس العلاء
 هي هلال الصفا ينور الحناء
 ه ولا زلت اسعد السعداء
 قوا وينسون طعم كأس الرداء
 من يد البيض والقنا السمراء
 ادارت لتمزيقهم رحي الهيجاء
 ك دعاء سيف الغيب يا مولائي
 انت افيديك قبلة للسماء
 آل طه وخصكم بالثناء
 شر مع من احب يوم الجزاء
 وحواليه انجم الاهتداء
 لتجلى وبرقت بالحياة
 ترحي الغفور عن قصور الثناء
 في مزاياك السن الملباء
 ما له طاقا ليس السماء
 ان مهري تجرد الاغشاء
 لنبي تنحى سطور العناء
 اطعموا طالع الهدى والبقاء
 حمد ربي بدت بافق المناء

وبعد ان زار مشهد سيدنا خالد رضي الله عنه توجه الى دير سيمان فزار
 ضريح سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثم سار الى حماه فدخلها في احتفال
 عظيم ونزل عند مفتيها الفاضل شيخ السجادة القادرية بها السيد محمد افندي
 الازهري بالمنتزه المعروف بالعبارة ولما رأى الامير المناورة الموجودة فيه اشد قاذراً

وناعورة ناشدتها عن حنينها
 فقالت وايدت عذرها بقولها
 الست تراني اقم التدي حنة
 وحالي كحال العشيق بات تحالفاً
 يطاعلي حزناً رأسه بتدليل
 سنين الخوار والدموع تسيل
 وللصدق آيات عليه دليل
 وادفع عنه والبلاء ذويل
 يدور بدار الحب وهو ذليل
 ويرفع اخرى والعويل عويل

وقد حصل له في حصص وحماء ونواحيهما من حميد الذكر وجبيل النشمرالا
نزال الرواة تدرسه والوارثيح تحوسه وبعد ان اقام في حماء اياماً في اكرام واحترام
عند اهلها خصوصاً اولاد القطب الغوث الرباني سيدنا عيد القادر الجليلاني ثم توجه
الى بعلبك وهي مدينة قديمة شهيرة فرأى من ابنية هيكلها وآثار الاقدمين فيه
ما بهر افكاره وعند وصوله اليها اتى الخبر بانتقال ساكن الجنان السلطان الغازي
عبد المجيد خان وارفاق اخيه السلطان عبد العزيز خان على سرير الخلافة فحصل
له من الحزن والكدر على هذا المصاب العظيم والرزة الجسم ما يعجز عن وصفه
القلم واللسان وتذكر نعمته عليه واحسانه اليه وسر بادائه باخيه ولما اجتمع اهل
البلدة واصطفوا العساكر السلطانية الخيصة فيها وقتلوا للقيام بشعائر التعزية ثم التفتة
تقدم حاكم البلد واعيانها الى الامير وقدموه للدعاء فدعا بما يناسب الحالين ونذب
الى الصبر والرضى وعزى في امير المؤمنين خليفة الله ثم حنأ بامير الذي اعطى خلافة
الله والعاقل من قبل من الله افضل العطية وصبر له على اعظم الرزية وبعد ان
اقام في تلك البلدة اياماً رجع الى دمشق وفي آخر سنة ثمان وسبعين توفيت الى رحمة
الله تعالى والدته جدتي السيدة الجليلة الشريفة الازيلة الصالحة الطاهرة السيدة زهرا
ابنة السيد محمد بن دوحه الحسنية عن ثمانين سنة فعظم عليه مصابها وبعد رجوعه من
دفتها بقبيرة الدحاح جلس في الطريق للاستراحة فقال له بعض من كان معه ارنقى
بنفسك قال له كيف ذلك وانا فقدت من كان يحبني نلى وجه الارض وقدم الاديب
سليمان افندي صوله الى حضرته مرثية وهي قوله

جاءت يا لخدتها في الشام يحياها	وانت يا روحها بشرائير في طه
ولا اقول اخشي في الرسم هيكلها	لكن اقول سماء الشمس مواها
وهل تغيب الثريا في الثرى ومنى	اقول هذا الثرى لشمس وارها
وكيف تحتجب الاملاك في جدت	وقد يراها على الافلاك مولاه
يا يوم ام امير المؤمنين لقد	اجريت وابل اجناني كجدواها
كانت دموعي من الياقوت جامدة	اذنبها من جوى ثلبي فاجراها
ما كنت احسب ان الشام تفقدتها	ولا افوه به حتى فقدناها
وكنت اعجب من سير الجبال اذا	تسير يوماً فمد سارت رأيناها
يا ويل نفس عليا لا تذوب اسي	ومقلة لا يذيب الدمع جناها
ان النفوس التي تنفى اسي وجوى	في طاعة الله تسمن مدناها

وحق ما قدمت لله من عمل
 لو شاهدت حالنا من بعدها لبكت
 من كان يعلم ان الموت غايته
 نبأ للفرارة نبأ لرائلة
 تذيقنا المشرب المسموم نحسبه
 ومن يحقق بان الموت مواعده
 كما جفت بضعة الخنار ما كرهت
 وكيف تدهشها الدنيا بزيبتها
 ان التي انتقلت كالشمس وانتزعت
 تلك التي تجميع الاقار طاعتها
 اضحى التراب بدلا عن غلائلها
 واعتاضت الطيب عن طيب الحياقوما
 يا بضعة المعطى الدنيا وما وسعت
 على خريمك ما ناحت مطوقة
 ولا تعدى السحاب الجون معشبة
 وانت يا كوكب الدنيا وبهجتها
 صبرا كما صبر الابرار لا يرحمت
 تالله ان عيون المجد قد رمدت
 على مصاب كهاب صابنا فكوى
 ما حيلة المرء والايام غادرة
 هذا الفراق فراق الدهر اجمعه
 فراق والده سمحاء طاهرة
 تسعي ملائكة الباري برحمتها
 فاهت بنشاتها الاولى مكرمة
 وخلفت خلفا احب ما ترما
 ليعمل العالمون العز ما عملت
 كفك مولاي في الاسلام تعزية
 ابوك آدم والهادسي ترشفها

لو جاورته الليالي السود ازهاها
 عنا وقالت كفى فليكن من ناه
 كيف استراح لها يوما وآها
 تبك لدار تساقينا رزاياها
 شهدا وما هو الا سم افعاها
 يحفو الدنية لا يهفو لغناها
 ابواها واميت عنو مولاها
 وجدها ترك الدنيا والقها
 كواكب الزهر واخثارت لها الله
 وتودع الطيب طيبا ما ذكرناها
 وجامدات الحسا اسنى خباياها
 طيب الحياة باذكي من سجاياها
 تاهت بليل حداد عم اجزاها
 تبكي الساء باسناها وانقاها
 من رحمة الله تحواك طواياها
 وخير من شق للرحمن افواها
 علاك تخترق الدنيا بيبهاها
 ولوث بدم الاكباد انقاها
 منا اقلوب فاشواها واقلاها
 هذى عوائدها ساءت سجاياها
 فراق من بعد طول العمر تلقاها
 غرا لا ينكر الخراب نقواها
 سعي العفاة التي تبغى عطاياها
 والله يصكرم فورنا اصله طه
 ولو يشاء باذن الله احيها
 من صالحات لعل الله يرضها
 ان المنية كاس الحق نقاها
 وسوف ترشف الدنيا بقاياها

فثق بربك عادات عرفت بها وادفع تنال من الخيرات اوفاها
كذلك يا خاب الاعلام واحدها شر اللثام واعنى عنك اعنوها
ولا لزال الردى من عمرنا اجلاً حتى نراك على الاعداء نياها
ولا يرحب طويل العمر وانره تثاب خير ثواب يا فتى خه

❁ ذكر توجه الامير الى الحجاز ❁

كان ام شيء عند الامير بعد خروجه من فرنسا حج بيت الله اخرام وزيارة
نيبه الكريم عليه افضل الصلوة واتم السلام والتبرك بتلك المعاهد الشريفة والمشاهد
الباركة الشيفة وما كان ينعمه من المبادرة الى ذلك الا ما كان من امر والدته المنة
فانه كان يخدمها بنفسه ويقيم مشاهدتها وتعالمتها وانقيام بشؤونها اذ الاليل واطراف
النهار ولم يزل على ذلك الى ان توفيت رحمتها الله راضية عنه داعية له ثم انه
تفرغ الى ما كان مهتماً به وبعد استكمال احمية السفر خرج من دمشق واصحب
معه السيد سليم حمزة والشيخ عبد الغنى المبداني وفره محمد وعبد القادر بن رابع
فاصداً الحجاز في اول رجب سنة تسع وسبعين وركب البحر من بيروت الى
الاسكندرية فاستقبله اعيان الحكومة وقناصل الدول بغاية الاعظام والاکرام ومنها
توجه الى مصر لزيارة الشهيد الحسيني وخرج الامام الشافعي رضي الله عنها وغيرها
من مشاهد اهل البيت والاولياء والعلماء المشاهير فاستقبله اعيان الحكومة والعلماء
وقناصل الدول وانزله خديويها سعيد باشا عنده واجزل ضيافته واکرامه واحفل
طوسون باشا ابن سعيد باشا باذبة عقيمة اتخذها لوالده ودعاه اليها فكتب سعيد
باشا الى الامير يخبره بذلك ويدعوه الى الحضور معه عند ولده

ونص ما كتبه : انا حضرة الامير والسيد الافضل النجل ذي المناخر والمناظر
السيد عبد القادر بسم الله خير الاسماء وحمداً على نعمه لا تحصى ثناء كما اثنى هو على ذاته
الاسمي الذي الف قلوب مؤمنين وداً ورحماً وصلوة وسلاماً على نبيه الذي لم
يجمع في تبليغ ما امر به لومة لائم وسن لامته اخلاص المودة فيما بينهم يصنع
الود ثم وتلى له واصحابه المتأدبين بادابه وبعد فان ولدنا طوسون باشا حلاه الله
بحلمة الادب والاخلاق الكريمة احب استجلاب حسن الرضا منا فضع لنا وليمة
شكراً لله على ما بلغه من العمر العام العاشر وتشكراً لنا على توسيع ثروته بالاياد
الوافرة وحيث ان احضرتكم لكم من مودتنا اوفى نصيب وحضوركم يحصل منه ما يحصل

من لقاء المحب للحبيب فان تفضلتم بالاجابة فاندع المشرف والحبيب ويكون اشرفكم
غداً يوم الجمعة التاسع عشر من رجب فصفوا الود هو الذي حمل على تحرير هذه
التمنية واوجب حرر في ثامن عشر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين والالف
ثم لم ينشب سعيد بانما ان توفي وتولى مكانه اسماعيل باشا وقد دعي الامير كثير من
الاعيان والوجوه واحفلوا لضيافته ودعاه رئيس شركة ترعة السويس مسيو فوردناند
دوليس وجماسته وامعوا في اكرامه واحترامه وبعد ان اقام اياماً في تلك النواحي
في اعزاز واجلال توجه الى القنال وركب منه الى الاسماعيلية ثم ركب الدواب
الى مرسى السويس وتوجه الى جدة في الزاوية وعند وصوله الى جدة بعث اليه
شريف مكة واميرها السيد عبد الله باشا يخبره بانه مستعد لاستقباله في الاقاليم
والايمية خارج مكة المشرقة فاجابه الامير انه لا يقبل ذلك وانما يريد ان يدخلها دخول
عبد منكرى ان يست مولاة فدخلها وعلامة التحويل لائحة واشادات الدنو والرفق واضحة
وتفاه الشريف عبد الله باشا بعد ان اتم عمرته وانزله بالمدرسة المتجورة للمسجد
الحرام العظيم من الساحة الجنوبية القريبة من التكة المصرية وفي اليوم الثاني جاءه
الاشراف والعلماء الاعلام والافاضل والاعيان للسلام عليه ولأول وصوله كتب اليه
يخبرني بما اتفق له في رحلته كلها من الشام الى مكة المكرمة وكتب الي سائر
الاحباب ومن جعلتهم صاحب السيادة السيد محمود الفندي حمزة مفتي دمشق
فاجابه بما نصه

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده من النبي صاحب التقدير محمود
الى مولاي وندوتي العارف السيد عبد القادر اعلا الله في مقام المعرفة درجانه
وامدني دنيا واخرى بامداداته واناد علي وعلى المسلمين من صالح دعواته آمين اما
بعد حمد الله تعالى بحامد تاليف من عظمت له لجلاله والفضله له سبحانه وتعالى ان
لا يحرمني بواسطتك مشاهدة جماله فاني تشرفت بورود كتابك وتذمت بلذات خطابك
حيث وافي وكنت انتسكي الم الفراق الصوري متوجهاً من وحشي وقصوري ففسري
به نوع مما بي وخلف بعض اوصائي وكان وصوله لدي قبل ورودك الى الشام
لخمسة ايام وذلك انني رايت نفسي في عالم انشام كنتي اعطيت كتابك ورد من
حضرتكم بخط مغربي وانا اقراء ولهم مناه من متعاقبه وشواه فانتبهت وعند الصباح
اغبرت نجل مولانا السيد محمد بذلك فقال نعم قد تبرت الروايات بورود كتاب لنا
الباحر بعد العشاء من اتباع مولانا يخبرون به عن وصوله وتما هذاك ثم بعد

مرور خمسة ايام حضر السيد محمد وافاد ان تعبير الرؤيا الان صح وهذا هو المكتوب فلما فككته وتشرفت بتلاوته ومبانيه ووقفت فكري في الفاظه ومعانيه قلت الان صحت الرؤيا وحصلت الامنية العليا وقليت من عياناته وفهمت على قدر طاقتي ما تيسر من اشاراته وحمدت الباري سبحانه وتعالى ان كنت في خاطركم ملحوظا بعين توجهاكم اذ ذلك بفضل الله ذخري وارجوه سبحانه التوفيق لعمل يقتضاه وسلوكا على نهج قضاء ورضاه

ببذل نفوس في افري شاد سادتي وضعت بالنعير نيل مراني
لقد وهبوا منهم نفوسا زكية فتالوا مقام القرب ابي مقام
واقعدني امساك نفسي حقيرة وساعده امر عظيم مراني
فمن لي بنفس يا خليلي كريمة فاندلها نقدا لوصول كرام
فانه ثم آه لو حصل التسلط من رباط ولكن الواتق احكم والامر اعظم والقلم
جنب والوسائط ترغب واقاهر اغلب والمعذر مردود تاباه العهود والسبب موجد والهجب
انه منقود اذا سافني اشافني او ادناني ناداني واذا قصدت فقد وجدت كل ذلك
حق واعتقد انه صدق - مفاوز حارت في تبها عتول العتول ودانت لها مدعنة
بالهجز عن ادراكها اعتناق العتول والمنقول فارجو من احسانكم ملاحظتي دائما
والمدعاء لي بالهداية وحصول العاية والوصول الى الغاية فهو تعالى جواد كريم ذو
النضل العظيم ادام الله تعالى تتعكم للعموم والخصوص من المسلمين وكان لايرصل
الى جده كتب الى رئيس شركة السويس ونائبه وغيرها يخبرهم بوصوله اليه فكتب
اليه نائب الرئيس وهو المباشرة الاعمال في القنال ما نصه : الى حضرة نجر الاما جد
الكرام وقدة ذوي الفضل الشعام الامير السيد عبد القادر بن محي الدين حفظه
الله تعالى مدى الدوام غب بث اشواق وفيه مشاهدة طاعتكم البية اعرض انني
بينما كنت متوقفا لاستماع اخباركم السارة اذ سيف البرك وقت ورد علي طرسكم
الكريم حاويا بشائر سلامة اقنومكم الفخم ووصولكم الى جده فحمدت الله على ذلك
وشكرت افضاله سيادتكم على ما ابدنتموه لتقوي من اللطف العظيم بحريركم
الى ذلك الرقيم ولا يخفى انني دائما اترحم بحسن اخلاقكم وكال اوصافكم بحيث
انكم لم تيرحوا من بالي ولم يفر لساني عن ذكركم والان واصاكم طي هذا الكتاب
مكتوب من جناب مسيو دولسيس ومن اطالاعكم عليه يتضح لديكم ان حضرة
مقدم لسيادتكم الارض المدعوة ببيرو باح وفيها قصر للسكنى وجديدة ومزارع

مستعة وهذه الارض هي المكان الذي تلاقى فيه نبي الله يعقوب مع ابنه نبي الله يوسف عليها السلام وهو مبارك لما فيه من التذكرة الفضية ومسيو دوليسبس لحسن اعتقاده في سيادتكم يحكم بان بحضوركم تحضر البركات والخيرات العديدة فلذلك اراد ان يهديكم الارض المذكورة لتكون مسكناً مباركاً لكم ولذريتكم ويكون هو قريباً منكم وسيادتكم ما رأيتم الارض المشار اليها لما مررتم في البرزخ فهي كائنة في التربة الخلوة من النيل المبارك بالقرب من الموضع المعروف بالتساح فاذا حسن موقعها عندهم فافناء سيادتكم بها والبشرى لنا بجواركم ثم واصلكم صورة ذاتكم وجرنال فرنساوي مصور به ايضاً مروركم في البرزخ وسعادة والي مصر الجديد قد اظهر الميل انكلي الى نحو تربة السويس اكثر من سبعة سعيد باشا ونحبركم ان الامبراطور نابليون لما بلغه انكم مررتم في البرزخ سر بذلك كثيراً والله تعالى يحفظكم حرر في شوال سنة تسع وسبعين ومائتين واللف

ذكر السؤال الذي وجهه الامير اعلاء مصر

ثم ارسل الى علماء مصر ما نصه : الحمد لله المالكية قالوا ثبت بالتواتر ان سنة اذرخ او نحوها من الحجب من البيت والشافعية قالوا ثبت فلياً لا تواتر وجود التواتر عند احدى الطائفتين دون الاخرى مستبعد في مثل هذا وايضاً نقل القسطلاني عن ابن رشيد ان الشاذلوان لم يرد له ذكر في خبر صحيح ولا سقيم ولا يذكره احد من قدماء المالكية واول من ذكره منهم ابن شاش وتبعه ابن الحاجب قال وهو مأخوذ من الشافعية بلا شك فهل هذا مسلم من ابن رشيد ام لا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(فاجاب عنه العالم العلامة الشيخ حسن العدوي بقوله) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل بيته الحرام مثابة للناس وامناً ونحن اليه منهم في عالم الاشباح من لب سيف عالم الارواح فضلاً ومناً والصلوة والسلام على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك صفوة خلقك خلقاً ومعنى وبلى آله واصحابه الذين استرؤوا قصبات السبق في مضمار نارية الاجابة فصاروا نجوم الهدى كمناراً وضئوا وعلى انصاره الذين بذلت اطفالهم مهجهم في تعبه واظهار دينه القويم علماً لا ظناً فالتدبوا بالسوف ابا جهل وهو في صف الكفر حتى نظموه في سلك الزمزم وما ضلت كبارهم بذلك ضلاً ولا سياً من اثلقت اثرهم في ذلك الجهاد الادمع مع الاكبر فرن مجد عزه في

الحافقين رنا. وبعد فيقول اسير الشهوات. وكثير المغفوات. حسن العدوي الحراوي
انه لما كان من اعظم المائن الربانية والمواهب الرحمانية الوقوف على اصول السنة
المحمدية. انبعث خاطر ذي الهمة السامية العلية. والنفس الحيدرية الزكية. سيد
علماء زمانه. وبدر بدور اقرانه. انسان عين العرفان. ورائع لواء عالم الشريعة في
السر والاعلان. الاستاذ المعظم. واميير الامراء المتفخم. السيد عيد القادر ابن السيد
نوعي الدين المغربي الواسطي الراشدي منشا المجاهد في سبيل الله لاعلاء كلمة الله
طالباً منا الجواب عن مسألتين شرعيتين على سؤال ورد منه الينا مرسل من
مكة المشرفة بخطابه الشريف. وخطه الشريف. فتشرفت وسررت حين اطلاعي عليه
ووفق الرحمن لسرعة تحرير المقصود له ليكون عدة بين يديه وقبل تبديض الجواب
على السؤال تصادف الاجتماع مع بعض الافاضل الاعلام. وكان عنده اشعار بحضور
السؤال فيادرني هل حررت المقصود من الجواب فقلت نعم غير انه فلان مارعم
وكان ذلك بحضرة ذي الجهد الاثيل. والقدر الجليل. جرثوم الحسب والنسب الاصيل.
بدر بدور العصابة الصديقية. وشمس نقباء السلالة الهاشمية. فخر الاشراف السيد علي
افندي البكري فحملته حسن فذه فينا حين وقف على حقيقة السؤال الوارد من
حضرة السيد المشار اليه آتقاً نلى ان اجعل لذلك الجواب رسالة مستقلة كما هو
الالاقى مع ذلك الجنب التخم ورجاء ان يكون بها النفع للمسلمين فانشرح لذلك
صدرى وقلت سمعاً وطاعة ولا سيما اجابة لسيدى فلعل وعسى يركنهما تكون
وصلة عدد سيد النكوتين ورتبتها على ثلاثة ابواب ومائة جاعلاً لكل مذهب من
الذلات مالک والشافعي وابن حنيفة النعمان فصلاً يحميه في كل باب من البابين
الاولين. وسميتها كنز المطالب في فضل البيت وفي الحجر والشاذرون وما في
زيارة القبر الشريف من المآرب. الباب الاول فيما يتعلق بالحجر الخرام وبيان
حده وهل هو من البيت او خارجه وهل كونه من البيت ثبت تواتراً او ظناً. الباب
الثاني فيما يتعلق بالشاذرون هل هو من البيت او خارجه وهل ورد في السنة ما
يدل عليه وهل ما نقله الامام انقسطلافي في شرحه على البخاري عن ابن رشيد بتغير
رشد من المالكية ان الشاذرون لم يرد له ذكر في خبر صحيح ولا سقيم ولم يذكره
احد من قدماء المالكية غير ابن شاش وتبعه ابن الحاجب قال وهو مأخوذ من
الشافعية مسلم عن ابن رشد موافقاً لمذهب مالک او المذهب نلى خلافه وهذا مضمون
السؤال الوارد الينا من الاستاذ وانظله الشريف بخطه الشريف الحمد لله الى آخر

السؤال المتقدم بحروفه ثم قال ثم استطردت بآباً ثالثاً في بيان اول من بنى البيت
وكم مرة بني وذكر بعض الآثار الدالة على فضله وما يتعلق بآركان الحج وواجباته
وسنده في المذاهب الثلاث المتقدم ذكرها تقيماً للقائده وخاتمة لتعلق بفضل الحرم
المديني وزيارة سيد العالمين وصاحبيه المطلوبة على وجه الكمال والادب واسأل
الله العظيم متوسلاً اليه بوجاهة وجه نبيه الكريم ان يتفضل عليها بالقبول وان
تكون لجواب السؤال هي المأمول ولتشرع الآن فيما قصدنا على الترتيب السابق
فأقول وبالله التوفيق لأقوم طريق

﴿ الفصل الاول من الباب الاول ﴾

في تحقيق جواب ما ذكر على مذهب مالك اعلم ان الذي عليه التحقيق والمعلول
في مذهبه ان الحجر كله من البيت وان تحديده من الامام خليل بستة اذرع
يقضي صحة الطواف عند غايته ولو كان خارجه ومعمد المذهب خلافه ونص العلامة
الامير في مجموعه وخروج جميعه اي الطائف عن الحجر واقتصار الاصل على ستة
اذرع ضعيف اه ونص الشيخ عبد الباقي علي قول العلامة خليل وخروج كل
البدن عن الشاذر وان ستة اذرع من البيت تبع النصف في التحديد بالستة اذرع
الامام الخفي ولكن الظاهر من قول مالك في المدونة ولا يعتد بما خافه داخل
الحجر انه لا بد له من الخروج عن جميع الحجر لان ذلك شامل للستة اذرع
وما زاد عليها قال وهو الذي يظهر من كلام الصحابة ولطوافه عليه الصلاة والسلام
من ورائه وقال خذوا عني مناسككم اه قال الحقوقي البنالي في حاشيته عليه فعلم ان ما درج
عليه الامام خليل في تخرجه تبعاً للامام الخفي طريقة مرجوحة والراجح وجوب الطواف
من وراء الحجر اه وقال صاحب الطراز سئل مالك عن عمر الطائف في الحجر
فقال ليس ذلك بطواف فان الطواف انما شرع بجميع البيت اجماعاً فاذا سلك في
طوافه الحجر او على جداره او على شاذروان البيت لم يعتد بذلك وهو قول الجمهور
لانه لم يطف بجميع الكعبة قال وقد صين ذلك بالخواجر لاستكمال الطواف اه
واعمل اشارة الامام السيد عبد القادر الى زيادة او نحوها بعد تحديد الامام خليل
بالستة اذرع جري منه على نعتد فله دره ما اذله في دقة ففعه مع ادبه في
شان الائمة اقول ولكونه من البيت فبس عليه في صحة النفل فيه دون الفرض قال
الامام خليل وضع نياً وفي الحجر اي النفل لاسي جبة ومعمد المذهب رجوع التعميم

للبيت لا الحجر فلذا قال الامام عبد الباقي ناقلًا عن الخطاب قال الذي ادين الله به واعتقده انه لا يجوز لاحد ان يستدير القبلة اي الكعبة ويستقبل الشام ويجعله عن يمينه او عن يساره وطريقة الامام النخعي الصحة لمن اتقى من الحجر القدر الذي تواتر انه من البيت وهو ستة اذرع واحق بذلك بعض الشراح ردًا على الخطاب القائل بعدم الصحة وقال بصحة من صلى النفل داخل الحجر ولو استدير القبلة او شرق او غرب قال وهو مردود لما نقله ابن عرفة عن النخعي ان صريح كلامه انه صلى خارج الحجر مستقبلًا له وكلام الخطاب في الصلاة داخله على ان ما قاله الامام النخعي ضعيف ولا يجوز ولا يصح النفل مستقبلًا للحجر مستديرًا للبيت فاولى من صلى فيه قال ولا يحسن الرد على الخطاب بكلام النخعي لما علمت من اختلاف الموضوع بين المقيس والمقيس عليه على ان ما قاله النخعي ضعيف والقول بعدم الصحة هو المأخذ اه وقال الامام البناي على قول خليل وفي الحجر لاي جهة قال الامام الرمادي متعقبًا لكلام الخطاب قد يقال لا وجه لعدم ظهور الصحة لنص المالكية كابن عرفة وغيره على ان حكم الصلاة فيه كالبيت وقد نصوا على الجواز في البيت ولو لبايه مفتوحًا وهو في هذه الحالة غير مستقبل شيئًا وكذا يقال في الحجر على ما يقتضيه التشبيه اه قلت وفيه نظر لان ما نقله الخطاب صريح في ترجيح منع الصلاة الى الحجر خارجه كما دل عليه كلام عباس والقرافي وصرح ابن جماعة بانه مذهب المالكية خلافًا للنخعي وح فمنع الصلاة فيه اولى من الصلاة خارجه والله اعلم اه وقال العلامة الدسوقي في حاشيته على عبد الباقي مرع الخطاب بعدم صلاة من صلى في الحجر لغبر الكعبة مستديرًا لها فقال له الشيخ سالم السنهوري كيف هذا مع ان النخعي صرح بان من كان خارجًا عن الحجر يجوز له ان يستقبل في صلاته ستة اذرع من الحجر المقطوع بكونها من ظاهره ولو كان مستديرًا للكعبة وح فيقاس عليه من كان في الحجر فيجوز له استدبار القبلة والصلاة فيه الى ان قال لكن يقل ان كلام النخعي ضعيف فما قيس عليه كذلك وح فالحق ما قاله الخطاب اه الى هنا انتهى تحرير المقام في كون الحجر من البيت واما قول الامام السيد سيف اوّل سؤاله المالكية قالوا ثبت بالتواتر ان ستة اذرع او نحوها من الحجر من البيت والثانوية يثبتون ذلك ضمًا مستبعدًا لوجود التواتر عند احدى الطائفتين دون الاخرى لانت التواتر يفيد القطع فلا يكون ضمًا فهو مبني على طريقة مرجوحة في المذهب الامام النخعي

والراجح انه ظني لكونه لم يرو الا عن السيدة عائشة ولم يثبت في الصحيحين ولا في باقي السنن المشهورة نقله عن غيرها فهو حديث آحاد ونص الامام المحقق البناي على قول الشيخ عبد الباقي حكاية عن الثغمي استقبل من الحجر القدر الذي تواتر انه من البيت الخ قوله تواتر انه من البيت فيه نظر بل كلام ابن رشد الذي في الخطاب صريح في عدم تواتره ولذا قال الشيخ لا نعلم انه رواه من البيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير السيدة عائشة رضي الله عنها مع البحث عنه اه وقال العلامة الدسوقي علي عبد الباقي قد يقال ان قول الثغمي سابقاً من استقبل القدر الذي تواتر الخ يقتضي القطع لكونه قبله لان التواتر يفيد القطع وبعد ذلك فالحق ان كون السنة اذرع من البيت انما ثبت بالآحاد لا بالتواتر اه فتخصيص السيدة عائشة في الموطأ والصحيحين وباقي السنن المشهورة بوهان قاطع على عدم التواتر ونص الموطأ عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ام المؤمنين ما ابالي اصليت في الحجر ام في البيت وحديث البخاري وسلم عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر بالفتح لغة في الجدار اي الحجر من البيت هو قال نعم قال الحافظ العسقلاني ظاهره ان الحجر كله من البيت قال وبه كان يفتي ابن عباس كما رواه عبد الرزاق ورواية الترمذي والنسائي والي داوود وابن عوان بطرق كلهم عن عائشة قالت كنت احب ان اصلي في البيت فاخذ صلى الله عليه وسلم بيدي وادخلني الحجر وقال صلى فيه فانما هو قطعة من البيت ولكن قولك اقتصروه حين بشوا البيت فاخرجوه من البيت الى ان قال الحافظ والاحاديث المطلقة متواترة على سبب واحد وهو ان قريشاً قصروا عن بناء ابراهيم وان الزبير اعاده نلى بناء ابراهيم وان السجاج اعاده على بناء قريش قال ولم تأت رواية قط صريحة ان جمع الحجر من بناء ابراهيم في البيت اه وفي الامام الرقاني على الموطأ اتفق العلماء على وجوب الطواف من وراء الحجر كما حكاه ابن عبد البر ونقل غيره انه لا يعرف في الاحاديث المرفوعة ولا عن احد من الصحابة فمن بعدهم انه طاف من داخل الحجر وكان عملاً مستتراً قال العلامة المذكور وهذا لا يقتضي ان جميع الحجر من البيت فاعله احتياطاً والعمل لا يقتلع بالوجوب لاحتمال التدب اه اذا علمت ما تحرر وبالنصوص فقرر لك ان ثبوت كونه من البيت ظني لا تواتراً وح فما بناه الاستاذ في اول سؤاله من كونه ثبت عند المالكية تواتراً يجري على طريقة مرجوحة الامام الثغمي وح فلا خلاف بين مالك والشافعي فلا تناقض ولا استبعاد حينئذ والله تعالى اعلم

﴿ الفصل الثاني ﴾

(في تحقيق ما ذكر على مذهب سيدنا وولي نعمتنا الامام الشافعي)
 فنصوص المذهب قاطعة بان الحجر جميعه من البيت وكذلك الشاذرون وعبارة
 المنهاج للامام النووي ولو مشى على الشاذرون او من الجدار في موازاته او دخل من احدى
 فتحي الحجر وخرج من الاخرى لم تصح طوفته قال المحقق ابن حجر في تحفته عليه وهو اي
 الشاذرون بعض جدار البيت نقصه ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما من عرض
 الاساس لما وصل ارض المطاف لمصلحة البناء ثم سُم بالرخام لان اكثر العامة كان
 يطوف عليه ومن ثم صنف المحب الغباري في وجوب ذلك التسليم صوتا لطواف العامة
 وهو من الحية الغربية والبيانية وكذا من جهة الباب قال كما حررته في الحاشية
 قال واستثناء ما عدا الركن اليماني منه لانه تلى القواعد يرد بان كونه كذلك لا يمنع
 النقص من عرضه عند ارتفاع البناء وهذا هو المراد بالشاذرون في الجميع فهو عام
 في كلها حتى عند الحجر الاسود وعند اليماني وقوله او من الجدار في موازاته اي
 الشاذرون اي مسامحته له او دخل شيء من بدنه قال وكذا ملابسه تلى حد
 التأويلين والراجح عدم التفريق وقوله او دخل من احدى فتحي الحجر بكسر اواؤه
 ما بين الركنين الشاميين على جدار البيت اصين بينه وبين كل من الركنين
 فتحة كان زربية لغن اسماعيل وروى انه دفن فيه ويسمى سطحاً لكن الاثير ان
 الحطب ما بين الحجر الاسود ومقام ابراهيم وقوله وخرج من الاخرى اي فلو وضع
 الفلته على طرف جدار الحجر التقدير كما يفعل كذا من العامة لم تصح طوفته
 اي بعضها الذي قارنه ذلك المس او الدخول لانه ح طائف في البيت لابه
 المذكور في الآية اما في الاولى فلان هؤلاء الشاذرون من البيت كما علم من
 التعريف واما في الحجر فهو وان لم يكن فيه من البيت الا ستة اذرع او سبعة
 لكن الغالب دلى الحج التعميد وهو صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون ومن
 بعدهم لم يملؤوا الا خارجه فوجب اتباعهم فيه اه بانظله قلت وليجوز الجمع بين
 قوله نقصه ابن الزبير مع ما سبق لك عن الحافظ العسقلاني في الفتح ان الاحاديث
 متواترة على سبب واحد وهو ان قريشاً قصروا عن بناء ابراهيم وابن الزبير
 اعاده على بناء ابراهيم وان الصحاح اعاده على بناء قريش اه فمخرج الاحاديث دلى
 ان النقص منها وقع في بناء قريش لا بناء ابن الزبير ولعل الجمع بان الذي نقصته

قريش فقط هو الحجر ويشهد له حديث البخاري ومسلم المتقدم عن السيدة عائشة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر بالفتح لغة في الجدار كما تقدم اي الحجر كما صرح به شراح البخاري والامام الزرقاني على الموطأ حيث فسروه بذلك فقط فيحمل اعادة ابن الزبير له على قواعد ابراهيم على الحجر خاصة واما الشاذروان فابقاه على ما كان عليه من قريش فيكون معنى نقصه ابن الزبير اي ابقاه على نقصه غاية الأمر انه سمي بالرخام خوفاً من طواف العامة عليه وهذا صريح قول ابن حجر في تحفته وفي حاشيته عليها في قوله السابق نقصه بن الزبير رضي الله تعالى عنهما من عرض الاساس لما وصل ارض المطاف لمصلحة البناء ثم سمي بالرخام الى آخر ما تقدم له وانه في حاشيته ان قريشاً لما ثبت البيت على هيئته التي هو عليها اليوم نقصوا عرض الجدر لما رتبع على وجه الارض لانهم لم يجدوا من الاموال الطيبة ما يفي بالنفقة وتركوا من جانب هذين الركنين بعثاً واخرجوها عن قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجعلوا على ذلك البعض وما زاد عليه جداراً قصيراً وهو المسمى بالحجر فهما ليسا موضوعين على قواعد الاركان التي وضعتا كما في الهانئين وان كانا موضوعين على اساس البيت بوقوع البناء الذي حصل التركيب به على الاساس الذي اسسه اذ الركن عبارة عن ملتقى طرفي جدارين وكل منهما موضوع على اسـ سيدنا ابراهيم كما هو جلي وانما لم يراعوا ذلك لان الاستلام بالاركان المخصوصة لا لنفس البيت ولما وضع من الاركان على اساسه ومن ثم لما بناء ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما من جهة الحجر على القواعد استلمت الاركان فنقص الجدار عن عرضه لاسيما بعد ارتفاعه ولا يخرج كون الهانئين موضوعين على قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم اه وعبارة شيخ الاسلام في منبهه وشرحه عليه وثالثها جعل البيت عن يساره ماراً تلقاه وجهه فيجب كونه خارجاً بكل بدنه عنه حتى شاذ روانه وحججه الاتباع مع خبر مسلم خذوا عني مناسككم قال فان خالف شيئاً من ذلك كان استئجيل البيت او استبداره او جعله عن يمينه او عن يساره ورجع التقيدي نحو الركن الهاني لم يصح طوافه والحجر بكسر الحاء ويسمى حطيماً لمحيط بين الركنين الشاميين بجدار قصير بينه وبين كل من الركنين فتحة قال الحنفي المجبري قوله بكل بدنه فلو مس البيت بيده مثلاً او ادخل جزءاً منه في هواء الشاذروان او هواء غيره من اجزاء البيت لم يصح بعض طوافه وليس الثوب كالبدن على العقد خلافاً للشويزي وقوله شاذروانه بفتح الدال المعجمة وهو الخارج عن عرض جدار البيت مرتفعاً عن وجه الارض قدر ثلثي ذراع تركته قريش عند بنائهم له لتبقى النفقة اي لفلة الدراهم

الحلال التي يصرفونها في البناء والله اعلم اه فصرح هذا من شيخ الاسلام قاطع بان نقص الشاذروان كان حاصلًا في بناء قریش كما نقصت الحجر غير ان الذي اعاده ابن الزبير هو الحجر فقط وبقي هذا الجمع قول الامام الزرقاني نلى الموطأ فلما قتل ابن الزبير شاور الحجاج عبد الملك بن مروان في نقص بناء ابن الزبير فكتب اليه اما ما زاد في طولها فاقره واما ما زاده في الحجر فرده الى بنائه وسد الباب الذي فتحه ففعل كما في مسلم عن عطاء اسال الله الكريم ان يفضل علينا بالعطايا الربانية بجاه خير البرية صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته وسلم وشرف وعظم كما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿ الفصل الثالث ﴾

في مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رحمه الله
فالحجر عنده باتفاق المذهب من البيت ويجب ان يكون الطواف وراءه وح
فقد توافق فيه المذاهب الثلاث ولما اختلف في نهايته هل ستة اذرع او سبع
او ست وشر ومع ذلك يجب ان يكون الطواف من وراءه باتفاق الجميع حديث مسلم
خذوا عني مناسككم ولم يطف صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون الا من خلفه وعبارة
الدرة قالوا ويمر بجميع بدنه على جميع الحجر جاءلا قبل شروعه ردائه ثمت ابطله ملتقي طرفه
على كتفه الايسر استسنانا وراء العظيم وجوبًا لان منه ستة اذرع من البيت فلو طاف
من الدرجة لم يميز كاستقباله استيانتًا وبه قبر اسماعيل وهاجر وعبارة الخلق ابن
عابدين عليه قوله قالوا الخ . قال في البحر ولما كان الابتداء من الحجر واجبا كانت
الابتداء في الطواف من الجهة التي فيها الركن الباني قريبا من الحجر الاسود
منعنا ليكون مارًا بجميع بدنه على الحجر الاسود وكثيرًا من العوام شاهدناهم
يتدرون الطواف وبعض الحجر خارج عن طولهم فاحذروه اه . فان قلت هذه
الكيفية عن الابواب وانها مستحبة لا منعنا وبه صرح في فتح القدير ايضا وفي
الشرنبلالي بعد ما مر عن البحر هذا اذا لم يكن في قيامه مسامتا للحجر بان وقف
جهة الملتزم ومال ببعض جسده ليقبل الحجر اما من قام مسامتا بجسده الحجر فقد
دخل في ذلك شيء من الركن الباني لان الحجر ركن وركنه لا يبلغ عرض جسده
المسامت له وبه لا يحصل الابتداء من الحجر اه . قلت تكن لا يحصل به المرور بجميع
البدن على الحجر تكن قد علمت انه غير لازم عندنا ولعل الشارح اشار الى ضعفه

بالفظ قالوا وقوله وراء الحطيم قال الحشبي العلامة المذكور ويسمى حظيرة اسماعيل وهو
البقعة التي تحت الميزاب عليها حاجز كمنصف دائرة بينها وبين البيت فرجة سمي
بالحطيم لانه حطم من البيت اي كسر وبالحجر لانه تحر منه وقوله لان منه ستة
اذرع من البيت لفظة من خبران مقدما وستة اسمها مؤخرًا ومن البيت صفة ستة
والنقدير بان ستة كائنة من البيت ثابتة منه او من حال من ستة مقدم عليه ومن
البيت خبره وهو جاز كقوله لمية موحًا حلل قلت والثاني اظهر فافهم قال في
الفتح وليس الحجر كنه من البيت بل ستة اذرع منه فقط لحديث عائشة رضي الله تعالى
عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة اذرع من الحجر من البيت وما زاد ليس
من البيت رواه مسلم قوله لم يحز بقنص اوله وضم ثانيه من الجواز يعني الحل لا النعمة او يضم
اوله وسكون ثانيه من الاجزاء اي على وجه الكمال قال القاسمي في شرح النقاية
ولو طاف من الفرجة لا يجزؤه في تحقيق كماله ولا بد من اعادة الطواف كله لتحقيقه
وان اعاد من الحطيم وحده اجزاء بان يأخذ عن يمينه خارج الحجر حتى ينتهي
الى آخره ثم يدخل الحجر من النرجة ويخرج من الجانب الآخر او لا يدخل
الحجر وهو افضل بان يرجع ويستأمن اول الحجر هكذا يفعل سبع مرات ويقضي
صفته من رمل وغيره ولو لم يعد صح طوافه ووجب عليه دم اه قوله كاستقبله اي
فانه اذا استقبله المصلي لم يجمع صلاته لان فريضة استقبال الكعبة ثبت بالنص
القطعي وكون الحطيم من الكعبة ثبت بالاحاد فسار كنه من الكعبة من وجه
دون وجه فكان الاحتياط في وجوب الطواف وراءه في عدم صحة استقباله والتشبه
يكن تصحيحه على الوجهين اللذين ذكرناهما في قوله لم يحز مع قطع النظر عن المذهب
فافهم قوله وبه قبر اسماعيل وهاجر عزاء في الحجر الى غاية البيان وذكر بعضهم ان ابن
الجوزي اورد ان قبر اسماعيل فيما بين الميزاب الى ما بين الحجر الغربي اه اذا علمت
هذا تبين لك في المذاهب الثلاث انه يجب خروج جميع البدن عن جميع الحجر
ولو على القول بانه ستة اذرع فقط لما علمت انه عليه الصلاة والسلام والخلفاء
الراشدون فمن بعدهم الى وقتنا هذا لم يطف احد منهم داخل الحجر فهو امر تعبدية
وقل عليه الصلاة والسلام خذوا عني منا سككم ون كونه من البيت ثبت بالاحاد
عند المذاهب الثلاث لا تواترا والله اعلم

الباب الثاني

فيما يتعلق بالشاذرون

هل هو من البيت او خارجه وهل ورد في السنة ما يدل عليه وهل ما نقله الامام القسطلاني في شرحه على البخاري عن ابن رشيد تصغير رشد من المالكية ان الشاذرون وان لم يرد له ذكر في خبر صحيح ولا سقيم ولم يذكره احد من قدماء المالكية غير ابن شاس وتبعه ابن الحاجب قال وهو مأخوذ من الشافعية مسلم عن ابن رشيد موافقاً لمذهب مالك او المذهب على خلافه وهذا مضمون السؤال الثاني الوارد اليانا من الاستاذ وفيه فصول ثلاث

الفصل الاول

في تحقيق ذلك على مذهب مالك فاقول وبالله التوفيق ان جمود المذهب على ان الشاذرون من البيت فمن طاف ببعض شيء منه من داخله بان ادخل يده في حويه بطل طوافه وهذا هو الذي عليه الاعتماد والمغول في المذهب وخلافه لا يلتفت اليه فلذا اقتصر عليه العلامة خليل في مته وخاتمة المحققين الامير في مجموعه ولم يذكروا فيه خلافاً بل اقتصر جميع الشراح مع المون قديماً وحديثاً على وجوب خروج جميع البدن عن الشاذرون ونص العلامة خليل وخروج كل البدن عن الشاذرون ونص العلامة الخريشي عليه قال والمغنى انه يجب على الطائف بالبيت ان يجعل يده في طوافه خارجاً عن الشاذرون وهو البناء المحدود سيفه اساس البيت وذلك شرط في صحة طوافه ويعتمد عند المؤلف ان الشاذرون من البيت يعتمد على ما قاله سند وابن شاس ون تبعهما كذا الحاجب والقرافي وابن جزى وابن جماعة التونسي وابن عبد السلام وابن هارون في شرح المندوة وابن راشد في الباب وابن معلا والتادلي وابن فرحون ونقله ابن عرفة ولم يتبعه وتبعه الابي وهو يعتمد عند الشافعية قال ونكر كونه من البيت جماعة من متأخري المالكية والشافعية ممن بالغ في النكاح من المالكية الخطيب ابو عبدالله بن رشيد مدغرى رشد اه ونص المجموع وخروج جميعه اي الطائف عن جميع الحبر والشاذرون فيعتدل بالمقبل اه ونص العلامة الدسوقي على الشرح الكبير على قول العلامة الدردير لو طاف ويده على الشاذرون لم يصح اي لدخول بعض يده في حوي البيت وما ذكره من ان الشاذرون من البيت هو الذي عليه الاكثر من المالكية والشافعية وذهب

بعضهم الى انه ليس من البيت قال الخطاب وبالجملة فقد كثر الاضطراب في
 الشاذروان وصرح جماعة من الائمة المقتدى بهم بانه من البيت فيجب على الشخص الاحتراز منه
 في طوافه وانه اذا طاف وبعض بدنه في هويه ان يعيد مادام بكفة فان لم يذكر ذلك حتى
 بعد من مكة فينبغي انه لا يلزمه الرجوع مراعاة لمن يقول انه ليس من البيت اه اذا علمت هذا ظهر
 لك ان ما نقله الامام القسطلاني عنه انه لم يقل به احد من قدماء المالكية غير مسلم لابن رشيد
 لما علمت مما نقله الامام الطوشي عن الائمة الاعيان وقول الخطاب وصرح جماعة من الائمة المقتدى
 بهم بانه من البيت فكيف ينظر لقول ابن رشيد انه لم يذكره احد من قدماء المالكية مع هؤلاء
 الائمة المتقدم ذكرهم آتقا ولذا اقتصر عليه الامام خليل بقوله وخروج كل البدن عن الشاذروان
 ومثله الامام الامير والامام الدردير ولم يذكره خلافاً فضلاً عن اعتباره مرجوحاً فلو
 كان لقول ابن رشيد قوة في المذهب لنبهوا على وجود الخلاف في المتن كما هو المتواعد
 المقررة في ذلك فعدم التفاتهم اليه راساً دليل على عدم اعتباره في ارتكاف الامام
 القسطلاني على القول بانه ليس من البيت تعويلاً على ما لابن رشيد نظراً لما اطالع عليه
 فقط والا فها هي شروح المذهب ومتونه ناطقة بكونه من البيت وهم حجة في الثقل فالواجب
 علينا اتباع ما نقلوه واعتمدوه ولم يقولوا على خلافه والله تعالى يرشدنا جميعاً لاتباع الحق
 والصلوات بجاه سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم

الفصل الثاني

في تحقيق ذلك على مذهب الامام الشافعي

قد سبق لك ما يفيدك بالنص الصريح ان الشاذروان من البيت وعبرة المنهاج
 السابقة للامام النووي ولو مشى على الشاذروان او من الجدار في موازته اي مسامته
 له او ادخل شياء من بدنه لم تصح طوافه وعبرة شيخ الاسلام في منهجه فيجب كونه
 خارجاً بكل بدنه عنه حتى شاذروانه وحجره الاتباع مع خير مسلم خذوا عني مناسككم
 قال فان خالف شياء من ذلك لم يصح طوافه قال المحشي الجيبي قوله بكل بدنه فلو
 من البيت بينه مثلاً او ادخل جزء منه في هواء الشاذروان او هواء غيره من اجزاء
 البيت لم يصح بعض طوافه وليس الثوب كالبدن على الاعتماد خلافاً للثوريي وقوله
 شاذروانه بفتح الدال المعجمة وهو الخارج عن عرض جدار البيت مرتفعاً عن وجه
 الارض قدر ثلثي ذراع تركته قریش عند بنائهم له لفيق النفقة اسية قلة الدراهم
 الحلال التي يصرفونها في البناء والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

❁ الفصل الثالث ❁

في تحقيق كون الشاذروان من البيت او خارجه عند الامام ابي حنيفة الثعالب وعلى كل هل يجب خروج بدنه عنه ولو على القول بأنه ليس منه قال الطحطاوي ابن عابدين الشاذروان هو الافريز المسم بالخارج عن عرض جدار البيت قدر ثلثي ذراع قيل انه من البيت حين عمرته قریش كالحطيم وهو ليس منه عندنا لكن ينبغي ان يكون طوافه وراءه خروجاً من الخلاف كما في الفتح والباب وغيرهم اه اذا علمت هذا تبين لك انه في المذاهب الثلاثة يجب خروج جميع بدنه عن جميع الحجر والشاذروان غير ان الشاذروان عند ابي حنيفة ليس من البيت وانما وجوب خروج جميع البدن عنه عنده احتياطاً مراعاة لمذهب الغير وان ثبت كون الحجر من البيت ظني عند المذاهب الثلاثة لا تواترنا علمت سابقاً انه لم يرو الا عن السيدة عائشة فمخ توافقي في الحجر مالك والشافعي وابو حنيفة على انه من البيت وثبت ظناً وكذلك الشاذروان عند مالك والشافعي وعند ابي حنيفة ليس منه ومنشأ الخلاف مبني على الخلاف في فهم قوله عليه الصلاة والسلام للسيدة عائشة ان قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم فالذي عليه الجمهور من مذهب مالك والشافعي ان الاقتصار عن قواعد ابراهيم شامل لما ترك من الحجر وعن الشاذروان وخصه الامام الاعظم بالتجريد دون الشاذروان وحديث الصحيحين رضي الله عنهما يشهد بظاهره لابي حنيفة بالتخصيص ونصه عن عائشة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر اي الحجر أمن البيت هو قال نعم قلت فما له لم يدخلوه في البيت قال ان قومك قصرت بهم النفقة قلت فما شأن بابه مرتفعاً قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شأوهوا ويمتنعوا من شأوهوا وحديث مسلم عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اذرع من الحجر من البيت وما زاد ليس منه ورواية الترمذي والنسائي وابو داود بطرق كلهم عن عائشة قالت كنت احب ان اصلي في المبيت فاختد علي الله عليه وسلم يدي وادخلني الحجر وقال صلى فيه فانما هو قطعة من البيت ولكن قومك نقصوا حين بنوا البيت واخرجوه من البيت وفي شرح الامام الزرقاني على المودنا رواية عن صحيح مسلم قالت قال صلى الله عليه وسلم ان قومك اقتصروا من بنيان البيت ولولا حادثة عهدهم بالشرك اعدت ما تركوا منه فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوه فعلي لاريك ما تركوا منه فاراحا قريباً من سبعة اذرع وفي الشرح المذكور انه لا تنافي بين رواية سبعة اذرع ورواية سنة اذرع وخمسة اذرع فان رواية الاقل

اريد بها ما عدا الفرجة التي بين الركن والحجر قال — وهذا الجمع اولى من دعوى الاضطراب والطعن لان شرط الاضطراب ان تتساوى الوجوه بحيث يتعذر الترجيح او الجمع ولم يتعذر هنا واطلاق اسم الكل على البعض شائع تجازاً قاله الحفاظ في الفتح فهذه الاحاديث ظاهرها تقوي ما امام ابي حنيفة ورواية الاطلاق استند اليها مالك والشافعي كما في الصحيحين ونصها لولا ان قومك حديثوا عند مجاهلية لامرت بالبيت فهدم فادخلت فيه ما اخرج منه والرقعة بالارض وجعلت له بايين باباً شرفياً وباباً غربياً فبلغت به اساس ابراهيم قال خاتمة الحفاظ الامام العسقلاني في الفتح وفي الحديث فوائد منها انه يترك ما هو صواب خوف وقوع مفسدة اشد ومنها استئلاف الناس الى الايمان ومنها اجتناب ولي الامر ما يتسارع الناس الى انكاره وما يحثي منه تولد الفرر عليه في دين او دنيا وتألف قلوبهم لما لا يترك فيه امر واجب كساعتهم على ترك الزكاة وشبه ذلك وتقديم الاهم على الاهم من دفع المفسدة وجلب المصلحة وانهما اذا تعارضتا بدى بدفع المفسدة ويؤخذ منه ايضاً حديث الرجل مع اهله في الامور العامة وفيه رد الذرائع ونقل الامام ابن بطال عن بعض العلماء ان الحامل له عليه الصلاة والسلام على الترك خشية ان ينسبه الى الانفراد بالخبر دونهم بدليل رواية الشيخين اخاف ان تنفر القاع وفي رواية ان تنكر قلوبهم ان ادخل الجدر في البيت وان الصق بابه الى الارض ورواية مسلم عن الزبير وليس عندي من الثقة ما يقويني على بناءه فادخلت فيه من الحجر قدر خمسة اذرع اذا علمت هذا تبين لك ان الشاذوان مندرج في عموم ما اخرجته قريش من البيت عن قواعد ابراهيم عملاً بالاحاديث المطابقة في الانقضاء عن القواعد ومنه الامام الاعظم بالحجر عملاً بالاحاديث المتقدمة ولكل وجية رضى الله تعالى عنهم وعنا بهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته وسلم وشرف وعظم كما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون اه المقصود من الرسالة (ثم اقبل الامير) على عبادة الله تعالى عند بيته الحرام في مسجده الحرام وتذرع لها من كل شيء يتعلق بالدنيا واعلمها واحسن الشيخ محمد الناصي التجار في مكة المكرمة استاذاً له فاخته عليه الطريق وتلقى شوقها عنها ولازم الرياضة والخلوة والاجتهاد وعكف على ما في تلك الطريقة الميحوطة من الوضائف والاوراد الى ان رقي معارج الاسرار الى حظائر القدس ذات الانوار ووقعت له كرامات وخوارق واخرز بقوة سمعه احوالاً سنية وانقاساً

محمدة وما تم له الارتقاء الأ وهو في غار حراء، لانه انقطع فيه اياماً عديدة الى ان جاءته البشري بالرتبة الكبرى ووقع له الفتح التوراني وتبجرت ينابيع الحكم على لسانه وفاضت عيون الحقائق بين ادواح جنانه والفتح له باب الواردات واستظهر من القرآن العظيم آيات ومن الحديث النبوي احاديث صحيحة فكتب من خلوة الى حضرة استاذهم رصف بدايته ونهايته وبقي على الله بنا اولاه على يده بقوله

امسعود جاء السعد والخير واليسر
ليالي صدد وانقطاع وجفوة
فايامها اصحت قنماً ودجنة
فراشي فيها حشوه المم والضي
ليالي افادي والفؤاد منيم
امولاي طالع المجر وانقطع الصبر
اغث يا مغيث المستغيثين والها
اسائل كل الخلق هل من تغار
الى ان دعني همة الشيخ من مدى
فشمت عن ذلي الازر وضار بي
وما بعدت عن ذا الغب تهامة
الى ان اغنا بالبطاح ركبنا
بطاح بها البيت المعظم قبلة
بطاح بها الصيد الخلال تحرّم
اتاني مربّي العارفين بنفسه
وقال فاني منذ اعداد حوفة
فانت بيّ منذ ائت برّبكم
وجدك قد اعطاك من قدم لنا
فقبلت من اقدامه وبساطه
والقى على صغري باكسير سره
واعني به شيخ الانام وشيخ من
عياذي ملاذي عمدي ثم عدتي
غياثي من ابدي العداة ومنقذي

وولت جيوش النفس ليس لها ذكر
وهجران سادات ولا ذكر المجر
لياليها لا نجم يضي ولا بدر
فلا التذلي جنب ولا التذلي ظهر
ونار الجوى تشوي لما قد حوى الصدر
امولاي هذا الليل هل بعده فجر
الم به من بعد احبابه الفتر
يحدثني عنكم فبعضني الخير
بعيد الا فادنو فعندي لك الذخر
جناح اشتياق ليس يحشى له كسر
ولم يشنه سهل هناك ولا وعر
وحطت به رحلي وتم لها البشر
فلا تغر الا فوقه ذلك الفخر
ومن حالها حاشا ببق له وزر
ولا عجب فالشأن اضحي له امر
شغلنا تقياك يا ايها البدر
وذا الوقت حقا فسمه اللوح والسطر
ذخيركم فينا وبيا حينما الذخر
نقال لك البشري بذاقصي الامر
ثقل له هذا هو الذهب التبر
له عمة ذي عذبة وله الصدر
وكفي اذا ابدى نواجذه الدهر
منيري تجيري عندما غوي العمر

ومعني رفائي بعد ان كنت رمة
محمد القاضي له من محمد
بفرض وتغيب غدا ارثه له
شائله تغيبك ان رمت شاهدا
تضوع طيباً كل زهر بنشره
وما حاتم قل لي وما حلم احذف
صفوح بغض الطرف عن كل زلة
هشوش يشوش يلقى بالرحب قاصداً
فلا غضب حاشا بان يستغفره
لنامنه صدر ما تذكره الله لا
ذليل لاهل الفقر لا عن ممانه
وما زهرة الدنيا بشي له ترى
حريص على حدي الخلائق جاهد
كساء رسول الله ثوب خلافة
وقيل له ان شئت قل قدي علا
فذلك فضل الله يؤتيه من يشا
وذا اويلك الخمر لا تغر من غدا
وهذا كمال كل عن وصف كنهه
ابو حنيفة لو قد رآه احبه
وما كل شهيم يدعي السبق صادق
وعند تجلي التقع بظهر من علا
وما كل من يعلو الجواد بفارس
فيصيح دماراً يوم لا ذو حفيظة
ونادى ضعيف الحلي من ذا يغنيني
وما كل سيف ذو الفقار بجده
وما كل طائر طار في الجوفات كفاً
وما كل من يستنشق كمشله
وذا مثل الممدعين ومن يكن

واكبني عمراً العمري هو العمري
صفي الاله الخال والشم الغر
هو البدر بين الاوليا وهم الزهر
هي الروض لكن شق اكلمه القطار
فما المسك ما الكافور ما الندما العطار
وما زهد ابراهيم اوهم ما الصير
لهيته ذلك الغضنفر والنسر
وعن مثل حب المزن تلقاه يفتر
ولا حدة كلا ولا عنده خسر
وجبه طليق لا يزياله البشر
عز يز ولا تيه لديه ولا كبر
وليس لمسا يوماً يجلسه نشر
رحيم بهم بر خبير له القدر
له الحكم والنصر ينف والذهي والامر
على كل ذي فضل احاط به العصر
وليس على ذي الفضل حصه ولا اجر
وقد ملك الدنيا وساعده النصر
فمن يدعي هذا فهذا هو السر
وقال له انت الخليفة يا بئر
اذا سبق لميدان بان له الخسر
على ظهر جرد بل ومن تحته حجر
اذا ثار تقع الحرب والجو مغر
وكل حماة الحلي من خوفهم فروا
اما من غيور حائني الصبر والذهر
ولا كل كرار علياً اذا كروا
وما كل صباح اذا صرصر الفقر
وما كل من يدعي بعمرو اذا عمرو
على قدم صدق طليباً له خبر

فلا شئ الا من يخلص هالكا
ولا تسئلن من ذي المشائخ غير من
تصنع احوال الرجال تجربا
فانعم بصبر ريت الشئ يانعا
فككة ذي خير البلاد فديتها
بها كعبتان كعبه طاف حوفا
وكعبه حجاج الجذاب الذي سما
وشتان ما بين الحبيجين عندنا
عجبت لبياغي السير للجانب الذي
ويلقي اليه نفسه بنفسائه
فيلقى مناخ الجود والفضل واسعا
ويلقى رياضاً ازهرت بعرف
ويلقى جناتاً فوق فردوسها العلا
ويشرب كدماً صرفة من مدامة
فلا غول فيها لا ولا عنها نزفة
ولا هو بعد المزج اصغر فاقع
معقة من قبل كبرى مصونة
ولا ثابتها زق ولا سار سائر
فلو نظر الاملاك ختم انسابها
ولوشعت الاعلام في الدرس ربحها
فيا بعدهم عنها وبابش ما رضوا
هي العلم كل العلم والمركز الذي
فلا عالم الا خير بشرها
ولا غين في الدنيا ولا من رزيشة
ولا خسر في الدنيا ولا هو خاسر
اذا زمزم الحادي بذكر صفاتها
وقال اسقني خمرًا وقل لي هي الخمر
وصرح بمن تنوى ودعني من الكنى

غريقاً بنادي قد احاط بي المكر
له خيرة فاقت وما هو مغتر
وفي كل مصر بل وقطار له امر
واكرم بقطر طار منه له ذكر
فما طاولتها الشمس يوماً ولا النسر
تحجج الملا بل ذاك عندهم الظفر
وجل فلا ركن لديه ولا حجر
فهذا له ملك وهذا له اجر
تقدس سرا لا يجيد له السير
بصدق تساوى عنده السر والجهر
ويلقى فراتاً طاب نهلاً فما انقطر
فيا حبذا المرأى وبيا حبذا الزهر
وما لجنان الخلد ان عقت نشر
فيا حبذا كاس وبيا حبذا خمر
وليس بها برد وليس بها حر
ولا هو نيل المزج فان ونصر
وما ضمها دن وما نالها عصر
ياح الما كلا ولا نالها تجر
تخلت عن الاملاك طوعاً ولا قهر
لما طاش عن صوب الصواب لهم فكر
فقد صدق قد وسيرهم وزر
به كل علم كل حين له دور
ولا جاهل الا جبول به غر
سوى رجل عن نيلها حظه نزر
سوى واله وانكف من كاسها صفر
وصرح ما كنى ونادى نائي الصبر
ولا اسقني مرراً اذا امكن الجهر
فلا خير في اللذات من دونها ستر

ترى ذاتيها منها هامت عقولهم
 وتاهوا فلم يدروا من اليه من هم
 وقالوا فمن يرجي من الكون غيرنا
 تميد بهم كأس بها قد تولوا
 حيارى فلا يدرون اين توجهوا
 فيطربهم برق تألق بالحما
 ويسكرهم طيب النسيم اذا مرى
 وتبكيهم ورق الحمام في الدجى
 يحزن وتلعين تجاوبنا بها
 وتسبهم غزلان رامة ان بدت
 وفي شمعها حقاً بذلنا نفوسنا
 وملنا عن الاوطان والاهل جملة
 ولا عن اصحاب الذوائب من غدت
 هجرنا لها الاحقاب والتعب كلهم
 ولا ردنا عنها العواديس والعدى
 وفيها حلالي الذل من بعد عزة
 وذلك من فضل الاله ومنه
 وقد انعم الوهاب فضلاً بشربها
 فقل ملوك الارض انتم وشانكم
 خذ الدنيا والاخرى اباعها معاً
 جزى الله عنا شيخنا خير ما جزى
 امولاي ابي عبد نعمائك التي
 وصرت ملايكاً بعد ما كنت سوقة
 امولاي ابي عبد بابك واقب
 فمر امر مولى للعبيد فاني
 هنيئاً لنا يا معشر الصعب اننا
 فنحن بضوء الشمس والغدير دجى
 ولا غرو في هذا وقد قال ربنا

ونازلهم بسط وخامرهم سكر
 وشمس الضحى من تحت اقدابهم عفر
 فنحن ملوك الارض لا اليض والحمر
 فليس لهم عرف وليس لهم نكر
 فليس لهم ذكر وليس لهم فكر
 ويرقصهم رعد بسلع له زار
 تظن بهم سعراً وليس بهم سحر
 اذا ما بكيت من ليس بدري له وكر
 تذوب له الاكباد والجلد الخضر
 واحداً فيها يبيض وقاماتها سمر
 فهان علينا كل شيء له قدر
 فلا فاصرات الطرف ثني ولا القصر
 ملاعبيهم في الترائب والنحر
 فما عاقنا زيد ولا رافنا بئس
 ولا هالنا كفر ولا راعنا بحر
 فيا حبذا هذا ولو بدوه مر
 علي فما للفضل عدي ولا حصر
 فله حمد دائم وله الشكر
 فقسمتكم ضمري وقسمتنا كثير
 وهات لنا كأساً فهذا لنا وفر
 به هادياً فالاجر منه هو الاجر
 بها صار لي كنز وفارقي النقر
 وساعدني سعد فحباؤنا در
 لفيضك محتاج لجذواك مضطر
 انا العبد ذلك العبد لا الخادم الحر
 لنا حصن امن ليس بطرفة ذنر
 واعينهم عمي وأذانهم وقر
 تراهم عيون ينظرون ولا بصر

وغيم السما مبهما ساهان امره
الا فاعملوا شكراً لمن جاد بالذي
وصلوا على خير الوري خير مرسل
عليه صلاة الله ما قال قائل
فليس يرى الا لمن ساعد انقدر
هدانا ومن نعمائه غمنا اليسر
وروح هداة الخلق سقاوهم ذر
اسعدوا جاء السعد والخير واليسر

وبعد ان اتم الحج وادى المناسك في تلك السنة توجه الى الطائف واقام
بها نحو ثلاثة اشهر ثم رجع الى مكة المشرفة على ما هو عليه من الاجتهاد في
العبادة والانتفاع اليها ومن حين توجهه الى الطائف انقطعت عنا مكاتيبه وعميت
علينا اخباره ولما طال الامر ونشوش الفكر كثرت الى حضرة سيادة المولى الشريف
السيد عبد الله باشا امير مكة المكرمة اسأله عنه واطلب الافادة منه فكتب لي في السابع
والعشرين من ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين ما نصه . غب اهداء سلام يفوح
شده المسكي من سوح الكعبة الغراء والحرم المكي وتحيات صادرة من مهابط
التنازل مخوفة بزيد التعظيم والتبجيل الى جناب قدوة الاكابر جابر كالات المفخر
الاعز الاكرم السيد محمد ابن السيد عبد القادر سلمه الله تعالى ورحمة الله وبركاته
عليه لئولي وبعد لا يخفى ان الموجب تحريره السوءال عنكم لما بياغنا من حميد سيركم
فوصل والدكم الفاضل السيد عبد القادر وحقق لنا طيب حائكم فجمعنا المولى
الكريم على ذلك وشكرناه على ما هنالك ثم انه وصلنا صندوق فيه آلة الشاي
السفري وما هو برفقة المرسل صحبته من طرفكم وحل محل القبول وصار لنا بذلك
مزيد المعنوية حيث انه كان سبباً للمكاتبة والدكم المشار اليه قد قضى وطره من
اداء حج بيت الله الحرام والتقي بهذه المشاعر العظام وها هو متوجه للشرف بزيارة
سيد الانام عليه افضل الصلاة وازكى السلام نأل الله ان يحمله بالسلامة ويمن
عليه بالوصول الى الاودان بعد بلوغ كل مقصد ومرام ودمتم في حفظ الله وحسن
رعايته آمين . والصندوق المذكور كانت زوجة الامبراطور نابليون الثالث اهدته
لسيدي الوالد وكان الامير بعض الاحيان يجتمع به اهل محبته واخوانه سلمه الله
فببساطهم ويداعبهم . ذكر لي حضرة الاديب الشيخ احمد الخضراوي دكان معهم
في الطائف انه جال معه في الحديث يوماً وافضت بهم المناسبة الى ذكر شروط
اهل مكة على الحدود قال فمدحنا له واشددت فيها قول بعضهم

رأيت لها شرطاً على الخد قد حوى
فقلت مرادي اللثم قالت بخلو
جمالاً وقد زاد الملاحة بالقرط
فقبلتم الفأ على ذلك الشرط

فانكر ذلك واستعجه وقال

اقول لقوم لا تفسد نصيحتي
ألا فانزكوا ورد الحدود وشأنه
ايحمد ذو لب الخلد مورد
ومادح شرط الخلد بالسود صادق
اما يخشني من ان يكون مخدراً
فباللطف لا المومي تخدش وجنة
واني لاهوى كل خلد مورد
فاجنبه بايات منها

قد عمت البلوى بذلك سيدي ولقد نصحت عبيدكم بحيلة

* ذكر سفر الامير من مكة الطاهرة الى المدينة المنورة الزاهرة *

وفي اهل يوم من رجب سنة ثمانين ومائتين توجه الى جدة ومنها الى مرسى
الرائس ثم الى بدر ثم بئر عباس فوجد هناك حافظ باشا حاكم المدينة وشيخ الحرم
النبوي فخبا بعسكره ينتظر القوافل القادمة الى المدينة المنورة من الجهات فاحتفل به
للغاية وقرب له خيمة الى جانب خيمته واتصل خبره بقبيلة حرب الشهيرة وغيرها من
قبائل تلك النواحي فجاءه الشيخ فهد في جماعة من الاعيان فاكرم نزلهم وعرضوا ان
يكونوا في خدمته الى المدينة فدعا لهم وشكر توددهم اليه ولما تلاحقت القوافل
ارتحل بها الباشا والامير فدخلوا المدينة المنورة في السادس والعشرين من رجب
واستقبله اشراؤها وعلمائها في وادي العقيق وكان الشيخ محمد الدرايزلي المعروف بالشيخ
المنظر تريبا للزولو عنده فاجابه الى ذلك وقام في ضيافته اياماً ثم استاجر منه بيته
الكائن في طريق الحمام النبوي بالقرب من المسجد وانتقل اليها ثم طلب محلاً لخلوته
في الحرم الشريف فيها له السيد احمد اسعد افندي محلاً لصيقاً بجدار المسجد وهو في
الاصل بيت سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وله خوخة في المسجد وهي التي قال
فيها صلى الله عليه وسلم كل خوخة في المسجد تسد الا خوخة ابي بكر فانقطع الامير في
ذلك المحل المبارك مدة شهرين فقويت بها معارفه وزكت عوارفه وانكشفت له الحقائق
القرآنية والاحاديث النبوية ومن طالع مواقفه في الحقائق وقف على ما اشرنا اليه واطاع
على ما لا مزيد عليه ولاول وصوله الى المدينة المطهرة مدحه بعض ادباها بقرله

بشري لطيفة بالهام الزائر
 واني حماها وهي في شوق له
 فتايات اعطافها لوصوله
 وبوطئه شرفت رحارحها كما
 وتارجت ارجاؤها من طيبه
 وعدا لسان الحال ينشد قائلاً
 فلطالما قد كنت في شوق الى
 فالان مني العين قد قرئت كما
 وبقدرة المنان زاد تشرفي
 نجل النحول ابن البتول خلاصة
 حبر كسي خبر الفضائل والتقى
 وروى احاديث المفاخر والمعالي
 بجر من الاحسان يقذف جوهرها
 شهم نقضي منه شرح شيا به
 واقام احقاباً بصوة سايح
 وجفا عشائه وفارق ربه
 نال المعالي بالعوالي والغالبا
 ولكم بصارمه اباد كثنائب
 ان اضحك البيض الرهاف بكفه
 وادا انقضى يوم الكربيه عفيه
 بطل اذا لمس القنا في جفيل
 واذا اجس الجيش رجع زئيره
 والليث ان يسمع صهيل جواده
 وحسامه ان لاح برق فرنده
 يلج الخميس بصافن وبعامل
 يلقي الككاة الصيد فرداً في الوغا
 وبده ان هزت انايب القنا
 الفته عقبات الدلا ونسوره

اكرم به من ليث غاب زائر
 من بعد طول تباعد وبتاجر
 فرحاً ونور كل روض ناظر
 شرفت بجمده سيف الزمان الغابر
 زكي وعرف شذا يديه العاطر
 اهلاً بمن هو ليث غاب كاسر
 رؤيا جمالك ان يلوح لناظر
 بابا به قرئت عيون مسافر
 اذ حل سوحى الشهم عبدالقادر
 اشراف بل شبل الرسول الطاهر
 عطف الخبير بكل فن ماهر
 لي مسلسلات كائراً عن كابر
 لغفاته لكن بغير تفاخر
 في نصرة الدين الحنفي الزاهر
 يرمي الطغاة بصاعقات بوانر
 طالبا لمرضاة المليك الغافر
 فلذاله خضعت رقاب الكافر
 ذهبت هباء مثل امس الدابر
 بكت الرقاب نجيح دمع هامر
 سمعت له قم الظلوم الجائر
 طارت جناحه بدون تشاور
 بلغت قلوب سرائه بمناجر
 يغدو بقلب في جناحي طائر
 بغمام تقع فسر قلب الغادر
 فيعود يقسم خمسه لماسكر
 فيرد وردهم بدون مصادر
 قطعت قلوباً في صدور قساور
 مذ ابصروه بكل تقع ناسر

انى يسير تسير كينا تبغى
وثعالب الطلعي بعد اوامها
مولاي اني في الثناء مقصر
وبجيلة الادباء يوم رهانهم
لكن قصدي من جنابك دعوة
من لي وفضلك كيف احصى عدّه
انت المجدد للبرية دينهم
لوحئت في العصر الغواير في الوري
اكن عصرك قد تاخر وتنسه
فالصبر افضل ما يكون لذي النهى
فاشكر الملك ان حباك بزورة
والسعد قد وافى حماك مهنتا
واقى القبول اليك منه موخرًا

١٢٨٠

واسفر الامير مدمنا على اداء وظيفة اوراده في الخلوة والجلوة لم يلاحظه سيف
ذلك فتور وفي الشهر الاخير من اقامته في المدينة المنورة كان يكثّر من زيارة احد
وقبور الشهداء، والصلاة في مسجد قبا ويحبيب من دعاه الى الضيافة فكان اهل المدينة
يتسابقون الى ذلك واكثرهم فيه السيد احمد انندي اسعد واقاربه ودعى يوما الى
البستان المعروف بالقائم في قبا ايام الزهر وكانت المأدبة حافلة والجلس مشغولا بأنواع
الطيب فانشا الامير يقول

بحر يعود الطيب لا زلت طيبا ورش بماء الزهر باخلي والورد
وما يغني هذا ولكن تقاولا يعود الى عود وورد الى ورد
ودعي اليه مرة اخرى فخانته منه التفاتة الى جبل احد فاطرق ساعة ثم رفع
راسه وانشاء يقول

تذكرت وشك البين قبل حاله لمحات عيني بالدموع على الخد
وسيف القلب نيران تاجج حرها مرت في عظامي ثم سارت الى جلدي
وما لي نفس تستطيع فراقهم فياليت قبل البين سارت الى اللحد
الى انه اشكو ما الاقي من الجوى وحلي ثقيل لا تقوم به الابدي

بطيبة طاب العيش ثم تمررت
أردد طرفي بين وادي عقيها وبين قباها ثم الوى الى احد
منازل من اهواء حقللاً ويافعا وكما لى ان هربت بالشيب في برد

* وفي مدة اقامته في الحجاز توفي ملك اليونان السابق واتخذ مجلس نواب الامة
اليونانية في اثينا للنظر فيمن يولونه عليهم ملكاً فكتبوا اسم الامير في المنتخبين لذلك
ونادى كثير منهم باسمه واهل اسبانيا قد اتخبوه في جملة من اتخبوهم للملك عليهم
حين وقوع الفتنة بينهم قبل ان يتولى ملكهم المتوفي اخيراً فشكر الامير اللامنين
على اعتبارها لمقامه بما دل على ما تكنه صدورهم من احترامه واعظامه

﴿ ذكر رجوع الامير الى مكة ثم الى دمشق الشام ﴾

ولما حضر الركب الشامي الى المدينة المنورة توجه فيه عائداً الى مكة في
السابع والعشرين من ذي القعدة واحرم بانج من ذي الحليفة وبعد الفراغ
من اداء مناسك الحج وطواف الوداع توجه الى جدة في الرابع عشر من ذي
الحجة وفي التاسع عشر ركب الوابور المصري الى السويس ومنها الى مصر فاجل
مقامه خدوبها اسماعيل باشا واجزل في ضيافته واکرامه ثم دعت شركة الدريس
الى الاسماعيلية فتوجه اليها على طريق الزقازيق ومصر على التل الكبير ثم على بولج
الذي اهدته اليه الشركة المذكورة فراه واستوعب حدوده ثم توجه الى الاسماعيلية
واقام اياماً في ضيافة الشركة ثم رجع الى مصر وتوجه الى الاسكندرية وبعد خمسة
ايام من وصوله اليها توجه الى بيروت وفي التاسع عشر من المحرم سنة اثنين وثمانين
وصل الى دمشق واستقبلته في جم غفير من الاهالي والمهاجرين في تعطة الفامة وقوت
عيوننا برويته وامتلأت صدورنا سروراً بشاهدته وتوات علينا وعلى كافة المهاجرين
الافراح وزالت عنا عنهم بوجوده المسموم والأتراح وتوارد على باه اهل البلد على
اختلاف طبقاتهم يسلمون عليه ويهنئونه بما اسده الله من النعم اليه فكان يقابلهم بما جيله
الله عليه من الانس واللفظ ولين الجانب ورنع اليه حفرة العالم العلامة الخبير
البحر الفامة شيخنا الشيخ محمد افندي الطندتائي الازهري قصيدة يهنئه فيها بجمع بيت
الله الحرام وزيارة نبيه الكرم عليه افضل الصلاة واكمل السلام وهي قوله

يا سيداً فاق الورى بما حياه ذو الجلال
من همم عالية تدرك صغرها الجبال

حتى تجاوزت السها من بين ارباب الكمال
 تخضت بحراً دونه قد اتجعت مهم عوال
 في طلب الاخرى ولم تنظر لجوار او لمال
 فكم هبرت مضجعاً وكم سهرت من ايال
 وكم تركت للذة مع رغبة وصدق حال
 وكم بذات مهجة حتى ظفرت بالموصال
 ونلت اعلا رتبة مما يناله الرجال
 وقد شفيت غلة من ذلك الورد الزلال
 اعظم بها من نعمة لم ينلها ذو دلال
 وكيف لا وانت نجو لى المصطفى من خير آل
 مع الذمى حويت من شرف المزايا والخصال
 علم وحلم وندا والمنطق السحر الحلال
 ولطف زهد ونفى بشاشة مع الجمال
 شجاعة تواضع وفا وعد صدق قال
 محاسن جميعها يفوق عددا الرمال
 فمن اراد حصرها فقد تصدى للحال
 بشرام قد قبلت اعانكم على الكمال
 فالهج حقاً سالم من رفث ومن جدال
 والقصد وجه الله وال مال اتى من الحلال
 والمصطفى جدمكم ولا يرد الجدد آل
 يا ايها الخبر الدى حويت هاتيك الخصال
 ابشاك ربي ملجاء الى النساء والرجال
 متمعاً بما حباك ذو الجلال

وللاديب سليمان الصولة يهشه بالقدم بقوله

حتى الطلا شهدت ان الماعذب فكيف اتبع فيه اللؤلؤ الرجاب
 وكيف جاوره جمر فائجه وما تعاوره من برده عذاب
 واجر قبايه من نار يؤججهما برد الرضاب ولم ينثر لها لهاب

بي فتمتة وبها اياي سارية
 من لي بعانة في فيك يدخرها
 يبق معطيك هذا الحسن لانسبي
 يمتسه الشوق احيانا وينشره
 قد هزني الضر يا ليلى وعاذلتي
 وعورتني هموما خففت همي
 جودي بومالك لي والمهر يا املي
 لم يبق لي نسب اما اذا رجع ال
 حبر بدعوتك الاوزار تنقضب
 تهز نعمة اشعاري منا كبه
 لذلك والله خير الناس فاطية
 كان عيني به والحي مبتيج
 يقله فرس من فوقه اسد
 ان صال قطع اوصال الرجال وان
 ياقاصد البيت لو لم تات حجورته
 انت ابن يس بيت الله يعرفكم
 لم يبق جودك لي في المال من ارب
 عودتني الخبر في حل وفي سفر
 انت الذي تقبل الدنيا بدعوتك
 عسى يبدل اعشاري بيسرة
 زر حجاج طف واعتمر وارم الجمار على
 لازلت افضل من حجوا واورع من

وكتب الامير الى ابن عمنا الفاضل الناطم الشاعر السيد الطيب ابن المختار يخبره
 بما اسفى الله له من الفتح المبين والحصول على التمكن . فاجابه بقوله . الحمد لله
 الذي بجمعه تفتح الامور وهو الفتح العليم . والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 صاحب الخلق العظيم والكرم العميم . وعلى آله وصحابه ذوي الشرف الباذخ والفخر العميم
 يا قادما نعمت الدنيا بشائره ابشر بتقدمك اليهون طائره
 قدمت والخلق في نعمي وفي جندي ابدي بك البشر باديه وحاضره

امارة الدين والعلم الذي رفعت اعلامه والندى الفياض زاخره
الامارة التي اشرق في سماء العدل شهابها . واتصلت باسباب المجد اسبابها . واجبلت
قداح الفاخر فكان الى جهة الله انندابها . واشتملت على المغاف والطهارة انوابها . المضل
عن مرضاة الله اصيل نغره . المتسم بالمرابط المجاهد على اقبال سنته وجدة عمره
مخدوم الملوك على شدة بأسها ومعظمها على اختلاف اجناسها
ملك لنوج بالمباية عند ما لم يستجز في الدين لبس التاج
ماضي العزيمة والسيوف كليله طلق الحيا والخطوب رواج
سيدنا ووسيلتنا الى رب العالمين . مولانا عبد انقادر ابن شيخ الاسلام . قدوة الانام
مولانا محيي الدين . رزقكم الله تاييداً تبدي له الجياد الجرد . والرماح اللد . ارياحاً
واهترأزاً وعزاً بطاء من اكنايف البسيطة وارجائها المحيطة سهلاً وعزاًزاً وبمنا يشمل
من بلاد الله افطاراً نازحة وبعم احوازاً وتجداً يحوب الافاق جوب المثل
السائر عراقاً وحجازاً

لازلت ترقى وترقى في العلا ابدآ ما دام للسبعة الافلاك احكام
وسلام كريم طيب عميم . ختامه مسك ومزاجه تسنيم . على ذلك الجنب الرفيع
الظاهر في اقصى المغرب والمشرق في زي بديع . من عبد افعدته ذنوبه . وابعدته
عن حضرتكم عيوبه

صب يحث مطاياك بذكركم فليس ينسأكم ان حل او سارا
لكنه حادثات الدهر تمنعه وقد اقامت له الايام اعتذارا
وبعد فان كتابكم الصادر من طابه . المشحون بالانفاظ العذبة المستطابه . المشرق
شمساً في سماء النصاحه والبلاغة المشبك تبراً في صناعة الصياغة . المبدي لنظاره
دلائل الاعجاز . المظهر بلطافته عين الحقيقة في خيال التجاز . قد وافانا ونحن في
غاية الارتقاب . لما يصل اليانا من ذلك الجنب . فعظم موقعه من نفوسنا . وقبلناه
اجلالاً ووضعناه فوق رؤسنا . وانشدنا عند ازالة اللثام وفض الختام . لشبه السال
بالحال قول الي تمام

ففضت شتامه فتبلجت لي	غرائب عن الخبر الجلي
وكان اغض في عيني والدى	على كبدي من الزهر الجني
واحسن موقعاً بي وعندي	من البشري اتت بعد النعي
وتمن صدره ما لم تضن	صدور الغانيات من الخلي

والحق خدًا على تربها وأكل حجبها واعتارها
وأهدى السلام خير الانام على حبيب وافي عليه مزارا
منني اذا سارت الركاب . وتعلق بالاسباب . وانشد متمثلا . وعلى النية الصادقة ان
شاء الله تعالى معولا

يا سائرين الى المختار من مضر سرتم جسرا ومرنا نحن ارواحا
انا اقنا على عجز وعن قدر . ومن اقام على عجز كرت راحا
والحق ان الحازم من اخذ على كل حال بقول حازم في تصدير اعجاز لامية الضاليل
تفرجا لها عن ذلك السبيل

وفي طيبة فالزول ولا تفش منزلا . يسقط اللوى بين الدخول فحول
وزر روضة قد طالما طاب نشرها لما تسبحتها من جنوب وشمال
واثوابك اخلع شعرا ومصدا . لدى الستر الا لبسة المتفضل
لدى كعبة قد فاض دمعي ابعدها على الشعر حتى بل دمعي محلي
ومثلكم من يراني امر الله حق الرعاية . ويجري في معاملاته على ما اسس من
حسن البداية . فقد انتدع والحمد لله رجاء الحاسد وسلم انعامه . وتساوى في
ذلك الغائب والشاهد . واقر بفضل الله الجاحد

وشيجة شهدت لها خيراتنا . واحسن ما شهدت به الاعداء
فاني يجاري الفخاح قاموسا . از يجاري السحرة عصى موسى . فليتناول
المتناول . ويساجل الساجل . فانكل دون تلك الغاية وقف . وشهد بالهجر عن
ادراك ذلك الشاؤ واعترف . وبان الاتراد بالفضل وظهر . وانتشر الاختصاص بالبعد
انتشار الغزالة واشتهر . ومد الحال في ذلك مسد الخير

فالوصف اغني وما اغنت شهادتهم تكنها زادت التبيان تبياننا
فهنيئا لك ثالث العمرين الجامع بين فضيائي عالم المدينة وعابد الحرمين . ذلك
الشرف العظيم . والفخر العظيم . وعدل سائلك التقدم . فكم مفزة في
ارض الله عبودها . ومدارس بيت قواعد الدين عمروها . انساب طاهرة . وعالم
فاخرة . واباد غامرة . وسيوف الاعادي قاهرة . ووجوه ناضرة . الى ربها ناظرة
لا ينتهي نظري منهم الى رب في المجد الا ولاحت فوقها رتب

فكم انشوا من ارماق . وفكروا من وثاق . ودروا على الخلق من اوراق . بهذا
نقت له البربة وشهدت وما قلت الا بالذي علمت فما هي والله الا طرقتهم المثلى

سألت . وشماثلهم الفضلى ورثت فنكت . وقد اشار العيد الي هذا في التقديم .
وسبق قوله فيه وان كان لجهله بقواعد القريض غير مستقيم

شيم بهز الراسيات سماعها . ويجر في انف الزمان غوال
اوصاف والدك الامام المرتضى للدين والدنيا بحسن خلال
لك فيهم الفخر الكبير وان يكن لك في العلي نسج على منوال
كل الكمال لم وانت مقره والفرع عين الاصل عند مال

هذا وقد بلغنا عن السنة الوافدين من الحضرة الحجازية . والديار التهامية .
انك اجتمعت في سفرك هذا بشيخ عارف اخذت منه فما كتبت اصدق فيما سمعت
بعد ان علمت من فضل الله الذي لديكم ما علمت . ولقوة اعتقادي فيك وحصول
العلم الذي لا يقبل التشكيك . فقد جلت في مغارب الارض ومشارقها . وسبرت
الرجال وكشفت عن حقائقها . وجالست بقصد الاستفادة علماءها . وجالست برسم
التبرك شيوخ الطريقة وكبرائها . فلا بحر الا ورفعت شراعه . ولا بر الا وطئت
كما هو في علمك ذراعه . لحصل لي من انواع الاغتراب ومشاق السفر ما لا اصفه
من العناء ثم رجعت وانا بعد ذلك كله فما رأيت من ذهب بظاهره مع الشريعة
ووقف بباطنه مع الحقيقة مثلك . ولا من تعرف تعرف من صدور الكرام
والنابرين . والسنة الاقلام وافواه الخباير معرفتك . فقامك مقد . عارف لا مقام حريد
ومثلك من يفيد لا من يستفيد . وان كان فمن عجائب الدهر . ومن باب يوجد
في النهر ما لا يوجد في البحر . وسبيل المزية تكون في المفضول . من الفاضل . وشاهد
ذلك كله حديث ما المسئول باعلم من السائل . اقول هذا وشي ان طريقة التسليم
اسلم . ففي صنع الله ما لا ادري وفي علمه ما لا اعلم . والان سبيلي لحج مبرور . وعمل
مقبول وسعي مشكور

فاهناً امير الواصلين لامة افواههم ما ان . . . تنطق

هذا ولا زائد بحمد الله تعالى سوى ما عندنا لكم من التماسع التي تشام يوارق
التشبيع من خلالها . وتدل تغائل بدايتها على حسن مآلها . و . . . الذي يحل موقعه سيف
النفس . وتضيق على حمل بعضه هذه الطروس

ولا تنسني من اهل ودك انني اخاف الاليالي . . . فتساقفني

وقد اقتضى المقام ختم هذه الرسالة بقول ابن خلدون رحمه الله انا ولكم بحسن
الخالقة . ومثل ذلك مما يرتاح له الالييب . ويستحسنه الاديب . . . من كاس الكرام

انصيب مع ما في ذلك من وضع الثقل في محله بلا مرا . ومطابقة الحديث لاصله كما ترى
 قدمت بما سر النفوس اجنالاؤه فنهشت ما عم الجميع هناؤه
 قدوماً بغير وافر وعناية وعز مشيد بالعمالي بناؤه
 ورفعة قدر لا يداني محلها ورفع وان ضاهي السماء اعنلاؤه
 عنيت بامر المسلمين فكلهم بما ترقيته قد توالى دعاؤه
 بلغت الذي املته من صلاحهم فادركت مامولاً عظيمًا جزاؤه
 فيواحدًا اغنت عن الجمع ذاته وقام باعباء الامور غناؤه
 بقيت وصنع الله يدي لك المني ويوايك من مصنوعة ما تشاؤه

هذا ما سمعت به الفكرة التي ركضها الدهر فاضناها . وامتشها الحادث الجمال
 ولقصاها . والمرجو من الخدم للخدام العفو عما هو من عثرات انقل لازم فالقلب بلواعج
 الشوق مشغول والفكر بتراذف الاحوال مشغول والعذر عند خيار الناس امثالكم
 مقبول والا فلان الشكر وان طال قصير وتحرير جميل للخدام وان حصل الاضطراب
 فيه يسر والله لو جاز ان تسافر تنس عن انسانها او ترحل عين عن انسانها
 لكنت اول من سبق الكتاب بنفسه لتفوز العين بشاهدة جنانكم المزري بيد الافق
 وشيخه وما كن الملوك بخنار الخاطبة بالعلم عن المشاهدة بالفهم لكن لاحيلة مع المقدور
 والله ميسر الامور ودمتم سيدي في عز وامان ما استجد الجديدان كتبه عن ود
 صادق وقلب بشدة الاشواق خافق تلبذكم المتفخر بالانتساب اليكم اي افتخار مجلكم
 الطيب ابن الغنار اصلح الله احواله واجري على وفق الشريعة المظهرة اقواله وافعاله
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

ما نثق المشتاق طرس رسالة بحديث اشواق وبث غرام

حرر في ربيع الثاني سنة احدى وثمانين ومائتين والف

ولما وصل الامير الى دمشق توات عليه مكاتيب اهل مكة المشرفة والمدينة
 المنورة يتأسفون على فراقه وبعده عنهم ومن جملتهم شيخ الخطباء في طيبة السيد
 محمد مدني فاجابه الامير بقوله . الحمد لله حق حمده والصلوة والسلام على سيدنا
 محمد رسوله وعبده وعلى آله وصحبه وجنده وجيران مضجعه الشريف ولده . اما بعد فاني
 اهدي لحضرة المحب الا في المصافي الاصفى ذي الفضائل الجميلة والفواضل نخبه الكرام الاماثن
 السيد محمد مدني شيخ الخطباء . وتاج الادباء . اوفى تسلمات وازكى تحيات . وانني
 بركات الطيف من النسيم . واعذب على كبد المحب من النسيم . هذا والله باغتنا

عزيز كتابكم . وانتمشت الروح بلذيد خطابكم . واشتشفينا بوروده . وبرد غليل
الشوق بعذب موروده . وانقينا حر النوى بجواشي بروده . فانه اظهر ما لنا عندكم من
رعي الدمام واعرب . واتى بالسحر الحلال واعذب

كتاب كوشي الروض خطت سطوره يد ابن هلال عن فم ابن هلال
وانا لماتيك الحضرة الشريفة وجيرانها . والمعاهد المشيئة وسكانها لني اعظم
اشواق . وفيض اماق . وغنى عود وتلاق . وما عسى يغني عنا تعليل النفس بالتلاق
وكادت الروح تبلغ التراق

بعد المزار ولوعة الاشواق حكا بفيض مدامع الآماق
امالي انت التواصل في ضد من ذا الذي لغد فديتك باقي
ولطالما اردنا تزويج النفس بتذكر ايام الوصل . واجتماع الشمل . فيشند قلقها
ويزيد ارقها

وقضنا مائة ثم افترقنا وما يغني المشوق وقوف سامع
كان الشمل لم يك ذا اجتماع اذا ما البين شئت بالجماع
فالقلب عندكم مقيم . والجسم في عذاب اليم . اذ المراقبة مع المباشرة . ليست
كالمشاهدة والمعانية

لئن اصحبت مرتحلاً بحسني فروحي عندكم ابداً مقيم
ولكن للعيبات لطيف معنى لذا سأل المعانية الكليم
وانكم بشرتمونا بانكم تائبون عنا في تقبل تلك العتبات . ومعكفون على الدعاء
لنا واستجلاب الرحمت . فجزاكم الله عنا افضل الجزاء . ووفر حظكم بين الحظوظ
والاجزاء . وكافة الاحباب . لا زلتم تحفظون بعناية الحفيظ الوهاب

﴿ ذكر توجه الامير الى الاسطانة ثم الى باريس ورجوعه الى الشام ﴾

وما رجع الامير من الرحلة الحجازية تملقت همته بزيارة حضرة السلطان
الغازي . عبد العزيز خان وفي السابع والعشرين من ذي القعدة سنة مائتين واحدى
وثلاثين والثاني والعشرين من نيسان سنة خمس وستين وثلاثمائة توجه الى بيروت
ومنها الى الاسطانة فاكملت الدولة العلية نزله واطهرت من الاحتفال به اكمله ومن
الاكرام اجرله وعند وصوله تلقاه مامور التشريفات في البابور وبعد أداء ما يليق
نزل به الى البر فسادر في جماعته بالعربات المهيئة لركوبه الى المحل الذي اعده

الدولة لنزوله ثم جاء الوكلاء والوزراء والاعيان وسفراء الدول للسلام عليه وكان
احضر معه من الشام ثلاثة من جياد الخيل العربية فحصل تقديمهم وحازوا القبول
ثم تمطفت الحضرة السلطانية فارسلت اليه تدعوه الى الحضور وكانت المقابلة على
غاية ما يكون من الانس والمجاملة وظهر له من اللطف الملوكاني ما اطلق منه اللسان
بالشكر له على ما اولاه من الاحسان ثم اخذ الامير في رد زيارات الوزراء وارباب الدولة
وسفراء الدول وغيرهم من الاعيان وزار الطرقة الشريفة وانعم السلطان عليه بالنيشان
العثماني من الرتبة الاولى جاء اليه به الصدر الاعظم فواد باشا ثم انعم السلطان
عليه وعلى الاخوة برتب ونياشين وعيّن له الدولة وابوراً صغيراً للتنزه في البوغاز
وعربات يركبها اين اراد واحتفل الصدر الاعظم لضيافته احتفالاً ملوكياً ودعاه
الشريف عبد المطلب ثم تناهت الضيافات والمآدب

وفي ليلة المجلس السلطاني دعاه فواد باشا الى حضور الاحتفال في منزله ومن عناية
السلطان به وحسن التفاته اليه ما ترك له حاجة رفعها الى اعتابه الا امر بقضائها على
اكمل الوجوه وفي جملة شفاعه في اعيان دمشق الذين حكمت الدولة عليهم بالنفي في
حادثة دمشق ونفوا الى قبرص ورودرس وصدرت الارادة السنية بتسريحهم ورجوعهم
الى اوطانهم فقال في ذلك مفتي اللاذقية السيد عبد الرزاق افندي فتاحي الحسبي

لازمة

سليت انتكي من الاحداق هنديا خود حكي قدھا بالميل خطيبا

دور

رشيقة القد بالاعطاف تسبني تسمو بطاعتها حسناً دلي العين
رضايها العذب منه الرشف يبعيني وقد دعاني بفرط الوجد مسعيا

دور

يا بانه اللطف كم ذا تهجر ين الص مني بطيب اللقاءي حقوق الحب
متي تجودين يا اخت المهى بانقرب لمفرم قد غدا بالشوق مضايماً

دور

مالي اذا ما حفا الاحباب او بعدوا سوى الامير الذي وافي به الرشيد
السيد الشهم عبد القادر السند مولى غدا مدحه في الكون عطرياً

دور

سليل ذي الفضل معي الدين والحدن في نسبة منتبها صاحب السنن
بدر الجزا من وافي على سنن غدا به عند رب العرش مرضيا

دور

في فتنة الشام كم وفي من الغمم حتى حكى صنعه ناراً على علم
وقد حبه ملوك الارض بالنعم ولتغفار نباشينا زهت زيا

دور

وقد اتم صنع الخير حيث سرى لباب سلطاننا الاسمي الرفيع ذرا
يرجووا حلاق من في النبي فاعتبرا منه المقام وبالبشرى لد حيا

دور

وقد بلغنا جميعاً غاية الامل بحسن اقدام هذا السيد البطل
من فاق فينا بحسن العلم والعمل لازال دهرنا من الاوهام محيا

وله في ذلك ايضاً

شرى فقد نلنا المني والغم زال والعنا

دور

الله عودنا الجميل من فيض احسان جزيل
لا بد للخطب الجليل من منحة فيها المنان

دور

كم شدة ذاب الفؤاد منها وجافانا السهاد
قد حفرها لطف فعاد فيها لنا يسر دنا

دور

صبراً اخا العقل السليم وارضى بتقدير الحكيم
فانه ذو الفضل العظيم بفضلته قد عمنا

دور

بالصبر قد حزنا النرج وبه لنا فاح الارج

والغم زال كذا الحرج مع كل كرب احزنا

دور

قد فاز عبد القادر رب الصكال الباهر
بجزيل اجر وافر لما بدا الخير اعنى

دور

بدر الجزر ذو العلا من فاق قدراً في الملا
بجر لوارد حلا وفيه العطا مولى الفنا

دور

ليث الوغى رب الندا سامي الذرى شمس الهدى
اهل النقى نور بدا يحو الدياجي بالندا

دور

في فنة الشام الشريف قد سكن الخطب الخفيف
بجزوه الواسف المنيف خف البلاء عن قطارنا

دور

لوسع اضحى باذلاً وقد رقى منازل
وله الملوك عاجلاً اهدوا نياشين الشنا

دور

ثم انتضى العزم الواسف لرد من منا نفي
فخما حمى الليث الصفي بدر الملوك عزنا

دور

سلطانا عبد العزيز غوث الملا الحرز الحرز
سامي الذرى الغوث المجيز من بالمراد امدنا

دور

الى حماه قد ورد قد فاز منه بالمدد
واجابه فيها قصد وعنا له عمن جنا

دور

وحياه نبشاش افتخار واحله اوج الوفار
فسمه له ذكر وسار مع ما من الخير اقنى

دور

ندعوك رب العالمين بالمصطفى طه الامين
ايد امير المؤمنين سلطاننا غوث الدنيا

دور

واحفظ له اشباله وامنحهمو اقباله
يسر له آماله وافتح له يا ربنا

وله ايضا

اثن انكر الوجد اللثيم صنائعا بدت بدمشق من امير الجزائر
فذلك اميري سطرها يد العلاء على جبهة الدنيا مدى دهر داهر

(وبعد) ان اقام الامير في الاستانة شهرين توجه في الخامس من صفر والثامن والعشرين من حزيران الى فرنسا وفي الثاني عشر من صفر والخامس من تموز دخل مرسيليا فاستقبله حاكمها بالاحترام واهتزت البلد باهلها لقدمه فاذا خرج من محل نزوله تبعته زمر الاهالي ينظرون اليه احتفالا به واحتفاء وكانت جماعات كثيرة تجتمع في ساحة الدار النازل فيها ويصرخون فليعش الامير عبد القادر وبعد ان اقام اياما عزم على السفر الى باريس وعين اليوم الذي يسافر فيه ثم ظهر له في السفر الى اليوم الذي يليه فاتفق ان قطار سكة الحديد في اليوم الذي عدل عن السفر فيه صادمه قطار آخر ملاقيا له فقات فيه نحو الخمسة عشر نفسا وجرح كثيرون فظهر من تاخره ما دل على عناية الله به ورعايته له وفي ثاني ذلك اليوم توجه الى مدينة ليون الشهيرة ومنها الى باريس فاستقبله اعيان الدولة وخرج اهل باريس لرويته وحصل في طرفاتها مع اتساعها من شدة الازدحام ما لحق به الضرر للضعفاء ولاولاد وكان نزوله في المنزل الذي اعدته الدولة له وبعد اخذ الراحة اجتمع الامبراطور نابليون الثالث فرأى من انسه ولين جانبه ما يهيج الواسف ان يصفه واستمر جلوسه عنده نحو الساعة ثم اجتمع بوزراء الدولة وامرائها وقادة الجيوش

فمن دونهم من المأمورين وكلهم فرحون بمبتعجون بشاهدته محبون بحسن مجالسته ولذيد
 محادثته وكان اذا خرج الى محل تسابق الناس الى الطريق التي يسلكها وكلما مر
 بجماعة يصرخون ايمش الامير عبد القادر ودعاه سائر امرآء العائلة الامبراطورية
 النابليونية الى منازلهم واحتفلوا اضيافته بانواع الزينة وغيرها من دواعي السرور وفي
 العاشر من ربيع الاول ولول اغسطوس توجه الى لوندرة فاستقبله وزير الخارجية في جماعة
 من الاعيان بالاعزاز والاعظام وكانت الملكة وولي العهد وقتئذ في اطراف الجزيرة
 واظهر اهل لوندرة السرور بوفادة الامير الى بلادهم ولطحت به جرائدهم واطنبت سيفه
 مدحه بما شاهده الاهالي من لطفه وكماله وافخرت بزيارته بلادهم على غيرها من مدن
 اوربا وبعد ان اقام اربعة ايام رجع الى باريس ثم توجه الى سراية فرنسا ليحال فيها
 وجلس خلال منازلها العظيمة ونظر الى ما فيها من الصور الحديثة والقديمة ثم دخل الى
 محل فيه صور الحروب التي جرت بينه وبين جنود فرنسا فتبع بنظاره تلك الصور
 فرأى في جميعها نصرة الجيوش الفرنسية وغلبتها فالتفت الى الجنرال المحافظ على
 ذلك القصر وقال له ولم لم تثبتوا صور الحروب التي انهزمت فيها جيوشكم وكانت
 الديرة فيها عليهم فضحك الجنرال ومن كان حاضرا معه من الاعيان وابدوا كلام الامير
 وصوبوه ثم نزل الامير الى الجبينة في ساحة السراية وصلى الظهر بين معه من رفاقه ثم
 ودع الجنرال وركب العربية المعدة له وتوجه الى غابة بلونيا وصلى العصر برأى من جموع
 كثيرة اجتمعت لرؤيته - اخبرني بعض من كان حاضرا معه ان جميع من كان موجودا
 في ذلك اليوم بتلك الغابة من الفرنسيين وغيرهم وقفوا صفوا يتفرون الى صلاته
 ويمدحونه على اظهار شعائريته ثم قال والحق يقال ان منظر الامير منتصبا للصلاة
 امام الجميع خاشعا لحضرة الحق تعالى لمن المناظر التي تتحرك بها القلوب وتصرفها الى
 جانب الحق تعالى وبعد ان اتم صلاته توجه الى محل نزوله واتخذت الحكومة على محل
 صلاته سجاجا من حديد احتراماً له وهو موجود لهذا العهد ثم دعاه الامبراطور الى
 معسكر شالون ليحضر معه موسم عيدته فاقام عنده يومين في اعزاز واكرام ثم رجع الى
 باريس وتوجه الى رست وحضر الاحتفال البحري وكانت الدوايع الفرنسية
 والانكليزية راسية في ميناء تلك البلدة فخرى الامير الاستقبال العجيب من الوزراء
 وقادة البحار وضاباطها وضربوا له المدافع وجروا الحركات الحربية ولم يتركوا شيئا
 من انواع الزينة البحرية الا اجره ثم رجع الى باريس وفي الثامن والعشرين من الشهر
 المذكور ركب سكة الحديد الى مدينة امبواز التي اقام فيها اسيرا اربع سنين ولما وصل

حطتها وجد جميع سكانها ينتظرون وصوله فقابلوه بالفرح والسرور ومشى الاعيان والوجوه
بين يديه الى محل نزوله ثم قام احد الاعيان وتلا خطبة مدح فيها الامير وفي اليوم
الثاني دعاه حاكم البلد الى محله واحتفل لضيافته باسم كافة اهل البلد فكانت وليمة
شائعة حافلة حضرها جميع وجوه المدينة واعيانها وتليت خطب الشكر للامير والثناء
الجليل عليه حيث شرف مدبنتهم وراعى ما كانوا عليه ايام اقامته عندهم من الخلوص
والمودة له ثم شيعوه الى المحطة مظهرين شعائر الاسف على سفره وايام اقامته في باريس
دعى الى منازل الوزراء ورجال الدولة والقسيسين وكان اكثرهم يطلبون منه ان يكتب
لهم شيئا يتذكرونه به فكان يكتب لكل واحد ما يناسب حاله ومقامه فيكتب لهذا
بيت شعر في المدح ولهذا في الموعظة وللآخر حكمة من حكم الاقدمين وهكذا فكانوا
لذلك من الشاكرين له متعجبين من المناسبات التي يقفون على سرها ويصلون بفهامهم الى
المراد منها وفي اثناء المحادثة كلم الامير اطور في شان الشيخ شمويل الداغستاني بقوله ان
الناس لما علموا شدة اعتنائكم بشؤني وحسن التفاتكم الي صاروا يتعلقون بي في مصالحهم
الجبسة وهذا الامام شمويل المحبوس عند ملك الروس قد كتب الي مرارا لما كنت
بالشام وفي مكة المكرمة يريد مني السعي بهدئكم في خلاصه الى بلاد الاسلام والآت
ارسل الي رسولاً مخصوصاً لهذا الامر وقال ان عمره قارب السبعين فهو يجب ان
يموت عند المسلمين ولما كنت في الامانة تذاكرت مع سفير روسيا في امره فاجابني بان
شمويل طلب منذ اربع سنين من الملك ان يطلقه من حبسه الى مكة وان الملك اجابه
بان يصبر الى نهاية الحرب في داغستان والحرب انتهت الآن واحوال داغستان قد
انصلحت واستقامت فلا مانع من اطلاقه ولكن لا يكون ذلك الا بعد انتهاء مهاجرة
الجراكسة من بلادهم الى بلاد الدولة العلية وربما يتم ذلك في مدة سنة اشهر ثم اني
تكلمت مع الصدر الاعظم ووزير الخارجية في مدة اقامتي في الامانة في هذا الامر
فقالا اذا اطلق ملك الروس سراح الشيخ شمويل فالدولة العلية تقبله في ممالكها وبناء على
هذا فاذا حسن عند حضرتكم فاني اذهب برسم الزيارة الى قيصر الروس وتقديم الشكر
على النيشان الذي ارسله الي ثم اطالب منه تسريح شمويل واني لم اعتن في امره الا
لكونه سلك في الطريق الذي سلكته وكل انسان يميل بالطبع الى شبيهه ولا سيما انه
اسير كما كنت اسيراً مدة طويلة ولولا ان العناية الالهية استعملتكم في خلاصي واطلاق
سراحي لما كنت تخلصت ولا بلغ الامير تاسف ملكة انكثرتا على عدم حضورها في لوندرد
حين شرف اليها كتب الي ولدها ولي عهدها ما نصه

المعرض منذ زمان اترقب فرصة احضر فيها الى عاصمتكم الملوكية واجتمع فيها بحضرة
الملكة وحضرتمكم ولما انتهت الاسباب توجهت نحوكم فلم يقدر الله لنا ما نوبناه من الاجتماع
وبعد ان اتقنا في لوندرة اربعة ايام وقام بضيافتنا فيها وزير الخارجية وغيره من اعيان
الدولة رجعنا الى باريس شاكرين لهم وقد ارسلت مكتوبي هذا الى سموكم لينوب عني
بما امكن في تقرير الحال لديكم حرر في رابع اغسطس سنة خمس وستين وثمانمائة

ولما علم الامبراطور نابليون ان المرتب الموسوم للامير غير كاف لمصارف الكثرة امر
له بزيادة خمسين الف فرنك في السنة من خزينته الخاصة ثم بالغ الامير ان زوجته
الامبراطورة كانت السبب في هذه الزيادة فكتب لها يشكر فعلها وشدة اعتنائها
باموره بقوله اما بعد فان وزير الخارجية اخبرني بان حضرة الامبراطور وفقه الله
زاد في مرتبي خمسين الف فرنك ثم اخبرني الجنرال فلوري بان حضرتك كنت
السبب الاقوى في حصول هذا الخير الحسيم لنا فحمدني ذلك على ان اشكر صديقك
معنا وسعيك في عمل الخير زادك الله توفيقاً الى مثل هذا المبرات التي لاشك
انها تحللكم ذكراً حسناً في العالم وفي ايام اقامته في لوندرا قدمت الى حضرته الجمعية
المؤسسة لحماية بني الوطن فيها تحريراً صورته

الى سمو الامير عبد القادر اما بعد فحق الواضعون اساننا في هذا التحرير عمدة جمعية حماية
بني الوطن قد مبررنا وابتهجنا عندما سمعنا بوصولك الى عاصمتنا لاننا نحب شخصك
ونحترمه نظراً لما نعرفه من حسن اخلاقك وصفاء طوبتك اسائر عباد الله ولا يخفى
ان مبادي هذه الجمعية التي نحن مرتبطون بها توجب علينا ان نحب ونحترم ابناؤنا
الشرف وتزومنا بمرعاة مصالحهم وقد رجح ميلنا نحوك لانك مملوء بالشفقة والرحمة
على عياده تعالى وبرهان ذلك ما ابدته مع الوف من مسيحي دمشق حين التقوا اليك
فانك اوتيهم وبالف في الاحسان اليهم مع انهم ليسوا من ابناؤنا دينك فحق الان
بالايابة عن تضاري هذه العاصمة نوادي لك الشكر والثناء الجليل حيث انك جبرت
المتكبرين ثم فخرناك اننا قد تمثلنا بين يدي امبراطور فرنسا وادينا له ما يابق
بعظمته من الشكر على احسانه الى سكان الجزائر ونفد الان بكوتنا فخادليك انبا
السيد المحترم ونسأل الله تعالى ان يديك رحمة لمساكين زمانا طويلاً وقبيل سفره
زاره رؤساء بلدية باريس وتقدموا له ثلاث مادلينات الواحدة موه بالذهب والثاني
ممه بالفضة والثالث نحاس في الجهة الواحدة نصف صورة الامير مكتوب على
دُرتبا عيد القادر بن محيي الدين امير افريقيا الشمالية تحامي المسيحيين المظالمين

ولد في ميسكر سنة ٨٠٧ ومكتوب في الجهة الثانية جيكورتا الثاني قاوم اقوى امة
 في الارض سنة عشر سنة سلم سيفه في ديسمبر سنة ٨٤٨ اعطاه نابليون
 الحرية سنة ٨٥٢ حامي مسيحي الشام سنة ٨٦٠ فرانسوا التي حاربها تحبه وتغفر به
 وبعد هذه الكتابة صورة يدان يتصالحان وبيكورتا اسم رجل من افريقية حارب
 الرومانيين ودافعهم عن وطنه وبعد ان قضى الامير جميع مآربه في باريس ودع
 الامبراطور ووزراءه واعيان باريس ووجهها وخرج منها في الثاني عشر من ربيع
 الثاني والثاني من سبتمبر قاصداً دمشق وحصل له في الطريق مزيد الاكرام والاحترام
 لا سيما في مدينة ليون الشهيرة فان حاكمها جمع عساكرها واجرى في ساحتها بين
 يدي الامير حركات حرية عجيبة قسم فيها العسكر الى برية وبحرية واتفق ان
 البرية انكسر جانب منها فامدها الجنرال مونتويان وهو القائد الاكبر بكيفية من
 البحرية وكان نهر ليون العظيم حائلاً بين الطائفتين فلما امر العسكر بالجواز الى
 العدو الناجية لنجدة النجدة المنهزمة وضع كل واحد منهم دفة كانت معه على متن
 الماء بازاء دفة الآخر فصاروا جسراً واجازوا عليه وفي اقرب وقت كانت تلك
 النجدة حاضرة في الميدان دافعة للنجدة الغالبة فعجب الامير من تلك الكيفية الحربية
 الغريبة في سرعة الحركة ولما وصل الى مرسلينا استقبله حاكمها واعيانها استقبالاً بهر
 عقل من شاهده ومنها ركب البحر الى بيروت وتوجه الى دمشق على احد
 الاحوال واكملها فدخلها على اكمل الهبات واجملها

﴿ ذكر ما اجاب به الامير عن اسئلة ارسالها اليه الجنرال ﴾

دوماس الفرنسي

وهذا الجنرال من اكبر قواد الجنود الفرنسية في الجزائر الذين اشتهروا بالاقدام
 في حروبها العظيمة ووفائهم الجسيمة مع الامير وكان تعين عنده وكيلاً بام عسكر في
 المعاهدة الاخيرة وتعلم اللسان العربي واطلع على اشياء من احوال اهل الوطن فكتب
 اسئلة تتعلق بذلك وبعثها الى الامير وطلب الجواب عنها ونحن نذكر كل سؤال منها
 مع جوابه فنقول

﴿ السؤال الاول ﴾

قد راينا المسلمين يتزوجون من غير ان ينظر احدهم الى من يريد ان يتزوج بها
 وربما عند الاجتماع يجد كل منهما الآخر متافياً لطلوبه فيقع التفور من احدهما او منهما

معاً وهذا يؤدي الى سوء المعاشرة مدة حياتها او الى الفرق لا تالة

﴿ الجواب ﴾

ان المسلمين لا يتزوج احدهم الا بعد النظر الى من يريدان من النساء او يرسل امرأة عاقلة عارفة بما يستحسنه الخاطب ويستقيمه من صفات النساء واحوالهن فنظرها ثم تخبره بما رأته من صفاتها واحوالها واعلم ان شرع الاسلام لا يمنع من النظر بل يجوز للرجل اذا اراد ان يتزوج بامرأة ان ينظر الى وجهها ويديها ورجليها كما يجوز للمرأة ان تنظر الى الرجل الذي تريد ان تتزوج به وقد ورد في الحديث الشريف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد احدكم ان يتزوج بامرأة فلينظرها فان بذلك تدوم اللفة والحببة بينهما ومن كلام العرب في هذا المعنى كل نكاح وقع من غير رؤية فعائنه هم وغم فالتزويج من غير رؤية غرر والغرر يكون في الجمال وفي الاخلاق فالغرر في الجمال يزول بنظر كل من الرجل والمرأة الى الآخر والغرر في الاخلاق يزول بسؤال الجيران ومن يخاطب كلا منهما ولا يصدق في الخبر عن الجمال والاخلاق الا من كان عالماً بهما صدوقاً في خبره لا يميل الى احد الطرفين فيزيد في المدح ولا يحسدها فيقصّر في الوصف دون ما هو كائن ومن كلام العرب اربعة لا تقدم عليها حتى تسأل الخبير بها عنها المرأة لا تحاطبها حتى تسأل عن منصفها وخلقها وخلقها والطريق لا تسلكها حتى تعرف انها مأمونة او مخوفة والبلد لا تستوطنها حتى تطلع عن سيرة سلطانها واخلاق اهلهما والسوق لا تقصدها حتى تعلم نفاقها من كاسدها ومن كلامهم الندامة ثلثة ندامة يوم وندامة سنة وندامة العمر فندامة اليوم بان يخرج الرجل قبل الغداء وندامة السنة بترك الزراعة في وقتها وندامة العمر بان يتزوج من غير نظر ولا سؤال خبير

﴿ السؤال الثاني ﴾

ان المسلمين يتزوجون من غير ان يأخذوا من الزوجات مالاً وانما الزوج يدع للمرأة الصداق وبذلك يحسبها ملكه ويجعلها بثابة الاشياء التي تشتري

﴿ الجواب ﴾

ان المرأة اذا كان لها مال فان شرع الاسلام يلزمها ان تاتي منه معها بقدر صداقها الذي دفعه الزوج لها فان لم يكن لها مال فلا يلزمها شيء ولا يتزوج المرأة لاجل مالها الا اخذت الناس فاكثر المسلمين لا يتزوجون النساء لما ظن ويقبح على الرجل النكاح ان يخطف امرأة ويسأل عن مالها ومن كلام العرب اذا خطب الرجل المرأة وسأل

عن مالها فهو سارق لص وقالوا هذا فعل يشبه التجارة وليس من مقاصد النكاح ولا من مكارم الاخلاق فاذا كان الحامل للرجل والباعث له على تزويج المرأة مالها فقط فلا شك انها لا تدوم الالفة بينهما لان المال عرض زائل فاذا زال المال زالت الالفة وكذلك اذا منعت المرأة مالها من الزوج ومن كلامهم يلزم ان يكون الرجل فوق المرأة بثلاثة اشياء المال والسن والشرف والا احقرته ومن كلامهم انك ان تزوج المرأة التي تنظر لما في يديها بل تزوج من تكون هي تنظر لما في يدك فاذا كان المال تابعا للرجال والشرف دامت الالفة واعلم ان العرب لما كانوا يحبون النساء محبة شديدة كانوا لا يسألون عن مال المرأة ولا تجد امرأة باغت حد التزويج وهي بلا زوج بخلاف غيرهم فانك تجد المرأة التي لا مال لها في سن الثلاثين والاربعين وهي من غير زوج لانهم لا يحبون النساء لذواتهن بل يحبونهن لدارهمين ولودفع الرجل العربي للمرأة فطاخير الذهب والفضة لا يحسبها مكس ولا يجعلها بمثابة الشيء المشتري كما زعمتم ولما يرى ان الفضل له عليها لان الله فضل الذكر على الانثى فاول ما خلق الله الذكر ثم خلق الانثى منه فالذكر اصل والمرأة فرع والاصل اشرف من الفرع وفي العهد القديم في سفر التكوين قال الله لحواء تكونين تحت سلطان الرجل وهو يسلط عليك فاذا خالف الرجل هذا وصار تحت قهر المرأة فقد خالف حكمة الله واستحق الغضب من الله لان الله جعل الرجل متبوعا لاناثا وامرا لا مأمورا وناهيا لامنهيا وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن عند الزفاف كيف يحتجبن ازواجهن فقول الام لايتها يا بنية اختاري زوجك قبل الاقدام والجرأة عليه فتزعي زج رحمه فان سكنت فقطعي اللحم على ترسه فان سكنت فكسري العظام بسيفه فان سكنت فاجعلي البرذعة على ظهره واركيه فانه حمارك

﴿ السؤال الثالث ﴾

من عادة المسلمين انهم يتزوجون اربعة من النساء ويتخذون ما يقدرون عليه من الحوارى فحقن تنعجب من المرة كيف تعيش مع الجارية وربما تكون هذه العادة سببا في فساد العشرة ونزاع الورثة وقوة الغيرة ومباغنة الاولاد بينهم فينقلب الامر المطلوب ويفسد العيال والذي ينبغي للرجل ان لا يحب امرأة اكثر من الاخرى فكيف يعمل اذا فسدت العشرة وبماذا يصلح فسادها وما الذي عندكم في الشرع حين تقع المنازعة بين النساء اعنى ما الذي يفعله الرجل في

الجواب

ان الله تعالى خلق النساء لتكثير الاولاد وتفريقهم في اقطار البلاد ومن اراد تكثير الغلة يكثر المزارع ويجعلها أكثر من الحارث والله تعالى ما افترض على الرجل تزويج اربع نسوة وانما افترض عليه سلامة الدين والكف عن الزنا فمن كانت سلامته في واحدة فهو افضل ومن لم يسلم دينه بواحدة اذن له في ان يتزوج أكثر من واحدة فانه تعالى لا ياذن لعباده في فعل ما فيه ضرر فلو كان في فعل ما ذكرته ضرر ما فعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام في التوراة في الاصحاح التاسع والعشرين ان يعقوب تزوج ليا وراحيل وفي الاصحاح السادس والعشرين ان عيسو اتخذ نساء منهن يهوديت وبسات وفي سفر التكوين في الاصحاح الرابع فاخذ له لامك امرأتين اسم احدهما راحيل واسم الاخرى صالى والجماع اعظم اللذات الجسمانية رأيت في بعض الكتب ينفق ذو المال ماله في ثلاثة وجوه في الصدقة ان اراد الآخرة وفي مصانعة السلطان ان اراد الدنيا وفي النساء ان اراد لذة العيش ومن كلام العرب ذهبت اللذات الا من ثلاث الخلو بالسلوان وشم البنين وملاقات الاخوان ومن منافع الجماع انه ييسط النفس ويفرحها ويطرد الغضب ويذهب الافكار الرديئة والظنون السيئة ويكث عشق العاشق اذا اشتد عليه والاكثر من الجماع في امرأة واحدة لا يكون لذبة في الغالب لان ملازمة الشيء الواحد يقع في الملل والقرف وقد اتفق الاطباء على ان اشد ما يساعد على تنبيه الشهوة بعد الرأس منها تجديد النساء والجماع عظيم النفع لاصحاب الابدان القوية ولما كانت الشهوة تغلب على مزاج العرب كانوا أكثر الناس نساء لانهم يقدرون على كثرة الجماع واكثرهم لا تكفيه المرأة الواحدة بل تبقى نفسه مشوشة فيلزمه ان يزيد حتى تستريح نفسه ولا يتشوق للزنا ومن المعلوم ان كثيراً من نساء العرب يشكون ازواجهن من كثرة الجماع ويدعونهن الى القافضي للمحاكمة ومن العرب من يكرر الفعل مرات عديدة في ليلة واحدة وربما تقول ان هذا شيء سمعت به لا انتك رايته فيجتمل الصدق والكذب فأخبرك عن نفسي فاني اكرر الفعل في الليل والنهار ولا تمضي علي اربعة وعشرون ساعة من غير جماع الا في القليل النادر من الزمان وذلك لعذر كسفر ونحوه ومن كانت هذه حاله فهو محتاج لتكثير النساء فاذا كانت له امرأة واحدة وحاضرت او نفست او مرضت او سافرت فلا يقدر

على الصبر واذا لم يجد محلاً حلالاً يدعو الشيطان الى الزنا فيهلك ومن المعلوم عند
الاطباء انه اذا حصل للرجل ما يوجب انزال الماء الى الاوعية كذكر واحتلام وكان
الانسان قوياً وترك الجماع وقع في الامراض العسرة البرية فاذا كان عند الرجل اكثر
من واحدة لا يحصل له ضرر ولا يزي في الغالب وما غير العرب فيمكن في الرجل منهم
امراة واحدة وربما لا يقوم بمقها ولا يشبعها تكحاً ومن الاسباب التي اوجبت كثرة
التكاح في العرب خلق شعر العانة من الرجل والمرأة فان عدم الخلق ينقص الشهوة ويضعفها
ومنها استعمال نساء العرب للروائح الطيبة كالسك والنعبر فان الطيب من اقوى الدواعي
للوطئ ومنها الختان فان الفخذ اذا قط وزبر قوي واشتد وغاظ وما دام لا يفعل بذلك
لا يزال رقيقاً ضعيفاً كما هو مشاهد وهذه الاشياء لا يستعملها الا العرب وقولكم
وتخذون ما بقدرتون عليه من الجواني كذلك هو حلال في شرع الاسلام وفي الشرائع
القديمة وفعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام في التوراة في الاصحاح السادس عشر ان
سارة امراة ابراهيم كانت لما امة مصرية اسمها هاجر فقالت لبعليها هوذا حرمني الرب
الولد فادخل على امي فدخل بها فحبلت وفي الاصحاح الثلاثين ان راحيل اعطت امها
نهما الى يعقوب وولدت له ولدين وكذلك امرأته ليا اعطته زلفا وولدت له ولدين وفي
الاصحاح الثاني والعشرين ان سرية ناصور اخي ابراهيم اسمها روماء ولدت له طابخ وحاجم
ونافس وممكا وكان لربي الله داود عليه السلام عدة كثيرة من الجواني ولابنه سليمان
سبعائة امراة وثلاثمائة سرية والعرب يحبون اولاد الجواني ويقولون ليس قوم اكيس من
اولاد الجواني لانهم يحسبون بين عز العرب وعلو هممتهم وبين دهاء العجم وكمل عقولهم
ومن كلامهم اذا كانت المرأة لا تلد واتخذ زوجها جارية فانها تلد بسبب الغيرة وقولكم
وشن تنسج من الحرة كيف تعيش مع الجارية فاعلموا ان الجارية لا تصل في المقام
وللمنزلة الى مقام الحرة ومنزلتها بل دائماً تكون في قبضتها وتحت امرها تقبل بدها ورجلها
وتخدمها ولا تخرج عن طاعتها وامرها ونهيها ولا تخدمها نفسها انما تساوي سيدتها ولا
يمكن ان يقر بها سيدها الا سرا من الحرة ولذلك تسمى سرية اخذاً من السر وقولكم
ينقلب الامر وتقصد العشرة الخ هو حق ولكن في حق التقدير واما اذا كان الرجل غنياً
يجعل لكل امراة دارها وحدها ويعطيها ما تطالبه من الامور اللازمة فلا يحصل كبير
ضرر وقولكم ينبغي للرجل ان لا يحب امراة اكثر من الاخرى وهل يقدر على ذلك
جوابه ان التسوية بين الزوجات في العوبة ليس بالازم في الشرع لان الحب لا اختيار
الانسان فيه حتى يقدر على فعله وتركه بل هو امر ضروري لا قدرة له على دفعه ولا

على الزيادة فيه ولا التقص منه بل هو على حسب ما يضعه الله في القلب والمحبة اسباب في المحبوب اما جمال او احسان والقلوب تجوالة مقهورة على حب الحسن والاحسان ولا يقدر الانسان ان يبغض الوجه الحسن ولا من يحسن اليه قال بعض الشعراء
 في وجهه شافع يحو اساءته من القلوب وجيه ايضا شاعرا
 مستقبل بالتذكيهوى وان كثرت منه الذنوب ومعدور بما صنعها
 ولا يقدر الرجل ان يسوى بين زوجاته في الحب ابداً ولا يعاقبه الله على ذلك ولا يلزمه التسوية بينهما في الجماع وإنما تجب التسوية في المبيت فقط ببيت عند هذه ليلة بنهارها وكذلك عند الاخرى وتجب عليه التسوية ايضاً بينهما في اللباس والاكل والفرش والكلام والمباينة وفي كل ما يرضيهن ويطيب قلوبهن واذا ظلم امرأة بلباسها قضى لها ليلة اخرى واذا أراد السفر يحمل القرعة بينهما فمن خرجت فرعتها سافر بها واذا رجعت من السفر لا يحاسبها خسارتها بايام السفر وقولكم وما الذي عندكم في التسرع حين تقع المنازعة بين النساء اعني ما الذي يفعله الرجل في الصلح بينهما اقول انه يلزمه ان يبحث عن الظلمة من نسائه فيعظمها ويخوفها فان ثابت فذلك وان لم تثب فانه يهجرها ويترك الكلام معها واذا قام عندها في الفراش يواظب على ذكره يفعل معها ذلك ثلاث ليال الى عشر ليال والى شهر فاذا ثابت واصلت الغزو حصل الزاد والا فالطلاق والذراق

« السؤال الرابع »

رايت الناس يلومون العرب على ضربهم نساءهم وعلى استعاضهم في الخدمة فوق طاقتهم وعلى قلة المبالاة بهم وهم مستريحون لا يخدمون ولا يهتمون شيئاً

« الجواب »

لا يضرب النساء الا او ياش الناس والسفهاء الذين لا دين لهم ولا مروءة واما افاض العرب واهل الدين منهم فانهم لا يفعلون مع النساء اذا قد حالفن الا ما يطيب قلوبهن ويرضيهن من حسن الكلام ولين الخطاب والمداراة والتلطيف حتى ان الرجل يجوز له ان يكذب على زوجته ويعدها ويتنبأها اذا رأى ذلك يكون سبباً في طيب قلبها ورضائها واذا قد حال المرأة ولم تنفع فيها المداراة ولين الجانب فانه يفعل معها ما اذن فيه الشرع من الوعظ والمعجزة ثم الضرب الخفيف الذي لا يغير جلدأ ولا يسيل دمأ وقد نهي شرب النساء عن ضرب النساء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا

يقرب النساء الا اشرار الرجال وكان صلى الله عليه وسلم عند موته يومي بالنساء ويقول استوصوا بالنساء خيراً حتى ثقل لسانه وخفي كلامه وقد جاءت الوصية بالنساء في القرآن في مواضع كثيرة فيلزم الرجل تحسين خلقه مع النساء واحتمال الاذى منهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على خلق امرأته اعطاه الله من الاجر ما اعطى ايوب على بلائه وليس حسن الخلق بالمرأة كف الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند غضبها واما خدمة النساء وتكليفهن فوق طاقتهن وعدم خدمة الرجال فهذا ما رآناه ولا نعرفه بل الذي رآناه وعرفناه هو ان الرجل اذا كان غنياً فزوجته لا تخدم شيئاً وان كان ولا بد فانها تخدم الخدمة الخفيفة داخل البيت بشرط ان لا يحصل لها بها ادنى ضرر وان كان الرجل فقيراً فهو يخدم الخدمة التي تناسب الرجال كخدمة الفلاحة والمواشي والتجارة والمراة تخدم الخدمة التي تناسب النساء كالغزل والنسيج والخياطة والطبخ في الخاضرة وسقي الماء والاحتطاب في البادية واذا كان الرجل صاحب دين ومروءة فلا يكلف زوجته بخدمة خارجة عن البيت ولو كان فقيراً فهو يسقي الماء ويحطب على ظهره ولا يمكن زوجته من الخروج من البيت

﴿ السؤال الخامس ﴾

بنات الاكابر من المسلمين لا مهمة لهن الا في زينتهن وتبرجهن بحيث انهن لا ينظرن الى غير ذلك ولا يحسن بالمرأة ان تهمل اوقاتها وتغوتها في البطالة فان ذلك بنشأ عنه شرور كثيرة

« الجواب »

ان المرأة عند المسلمين لا تترك الخدمة كما سبق سواء كانت من بنات الاكابر او بنات الاصاغر فاذا كان زوجها فقيراً تشتغل بالخدمة دائماً واذا كان زوجها غنياً تشتغل بالخدمة في اوقات مخصوصة لا في سائر الاوقات وما سمعنا بامرأة معرضة عن الخدمة مقبلة على الابهو والبطالة الا اذا كانت صغيرة لا تدرك ولم تصل الى حد التكليف بشؤون الخدمة ومن اخبرك بخلاف هذا فقد اخماً وقد كان والذي من الاشراف الاعنياء وكان في بيته نحو الستين نفساً بين خدام وخدامة ومع ذلك فان بناته ونسائه لم يتركن الخدمة اللائقة بهن في اوقاتها مخصوصة . حكى ان امرأة من العرب كان ابوها اميراً وزوجها اميراً وهي تغزل الموف فقيل لها لم تغزلين

وانت شريفة غنية عن الغزل فقالت انه يطرد الشيطان ويقطع حديث النفس
ومن اقوال العرب خير لعب المرأة بالغزل والابرة واما اشتغال المرأة بالزينة في
اوقات مخصوصة فهو مطلوب منها لان التزين من الاسباب التي تدوم بها الالفه
والحبة بين الزوجين قال بعض العرب ان المرأة تنال محبة زوجها بعد تمام حسن
خلقها وكل خلقها بان تكون مداومة على الزينة عارفة بما يزيد في حسنها من
انواع الحلي واختلاف الملابس وبما يستحسنه زوجها وانفق حكام العرب والعجم على
ان اثاره الشهوة لا تكون الا بالموافقة الثانية من المرأة ولا شك ان تزيينها لزوجها
بما يتم به الموافقة ومن كلام العرب في الامثال عقل المرأة في جمالها وجمال الرجل
في عقله ويلم الرجل ان يتزين لزوجته بما هو من زينة الرجال فان المرأة تحب
ذلك ولا تطمع نفسها الى غير زوجها اذا رأت رجلاً جميلاً فكما ان الرجل اذا
كانت له زوجة وسخة قدرة ورأى امرأة مزينة نظيفة الثياب يشتهيها قلبه كذلك
المرأة اذا رأت زوجها قدراً وسخاً ورأت رجلاً آخر نظيفاً جميلاً تشتهيها نفسها

« السؤال السادس »

ان المسلمين ترى الرجل المسن منهم يحطّب البنت الصغيرة وياخذها وعدد النصارى
هذا عيب ووفاحة وقابل من يصبر على هذه الوفاحة وياخذ بنتاً صغيرة وهو كبير هرم

« الجواب »

هذا غير مسلم بل فيه عيب كبير عند المسلمين وقليل من يفعلهم منهم نادر والنادر لا
حكمة له اذ الغالب فيه عدم الائمة والمحبة من البنت الصغيرة للشخص غير مرجوة بل لا بد
ان تكرهه وتنفر من شبيهه ومن طبع النساء النفور من الشيب قال امرؤ القيس
ان تسالوني عن النساء فأنني خيرٌ باحوال النساء طيبٌ
اذا شاب رأس المرأة او قل ماله فليس له في ودهن نصيب
وقال بعض العرب وقد كان شيخاً شائهاً رأيت امرأة جميلة فقلت لها ايها المرأة ان
كان لك زوج بارك الله لك فيه والا فاذبرينا فقالت له في شيء لا تقهره قال قلت ما
هو قالت شيب في رأسي وتسمت ضاحكة من قولي فذهبت عنها فقالت لي ارجع والله
ما بلغ سني عشرين سنة وهذا رأسي ولكن الشيب في راسك فاعلمك اننا نكوه منكم ما
تكرهونه منا وقيل لامرأة من العرب ما تقولين في ابن عشرين سنة قالت ربحانة
يشم قبل لما فابن ثلاثين قالت قوي متين قبل لما فابن اربعين قالت ابو بنات

وبين قيل لها فان خمسين تالت يجوز في تجلة الطاطبين قيل لها فان ستين
قالت صاحب سعال وانين وعندنا اذا صبغ الرجل شبيه وتزوج المرأة واومها انه
شاب فان الشرع يعاقبه ويفسخ النكاح ويبطله وكان رجل خطب امرأة وصنع
شبيهة لعرفت المرأة ولا منه فقال

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك يا سعي وبيا بصري
فقهقبت ثم قالت من تعجبها تكثر النش حتى صار في الشعر
وكذلك المرأة العجوز اذا تزوجت شاباً صغيراً يتخذها الناس هزوة وسخرية

« السؤال السابع »

المرأة عند النصارى تحب على ما فيها من الخصان الحميدة التي حصنتها وانعزلها الجميلة
ولما عند المسلمين فانها لا تحب الا على حسب جمالها في الكثير وفي القليل على حسب اصلها

« الجواب »

ان المسلمين يحبون المرأة الجميلة اذا كن مع الجمال دين وصيانة وانما يرغبون في
المرأة الجميلة لان الالفة والمحبة لا يحصلان في الغالب الا مع الزوجة الجميلة والناجح لا
يكتفي بالمرأة القبيحة الشغار واما الجمال الذي لا صيانة به فهو مذموم وقلماً توجد
الاحلاق الجميلة والآداب الا تابعة للحسن لان الظاهر عنوان الباطن واليدن بما
فيه مطابق للنفس وصفاتها تحسن الخلق والخلق لا يفرقان في الغالب ومن امثال
العرب حسن الذورة اول السعادة والنظر الى الوجه الحسن يورث الفرح ويزيد في
نور البصر والنظر الى الوجه القبيح يورث العبوسة ويضر البصر والجمال سلطان على
النفوس الشريفه تخضع وتذل له واما النفوس اللثيمة فلا فرق عندها بين جميل
وقبيح وهي النفوس البهيمية . يحكى ان احد ملوك الفاطميين قال شعراً من جملة

نحن قوم تديننا الاعين النجس الى على اننا نذنب الحديد

وترانا لدى الكريمة احرا رأ وفي السلم للغواني عبيدا

فاتفق انه غزا الشام وحاصر مدينة بها فلما اشرف على اخذها قالت لاهلها
امراة منهم كانت مشهورة بالجمال انا ارحله عنكم فخرجت اليه متنبقة وقالت انت
القائل نحن قوم تديننا الاعين النجس الى آخر البيتين قال نعم فازالت النقاب عن
وجهها وقالت له اجمالاً ترى قال نعم والله فقالت له ان كنت صادقاً في قولك
انك عبد للعتان فارحل عن هذه المدينة فرحل من يومه والجمال الذي تحبه العرب

هو ان يكون في المرأة اربعة سود واربعة بيض واربعة حمراء واربعة كبار واربعة
صغار واربعة واسعة واربعة ضيقة اما السود فشعر الراس وشعر الحاجبين واشجار
العينين والحدقتان واما البيض فاللون وبياض العينين والثغر والظفر واما الحمر
فالوجنتان والثفتان واللسان والثثة واما الكبار فالثديان والفرج والركبتان والعجزة
واما الصغار فالاذنان والتم واليدان والرجلان واما الواسعة فالجبين والعينان واصول
الثديين والدرة واما الضيقة فالنحران والاذنان والحصر والفرج وكانت العرب تحب
المرأة الزرقاء العينين ويتتبعون بها وقولكم وعلى حسب اصلها في القليل فاعلم ان العرب
كانوا يرغبون في الجمال والاصل معا ولما جاء الاسلام رغبوا في المرأة ذات الدين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لجمالها ولما لها ولحسبها ولدينها فعليك
بذات الدين اي اخترها فقرئها من بين سائر النساء وقال لا تنكحوا
المرأة لما لها فلعل ما لها يطغىها ولا لجمالها فلعل جمالها يرددها وانكحوا
المرأة لاجل دينها فاذا كانت المرأة جميلة متدينة من بنات الاصل فهي الغاية عند
العرب لانها اذا كانت اصيلة نربي اولادها مثل تربيتها ولانها تلد مثل ابيها واخيها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحيروا لطفكم فان العرق نزاع وقال بعض العرب انا لا
اتزوج المرأة حتى انظر الى ولدي منها فليل له وكيف ذلك يقال انظر الى ابيها واخيها
وعمها فانها تلد مثل اقدمهم لا تحالة والحاصل ان الحاصل المطلوبة في المرأة المطيبة للحياة
التي لا بد من مراعاتها ستة الديانة وحسن الخلق والجمال والولادة والبكارة والنسب فاذا
كانت دينة صانت فرجها وصانت وجه زوجها من المعرة بين الناس واذا كانت حسنة
الاخلاق كان زوجها في راحة بخلاف ما اذا كانت سيئة الاخلاق جاحدة للنعمة كان
الضرر منها أكثر من النفع واذا كانت حسنة الوجه كفت نظر زوجها عن النظر الى
غيرها وحقت فرجه من الزنا لان الطابع لا يكتفي بقبیحة الوجه واذا كانت ولودا حصل
منها اعظم فوائد النكاح وتعرف انها ولود بان تكون شابة صحيحة فانها تكون ولودا في
الغالب واذا كانت بكرا فانها تحب الزوج وتالله لان الطباع تجبولة على الانس باول
ما لوف لها واذا كانت بنت اصل ولما حسب كانت موهوبة مهذبة ونربي اولادها مثل تربيتها

« السؤال الثامن »

بالغا عن العرب ان اقدم لا يحترم زوجته ولا يحسبها الا لخدمة له ولا يشاورها ولا
يقربها الا عند قضاء شهوته ولا يعتد بكلامها ونحن عندنا الامر بخلاف ذلك فشاؤنا

المرأة على كل شيء وهي رئيسة البيت وكيف بالعرب يؤخرون المرأة عن كل الامور

« الجواب »

الامر على خلاف ما سمعتم فان المرأة لها حرمة عظيمة عند العرب وذلك انهم يحبون النساء كثيراً ومن لازم المحبة الاحترام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم النساء الا كرمهم ولا اهان النساء الا لثيم وقال عليه الصلاة والسلام لاصحابه خيركم خيركم لامراته وانا خيركم لنسائي وقال بعض حكماء العرب يلزم الرجل ان يفعل مع امراته كل شيء يحببه اليها حتى يكون هو احب الناس اليها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع امراته على يديه حتى تركب على البعير وكان امير المؤمنين معاوية يقول النساء يغابن الكرام من الرجال ويغلبهن اللثام منهم وكان الاحنف التميمي من سادات العرب يغضب لغضبه مائة الف سيف لا يستلونه عن سبب غضبه فاذا اراد حرباً نقول العرب غضبت زيراً يعنون امراته لانه كان يمشي على رايها وكان الخليفة هرون الرشيد يقول اريد القرب من زوجتي ام جعفر واهليها واهاب الجلوس على فراشها تعظيماً لها وكان ابنه المأمون كذلك يروى عنه في هذا المعنى ما هو اعظم منه مع كونه سلطان اهل الارض وفي ذلك يقول

تعبياً بهاب الماث حدّ سنائي واهاب شعر فوانر الاجنان

ما لي تطاوعني البرية كلها واطيعين وهنّ في عصيان

وكان نساء النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه في الكلام ويصبرن اكراماً لان وانا عبد الله كانت ابنة عمي تغضب عليّ وتواجهني بما يكره واصبر لها وفي حقها قلت من قصيدة

واخضع ذلة فتريد نبيّاً وفي تجري اراها في اشتداد

فما تنفك عني ذات عز وما انتك سيفي ذلي انادي

ومن عجب نهابة الاسد بطشي ويمتدني غزال عن مرادي

وقولكم وزوجها لا يشاورها اعلم ان العرب يحبون النساء محبة عظيمة ويطلقون لهن التصرف في البيت بحيث تكون المرأة في بيتها مثل الحاكم الذي اطلق له التصرف في الرعية ولا يخاف تعقّباً في حكمه ولا بد للرجل ان يشاور زوجته في امور بيته ويستمع لها شوقها لتتم بها وتدبرها ومن عادة العرب يمتنع العيال الكثير في البيت الواحد الى عشرين نفساً واكثر وتحكم في جميع العيال امرأة واحدة وتدبر لهم امورهم وكان

في عيال والذي رحمه الله أكثر من ستين نفساً ووالدتي هي التي تحكم فيهم وتنظر في أمورهم من أكل وكسوة وغير ذلك ووالدي لا يدخل في شيء من ذلك وإنما يمثل أمرها وأما الأمور التي هي خارجة عن البيت وهي من وظائف الرجال فالعرب يكرهون مشاورة المرأة فيها لأن الغالب على النساء الجبن والبخل وهما من أحسن صفاتهن ومن أجمع صفات الرجال إذ المدح والمزايا لا ينالها الرجل إلا بالشجاعة والشجاعة والنساء لا يشرن بشيء فيه اتلاف للنفس والمال قال بعضهم

لأن يبلغ المجد إلا سيد فطن لما يشق على الأيام فعالم
لولا المشقة ساد الناس كلمهم الجود بفقر والاقدام قتال

« السؤال التاسع »

الذي يظهر أن غيرة المسلمين غيرة زائدة حتى أن نساءهم لا يخرجن إلا متلفعات ولا يظهرن لأصدقاء أزواجهن ولا لأقاربهم ولا لأقاربهن كبن العم وابن الخال مثلاً ونحن عندنا النساء يخرجن بأديبات الوجوه وبحضورهن مع الإحباب والأقارب يتم البسط ويحصل السرور وبذلك يعشن مع أزواجهن في دعة ومناة فكيف الأمر عندهم وما الأفضل عادتنا أم عادتهم

« الجواب »

إن غيرة المسلمين ليست بزائدة وإنما هي في ميزان الوسط والغيرة إذا كانت كذلك فهي محمودة ومدوحة وهي أن لا يتغافل الرجل عن مبادئ الأمور التي يخاف عاقبتها ولا بالغ في إساءة الظن بزوجه وراقب حركاتها وسكناتها أو يتجسس عليها فإن هذا ليس من مكارم الأخلاق ومن كلام العرب قولهم لا تبالغ في الغيرة على زوجتك فيرميها الناس بالزنا من أجل ذلك والغيرة المدحومة لا تكون إلا في أشراف الناس وأعلامهم همة لأن الله تعالى جعل الغيرة في الإنسان سبباً لحفظ الأنساب قال الحكماء كل أمة كانت الغيرة في رجالها كانت الصيانة في نساها والغيرة في القلب مثل القوة التي في البدن تدفع المرض وتقاومه فإذا ذهبت القوة كان الهلاك وإذا ذهبت الغيرة كان الفساد رأى بعض العرب امرأته أكلت بعض تفاحة ورمت بإقبيها إلى خادمها فضربها وأكثرت الحيوانات غيرة حمار الوحش فإنه إذا رأى الولد ذكراً قطع لثته وأنثيته وقولكم نساء المسلمين لا يخرجن إلا متلفعات أعلم أن المرأة يجوز لها في الشرع أن تخرج لقضاء حوائجها بأدية الوجه واليدين ولو كانت شابة جميلة ويجوز للرجل أن يرى من المرأة الأجنبية الوجه واليدين إلا إذا

قصد برؤيتها الشهوة واللذة فيجزم عليه ولما كثرت الفاحشة صار اشرف الناس واهل الديانة يأمرون نساءهم بتغطية وجوههم دائماً وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا رأى امرأة ملتقطة مغتبية وجهها بامرأها بكشف وجهها له فان رآها جميلة قال لها غط وجهك وان رآها قبيحة قال لها اكشفي وجهك وقولكم ولا يظهروا لاصدقاء ازواجهن ولا لاقاربهم ولا لاقاربين اعلم ان العرب كانوا في الجاهلية يتحدث الرجال منهم مع النساء ويجتمعون معهن حضرة ازواجهن او اغابيوا وليس عندهم في ذلك عيب ولا عار الى ان جاء الاسلام فمنع ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة فان مبدأ الزنا معاودة النظر وقال عيسى بن مريم اياكم والنظر فانه يزرع في القلب الشهوة واول العشق النظر واول الحريق الشرير وقال حكيم الاميار رآه يتكلم مع امرأة يا صياد الوحوش احذر ان تصيدك هذه المرأة وقال بعض الحكماء النظر الى المرأة سهم والكلام معها سم ومعلوم ان النساء لحم يشتهيه كل رجل واذا دعا الرجل المرأة الى نفسه فالغالب عليها الاجابة لا سيما اذا كان الرجل شاباً جميلاً صاحب مال فخصن الله بالحجاب وقطع الكلام معهن وامر ببياعة اجسادهن عن اجساد الرجال وفي المثل ثلاثة لا توءم على ثلاثة شاب على امرأة وامرأة على سر وفقير على مال وقال بعض الشعراء لا تأنس على النساء ولو احب ما في الرجال على النساء اربع

وقولكم النساء عندنا يخرجن باديات الوجوه ويحضرن الحافل مع ازواجهن اعلم ان محبة العرب للنساء شيء عظيم وما اظن ان جنساً في الدنيا يحب النساء كمحبة العرب لمن فلا يمكن ان يرى الرجل المرأة الجميلة ويبقى قلبه مستريحاً ابداً فاذا كان يخاف الله وصاحب مروءة فانه يبقى مع نفسه في قتال دائم ويحصل له تعب عظيم واذا كان لا يخاف الله ولا مروءة له فانه يبقى مشغول الفكر في معاودة النظر اليها والتحدث معها والقرب منها وكيف الحيلة في الوصول الى قضاء طوره منها وربما لا تمكنه معاودة النظر اليها مرة اخرى لاسباب تمنعه من ذلك فيبقى حيراناً وتضيق مصالحه كلها وعندنا في الشرع اذا لبست المرأة الثياب الجميلة ومرت على الرجال لينظروا اليها فانها زانية آثمة لانها تشوش افكار الرجال بسبب نظرم اليها وذلك يؤدى الى حصول المعصية من الرجال وكذلك المرأة اذا حضرت مجلس الرجال ربما يكون زوجها قبيح المنظر او شيخاً وترى شاباً جميلاً فان قلبها يتعلق به وكذلك اذا حضرت مواضع الرقص والغناء من الرجال فان ذلك يفسدها ويحرك شهوتها ومن المعلوم عند كل احد ان الحصان اذا صهل اصغت له الحجرة ومرت الماء من فرجها واذا هدر النحل قامت الناقة

وبركت بقربه وأذا غنى الرجل أصغت له المرأة وتمتت أن تكون هي التي يغنى بها قال بعض الحكماء ليس بشيء أضر على النساء من الخروج وليس شيء خيراً لمن من البيوت والمغالب أن المرأة إذا خرجت الى مجامع الرجال والنساء وتعاطل الزهو لا ترجع سالمة القلب وأقل مفسدة في ذلك أن ترى المرأة غيرها لابساً حلياً وثياباً أحسن مما عندها فتخط على زوجها وتكره عيشتها عنده فلذلك كان المسلمون أهل الدين والمرءة يجذبون نساءهم سماع الغناء من الرجال وحضور اللعب والرقص من الرجال والنظر الى الرجال الأجانب وسماع حكاياتهم ومجالة النساء اللواتي يملن ذلك لاسيما المعازير وقال بعض الحكماء الوجه الذي يغني عن الغيرة هو أن لا تخرج المرأة الى مجامع الرجال ولا يدخلون عليها ويحكى عن امرأة من الصالحات قالت كنت جالسة مع زوجي في طاق على الزقاق فر رجل شاب جميل الصورة فكنت انظر اليه والى زوجي فصار زوجي في عيني مثل الفرد أو الخنزير أو الكلب ثم ثبت الى الله تعالى من الجلوس في الطاق من ذلك اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابتته فاطمة الزهراء رضي الله عنها اي شيء خير للمرأة فقالت هو أن لا يراها الرجال ولا تراه فقبل ما بين عينيهما استحساناً لكلامها ولكن انتم معشر الافرنج لما كنتم من حين ينشأ الرجل منكم الى ان يشيب يجتمع مع النساء ويجالسهن ليلاً ونهاراً في البيوت والاسواق ومواقع اللعب وفي الطارق والنساء كذلك ضعفت محبة الرجال للنساء والنساء للرجال وقلت الشهوة لانت الشهوة اذا تنور بقوة الاحساس بالنظر واللمس والاحساس انما يقوى بالامر الغريب الجديد فلما الذي دام النظر اليه مدة فانه يضعف الحي عن تمام ادراكه فلا تنور به الشهوة فانتم مع الاجتماع الدائم في راحة من العشق

« السؤال العاشر »

كيف بالعرب يزوجون بناتهم صغاراً وربما يكون ذلك قبل البلوغ والمراد من التزويج الذرية والصغيرة التي لم تبلغ لا تحصل منها ذرية فهل ذلك جائز في شرعكم ام لا وربما تلد المرأة وهي بنت اثني عشر عاماً او ثلاثة عشر فلا تقدر على تربية الولد وتربيته وعندنا البنات لا يزوجن صغاراً بل كباراً حتى لا تقصد صغتهن ولا شباهين وليكون اولادهن صحاح الاجسام وقد رأينا المسلمين يتزوجون كثيراً ولا نرى لهم كثرة اولاد ولا رعية بخلاف غيرهم فانهم يتزوجون قليلاً ومع ذلك تكثر اولادهم وبكثرتهم تكثر الرعية

« الجواب »

اعلم ان العرب لا يزوجون بناتهم صغارا الا لفائدة وهي اما ان تكون للزوج او
لولي البنت فاما فائدة الزوج فان البنت اذا كانت ابنة اكابر اما بالشرف او بالمال
فان الرجال يرغبون في نكاحها ويتسابقون اليها فكل واحد يخاف ان يسبقه اليها
غيره فيبادرون الى احرازها ومن مقاصد النكاح وفوائده عند العرب التعزز
بعشيرة المرأة فان ذلك مما يحتاج اليه في دفع طوارئ الشرور وطلب السلامة
ولهذا يقولون ذل من لا ناصر له ومن وجد من يدفع عنه المضار سلم حاله
وفرغ قلبه من المغموم فان الذل مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع لذلك واما
فائدة ولي البنت فان الرجل قد يزوج ابنته صغيرة لاحد امرين احدهما ان يكون
له اولاد غير البنت فيخاف اذا تزوجها غريب ان يضر باولاده من جهة اب البنت
تشاركهم في مال ابهم والمشاركة في الدار والبستان ونحو ذلك يصير في الغالب منها
ضرب بين الشريكين وراي المرأة في يد زوجها فلها بيد الرجل ويزوج ابنته
من ابن اخيه او ابن عمه او من يظن فيه انه يرفق باولاده ولا يضرهم. الثاني ان بعض
الناس يخاف من الطعن في ابنته ومنعتها بالقبيح فيزوجها ويستريح وتزوج الصغيرة
جائز في شرعنا اذا لم تكن يتيمة اما اذا كانت يتيمة فانها لا تنزوج صغيرة الا
اذا خيف عليها الفساد وتزوج الصغيرة جائز في الشرائع القديمة في التوراة اذا
بلغت البنت اثنتي عشرة سنة فلم يزوجها ابوها فأمّت البنت أمّا فأمّ ذلك عليه لانه
هو السبب في تاخير تزويجها وفوائد التزويج ليست محصورة في طلب الذرية فقط بل
له فوائد كثيرة منها التعزز بعشيرة المرأة كما تقدم ومنها تزويج النفس وابتسامها
بالمعاشاة والنظر والملاعبة وفي ذلك كله اراحة للقلب وثقة له على الاعمال التي تشق
على النفس ومنها التحصن عن الشيطان ودفع مهلكات الشهوة وغض البصر وحفظ
الفرج ومنها رياضة النفس ومجاهدتها برعاية الزوجة والقيام بحقوقها والصبر على
اخلاقها ومنها تفريغ القلب من تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبع وتهئية اسباب
المعيشة ولوازم البيت وبنات العرب يسرع اليهن البلوغ فكثير منهن تبلغ في تسع سنين
ويأتينها الحيض قال الامام الشافعي رضي الله عنه رأيت امرأة ابنة احدى وعشرين سنة
وهي جدة وكذا الرجال يسرع اليهم البلوغ كان عبد الله بن عمرو بن العاص بين
ولادته وولادة ابيه احدى عشر سنة ولنساء العرب خصوصيات تفعل المرأة العريضة

وهي بنت خمسين سنة وتحمل المرأة القرشية في سن الستين ولا يوجد هذا سيف غير نساء العرب ومن قرئش الشيخ عبد القادر الجبيلي قدس الله سره ولدته امه فاطمة وهي في سن الستين ومنهم موسى بن عبدالله الكامل ابن الحسن المثنى ولدته امه هند وعمرها ستون سنة وهم كثيرون لا يحصون وقولكم ربما تلد البنت في اثني عشر عاماً فاعلموا ان البنت لا تنزوج صغيرة سيف الغالب الا اذا كان ابوها او زوجها صاحب مال كثير واذا ولدت صغيرة لا نعتب سيف تربية الولد وتكون لاولادها مربيات ومرضعات وقولكم وعندنا البنات لا يتزوجن صغيراً الى آخر كلامكم هو كما قلتم ولكن المرأة اذا تأخر تزويجها الى عشرين سنة او ثلث وعشرين يحصل منها الزنا غالباً لا سيما اذا كانت تخرج وتري الرجال وتجالسهم وكذلك الرجل اذا تأخر تزويجه لان الانسان سواء كان رجلاً او امرأة اذا اجتمعت شهوته ولم يجد لوضعها محلاً حلالاً بالتزويج يطلبها محلاً حراماً بالزنا ولا يقدر على الصبر الا القليل من الرجال والنساء وعادة العرب اذا تزوج الرجل المرأة على انها بكر ثم وجدها غير بكر يطلقها في الحال واذا استحيى من اهله يبقها ولا قلب له فيها ولا حجة منه اليها وقولكم وقد رأينا المسلمين يتزوجون كثيراً ولا ترى لهم كثرة اولاد ولا رعية اعلم ان قلة الرعية ليست لقلة ولادة نسايتهم وانما ذلك من عدم استعمال الابواب التي يكون بها بقاء اولادهم ومن عدم معرفتهم بحسن تربية الاولاد ومداريتهم حتى تطول اعمارهم وهذا بإرادة الله تعالى

« السؤال الحادي عشر »

ان الطلاق عند المسلمين كثير وعندنا لا يكون ابداً ونحن نقوم على ذلك لما فيه من الضرر على النساء وعلى الاولاد ايضاً لكونهم يقعون في يد من لا يرحمهم كوالدهم

« الجواب »

الغالب خفاء بعض عيوب الزوجين من الرجل والمرأة اما في الخلقة او العائبة فاذا ازدوج الرجل والمرأة وتعاشرا او اطعما على ما كان خفياً مقرباً ربما يظهر بعض العيوب لاحد الزوجين فجعل الله الطلاق راحة للذي يحب الفراق منها وجعل الله الطلاق بيد الرجل لشرفه واذن الله امرأة ان تطلب الطلاق من زوجها اذا حصل لها من جهته ضرر والطلاق مباح في الاديان القديمة في الذرة في الاصحاح الحادي والعشرين في سفر الخروج ان استقبح سيد زواجها فليطلقها وفي سفر الاحبار في الاصحاح الثاني والعشرين ان طلقت بنت الكاهن ولم يكن لها اولاد وزوجت الى بيت والدها تاكل من القدامى

فعل من هذا ان الطلاق ليس خاصاً بالمسلمين وفي الطلاق منافع واضرار اما المنافع فمما ذكرنا واما الاضرار فمما ذكرتم وهو مباح اذا لم يحصل منه ايذاء للمرأة بالباطل وعلى كل حال فانه لا يخلو من الاذى ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وقال تزوجوا ولا تطلقوا فان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات لان المقصود من النكاح النسل ودوام العشرة وحصول الالفه والطلاق يهدم جميع ذلك ومن منافع الطلاق من جهة ان الرجل ربما لا توافق المرأة لعيب في خلقها او طبيعتها فاذا لم يطلقها يبقى معذباً بها مشغولاً ظاهراً وباطناً بسببها يقول العرب في المثل اذا لم يكن وفاق ففراق ويقولون دواء ما لا تشبهه النفس الفراق والعيش لا يطيب بين اثنين من غير اتفاق ويقولون قلع الضريس المسوس يريح ومن طلق امرأة سوء يستريح فالطلاق راحة للرجل ان كانت امراته خبيثة او معيبة وراحة للمرأة ان كان زوجها خبيثاً او معيباً والرجل اذا طلق امراته وكان بينهما اولاد فان الشرع اوجب على الزوج ان ينفق عليها وعلى اولادها منه حتى يبلغ الولد ان كان ذكراً وحتى تتزوج البنت ويدخل بها زوجها فلا ضرر على الاولاد اذا طلقت امهم وكان ابوه متبعاً للشرع

﴿ السؤال الثاني عشر ﴾

ان المسلمين لا يورثون البنت مثل الذكر وكيف ذلك والمكمل اولاده

﴿ الجواب ﴾

ان الله تعالى هو الذي قسم الميراث ونزل به انقراآت العظيم فجعل للذكر قسمين وللانثى قسمة واحدة وبذلك فضل الله الذكور على الاناث كما فضلهم بالقوة عليهن والصبر على المشقات وفضلهم ايضاً بعظم الامور كالسلطنة ومباشرة القتال وتولية الاعمال والمناصب الدينية والدنيوية والرجل يحارب ويدافع عن بلاده وعشيرته فهو محتاج الى زيادة القسمة ليستعين بها على ذلك ولان الرجل اذا كان في قسمته زيادة ينفق على النساء من اقاربه اذا احتجن الى ذلك بخلاف المرأة فانها لا تنفع الا نفسها في الغالب واما في غير الميراث فانه يجب على الرجل ان يسوي بين اولاده في العطية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واعدوا بين اولادكم وجاءه رجل قال له اشهد عليّ اني اعطيت لولدي فلان كذا وكذا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت اولادك كلهم مثله قال لا فقال اننا لا نشهد الجور

❀ السؤال الثالث عشر ❀

ان نساءنا يدخلن المدارس ويتعلمن الكتابة ويحصلن المعارف والآداب بخلاف نساء العرب وان العربية اذا تلاقت مع غيرها تكون غير عارفة ولا كيسة والموسمات من العرب ما اوقعهن في الفساد الا عدم معرفتهن وان نساء العرب هن اعرف النساء بآداب الحجة

❀ الجواب ❀

اعلم ان الكتابة مثل السيف من وظائف الرجال لا من لوازم النساء فالكتابة انما يحتاج اليها الرجال يجمعون العلوم ويقيدون الحكم ويضبطون الخراج ويحفظون تواريخ الامم واخبارهم فالكتابة قيد للعلوم وما يحتاج فيه الى النقل والرواية فان عقل الانسان الواحد لا يقدر على استنباط العلوم الكثيرة ولا على حفظها فصار اذا استنبط مقداراً من العلوم قيده وكذلك اذا استفاد شيئاً من غيره واما النساء فلا يؤمن كتاباً ولا يستنبطن صناعة ولا فائدة فيجتحن الى تقييدها بالكتابة لينتفع بها الناس ولا يتولى النساء قبض خراج ولا صرف مال في مصارفه ولا بشي من الوظائف التي تحتاج الى الكتابة فلا فائدة في تعليم النساء الكتابة بل فيها ضرر كبير لان الكتابة عين العيون بها يبصر الشاهد الغائب وفي الكتابة تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان بل الكتابة ابلغ من اللسان فان الانسان يقدر على كتابة ما لا يقدر ان يخاطب به غيره ويبلغ المقصود حيث لا يمكن التكلام مثافهة فقد تكون المرأة لا تقدر على لقائه من تهواه ولا تقدر على ان تكلم معه بحضرة الغير وكذلك الرجل قد لا يجد سبيلاً الى لقاء من يهواه والتكلام معها بحضرة غيره فاذا كانت المرأة عارفة بالكتابة سهل طريق الزنا بينهما بسبب الكتابة فلهذا نهى شرع الاسلام عن تعليم النساء الكتابة وهو حق لا ينكره عاقل فتعليم الكتابة واجب على الرجال مكروه في حق النساء قال بعض حكماء العرب ليس للنساء الكتابة والخطاية بل هما وما مثلهما للرجال

واما النساء فلهن على الرجال ان لا يبيتوهن الا على جنابة وقولكم ان العربية اذا تلاقت مع غيرها تكون غير عارفة ولا كيسة فاعلموا ان العربيات انما يتعلمن الادب الذي يليق بازواجهن وتصلح به العشرة بين الفريقين وتجلب قلوب الازواج اليهن فكان نساء العرب يعلمن بناتهن الادب مع الازواج قالت امرأة لابنتها يا بنية لو

استغنت امرأة عن زوجها لأنها كانت أغنى النساء عن الرجال ولكن النساء خلقن للرجال كما أن الرجال خلقوا للنساء. كوفي لزوجك أرضاً يكن لك مياه وكوفي له وطاء يكن لك غطاء واحصيه بالقناعة وعاشريه بالسمع والطاعة ولا تغفلي عن موضع نظره ولا موقع انفه فلا يقع عنه على قبيح منك ولا يتم منك الا ربحاً طيبة ولا تغفلي عن وقت طعامه ولا عن موضع منامه فان حرارة الجوع تلبيه وتغصن النوم ينغسه واحفظي ماله وتنفدي خدامه وعباله ولا تفرحي اذا كان حزينا ولا تحزني اذا كان فرحاً وعلى قدر تعظيمك له يكون اكرامه لك وقدني ما يحبه على الذي تحبينه انت وقالت امرأة اخرى لابنتها يا بنية ان الوصية لو تركت لزيادة ادب لترك لك ولكن الوصية تذكرة للغافل ومعوقة للعاقل يا بنية لا تعصي لزوجك امرأ ولا تنشي له سرّاً وكوفي اكثر الناس لزوجك اعظاماً يكن اكثر الناس لك اكراماً وكوفي اكثر الناس له موافقة يكن لك احسن الناس مرافقة ولا تصلين الى رضا زوجك حتى تقدي ما يحبه هو على الذي تحبين انت ومن قول العرب يلزم ان تكون المرأة فوق الرجل في ثلاثة اشياء والا احقرها الادب والجمال والدير وقالت امرأة لابنتها لا تقربي من الرجل دائماً فيملك ولا تبعدي عنه فينساك انت دوماً منك فأقربي منه وان نأى عنك فابعدي عنه واحفظي سمعه وبصره فلا يسمع من كلامك الا حسناً ولا ينظر منك الا جميلاً ولا تشككي عند غيبه وكوفي دائماً في قعر بيتك ملازمة لشغلك ولا تكثري الكلام مع جيرانك ولا تدلي عليهم الا الحاجة واحفظي زوجك في غيبته وحضوره في نفسه وماله ولا تخزني من البيت الا باذنه ولا تطلي معرفة اصحابه وكوفي قصيرة اللسان عن سب الاولاد والخدام ومراجعة الزوج في الكلام وقالت امرأة لابنتها لازمي الانقباض اذا غاب زوجك والعبي وانبطي اذا حضر ولا تشكيري عليه بالجمال ولا تحقره لقبح وجهه واطيبي ما يفرح زوجك في جميع الاقوال والانفعال ولا تجعلي همك الا في اصلاح شأنك وتدبير بيتك فهذه الآداب ومثالها هي التي نتعلمها نساء العرب واما الادب مع الرجال الاجانب فان نساء العرب لا يعرفنه وذلك لانهن لا يجتمعن بالرجال الاجانب في الملاعب ومواضع الرقص والغناء كما يفعل نساء الافرنج ولا يفعل ذلك الا الزانيات قال بعض حكماء العرب شر خصال الرجال خير خصال النساء الكبر والجلين والجل فان المرأة اذا كانت متكبرة اتقت ان تكلم كل احد من الرجال بكلام ايز واذا غلب عليها الجبن خافت من كل شيء فلم تخرج من بيتها واذا كانت بخيلة حفظت مالها

ومال زوجها وقولكم المومسات من العرب ما وقعن في النساد الا عدم معرفتهن اعلم ان الزنا انما يقع من النساء التي ينتسبن الى العرب واسن بعرييات اصليات فان نساء العرب في الجاهلية كن لا يعرفن الزنا راساً وانما يزني عند العرب الاماء حتى انه لما نزل قول الله تعالى في القرآن اذا جاءك المؤمنات يبائعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنيبن قالت امرأة من الحاضرات اترزني الحرة يا رسول الله فقد استبعدت وقوع الزنا من الحرة وكان العرب في الجاهلية لهم عفة عن الزنا رجالاً ونساءً فلا تحون المرأة زوجها ولا يحون الرجل زوجته فكيف بهم في الاسلام الذي جاء بتحريم الزنا وشدة العقاب لمركبهم وقولكم ان نساء العرب هن اعرف النساء بأداب الحجة سالت ام البنين زوجة عبد الملك بن مروان ابلي الاخيلية عن عشق العرب فقالت لها يرى الرجل المرأة وتره فيعشقها وتعشقه فاذا ساعدها الوقت وتلاقيا لا يشغلان الا بذكر ما لقيا من الحب لبعضها بعضاً ويشكو كل منهما الشوق الى صاحبه ويتناشدان الاشعار فقالت لها ام البنين ولا يكون بينهما زنا فقالت لها النكاح شأن من يطلب الولد لا شأن الميئين واذا وقع الجماع فسد الحب وبالجملة فان نساء العرب في هذا المعنى لهم حكايات عجيبة تدل على ان تعبتن فليبية روحانية لا جسمية كما زعمتم ولولا خوف التطويل لذكرنا لكم جملة منها

❖ السؤال الرابع عشر ❖

نساء المسلمين لا يدخلن المساجد للصلاة واما نساء النصارى فيدخلن الكنائس ويتعبدن مع الرجال

❖ الجواب ❖

ان شرع الاسلام ما نهى النساء عن دخول المساجد ولا متعن عن الصلاة فيها وكانت النساء في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلين معه في المسجد الشريف وكان يقول لاصحابه رضى الله عنهم لا تمنعوا اماء الله من مساجد الله فيجوز للنساء الخروج الى المساجد والصلاة فيها ليلاً ونهاراً لكن بشروط منها ان لا تكون المرأة متطيبة بطيب له رائحة يشمها الرجال ومنها ان لا تكون متزينة بشيء من انواع الزينة ومنها ان لا يكون لها خلاخل تسمع صوتها الرجال ومنها ان لا تكون مختلطة بالرجال بل تكون منفردة عنهم ومنها ان لا تكشف وجهها اذا كانت شابة جميلة يعشقها من رآها من الرجال وبهذه الشروط كانت النساء يخرجن الى المسجد ويصلين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انعدم شرط واحد من هذه الشروط حرم على المرأة الخروج الى المسجد وكان عمر بن الخطاب

رضى الله عنه شديد الغيرة وكانت زوجته تخرج الى الجامع في الليل والنهار لاجل الصلاة ولم يقدر على منعها ظاهراً للنبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منع النساء من الخروج الى المساجد كما قلنا فعمل الحيلة في منعها وذلك انه تعرض لها في طريق الجامع في ليلة مظلمة وقبض يده على ثديها ولم تعرفه فكانت بعد ذلك لا تخرج فيقول لها لما لا تخرجين الى الجامع لتصلي فيه فنقول لا اخرج فقد فسد الزمان فلنا منها ان الذي تعرض لها وثبض على ثديها رجل اجنبي

« السؤال الخامس عشر »

يقال ان المسلمين يمنعون نساءهم من الدخول الى المساجد اذا كن صغيرات وجبيلات ولا يمنعونهن من السفر الى الحج

« الجواب »

قد ذكرنا لكم انه لا يجوز منع النساء عن الدخول الى المساجد بالشروط التي قدمنا ذكرها واما تسريحهن الى الحج فلا تسافر المرأة الى الحج الا اذا كان معها زوجها او رجل محرم لها وهو الذي يحرم عليه ان يتزوج بها شرعاً كابنها وابيها وعمها واخيها وخالتها وابن اخيها وابن اخيها واما اذا لم يكن معها زوجها ولا محرم فلا تخرج ولا يلزمها حج ولو كان عندها مال كثير

« السؤال السادس عشر »

بلغنا ان بعض الناس يقولون ان النساء لا يدخلن الجنة فلا بد ان توضعن لنا هذا الاشكال

« الجواب »

ان هذا القول كذب بحت وافتراء صرف فالنساء يدخلن الجنة ويكن مع أزواجهن في منازلهم اذا كان زوجها من اهل الجنة واما ان كان زوجها من اهل النار وهي من اهل السعادة فان الله تعالى يزوجه رجل من اهل الجنة واذا تزوجت المرأة في الدنيا برجلين او ثلاثة فان كان الازوج كلهم من اهل الجنة فان الله يخيرها فالزوج الذي تختاره تكون معه وان كان بعضهم في الجنة والبعض الآخر في النار فانها تكون للذي في الجنة

« السؤال السابع عشر »

بلغنا ان المسلمة اذا ماتت لا يخرج الناس في جنازتها مثل الرجل فهل لهذا صحة ام هو محض كذب

« الجواب »

هذا كذب من قائله بل لا فرق في الخروج مع الجنازة بين جنازة الرجل وجنازة المرأة وانما الممنوع خروج النساء مع الجنازة سواء كانت جنازة رجل او امرأة لان النساء لا يحفرن قبرا ولا يحملن تابوتا ولا يغسلن ميتا فلا فائدة في خروجهن بل فيه تشويش قلوب الرجال بالنظر اليهن والى محاسنهن والقبور تحمل موعظة يتذكر الانسان فيه كيف يفارق الاحباب وكيف يصير الى التراب وحضور النساء يشغل عن هذا

« السؤال الثامن عشر »

ان كثيرا من المسلمين لا يأتون من تزويج المرأة المومسة اذا ثابت ولا ينقص ذلك من قدره بخلاف النصارى فان الذي يتزوج بالمومسة منهم يتنزل بين الناس ولا يبقى له اعتبار عندهم

« الجواب »

انه لا يتزوج بالمرأة المومسة عندنا الا اخس الناس وارذلهم والشرع نهي عن تزويجها قال الله تعالى الطيبات لغيرهن اي الزانيات اللزائين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في الميث السوء معناه باعدوا المرأة الفاسدة ولا لتزوجوها شبه المرأة الجميلة الفاسدة بالخضرة التي تثبت على المزابل ومواضع القذر فان خضاره زين وباطنه شين ومن كلام حكيم العرب لا لتزوجوا العاهر ولا المغتلة ولا الميارية ولا الناشز ولا الانانة ولا الشانة ولا الحسنة ولا الخدقة ولا البراقة ولا الشداقة اما العاهر فهي الزانية واما المغتلة فهي التي تطالب الطلاق من زوجها كل ساعة واما الميارية فهي التي تتنكر على زوجها بالها ونسبها واما الناشز فهي التي تعمل على زوجها في الكلام واما الانانة فهي التي تكثر اللزائين والشكي وتعصب رأها كل ساعة واما الشانة فهي التي تمن على زوجها فتقول له فعلت لاجلك كذا وترك كذا واما الحسنة فهي التي تمن الى زوج آخر واما الخدقة فهي التي ترمي بحديثها الى

كل شيء ونشبهه وتكلف زوجها شراره واما البرائة فهي التي تكون طول النهار في تصقيل وجعها ليكون له بريق ولا تشتغل بمصالح بيتها واما الشداقة فهي التي تكثر الكلام والتصنع فيه واذا كانت المرأة متولدة من زنا فالشرع يمنع من التزوج بها

« السؤال التاسع عشر »

هل العرب يطلقون المرأة التي لا يربحون عليها بغير سبب آخرام ذلك كذب

« الجواب »

ان هذا كان في العرب وقت الجاهلية ويقولون اقصاص او نواص او بعض الذراري يعنون بذلك ان الرمح والبنين والخسران والفحس يكون على قصة المرأة وناصية الفرس والمولود وما جاء الاسلام ابطله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طيرة ولا عدوى فقال رجل يا رسول الله فما بال الابل تكون كاتها الغزلان فاذا دخلها بعير اجرب جربت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اعدى الاول ولكن بقيت هذه العادة الجاهلية عند بعض الجبلية من المسلمين الذين دينهم ضعيف واما اهل الدين الصحيح القوي فانهم يعادقون أن الله تعالى يفعل ما يريد بالعبد من ربح وخسران ومن خير أو شر لا مدخل للمرأة ولا للفرس ولا للولد ولا للدار ولا لشيء من المخلوقات فيه فلا ينفع ولا يضر الا الله تعالى

« السؤال الموفا للعشرين »

المرأة عند النصارى يسرها ما يسر الجنس ويمحزنها ما يحزن الجنس وكلامها مع زوجها بقوه على الحرب وعلى فعل الخير مع جنسه والدفاع عن بلاده واما المسلمة فقد بلغت انما لا تلتفت الى ذلك ولا يؤثر فيها

« الجواب »

ان هذا الذي ذكرتموه في نساء النصارى هو موجود في نساء العرب اكثر بما لا يتقارب حتى ان العربيات اذا وقع لرجلن هزيمة او حصل فيهم قتل لا تترك الواحدة منهن زوجها بقبلها ولا يجامعها حتى ياخذ بثأره من عدوه وكانت نساء العرب لا ييكن المقتول الا بعد ان يؤخذ بثأره تحريصاً للرجال على الحرب وكان الحارث بن عوف من اشراف العرب وكانت له اليد الطولى في عقد الصلح بين عيسى وذيبيان اولاً وأخيراً والسبب في ذلك انه قال يوماً لخارجة بن سنان

اترافي انطرب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذلك قال اوس بن حارثة بن
لام الطائي فقال الحارث لعلامه اركب فركبنا حتى لقينا اوسا في بلاده ووجدناه
في فناء منزله فلما رآني الحارث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال ويك
قال وما حاجتك قال جئتك خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل
اوس الى امرأته مغضبا وكانت من عيسى فقالت من الرجل الذي وقف عليك قال
سيد العرب الحارث بن عوف قالت فما لك لم تستنزه قال انه استحقى قالت
وكيف قال جاءني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم
تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا
قالت بان تلحقه فتدعه قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت لتقول انك
لقيتني وانا مغضبة بامر لم يكن لي تقدم فيه قولا فانصرف ولك عندي ما تحب فانه
سيفعل فركب اوس بن حارثة في اثره قال خارجه فوالله انا لنسير اذ حانت مني التفاتة
فرايته فاقبلت على الحارث وما يكفيني غما فقلت له هذا اوس بن حارثة فقال وما
نضع به امض فلما رآنا لا نلتفت صاح يا حارث اربع علي فوقف له فكلمه بذلك
الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة
لا كبر بناته فانه فقال يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب وقد
جاءني خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال لم قالت لاني
امرأة في وجدي ردة وفي خاقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرى رحمي وليس
بجار لك في البلد فيستحي منك ولا آمن ان يرى مني ما يكره فيطعنني فتكون
عليّ وصمة فقل قوني بارك الله فيك ثم دعا الوسلى فاجابته بمثل ذلك او بقريب
منه ثم دعا الصخيرة فقال لها كما قال لاختيها فقالت انت وذاك فقال اني عرضت
ذلك على اختيك فأبته فقالت لكني الجميلة وجهها الصانع يدا الحسينية ابها فان
صانعتي فلا اخلف الله عليه قال بارك الله عليك ثم خرج اليها فقال قد زوجتك
هنية بنت اوس قال قد قبلت ثم امر امها ان تهبها وتصلح من شأنها ثم امر
ببيت فضرب له وانزله اياه فلما ادخلت اليه لبث هنية ثم خرج اليّ فقلت افرغت
من شأنك قال لا والله لما مدت يدي اليها قالت مه اعند ابي واخوتي هذا
لا يكون قال فامر بالرحلة فارتحنا بها فسرنا ما شاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت
فعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحقني فقلت افرغت قال لا والله قالت لي كما
يأمل بالامة الجميلة والسيدة الاخبذة لا والله حتى لنهر الجزر وتذبح الغنم وتدعو

العرب وتعمل ما يعمل الخليلي قلت والله لا ارى هيئة عقل وارجو ان تكون المرأة
النجبية ثم سرنا الى ان دخلنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل اليها وخرج
فقلت افرغت قال لا والله قلت ولم ذلك قال دخلت عليها اريدها وقالت قد
احضرتها من المال ما تريد قالت والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك
قلت كيف قالت التفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضاً يعني بني عيسى
وذيان قلت فتقولين ماذا فقالت اخرج الى هؤلاء القوم فاصالح بينهم ثم ارجع الي
واني لست فائتلك قلت والله اني لا ارى عقلاً وهمة وقد قالت قولاً لا يرد فاخرج
بنا فخرجنا حتي اتينا القوم فمشينا بينهم بالصالح فاصفحوا علي ان يحسبوا القتلى
من الفريقين ثم يؤخذ الفضل من هو عليه فحملنا عنهم الديات وكانت ثلاثة آلاف دينار
وعاش الحارث الى ان ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ووفد عليه واسلم وبعث معه رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الانصار في جواره يدعو قومه الى الاسلام ومن شعر
الحارث قوله

فان اكبر فاني في لداتي وعاقبة الاصاغر ان يشيروا
وما كثرت فائدتي بعذر كفاني في الفوائد ما يطيب

انتهت الاسئلة والاجوبة وقد قدسنا بذكرها ازالة الاشكالات التي لم تزل افكر
الا فرج التعامل على دين الاسلام تحوش وتوجه الاعتراضات على المسلمين في تعاطيها ونحو
سهام الطعن عليهم لتعمل بها ولقد اوضح الامير في اجوبته الصريح لذي عينين واظهر
الحق لاهله من العقلاء هذا مع الشاسبة المقصود من التاريخ والمرغوب فيه

ذكر توجه الامير الى مصر لحضور معقل فتح خليج السويس

وفي رجب سنة ست وثلاثين ومائتين وتشرين الثاني سنة اربع وستين وثلاثمائة دعي
الامير الى حضور فتح خليج السويس كما دعي الى ذلك اعيان العالم فتوجه الى بيروت
ومنها الى الاسكندرية فاجتمع هناك بالامبراطورة فرانساً فاعظمت لقاءه واجلت حضرته ثم
توجه الى بورت سعيد في الباخرة الحربية التي اعدتها الامبراطورة لركوبه فاستقبله الاميرال
الفرنساوي بالاعظام والاحترام ثم جرى الاحتفال بكلال الابهة والزينة وجلس الامير مع
امبراطور النمسا وامبراطورة فرنسا وابني امبراطور المانيا ومملك ايطاليا وغيرهم من الامراء
واعيان العالم المشاهير تحت المظلة التي اعدت لجولتهم ثم ان الامير سار في الخليج في
باخرة الى السويس ثم عاد الى بورت سعيد واجتمع بالامبراطورة وشكر فعلها ثم ودعها

واجتمع اليه رؤساء الكومبانية بقدمهم الرئيس الاول ميسو فردينان دولابيس وفلواضوه في امر ارض بوباج التي كانوا اهدوها له فاخبرهم بان اسماعيل باشا خديوي مصر غير موافق لهم على هذه التهمة واطلعه على ما كتبه اليه في ذلك فصحبوا على تنفيذ امرهم باي وجه كان فابان لهم انه لا يريد وقوع الشقاق بينهم وبين اسماعيل باشا بسببه ثم تبين ان اسماعيل باشا انما قصد بتمه هذا وانكاره ان يستأثر بهذه الارض دون غيره فلما اطلع الامير على الحقيقة سمح فيها للكومبانية وسقط في يد المانع المشكر ونص كتاب اسماعيل باشا الى الامير في هذه القضية

جناب الامير المحترم والملاذ المكرم الامير عبد القادر

بعد اهداء السلام التام وكمال الاحترام اللائق بالمقام نبدي لجنابكم انه قد بلغنا تشريف حضرتكم وتوجهكم الى ترعة السويس بقصد الاستيلاء على قطعة الارض التي كنتم موعودين بها من طرف الكومبانية على ما قيل وبنا انه لما كنتم مشرفين هذا الطرف وحصلت المقاتلة مع جنابكم واخبرقونا بان الكومبانية ستعطيك قطعة ارض وانكم انتم ترغبون في التوطن هناك وفي ذلك الوقت جاوبنا حضرتكم متسافهة بان الكومبانية لا يمكنها تملك شيء من تلك الارض حيث انها الى الان لم تثبت لها حيازتها وشرتها ونومينا لجنابكم بالطف اشارة واليق عبارة اننا لا نوافق على توطنكم هناك لما في ذلك من خيانة الافكار وبما ان عقب اخبارنا لجنابكم بما ذكرناه كنا نتحدثنا ايضا مع جناب قنصل جنرال دولة فرنسا وبعد ما جنابه اخبرنا رسميا مشافهة ان ذات حشمة الامبراطور لا بد ان في اقامتكم هنا ما دام ذلك مخالفا لرغبنا وضد الافكار الالهائي والحكومة كما والحالة هذه ايضا مخعون الحكم المحترم الامبراطوري الصادر في حق مادة هذه التهمة لم يصرح بالتخليص للكومبانية انها تملك ارضا من هناك لاحد ما ومن حيث ان توطن جنابكم بهذا الطرف لا تساعدنا عليه افكار الالهائي والحكومة معا كما ان حكم الامبراطور المخفم لا يساعدكم على استيلاء ارض في هذا الطرف فمع غاية التأسف حرت سجيروا على اخطار جنابكم عن ذلك ونأمل عدم التخاذل ودمتم ثم ارسل اليه آخر وانه

حضرة المحترم الامير النجيب المكرم بعد السلام وكمل الاحترام اللائق بالمقام قد وصلنا عزيز مكتوبكم الذي ارسلتموه على يد حضرة الباشا باش معادتنا وبه عرفتم عن حضور حضرتكم لاجل استلام الارض التي اعطتها الكومبانية لجنابكم الى غاية ما ذكر فيه صار معلوماً والحال انه قبل وصول مكتوبكم هذا لما بلغنا تشريف حضرتكم الى الاسكندرية والتعجيل بالتوجه الى جهة القتال ثاني يوم تشريفكم لتجاوز المقعود

بوقته حررنا لحضرتكم مكتبة واضحة عن الحقيقة وبها عرفنا جنابكم ان الكوميانية لم يكن لها اذن ولا صلاحية في ان تعطي اراضي ولا املاكاً في تلك الجهة لاحد كما هو مصرح عن ذلك بالحكم الصادر من ذات نخامة الامبراطور المعظم المتعلق بمادة الاراضي الكثيرة في تلك الجهة ولا يجوز لها في تمليك شيء منها لاحد ثم افهمنا حضرتكم ان مقتضيات الاحوال لا تساعد على قبول توطن حضرتكم في هذه الجهات كما ان نخامة الامبراطور ما اجاز توطنكم هنا مع عدم رضائنا وقبولنا ومن تاذيخ مكتوبكم يعلم ان وصول تحريرنا كان بعد تحريره ولا بد انه علم لديكم منه ما يكفي عن الاطالة في الشرح والاطناب في الاعتذار بهذا الخصوص نظراً للضرورة ودمتم وقد ذكرناهما بتبعهما ليعلم الواقف عليها ما كان عليه هذا الانسان من الشدة والبذخ وما ارتكبه فيها من الصلف والعسف ومع هذا لما نكب وأبعد عن اوطانه واعوانه كتب الى الامير يطلب منه ان يستأذن له من الدولة العلية في سكنى الاستانة عسى ان يتعطف عليه مولانا امير المؤمنين الخليفة الاعظم وينديه ويعفو عنه ويحنيه ونص ما كتبه وهو في الي من بلاد اقلية منقياً جناب نحر السلالة الهاشمية وفرغ اشجرة النبوية حفرة السيد الانجد سيدي الامير عبد القادر الحسيني دامت معاليه الا وهو السيد المعول عليه في المهمات والمستقاة بنهراس رأيه في دياجي الملمات ابقاه الله تعالى متسناً غوارب المعبد متسناً بناسم المدح واخذ سعده مقبل ومجده غير منتقل وما قيل ونقل في مدائح الكرام فهو بالنياس الى قدره الجميل وان كثر يقل ولا زال الخائف والضعيف مأمناً ولكل مشروف وشريف حصناً حصيناً وموتلاً

وعاش سيف عز وفي بهجة وصفو عيش سعده مقبل
كتبت له ابقاه الله وحرسه وثبت قدمه في مقام المحبة واسسه واكد حبه في القلب وغرسه وارغم حاسده ونحسه وحط قدره ونحسه وابقاك الله مورياً زنده الامل وارداً صفو العيش نهلاً وعز لايساً من الثناء الجميل ايمى حلال لا يسأم مادحكم ولا يمل

والناس كلهم لسان واحد يتلو الثناء عليك والدنيا فم
هذا وقد بعثت هذا الكتاب لينوب عني في الخطاب مغمون ما احتوى عليه وخلاصة ما انطوى عليه هو اني وعائلي من مدة سنة ونصف في ضنك وانصب ننظر من الله تعالى عز وجل الفرج والفرج ثم ارجو ان لا نقطعوا عما المرسلات

والدعاء مع بذل الحصة لنا ولعائلتنا المستقة في انقاذنا من هذه البلاد وبرجعنا الى الاستانة العلية لنعطى بالاقامة بين ابناء جنسنا ونجتمع بالرفاهية في ظل سلطانه ادامه الله تعالى وابقاء ووقفنا جميعاً لما يرضاه آمين بحماه طه ويس والسلام التام في المبدأ والختام حرر في شهر صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين والف

فكتب اليه الامير في موضوع هذه القضية فراجعها بما صورته . الى مقام سيادة الامير عبد القادر المعظم فحمد الله الذي به يستكشف الكرب ويفتح حل بالاتجاه اليه كل خطب وبالصلاة والسلام على اشرف خلائقه وافضل بريته نبيي عن القلوب المصنوع وتنفيج الغموم فعليه صلاة الله وسلامه الدائم وعلى آله وصحبه ما تولى المفلان اما بعد فقد تشرفت بخطابك السامي ولا زلت اشكر توجهاًكم العلية ومساعدكم السنية ثم قال . وها انا متوكل على الله ثم عليك في تجاوز هذا الامر ومغفوض امري الى الله ثم اليك حرر في جادى الاولى سنة ثمان وتسعين

وكان شاهين باشا كنج بعث بعض الطائفة تجاورين في الازهر الى حضرة الامير في هذا الخصوص وتكررت بينهما المراسلات والمكاتبات فيما جرى بينه وبين الامير من المساكرات فكتب اليه في بعضها ما نصه :

والحاصل ان المهمة المطلوبة هي من حضرة السيد الامير وحده فان افندينا مستند على حضرته دون خلافه والقصد والرجاء من حضرته هو ارسال عريضة من طرفه عن عجل الى الاعتاب السلطانية لتكون مساعدة لعريضتنا التي قدمناها اليها والسلام ختام . . ثم كتب الى الامير قوله يتقبل الى الله تعالى بالادعية الصالحة الناطق بها كل لسان وجارحة متسكين في الجنة بوثيق العرى مواظبين على البناء الذي لا يزل منه النكون معنبراً لحضرة التي تمت بالتضائل ربوعها وزكا عنصرها فطابت اصولها وفروعها لا زالت كعبة للآمال فتقصد من كل فج عميق وحمى اسائر العفاة فيأتونها من كل مكان متحقيق وابد لها السعد والجد فتسعى الوفود اليها كسعي العرب الى ربى نجد هذا وما نعرضه على المسامع الكريمة ونهز به اريحية تلك الشاغل المستقبية هو ان الداعي قد تشرف بورود امركم الكريم السامي ولا يمكن ان اعبر عما حصل لي من الفرح والسرور وقد شكرت مولاي في الثانية والاولى وها انا قد ذكرت تفصيل ما يلزم في مكتوب محسوبكم الشيخ فلان المقيم الآن عندكم ودمتم في عز سالمين آمين بحومة النبي الامين حرر في صفر الحار سنة ثمان وتسعين . واني اقدم بكل احترام يزيد سلامي الى كل من

سعادة الانجال حفظهم الله وحرسهم

❖ ذكر بعض الرسائل والاجوبة ❖

منذ خرج الامير من بلاد فرنسا الى بلاد الاسلام كان يكتب الملوك فمن دونهم من الوزراء والامراء لداعي تهينة او غرض لازم عرض او تشكر على احسان حصل فتاتي الاجوبة على حسب ما يكتبه وكذا كان الشأن مع العلماء الاماثل . والادباء الافاضل ولما كان استيعاب ذلك متعذراً . اقتصرنا على البعض منه ولا يخفى ان البلاغة في الدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وكما ان للعرب في ذلك اليد الطولى فان لغتهم منه نصيباً ومن اطلع على رسائلهم وكتاباتهم وجدها على السنن العربي عارية عن الفساد والكلف فيكتبون المراد على حسب الواقع لاول وهلة فوافقوا العرب في ذلك غير ان العرب لتوسعهم في لغاتهم وتجردهم في الفصاحة حازوا قصب السبق في مضمار الكتابة فجدد ينوعون الخطاب ويتفننون في اساليبه بما يستمر الالباب وكلا الفريقين ينزلون الاقفاظ على قدر الكتاب والمكتوب اليه فلا يخاطبون الموضع من الناس برفع الكلام ولا ربيعهم بوضيعه الى غير ذلك ومن المعلوم ان الامير من مشاهير العالم واعيانهم والناس على اختلاف ملاتهم ونحلهم لهم به تعالى ومواصلة فلا يخلو يوم من كتاب واردر وجواب صادر فمن رسائله التلغرافية الى الباب العالي في تهينة عيدية

اسعد الله ايامكم بهذا العيد المبارك سعادة تستقر استمرار الزمان وتعم جميع الرعايا في ظل الامن والامان

ومنها في عيد الجلوس

هذا الله مولانا وابده بعيد الوارد عليه وعاده كيف شاء اليه مقروناً بالعر والنصر والهناء وطول العمر

ومنها في التهينة بنصب الصدارة العظمى

هناكم الله بالمنصب العالي وقرنه باليمن والبركة اقتران الايام بالليالي

ومن اجوبة الباب العالي التلغرافية عن التهناتي بالعيد وتوجيه الصدارة لمن وجهت اليه

الى حضرة الامير عبد القادر بالشام

قد اخذت بكال المعنوية تلغرافكم المتضمن التهينة بالعيد السعيد ومقابلة فلما جعلت الشكر وارداً بلسان المودة المخصوصة

ومنها في سبتمبر سنة سبع وثمانين

ان مزايا تفرافكم العالي في التبريك بتوجيه مستند الصدارة لعهدة داعيكم
اوجبت تخطو طبق

ومنها في أكتوبر سنة ثمان وثمانين
قد تشرفت بتفرافكم الحاي التبريك بأموريقي الجديدة فحصل لنا غاية المخطوطة
والسرور نرجو أدعيتكم الخيرية

ومنها في افريل سنة سبع وثمانين
قد اخذت تفرافكم العالي وعليه فاني اقدم الشاء والشكر فدمكم الجميلة القائمة
بايفاء رسم التهنئة

ومنها في ديسمبر سنة اثنين وتسعين
اخذت تفرافكم العالي فاستلزم كل المنوية وتشكرا لمعالكم اكرر الدعاء بالزيادة
في عمركم ودوام عافيتكم

وفي ذكر هذا القدر من اجوبة الباب العالي كفاية وعليه يقاس باقيها
وما كتبه الامير الى حضرة شاه العجم في رسالة بحث بها اليه عندما ارسل اليه
التي شان العالي من الرتبة الاولى وكان الشاه وقتئذ زار المشهد الحسيني المعظم في كربلا
ثم المشهد العلوي النظم في الكوفة وآب الى دار ملكه طبرستان . قد وافاني من سعة تكم
السنية التي شان الاعلى من الرتبة الاولى ولولدي من الثالثة صحبة وكيكم العتد في دمشق
فجئت حنادس الضوم كما جلت نوازحه فوارس المناخر في تحفل مشهود في يوم معلوم جمعتم
فيه لنا انواع الثيرة والكرامة وبجلائحه على رنة مقامنا عندك علامة فلا ننقدن على علامكم
من الشاء الجميل اكليل واجعلن دعائي الصالح لكم ورديا بكرة واحيالا الى ان قال وقد
حدثنا وكيكم المنار اليه عما شاهدته من احوال المحفل الاكبر الذي حشر الناس اليه
حشرا وطابت اليه الامال عرفا ونشرا وشاع امره وذاع ولاء خبر محاسنه ويدايعه
الاسمع فالتفت بالبيانه المسامع وتعطرت بذكره الاندية والجامع فليينكم الاياب والزيارة
التي هي اعظم غنية واربح تجارة

ومن اجوبة وزير الشاه المذكور عن تفراف وصله من الامير . قد اطاعت لي
تفرافكم العالي وقدمته لحضرة الشاه وشاهد منه ما اوجب تمنيته ارجو ان لا
تنسوني من صالح دعائكم . وما آل امر مصر الى توفيق باشا في وارو سنة سبع
واثلاثمائة وسبعين بعث اليه الامير تفرافا يهنئه بذلك فاجابه اني اقدم تشكراي عما تكرمت
به من التهنئة بتدابة ارتقائي للسلطة الخديوية . ومن رسائل الامير الى لويس

نابليون الثالث امبراطور فرنسا بعثها اليه من دمشق ومنها ولو اعطيت نفسي منهاها
وسوغتها هواها لاوردت على حضرتك في دور كل يوم جديد وافر الشكر وجددت
لكم مع كل خاطر جميل الذكر وحسي من ذلك ان اخباراً تواترت وانقالاً
تظاهرت باطباق سكان اليااسة على ذكر مزاياكم الباهرة وبدائع الزهرة ونشر
نتائج عدلكم وشكر وافر فضلكم حتى لقد صار للناس في اجريتموه معنا من الخوارق
مخافل تعقد ومشاهد تشهد ولم يزل ذلك مستمراً الى الآن وبهذا الحال التي طاب
مسمها ولد موقعها استفزنا فرط الارتياح وصدق الانشراح الى بعث هذه الرسالة
نهنيكم بالتوفيق الذي قسمه الله لكم في شأننا والتيسير الذي اظهره الله على يديكم
لتسريحنا والاحسان الينا وقد جرت عادة الامير مع الامبراطور المذكور من بعد
خروجه الى بلاد الاسلام ان يهنئه بدخول كل سنة كما يهنئه بعيد جلوسه على
تخت الامبراطورية في امثال اليوم الذي تنبأ له فيه ذلك وكثيرة الرسائل
ووفرة الاجوبة في هذا الخصوص اقتصرنا منها على بعض اجوبة الامبراطور حيث ان
موءدى الجميع واحد فمن اجوبته عن تهنئة سنة خمس وخمسين وثلاثمائة - قد وصلني
تلفرافكم مسجراً عن صادق المودة وموضحة اترياحكم التهنئي بالسنة الجديدة فحصل
لي بذلك سرور عظيم وبمثل هذه التهنئة اهنتكم واؤكد اني احبكم وارجو لك الخير
وعن التهنئة بعيد الجلوس اطلعت على تلفرافكم وقبعت الالسن فرحاً بعباراته وصادف
منا غاية الارتياح والقبول وعن سنة ستين قرأت رسالتكم وافترزت سروراً بها
انكونها جاءت نائبة بما امكن عن شخصكم الكريم لدينا وعن سنة احدى وستين
حين اطلعت على رسالتكم في التبريك بالسنة الجديدة انشرح صدري وانسط
فكري وابعث شكري وعن سنة اثنين وستين سرفي تلفرافكم جداً صحتي جيدة
دائماً اذكركم واتفكر في محاسنكم ومزاياكم وعن سنة ثلاث وستين تهنتكم صار
لها في قلبي موقع عظيم جداً كما يقع في قلوب الاحباب بثلها وعن سنة اربع
وستين وردت علينا التهنئة من حضرتكم فتلقاها بالقبول والسرور وهكذا في كل
سنة وعيد جلوس الى ان عرض الامبراطور ما عرض في حرب المانيا من الاسر
ثم الموت بعد خلاصه منه في بلاد الانكليز ولما شاء خبر موته بعث الامير الى
زوجته اوجيني يعزيها فاجابته بما ملخص ترجمته : ان القادر على كل شيء قد
منحني تمزية وصبراً جيللاً في اثناء المصائب التي اصابتني واللوائب التي تابني
ونحن وان كان كثير من الناس تركنا فانه يوجد في العالم من يفكر في شأننا

مثلكم ثم ان اظهار ميلكم اليها قد اثر فينا تأثيراً حسناً قليلاً فانه الذي ضربنا بايدي الشر اسأله منه القوة على الخضوع لارادته وفي اشكر من معروفكم بامم الامبراطور واسم ابني فكف ايها الامير وانقا بؤدتنا سيف كل الاحوال واستمر الامير معها على ما كان عليه في ايام زوجها من المواصله والمراسله ومن اجوبتها عما يصلها منه من التهاني في الاعياد ودخول السنين ما كتبته في رابع فبراير سنة ثمان وسبعين وثمناؤه ان انواع التهاني التي ترد على وعلى ولدي من لدنكم تجعلني ويايه في غاية السرور لانها تبرهن لنا على انكم وان كنتم الاحوال قد تغيرت علينا فان حسن عهدكم وجميل ذكركم الامبراطور لم يطرأ عليه ضعف ولا نسيان وهذا مما ينبئني وبدل على صفاء طوبىكم وثبات قلبكم مع كثرة العوارض التي من شأنها تغيير الاحوال بحيث انه لم يسه ادنى الخطاط بل قاومها وانتصر عليها فاشكركم على ذلك وعلى جميع ما اشتمل عليه تحريركم ومنها ان تجديد التهنة لي ولولدي بحلول كل سنة لانه لا يتوانى ان يجد لنا سروراً لا مزيد عليه لان ذلك يؤكـ لنا ان الحوادث وان كانت قد غيرت احوالنا وشان حظوظنا فانها لم تؤثر في مودتكم ولا انتمكم احسان الامبراطور وهذا يدل على عظم نيس وثبات قلب ومن شأنكم المعروف عنكم انكم دائماً تنصرون على تقلبات الزمان وصروفه مع سلامة الطاوية وصفاتها فلذلك اشكركم واظهر عظيم اعتباري واحترامي لقدركم دائماً ومنها في رابع افريل سنة تسع وسبعين وثمناؤه ان البواعث الشريفة التي تحرك القلوب العظيمة لمعالي الانسانية فيقدر ما تكون عزيزة تكون دائمة وثابتة وهذه البواعث التي حركتكم للسؤال عنا وتقدير الدعوات لنا ولولدنا قد وقعت منا موقعاً حسناً جداً ولذلك اقدم لاجابها بلساني ولسان ولدي انواع الشكرات القلبية ولولدي قد سافر مع الجنود الانكليزية الى الرجاء الصالح ودون وصول تحريركم اليه صعوبات شتى وبناء على ذلك ابقته عهدي لاسلمه اليه عند رجعه ومن اجوبة ولدها اليرنس اميرال المذكور ان التهاني الواردة علي وعلى والدتي من حضرتكم قد اثرت فينا تأثيراً حسناً لكونها اظهرت لنا ما اتم عليه من حفظ الوداد لوالدي والوفاء بحسن العهد واكدت لنا صدق ميلكم الحبي الذي نعتبره امراً عظيماً صادراً من رجل عظيم ظهر في العالم متصفاً باليسالة في الحروب مستقيماً في سلوكه عادلاً في شؤانه اميناً في حاسياته ومن الامور المؤكدة ان البارئ تعالى جعل قلوب الرجال العظام مرآيا تظهر فيها صور النكاح الانساني فلذلك لا تشعب عرى المودة بينهم ولا تنقسم

ثم اني اشكركم على عدم انحرافكم عن طريق تعلقكم السابق وانعطافكم لغزو والذي
وارجوه الباري سبحانه ان يحفظ وجودكم ثم ان هذا البرنس سافر مع عسكر الانكليز
فقتل في بعض حروبهم مع الزولوس ولما اتصل خبره بالامير كتب الى والدته يعزيها
فيه فاجابته ان التأسف الذي اظهرتموه لثقتكم ولذي العزيز الذي قتل واسلمته في يده مقاومة
لاعداء كثيرة قد وقع عندي موقفا عظيما واوجب علي اداء الشكرات العظيمة لاشترائك
معي في هذه المصيبة التي اصابني وفي اعزائي العمومية راجية من الحق تعالى ان يحفظ
وجودكم ولما ادبلت الدولة الامبراطورية بالحكومة الجمهورية انتز رجالها الفرصة سيف
احكام عرى المواصلات مع الامير خشية ان تذهب بذهاب الامبراطور فبعث وزير
خارجيتها الى فضله بدمشق رسالة تلعززية ونصها من الواجب على الامير عبد القادر
انه لا يشك في ميل الحكومة لغزو بل هي تعاهده بالجمالة والمكرمة على ما كان عليه الامر
سابقا وارجوكم ان تبلغوه ان المرتب يتصل عطائه له في اوقاته واستمرت المواصلات جارية
بينهم وبين الامير على هذا بكتابهم ويكتبونه في المواسم وغيرها وفي سنة سبع وسبعين
وثلاثمائة كتب المارشال مكماهون دوك ده ماجنتا رئيس الجمهورية الى الامير جوابا
عن مکتوب منه اليه

ايها الامير المعظم قد اخذت تحاريركم في اوقات مختلفة باعظم السرور ولا اقدر ان
اتأخر عن افادتكم عما حصل لي من الاتباع لما اشتغلت عليه من انواع الترفيه ولما
ابديتموه من الميل لفرانسا هذا وان الصفات الحسنة التي ميزتكم عن جميع الناس نحن نعتبرها
ونعبد بقدرها ولذلك لا احتياج الى اقامة دليل على شدة ميلي نحوكم وبشاء عليه فنقوا
تعبتي وخلوصي القايي نحوكم وفي سنة ثمان وسبعين كتب ما نصه ان مبادرتكم لتقديم
التمنيته بدخول السنة الجديدة والدعاء بخاخي فيما امني فيه من الخير لعياد الله تعالى قد
سرفي واثر في تأثيرا حسنا جدا ولهذا لا اريد ان اتأخر عن اظهار مسرتي لكم بذلك
واني اسعيد بتمنيكم من هذه الفرصة التي اوضحت لكم فيها ما حصل لي من الانسراح ثم
اني اتني لكم من قايي ان الحق تعالى يصون حياتكم ويحميكم لفظ الحسن والسعادة ولما تولى
جول كريفيه رئاسة الجمهورية خالفا للمارشال مكماهون كتب اليه الامير يهنئه فاجابه
ايها الامير المعظم ان حسن اعتقاد ابناء وطني دعائي لرئاسة الجمهورية الفرنسية
ولكونكم بادرتم بتقديم التهنئة وانواع التبريك لشخصي بهذا المنصب الوطني لا اريد ان
اتأخر عن تقديم الشكرات لكم على ذلك واعلم ان خلوص مودتكم قد اثر سيرة كثيرا
واوجب علي ان اؤكد لكم صدق مودتي واعتباري بتمامكم السامي ولذلك اقول اني مستعد

دائماً لاسعي فيما يعود بالخبر العظيم على شخصكم الشريف وأرجو من الله تعالى ان يحرمكم
 ويفيض نعمه عليكم وفي سنة اثنين وثمانين كتب اليه الامير بهننه بالعيد الاهلي في يوليو
 فاجابه ايها الامير انكرتم قد قابلتا التهانى التي قدمتموها لنا بالعيد الاهلي بمسرة عظيمة
 واهتمامكم بهذه الامور يدل على خلوصكم للمشيخة الفرنسية ولذلك نجعل عبارات
 التبريك التي تقدمونها لنا اهمية عظيمة ثم اننا نكرر لكم تأكيد اعتبارنا وصدق تعبتنا
 وندعو لكم بدوام الصحة والسعادة وفي سنة اثنين وثمانمائة عرض للملك ايتاليا فكتور
 عمانوئيل مرض شاع خبره ثم بعد مدة شاع انه عوفي منه فكتب اليه الامير يستفسر
 عن احواله وبعنه بالشفاء فاجابه ان ما انا عليه من شعائر الوداد والخلوص لكم يشهد لي
 به خبيركم الشريف وما لنا عندكم من المودة يشهد به خبيركم المحبوب ثم ايدقوه باظهار الاشفاق
 من مرضنا فاستوجب هذا ممنونة فائقة وتشكرات اكيدة فلبية كما استوجب ذلك تهنيئكم لي
 على الفوز بالصحة التامة فالباري تعالى يحفظ عالي وجودكم ويوفر سعودكم ولم تزل المواصلة
 جارية بينهما الى ان توفي الملك المذكور ولما تولى مكانه ابنه ولي عهده الملك
 همبرت كتب اليه الامير يعزيه وبعنه بما نص ما تمس الحاجة اليه ولا يخفى ان
 الاقدار الالهية من شأنها انها تختلف بين مكروه وت محبوب وتصرف بين مستلوب
 وموهوب . كثيراً ما اخذت بيد ثم ردت به اخرى واحزنت بكرة ثم احدثت بالعشي
 سروراً وبشرى هذا وان حكم الله تعالى بتوت عظيم ايتاليا ومكانها والدم واقضاء
 امر الملك اليكم قد جمع بين ما يوجب الاسف والتعزية وما يوجب المسرة والتهنئة
 ولا شك ان الله تعالى اسمى بكم حادث الكلام وسد شخصكم العظيم العظيم التلم ورد
 النفوس بعد ارتعاجها الى شاكلها والآمال الى تعطف رحلتها فذلك ترى النفوس الى
 التهنئة اميل منها الى التعزية اذ الموت امر لا بد منه وسهم لا محيد لكل
 مخلوق حي عنه فانه يصلح بكم البلاد والعباد ويوفقكم الى سبيل الرشاد والسداد
 ثم لا يخفى ان عيون العائلة الملوكية ترمقكم في هذه الحال لتسلك على سبيلكم
 وتأخذ بصبركم فيها وتحملكم فينبغي لكم استعمال الوسائط اللازمة في تهوين ما نزل
 بها حتى تنفروا الى القيام باعباء ما اسداء اليكم البارى تعالى من الملك العظيم
 ثم ارجو قبول ما اشتملت عليه هذه الحقيقة الودادية من التعزية والتهنئة . وكان
 الفرانكوف بن قسطنطين شقيق الاسكندر الثاني امبراطور روسيا جاء الى الارض
 المقدسة ودخل دمشق واجتمع بالامير وعند سفره كان الابير منحرف الفحة فلم ينفق
 لها اجتماع لاداء سنة الوداع وبعد وصوله الى بطرسبرج عاصمة ملكهم بعث تلغرافاً

الامير يخبره بوصوله فاجابه الامير تافرافيا سرفي جدا وصولكم بالسلامة لمقركم .
صحتي جيدة دائما اذكر ما اتم عليه من الاخلاق الحسنة ان تحسن عندكم قدموا
اسنى تحياتي الى حضرة الامبراطور واقبلوا تهنئي بالسنة الجديدة وهي سنة اثنين
وسبعين ومائة . وفي فبراير منها جاء الجواب من الفرانكوف ومنه ايها الامير
المجاد العظيم قد سررت كثيرا بتلاوة الرسالة الترافية التي اخطتموني بها
وجاءت شامدة على دوام ذكري عندكم وكانت من احسن الوسائل لدي لتجديد
الانسان قلبي بذكر اجتماعنا في دمشق وما كان من سياحتي في المشرق التي لا
يتطرق اليها عندي نسيان وما كان لي بعد النشقة ولا لاول المدة ان ينساني ما
رأيت في ذلك النظر الكريم من اكرام النزل وحسن اللقاء ومن جملة ما بدا لي
منكم ومن جميع اهل دمشق ثم ان من تحاسن غيقتكم هذه التحاني بخصولكم على
كل العافية والنعمة فان سلامتكم شأنا عظيما لدي لما اعلمه من انبعاث افضل
والفائز من افعالكم ورائكم فاحياكم الله الى امد بعيد وامدكم بفضل المديد
وقد اجبت سؤالكم بعرفي عنكم لدى السدة القيصيرية تحية الاحترام والاملاص
فانزاح جنباه الرفيع الى ذلك بسمرة تمكم . لثناء عليكم واذن لي ان ابلغكم السلام من لدن حد تودون
اعرفكم بانه يحبك وانه لا تزال تترنح اعطافه لشدة مدمته بحسن صفاتكم وحيد سركم
ولذلك اهني نفسي وافرح بالفرصة التي اتحت لي لتبليغكم هذا التعطف من لدن مقامه
القيصري وحيث اني اود ان ابث انيكم واطهر لديكم ما عندي من المودة فقد
ارسلت اليكم داخل هذا الرقيم رسم صورتي لتكون تذكرا لي عندكم فاقبلوها
واحفظوها علامة على بلوغ وداري وصدق ولائي وبني سلام مستمر على سموكم ولن
اؤزل بلى عواظي اتنى لكم كل خير وغبطة تكن الوزير السيامي غورشاكوف
الروسي جاء سانحا الى هذه البلاد وما رجع الى وطنه بعث الى الامير مكتوبا
مخلصه اعد نفسي سعيدا حيث اني رأيت شغفكم المجد وسمعت غنايتكم اللذيذ
ولم يرل فكري يقول في رياض تعاضكم الثخرة ويستشق نعيم كرم اخلاقكم
ولا ابرح على هذا مدة حياتي واخرف مزاجكم الشريف هو الذي منعنا من
وداعكم عند السفر واوجب لنا الاسف الشديد والان نحمد الله على اعتدال
مزاجكم وكحل صحتكم وقد اتمنى بالامبراطور ما اتم عليه من الميل الى جانبه
الرفيع وغدا بذلك تنوئا منشكرا ارجو عدم ابراحي من النكر الكرم . ومن اجوبته
قوله ايها الامير الاكرم ان مسيو مكيف قد سلم الي التحويل الذي كنا نقوه بحمله

الي من لديكم واني اجل ما تحسن عندهم اظهاره من المودة ولا يخفى ان تسمي
العظيم بكم واحترامي لمقامكم نظراً لما اتصفتم به من الاخلاق الكريمة الخالصة
الشرعية بقابل عظيم تلك المودة وشهادتكم له باظهار شعائر المحبة والخلوص لحضرتكم
قد سرتني كثيراً وفي الحقيقة ان ما اجراه من ذلك هو مراد لعظمة الاميراطور
والذي اعلمه بوجه التأكيد ان خلفه يحذو حذوه وبذلك يكون قد قام بما تقتضيه
ارادة ملكنا المعظم من الميل ولاعطفان فخوكم كما انه يكون بذلك قد تمكن
من استجلاب تعطفكم لخواه فاقبل ايها الامير الفائق الاحترام تأكيد مودتي القلبية
سبحكم واعتباري الفائق لمقامكم

ومن اجوبة سفير الدولة الانكليزية في الاسنانه العلية السير هنري الى فخري
الامجاد الكرام ذوي القدر والاحترام الامير عبد القادر
غيب اهداء واجبات الاكرام بزيادة الاحترام بيدي انه وصاني عزيز كتابكم
واطلعت على ما فيه حرفياً وعملاً انكم بذلتهم غاية الهمة والعناية في وقت الذنبه العظيمة
في حق نعمة الدولة الانكليزية وهذا يدل على مودتكم لنا وهو امر لا بد ان يكون
في حقل عظيم معتبراً ثم ان اقتضى لكم غرض من الاغراض في طرفنا اخبرونا به
فانه يحصل على وفق مرغوبكم وكان بين الامير وبين الحكومة التونسية مراسلات ودادية
ومواصلات حية ولما انجز الوزير خير الدين بائنا تاليف اقوم المسالك بعث
الى الامير نسخة منه واصحبها بكتوب فاجابه بما ملحوظه وقد ورد علينا من حضرتكم
كتاب مبني لثمن على خطاب لزيد شهي فاستدعي شكري وحمدي واستخلص في
صفاء المودة ما عندي عرفتمونا فيه من خير سلامتكم ما نرجو له الدوم ونعدوله
بالخلف من حوادث الاسبام هذا وقد اطلعنا على اقوم المسالك فرائنا فيه
ما هسر العقول وادست الافكار الى الدهول من قضايا المعقول
والمتقول فانفتحت القلوب على تقضيله واختلعت الالسنه في مثيله اما نحن فقد تركنا
التشبيه وقلنا ما له في فنه مثيل ولا شبيه قد ارانا من الرجال بقايا وفي الزوايا خبايا كتاب
تنفس الدهر به تنفس الروض في الاسعار وتيسم عن ثغور النور والازهار كتاب يزرى
بناج تراجم الاعيان وكنهه مرآة انعكست فيه رسوم اخبار الملوك وافاضل الزمان فاتخذته
مرتع ناظري ومنعش خاطري ولا يخفى انه لا بد لكل عصر من رجال يقومون باعبائه
وميسون في اودية انبائه وبالجملة فقد اهتم في هذا التاليف من كلامكم العالي الشريف
ما يجب على كل عاقل ان يتخذة سميراً ويجعله على كل كلام اميراً فلقد ابتدئت ايها

الوزير الخطير الى احرار المعالي وسبقت وحزت قصب السبق في مضمارها وفزت فله درك
ودر ما به الممت وما قربت من فنون المعارف وبعدت ثم انك حميت دمار الشرع
المعدي وعضدته وقطعت عنه ضرر المتعدين وخضدته وذلك بما قررتموه من ان الشريعة
المطهرة لا تنفك بكل زمان صالحة للعالم بها في كل اوان وذكرتم ان بعض من خالف الحكم
المعدي فتأخر نسبت جنايته اليه وما احشتم ولا تبصر ولم يعلم ذلك المخدول انه انما اتى
من قبل تخالفته واصيب في عين بصيرته من جهة اسائه

والشمس ان تخفي على ذي مقلة نصف النهار فذاك تحقيق الهمي

نسأل الله العافية . ولما تكرم صاحب تونس بالنيشان العالي من الرتبة الاولى عززه
وزيره الاكبر مصطفى الشهابي بحزبه دار بكتوب منه الى الامير فاجابه برسالة منها
ان ما بيننا من الود متين عرى الحقائق فلا يحوله عن مركز ثبوته عائق قد ارتبطت في
الله معافده واستست على المحبة لاجله قواعده ولقد اوليتم فالخصتم وعرفتم حقوق الاخوة
فايدتموها وباعبائنا فتمم ثم تكروم بما يدل على ذلك دلالة الروض على الزهر والشاطئ على
النهر وهو النيشان العالي الشأن الذي تفضلت به الحضرة الصادقية ايدها الله على ولدي
الاكبر السيد محمد ولكونه من الرتبة الاولى صار شكركم عندي من كل شكر احق
واولى نسأله تعالى ان يقي تلك الذات السنية سامية الركاب عالية القباب بمنه تعالى
وكرمه ومن رسالة اخرى الى الوزير المذكور قد رفعتم للعدل الراية وبلغتم من النكال
الثغاية حتى احبكم البعيد والقريب ودان بودكم المذوطن والغريب ولم تزل السن المهاجرين
بطرفكم تلجج بما لكم من الخصال الحميدة والمزايا العديدة وفي هذه الايام وردت علينا
رسائلهم تترى طالبين ان نحدث لكم من امرهم ذكراً فجعلنا هذه التقيقة تذكرة حسنة
لتعاملهم بمقتضى معاليكم المعاملة الحسنة على نحو ما سبق من احسانكم والوفاء من افضالكم
وامتنانكم ولا يخفى ان ذلك من اسنى الاعمال الصالحة والهيى للمساخي الناجحة وانتم
ابقاكم الله بكل فضيلة احق والى كل منقبة فاخرة اسبق فكتب اليه في الجواب . قد
بلغنا كتابكم الكريم مبشراً بنعمة عافيتكم التي هي مبهتج الامل ومنهج الرغبة ونستوهب
الله تعالى على ذلك من الشكر ما يكفي مزيد نعمائه ويوفي عظيم الانعمه واسبح ملازمكم الشريف
من توكيد الوصية على من لهم تعلق بجنابكم من المهاجرين القاطنين بالملكة التونسية فانهم
لا يزالون بحمده تعالى في ظل نعم مولانا وسيدنا دام عزه وعلاه في امنه ورعايته ماتوسين
مخروسين ثم المرجو ان تبقى صلة المودة بالمكاتبة موصولة لترداد النفوس مسرة والعيون
قرة . وفي سنة ثمان وثمانين جاء الوزير خير الدين باشا الى الاستانة في امور

تعلق بحكومته وعندنا اتصل خبره بالامير كتب اليه رسالة منها . ونا بلغ خير
مرورك الى دار السعادة قلنا لعل الاقدار الالهية تجذبكم الى هذه المواطن المباركة
الطاهرة لتفوزوا بمشاهدة المشاهد النبوية الزاهرة ولتستمتعوا عرف انفسها الزكية العاطرة
وتلتحق بمشاهدتكم نراضنا وتشرح بطيب مذاكرتكم خواطرننا وترقى في معرفتكم من
العلم الى العيان ومن تخاطبة القلم الى مشافهة اللسان وح تفتك النفوس من صقلها
والعتول من حل عقلا والالسن من فصل مقلها فان ساعد القدر سيف حصول
هذه الامنية وحظينا بمشاهدة ذاتكم البية فيا حبذا والا فلاله الامر من قبل ومن
بعد وله الحكم في القرب والبعد . فجاء الجواب الا انه غير مطابق من كل
جهة للخطاب وهو قد اتصل بنا عزيز كتابكم المتضمن التعريف بعافيتكم وارتياح
نفسكم الشريفة التي هي قرارة كل فضيلة وبكل مكرومة كقيلة لخدمنا الله تعالى
على ذلك بالناس والجنان وعلى ما انعم به ايضاً علينا وارانا اياه في وجهتنا هذه
المنتظمة في سلك مراحم الخلافة العثمانية ومرضاها في تهيل المصلحة العمومية
الاسلامية وتقيد اسبابها وتثبيت دعائمها التي خلدت للاسلام فخراً وادامت له من
مكارمها ذخراً وتستودع الله تكملاً بوفاء ما انعمت به السلطنة العلية خلد الله
عزها من الامور المرضية الشخصية التي كانت فوق الظن ونرجو دوام صلة المودة
اذ هي بين الاحبة مسئولة ولديهم مقبولة وما برحت منح الله تعالى نتائج جنابكم
وترتاح بكل مكرومة مشابكم بته تعالى وكرومه . وفي سنة اربع وتسعين بعث اليه
الامير هدية سنية من الحنف المشقية وذلك ايام وزارته الكبرى ومعها كتاب
فاجاب بما نصه المقام الذي بعث في الخافقين كلالته وسطعت فيها آياته الامام
العارف ايسر المعالي والمعارف جناب الامير السيد عبد القادر الحسني لازال العلامة
سميره وعين نجد به قريده اما بعد السلام الاتم ومزيد الثناء على ذلك المقام الاغفر
لفقد تشرفت بعزير كتابكم الوارد وكرمت منه في اصفى الموارد مشتملاً من الحسن
بطور متوشحاً من الود بالحققة لا المجاز وقد وقع مني ما اتحدثوني به موقفاً
عظيماً حتى انه لم يبق لزيادة الاستحسان موضع ولا من طرف الاعجاب . ومع
رأيناها من اعظم النعم وان رآها جنابكم جلاله اقل من ان تمنح ولا سيما انها
من بلدة مباركة ومن جناب سابل الادرم فكيف ان تدع لاسد معه مشاركة
ما كنت تذكاري مع ثقة البين وان كان نقيب العين نسائه تعالى ان يجعلها
وسيلة يستعان بها على قضاء الاوطار المحمودة باعثة على شج الطرق التي هي بالتوفيق

بدمعة وبالمهدي معضودة وانني وان اجهدت نفسي في شكر مودتكم وعائد صلتكم
فما اوفي حقها ولو اعارني السماء مداداً وارجو من مكارمكم العديدة وشيئاً لكم الوحيد وتحسن
الالتفات المسموع بؤدكم بصالح الدعاء حتى ارى الاجابة تخرج من خلاله وارثي من
زلاله فان تعطشي لذلك مديد وشوقي اليه عتيدي وكشب الامير الى رمتي باشا
امير الامراء بوصيه باولاد مقرات حين التجئوا الى المملكة التونسية فاجابه بقبول وصيته
والسعي في مراده وبغيتته فكشب اليه الامير ما نصه

اما بعد فقد ورد علينا كتابكم الاعز وخطابكم الالذ الاوجز مشتملاً على
الفاخر الفاتحة ومعاني رقيقة رائقة وتغنياً بما تقتضيه العناية السنية الصادقة بالذمة الحقيقية
المقرانية من عميم احسانها وفيض امتنانها وانها انزلهم فيما تحيروه من اوطانها
ورغبوا فيه من اعطائها فمسأل الله ان يديم رفعتها ويؤيد سطوتها ويقيم الملائدين
ملاذاً وللعائدين معاذاً هذا ونحن نعلم ان ما ابرزته مراحمها وجادت به مكارمها ما
وقع الا ياشارتكم ولا ظهير للعيان الا بواسطتكم فجزاكم الله جزاء الدال على
الخير واعاذكم من كل فتنة وضير وادام توفيقه الياكم لمثل هذه الاعمال السنية
والزيا المهمة انه جواد كريم برّ رحيم ولا يحتاج مع وفور فضلكم الى تجديد الوصية
بكافة المهاجرين وتكرار التذكرة بلا حيلة الاولين منهم والآخرين والله تعالى يبييتكم
ومن كل سوء يقيكم فاجابه بقوله جناب الفذ العريق في الرئاسة والسيادة الحقيقي
بارتداء ملابس الفقر والسعادة الذي ارضى عزيز جابه على سائر اقاربه واترايه
وشكرت مساعيه الحسنة وانفقت على كمال وصفه الاداء والالسنسة حضرة الامير
الجليل الابر سيدي عبد القادر بن يحيى الدين لا زال وجه الايام بسناء سعادته
ساطعاً وضياء نورها بسيادته لامعاً اما بعد سلام يقسك بذبل عرفه النسيم ورحمة
يشملها سلام قولاً من رب رحيم فان كتاب جنابكم الاعلى وخطاب سيادتكم
الاعلى ورد علي فكان اعظم وارد واكرم وافد وانشرح صدري عند تناوله وقيلته
قبول مبهج اكراماً لمرسله وشكرت الله تعالى على تعطفكم علينا وحسن التفات
سيادتكم الينا واعظم ما سرنا به عافية حضرتكم الشريفة وانبارها السارة الطائفة
فانتهى تعالى يستعنا عنكم دائماً ما ينمنا بكم به السرور وتردحي به الخواطر وتشلج
الصدور والمرغوب من الجناب العالي الزاهر المتعالي ان تمدوني بصالح دعائكم والله
سبحانه وتعالى يديم شمس سعادتكم مشرفة واغصان سيادتكم مورقة بانه وطوله
ولما تولى حسين امير الامراء التونسي رئاسة مجلس التورى سنة اربع وتسعين

كتب الى الامير يحبره بذلك ويذكر اعتناؤه بامور المهاجرين سيفي تلك المملكة فاجابه الامير ان السنة المهاجرين لم تزل تفلح بكمالكم ونفوسهم تبتجع بحميد خصالكم فاجبتكم على الدماح وتنبينا ان يحصل بيننا وبينكم اجتماع ثم لما ورد تحريركم علينا ثبتت محبتكم في قلوبنا بالوسائل الموء كدة على ما يقتضيه حديث الارواح جنود مجندة ثم انا نقدم لحضرتكم انواع التهافي بالمقام الذي ترفيته اليه والمنصب الذي دار فلان فخركم عليه وفي الحقيقة التهيئة للمنصب حيث انه بكمالكم تجمل وبكمالكم تكمل لكن جربنا على الظاهر المعروف وسلكنا في ذلك السبيل المألوف ونسأله تعالى ان يديم ترفيقكم ويوفقكم لما يوفقكم آمين

وفي سنة خمس وتسعين كتب الى الامير في عنابة باحد اصحابه ما نصه
 ادام الله تعالى عز الكف الهام بجمع الكالات المتفرقة في الانام ذي المآثر المسطرة على جبين الدهر والحائز في مضممار الشرفين غاية المجد والفخر سيدنا وملاذنا الوحيد سيدي عبد القادر لا زالت الانسدة لتظافر على وده والاندية المارج بشدا مجده اما بعد اهداء تحية يرنح قبولها الاريجية فان توفر حظ العبد من مودة السيادة يسع مقترحي وهو ان حامل الكتاب فلان عن له ان يزور مواطن الشام و ربما يبلغ في سياحته الى بغداد دار السلام فامل من عبدكم وشيخي وكم ان يصحبه بكتوب الى اعتباركم السامية ليتشرف برونيتكم ويكون تحت حمايتكم وعليه فالمرجو ان توصوا به سائر العرب الذين يكون مروره عليهم في طريقه حتى يكون في حلوه وارتحال له آمنا مطمئنا فاسعفته بمراده سابق وداده ولا زال حاكم المحلى مراح المعاني ومطعم نظر القاصي والداني آمين وكتب اليه ايضا في عنابة اخرى ما نصه

استقبل هاته التحيعة خراب جامع اشقات الكلال والشيم الشريفة جناب رئيس المهتدين وقاهر المعتدين مولاي عبد القادر ابن المولى محيي الدين حرس الله كله والنجح بسديد رايه آماله اما بعد اهداء تحية ترثي قبول قبولها عذبات الاريجية فالداعي الى تسليته بعد انشرف بارسام صور هذه الكالات في مزايا افكاركم ان المعتمد الانجب شعبنا فلان حامل هذا المكتوب لسيادتكم العلية بالله قد اقام عندنا نائبا عن قصل اينالي بتغر حلق النواد من محروسة تونس مدة سنتين والان امرته دولته بالانتقال لفضيلة دمشق الشام المحروسة فاعلم السنيور انشار اليه بشيخي بالمودة الى جنابكم رغب بان استعجه بتحرير لاسني حضرتكم حتى يتشرف بهرنة ذاتكم الشريفة فوافقه العبد على رغبته وهو في نفس الامر من اخلاف واكيس بنى الجانس حتى انه لم يفارق بلادنا الا وكل من

عرفه بتقنى عوده اليها وازجوا انكم حفظكم الله تحذون من نعرفه بجنابكم فوق ما وصفناه به من تعاضن الشيم والله يحرس حماكم مناخ الاكياس وملاذ سراة الناس ودمتم في امن الله والسلام من شيعي ودمكم وعبد كلكم حسين

ولما تولى امير الامراء محمد المعروف بالبكوش وزارة الخارجية بنونس كتب اليه الامير حينئذ بها فاجابه بما نصه

الجناب السامي فخاره الواضح افتخاره المشرق مناره الحميد في المنكرم ابراده واصداره فضيلة الاعيان اهل المعرفة والشان سيدي الامير عبد القادر الحسيني لا زال بكل فضيلة سني اما بعد اداء ما يجب لعزير جنابكم من التعظيم والتكريم فقد بلغني كتاب سيادتكم متفعلاً الافادة عن نعمة عافيتكم لا زالت ضافية الاذيال بادية الاجلال ومعرفنا بكرة جنابكم بولايتنا وزارة الامور الخارجية فشكرنا مكارم اخلاقكم الجليلة التي هي ثعل الشكر وقراءة القفر ونسأل الله عوناً على مرضاة حضرة سيدنا ادام الله عزه وعلاؤه كما اننا نسأله تعالى ان يديم حفظ ذلك الجناب على بحر الاحقاب بئنه تعالى وكرمه آمين . ومنه اليه بتاريخ سابع رجب سنة خمس وتسعين ما نصه: الجناب الذي ضريت عليه العلية قبايتها ودرمت له السرة نقابها وامتدت به شجرة النجد اغصانها وكانت الالسة على التناء عليه اعواناً مهجوز الاقلام عن تعداد تحاسنه والالسن عن عدا حسانه المقود العلم ووحيد الشامل والشيم الامير السيد عبد القادر لا زالت الالمنع لما اثره واعية واجياد الزمان بفضائله حالية والكال من رياض معاليه يرتاد والانس بوجوده على الدوام يزداد اما بعد اهداء تحية بطيرها الشوق الى ذلك الناد وليس له الا ايد الحب حاد . فقد بلغ السرور بكتابكم العزيز المنتهى حتى كدت اصير به مغرماً ولها جاء مبشراً بما عممكم من النعيم الكافي والفضل الزافي ومقرراً لما عليه جلايتكم لنا من الود الفائق والاعتناء الرائق فحمدنا الله على ذلك وشكرنا فضلكم لما هنالك والمطلوب من حضرتكم اللطيفة الشامل النجيحة الوسائل حسن الانتفات للعبء لصالح ادعيتكم التي هي للاجابة اسرع من هطل سحابة والله يد يد سيادتكم من خزان فضله ما انتم من اهله آمين

ولما تولى مصطفى بن اسماعيل التونسي الوزارة الكبرى كتب اليه الامير حينئذ بها فاجابه بقوله

المقام الذي ما زال الهدى يورده والجلود الالهى يسدده من حاكاه البدر في حالاته وعجزت الاقلام عن تعداد كلالته جناب الهام التحرير والاكسير الرباني سيدي عبد القادر بن محي الدين الحسيني لا زال للاعين قره وفي جبين الزمان غره اما بعد

اتم السلام على ذلك المقام والثناء . بلى اللسان على خصائلكم الحسان فقد اتصلت
يدي باعز كتاب جنابكم وتبنت باعز خطابكم وعلمت ما عليه احتوى من التهنية
بولايقي الوزارة الكبرى ونسئول من ربنا سبحانه ان يتفضل بلي بالاعانة في
القيام باعبائها واستنتاج نتائجها حتى يكون السعي سديدا والرأي بفضل رشيدا
وقد تضمن كتابكم الكريم انه كان عرض لجنابكم مرض اوجب تأخير كتاب
التهنية فحمدته تعالى على شفائكم ونصره اليه في دوام عافيتكم وارجو من جنابكم
ان اكون ممن يشمله دعاكم ولا ينساه علام ما يرحم الخلد بجنابكم مصوناً وانين
بوجودكم مقروفاً

(وكتب الامر) في سنة احدى وتسعين الى امير مكة وشرينها الشريف عبد الله
باشا يعز به في بعض اقربيه فاجابه برسالة نصها . غب اهداء جزيل سلام اطيب
من عرف التسليم واعذب من رحيق تخوم خلائمه مسك ومزاجه من تسليم وازكي
تحيات لبسم بالحة ثغور سطورها وترق بصديق الاخلاص احرف منشورها الى
حضرة فريد الذات والصفات حميد الخصال والسمات قدوة الافاضل والاكابر وعمدة
ذوي المعالي والمفاخر الاجل الاكمل السيد عبد القادر الحسيني وبعد فانا لم نزل
نتطلب ورود الاخبار المسرة عنكم بما يعطين به الخاطر عليكم وفي اشرف الساعات
ورد علينا مכתوبكم الشريف المشتمل على الخطاب اللطيف المنتظم التعزية فيما
جرى به القضاء المبين والقدر المحتم بوفاة من نعمه الله بالرحمة والرخوان واسكنه
فسيح الجنان وقد احسنتم فيما بلغت من حسن العزاء ولا زلتم موفقين لتسلية الحزين
لخصائص قائله تعالى يجعلنا من يتلقى قتله برضاه وفدتم ايها بلغكم ما حصل
لنا من التأثير له مزيد الحمد قد تفضل المولى سبحانه بالاطف فيما قدر ودهتم
سالمين في حفظ المالك المعين ولما توفي الشريف عبد الله المذكور وتولى مكانه
شقيقه الشريف حسين باشا كتب اليه الامير يعز به وبهنته فاجابه بانصه . غب اهداء
اصق تحيات وفرة ووافي تسليات عاجزة يفوح اشرها العبيق من سوح الكعبة الغراء
والبيت العتيق الى جناب صاحب الاخلاق الحميدة وتحاسن الاوصاف الرشيدة قدوة
الافاضل وعمدة ذوي الفضائل الاجل الاكرم السيد عبد القادر الحسيني زيد فضله وبعد
فبينما نحن في البحث عن صفة ذاتكم والسؤال عن كمال صفاتكم اذ ورد الينا كتابكم
المسفر صريح مضمونه عن صدق اخلاص وموضع عن اكيد مودة ليس لواندها انقاص
متضمنة التهنية بما من الله سبحانه به عاشا من اكرام السلطنة السنية بتوجيه الامارة الى

عهدنا فله مزيد الحمد على ما انعم وله كل الشكر على ما تكرم ولستأله سبحانه وتعالى
التوفيق والاسعاد والهداية الى سبيل الرشاد انه سبحانه جدير بالسؤال وقدير على تبليغ
الآمال وقد سرنا ذلك منكم وشكرنا صنيع همتكم لاسما ما تضمنه من الادعية الطيبة
المرجوة القبول اصدقورها عن المحبة الصادقة القلبية ودمتم سالمين على الدوام والسلام
ومن رسائل الفاضل السيد عبد الرزاق مفتي اللاذقية الى الامير قوله

الحضرة التي استجلب رضاها واستجلب ضيافها حضرة المكارم التي لاح سناها وعطر
الآفاق طيب رباها والدمعة التي تستظل الانام بغليل حماها والروضة الغناء التي تنهت
ازهار رباها وجرت جدول فيضها وتداها لازل شاتخا في رتب تعالي بنها ولا برج
الكون متهيجا بجلاها آمين بعرض الداعي الذي لا يزال في مركز التساه ولا يتحول عن
خصوصيته في اتعاده وقترابه انه قد تقدم قبلا من الداعي عريضة لم يرد عنها جواب
يشفي جوى حشنة غدت للبعد مريضة مع ان الداعي على ما كن عليه لا يحضر بحقل
في افاضل الناس حافل ولا يحاس مع مذاكر ومساجل الا ويملا الاسماع من جريان
هاتيك المعاني المروقة في الوافي الباني ويبرز من كواكب تلك المناف ما يملأ ضوءه ما بين
المشارق والغارب وتلي من مصابيح خلافتك الساطعة الانوار ما هو اركى من غير
العبر العطار فله في كل ديوان لسان شاكر لاحسانك وفي كل لسان ديوان ذاكر
لامتنانك بتلو من آيات عرفانك وبيات مجدك وفضلك ما يقرط بدرره المسامع وتأخذ
فرانده من القلوب المتجمع فما من ناد الا وعطره بنفحات شذى اخلاقك النديه ولا من
واد الا وانعمه برشحات ندى راحتك النديه ادام الله عماد المجد قائما بوجودك وليل هذا
الدهر مشرقا بيدد سعودك آمين

ومن رسائله ايضا قوله

الى مقام مكارم الاخلاق والشيم والناثر العالية القيم مقام المعارف الربانية ومورد
الحقائق العرفانية مقام حل الرموز ومفتاح الكنوز والسر المطلق المرموز والمنح التي لا
يحل انكارها ولا يجوز مقام النورانية المحمدية والمواهب العممية والفيضات القدسية
والعنانيات الربانية مقام علامة الآفاق ومن فضل اهل عصره وفاق كيف لا وهو ابن سيد
العلمين على الاطلاق والنور الذي كسا الاكوان حلة الاشراق مقام ناصر الملة
والدين وقوة عين الموحدين من قام في تأييد كلمة الاسلام بما عم ذكره وعبق
في آفاق البرية نشره بياس يطير شرره وادراك ثبلج غرره وذهن يكشف الغوامض
ويسبق البارق الزامض وطعن بالصارم الفاتك والسنان الباتك حتى قهر الاكسرة

بأساً وعزماً وحير القياصرة شائناً وحزماً مع قوة شكيمة ونفاذ عزيمة وإياد حكمت الدنية
 وإخلاق مستقيمة وخصال قوية ومشاهد رواياتها غميمة بأنواع النساء عند ملوك
 الدنيا موصوفة موسومة ذو الورد الأصنى والمورد الالهى أقر الله بطول بقائه عيون
 الأمة وكفاه بفضلله كل ملئة ومهمة أمين والذي يعرضه العسوب بلسان الخجل وهو
 بمقتضى التصرفات الالهية في اضطراب ووجل اني من محبتكم في مكان فيه لا اشارك
 بعلمه الله تعالى وتبارك والمجبة هي النسب الاقوى الملتقة بالسابقين ولو مع القصور
 في التقوى فارجو دوماً قبولى ولا الاحظني بعين العداية وشغوفى فاننى ممن لا ينطق
 عن عبده ولا يخرج من دائرة حبه ووده ومثل عرفكم لا يقدم لديه الزيف حتى
 الله شائلكم من كل سوء وحيث وبلغنا من معاليكم الآمال واقر منكم العريف
 بساداتنا الاشبال بجمرة الاعظم والآل صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما لمع
 سراج وآل والاسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ومن رسائله النبوية الى الامير
 رسالة ادجج فيها اسماء السور القرآنية وهي قوله اوشع فاتحة عريشني برفع البنان
 والفساعة لمن انزل البقرة واصطفى آل عمران بيقا . انسان عين الانسان والآية
 السكرى التي زين الله بها الزمان انولى الذي جاءت به ام المعالي بدرأ في سائه
 وآت ان لا تلذ النساء بعده مثيلاً له في علائه والغوث الذي من حل ساحة
 نعمائه فاز بمائدة انعام فضلته وآلائه واحتسى من حياض اعراف نعمه انثال طوله
 وكومه حتى لزم التوبة بانه لا يرد غير موارد بهي شيمه وان يشد ركاب العزم لغير
 رفيع حرمه وسعد من الطافه بما يؤنس الافئدة المرفئة وينسى خلال الاكارم من
 عهد هودانى قيام الساعة ورأى ان مواهب ما سواه هي ما كان لاختوة يوسف من
 البضاعة وان اتى لغير رفيع حماء احبته كيف لا ومن ساء علاه سيح وعد الجذان
 نكل من امه من ذوي المعثرات يبلوغ الامان والبحرف صواعق بأسه شياطين
 الطغيان ذو المهجة التي منحت عطف ابراهيم وباس موسى بن عمران ولاحت لها
 رقبة خدر المعارف من سحر المعارف فاقبلت عليها وفود الحقائق كالنحل بكل تليد
 وطارف وفازت مذ امرى بها الى كهف الاسرار باشع ما هزت مزج بجنانه الخزع
 من اللطائف الا وهو سلالة سيد المرسلين طه سراج الانبياء الذي فرض الحج وبه
 افتح المؤمنون الدور المنقلب في اشرف افلاك الاصلاب واطهر رياض البطون
 المزيدي بالترقان الذي اعجز الشعراء عن ان يأتوا بآية من مثله وغدوا بكما فهم لا
 ينطقون فاقبل الناس كفواج النمل سيف دين الله يدخلون حتى دهشت لقصص

آثاره ائدة ملوك الارض وغدا سلطانهم اوهن من بيت العنكبوت وامتد ملكه حتى بلغ الروم
والهند والصين وثبت اي ثبوت صلى الله عليه وعلى آله وصحبه المستكلمين السموات
وامد الله بروحانيته المحمدية درة صدفه آله المولى عبد القادر بن تحيي الدين من
احبي بحكمة لقمان شريعة جده سيد المرسلين ونصر دين الله في قطر تسمى به امير
المجاهدين وتلقب بناصر الدين وادت له جباة القلوب سجدة الشكر منذ تسامت
باقدامه احزاب الدين هذا وارث سبا بالقيس السامعة طلالا تليت عليها آيات
تلك الصفات التي من بها فاطر الارضين والسموات وما هي الا كسبي في صافات
رياضها وكم مشوق صاد لورد حياضها وزمر متوجهة لغافر الذنب يحفظ تلك المآثر
والسجايا التي تضيق عنها اذا نقلت بطون الدفاتر مآثر من اتقنته شورى المعالي
لدين الله عماداً فوهي زخرف الباطل مذ عند الحق اسعاداً وللاشئ دخار
الخيالة رباح الحق من تلقاء مدين عرفانه وندت فرق الضلال جائية في احقاف
التذلل آية من الزمان بخذلانه امده الله بروحانية جده سيد المرسلين المؤيد من
ربه في القتال بالفتح المبين

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اخم اليها الف آميناً

ولم يزل الداعي متربقاً فرعة الانتساب ودخول حجرات المديح من الباب وهو وان
يكن في قصور عن حصر تلك الاوصاف السامية شأنها على قاف فقد قيد نفسه بوظيفة
مدح سيادتكم مدة الحيا الى الممات بل وتنتى اعظمه برمسها وان ذرئها الذاريات ادام الله
ظور عركم الخطير يزهو بزاهر نجمه على القمر المذير مشمولين بالطواف الرحمن في كل
واقعة يذوب لها الحديد تذيبون الضد في المجادلة بمحشر الامتحان والتشريد ودام صب
مجدكم تعفونكم من الاضاعة بحمرة من خص بالجمعة والجماعة على انك ايها المولى حفظ من
المناققين وتغابهم قدرك التحيم ولا يرحس نعم اعدائك عنهم في طلاق وتحريم قد فقت
بالثيم الحميدة السابقين واللاحقين وفضلت بالهمم المقارنين والمعاصرين فتبارك من خصك
بزايا لا يحصرها القلم وجعلك اذا حققت الخافة في معارج الفضائل كنار على علم فكركم
الغامية تزدري بطوفان نوح والتكالات جسم وانت لها روح وكم لك من ثناء يطرب
الانس والجن ثره وكم من مزمل مدثر يرفدك ببث مديحاً زكا نشره فماترك الهية
عطرت عراق الكون وشامه وحيث ان مراسلات احسانكم شاملة للقاصدين وحائب
نوالكم عمت الغافة والواردين استمتع هذا الرقيق فك اسره من نازعات المعلوم وكف
احصره في زمن عبس وجهه المذموم واستجدي عنابة بها تكوير الاسا وانقطار ليل كذر

جفوه عسا على ان بضاعة الادب في غير اعتباركم كيات بمكيال المظفين فاوجب
 انشقاق بروج حصنها المئين طارق الجليل المكين وقد حططنا الرجال بالرحاب الاعلى
 مستدين كشف غاشية الكدر بقهركم الاجلى لنحل من بلوغ المراد في البلد الامين وتزيل
 عنا شمس مكارمكم ايل الاسا بضعاها المئين فينشرح الصدر ويقسم بالبين والزيوت وبين
 صور العاق في الارحام والبطون ان نفعه رضاكم ليلة القدر تزيل بعنايتها القبيحة زلزلة
 عاديات الاحزان والامر وتزعم قارعة تكاثر الاوهام فيطوى عصر الاسر غم عداة
 همزة نزة طعام نسأله تعالى ان يجعل كيد حاسديكم في تضليل ويديع لعشيرتك قريش
 ظلك الظليل ويبقى حماكم مؤثلا للقاصدين ويغذل بسطواتكم من يكذب بالدين
 ويغدى كوثر ندامك الذي اترى به الصادرون والواردون ويرفع لليلة بكم شائنا نذل له
 الكفرون والمعاوندون فلا يرون نصرا وتبت ايديهم فهم خاسرون وان يكللكم باسمه
 لاحد العمد ويحفظ سيادتكم من شر حاسد اذا حسد وبقيكم شر الوسواس الخناس
 ويديع بكم للبرية المرور والاياس

يا رعى الله الاحبة عيدا	حيث منت بوصاها العذب عدى
كم ادركنا كس الصفا فيه دهرنا	وليسنا من المسرة بردا
عهد انس قد فاح عرف شداه	في رياض المرور آسا ووردا
هل انا عودة سبيل المضى	كاد يقضي من الضيابة وجدا
جيرة التي منوا بحسن التلاقي	وامنحوني من التواصل رفدا
وارحموا مغرما حليف مقام	يشتكي لوعة اليكم وسهدا
سيف هوائكم عن كل عذب قراح	خالمنا استعذب المدامع وردا
اي شجوة عاينت بعد نواكم	فيه ضيعت من جفائي رشدا
وزماني بسهم خطب رماني	ودعاني بعد السيادة عيدا
ودعاني بنائبات توالت	قدحت بالاسى بقلبي زندا
ورحى انكرب حين دارت بجسمي	ظننت بالخطوب عظاما وجلدا
لبس لي من يحيرني من عنائي	غير مولى غدا بعلياه فردا
ملجاء القاصدين من بتره	كحلت اعين من النوايب رمدا
هو عيد القادر من آساني	ربنا اوجبت لعلياه حمدا
بهجة الكون مستقر المزايا	مظهر اللطف عز شائنا ونجدا
يلنو الخد سيف الوغى بصفا	والاقي الورى بوجه تندى

فرع فضل من حيز اصل كريم
كيف لا وهو من سلالة طه
بعلا باذخ ونغر صميم
واحارث في المعالي حسان
للذبي للجدى يروح ويغدو
عاقداً صفقة الدلائل حين
ملكى السمات برز وفي
احرز العز سيف الملمات سيفاً
انقذ الدين في الجوائر دهرأ
وندا الحق ساطعاً بذراء
يا همام ان جاد اجبل غيثاً
ان حسن الآراء منك اعادت
وسما قدرك الرفيع بمنع
دوت للدين ملجاء وعادا
ما يندح الجنب قال — محب
قد تسمى ابا صكريما وجداً
درة زيت من المجد عقدا
وخلال حكت عبيراً ونداً
تمنح السمع نشأة حين بدا
يا بروحي له رولاً ومفداً
فاثراً ناجحاً مراماً وقصداً
لم يشم ناظر لعلياه نداءً
وحوى الحزم في المهجات عمداً
بعد ان كاد فيه انت يترداً
ثابثاً بالرفاء رسماً وحداً
وهزير ان جال ارباب اسداً
نار شر الطغام في الشام برداً
قد حيا في الانام ذكرك خلداً
مبهجاً ذكركم عراقاً ونجداً
يا رعى الله الاحبية عهداً

ومن رسائل صاحب الفضيلة السيد ابي الهدى الصيادي تقيب اشرف حلب رسالة بعثها الى الامير في صفر سنة ست وتسعين وهي قوله

الحمد لله رافع منار اهل البيت المحمدي على دعائم التقوى واشرف الاخلاق ومطعم
كواكب سعودهم في سموات المعالي باسنى المواقع واجمل الاشراق والصلوة والسلام على
على جدهم باب الله الاعظم ووسيلة الخلق على الاطلاق ورغي الله تعالى عن اصحابه نجوم
الافتداء الداخلين بقيود شريعته الى حضرة الاطلاق ورحمة الله وبركته على ساداتنا اهل بيته
وذريته المتقنين باتامه والبشرين بسر الالحاق اما بعد فهذا رقيم من خويدم النقاء
محمد ابي الهدى الى السيد الجليل ذي الشرف النبيل والنجد الاثيل والحسب الاصيل عنقاء
مغرب الغرب وصبح مشرق الشرق صاحب الفتوحات الباطنة ورب المنان المحمدية الموانع
له والمتك بسنة جده سيد انبياء الله مولاي وسيدي السيد عبد انقادر الحسيني متعني
الله والمسلمين بدوام بقاءه واعزنا الله بتأييده الحفي وحسن ارتقاؤه امين مولاي حياكم
الله واحياكم ولا اعدمنا مجد علياكم ولا حضرةنا قط في مجلس مستحسن الا ذكرناكم دائماً
نستأنس بجماع مناقبكم الجليلة وبذكر مناصب سيادتكم الجليلة ولا يرحمنا لتزقرب جعل

الوسيلة والذريعة لاكتساب توجهاتكم الشريفة الرفيعة واذا بالنعمة المأمولة وردت
بلا وسائل وقال لسان الحال هكذا عطف الامايد على الساكنين بثمة والرقيب غافل
وقد خفق جناح النجاح وبلغ باذن الله بارق الفلاح ولاح وظهر من مطوي الودائع الغيبية
منشور عنايتكم الباذنة الحسنية وقد قيل

ان حياة القواد وصال الحب على الغفلة

ونوته اذ اخذته ملجأ من حسن توجهاتكم تلي بلا استحقاق مني معقدا ان
مثلكم يرعى مثلي وتلقي لا يلوي بكم عني

اخلفت فيك سرائري والتفاديت على خطر

وصبرت لئلا يصح ان الصبر عقباه الظفر

فنظركم في الداعي المسكين منعكس من مراة قلبكم الطاهر وكذا شأن العارفين
فارجوكم ان تلاحظوني برقائتي رابطكم في خلواتكم السعيدة وان تدوني بمدكم العالي
حالة جواتكم في شغلات موافقكم الحميدة جعلكم الله سائلا للوصال وتوجه الى بلوغ الآمال
ولا ريب انتم معادن الكمال والى الشرف جرثومة وآل

رجال اذا الدنيا دجت اشرق بهم وان انحلت يوما بهم ينزل القطار

وان وضوا قفرا زهت يريها واخضر وادها كما اعشوشب القفر

ايد الله بنيات قدمكم شوكة الشريعة الطاهرة وجعلكم المولى مشجعا للوصلة الخالصة
في المسالك الباذنة والظاهرة والعلانية والسلام على ملجاء الانام وباب السلام والحمد لله
مسك ختام المبدأ والتمام وله اليد سيفه حماية باحد اقاربه بسم الله والحمد لله والصلاة
والسلام على العلة الغائية شفيء الفروع المكونية حبيب الله ورسوله وعلى آله الطيبين
اولياء الله واصحابه نجوم الارشاد خلق الله اما بعد فالمدعاة الوافر والغرام واشوق المنكث
والهدية القلبية الناشطة من الخيطة السرية تعرض وتهدى الى المولى السيد الشريف
والحبيب النسيب المبارك المنيب عمدة اعيان السادة وقدوة امايد ارباب الشرف والفضل
والسيادة الامير الحسني الاصيل الطاهر مولانا السيد الجليل عبد القادر اعز الله عقله
الحقيقة بارشاده وايد عنصر الطريقة بقوة استعداده آمين اعرض ان منكم الاول
الجواني ومرسومكم الثاني الخطابي وصلا لهذا العويز المشوق اليكم العول في صدق
الاخلاص وحسن الرابطة المعروفة عليكم وفي والله مكتشف بقول من قال فاجاد رابطة
القائدة رابطة النوائد

تطير بنا القلوب الى بلاد فتشرد ما توقع في البلاد

وافئدة الرجال لها عيون" وریش والعجائب في القواد
وان قلوبكم انكريم يشهد بها انا عليه لسيادتكم من الشوق العظيم والدعاء الخالص
ان شاء الله التقى السليم فارجو ان تمنوا عليّ وان فغرت بدوام المراسلات اكراماً
تقارئ المراسلات وان تفضلوا عليّ بالدعوات الطيرية والنفحات الهاشمية وان
تشلوا ابن العلم حاملها السيد محمد افندي الكيالي بنظركم الاكسيري العالي فهو
من مشاهير السادة ومثله على مثلكم من موائد العطف والحنان عاده اسبغ الله نعمه
عليكم وواصل بفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مدد محمدي اليكم آمين
والحمد لله رب العالمين

ومن رسائل الشيخ محمد الدرابزلي المعروف بالشيخ المنتظر قوله
الحمد لمن اخرج احرف الحكم من نور الجمع الداني الاقدم بالنبيض الاقدس
الاقوم وفق من الرقى الاحدي وجمع المعاني الابهيم صور الاعيان المعدومة في
العلم بنفسه الرحامي المقدس الاحكم فظهر انتظار صور كلمات الحقائق العلية وصور
تعينات الاسماء الالهية بحروف الاعيان الثابتة في العدم احمد احداً يستشف
لي به عن حقيقة ذاتي وعن استعدادي وعن اي اسم كنت تجلي له فاشفق
بحقيقة حقي واعرف نفسي فاعرف ربي وصلى الله على الور الاعظم المسمى بالنون
واقلم سيدنا محمد من اوتي جوامع الحكم ومن هو نقطة حروف الوجود واحدى
كلمات الرسل هداة الامم صلى الله عليه وعليهم وسلم اما بعد فاني اهدي سلاماً
ابني من التسليم وارق من التسليم واضوع من عرف المسك التسليم صدر من
سمير القواد بمنزجا باكد المحبة والوداد معطراً من عطر شذا البيت العظيم الخرام
والحجر والملائم الى حضرة مولانا الكامل منبع النجد والقضائل المير الذي سما نوره
واشرق في سماء المعالي بدره الغني يشرف ذاته عن تسميته بالتصريح لما حازه من
بدائع الثناء وكمل المديح ادام الله تعالى اجلاله ويسر بفضله وكرمه مقاصده وآماله
آمين اما بعد فاباعث لتحريره والداعي الى تطهيره اولاً كثرة الاشواق الى مشاهدة
الذات العلية والطامعة السنية وثانياً ان حامل هذه الاسطر الاخ في الله الشيخ فلان
من اعظم مشايخ الطريقة العلية الرفاعية ومن اكبر المهائمين في حب تاج العارفين
الشيخ الاكبر سيدي يحيى الدين توجه من هنا فاصداً الى الشام ليشرف بزيارة
من هناك من الانبياء العظام والاولياء الصكرام وقصده ايضاً ان يشرف بقبيل
الاعتاب وشيخ ثنائب آماله بفسيح الترحاب فالأمول من همكم العلية ملاحظته

بالانظار الاكسيريية وشموله بالشفحات العرفانية والفيوضات المدنانية
ومن اجوبة ابن عمنا السيد الطيب ابن المختار جواب اشار فيه الى ما آل اليه
امر اهل الجزائر من الجليل بفنون العلم والسياسة واسناد الاحكام الى غير اهل
الرياسة وهو قوله

سيدي الذي استند في جميع اموري بعد الله تعالى اليه ومولاي الذي اعتمد
بعد الاعتماد على الله عليه رب المحاسن التي صورها على منصة التنويه تجل والامانيات
التي لا تملى على كثرة ما تملى

لسنا نستملك اجلالاً ونكرمة وقدرك المعنوي عن ذاك بغينا
اذا انقردت وما شوركت في صفة تحسبنا الوصف ايضاحاً وتبيها
عبدكم الداعي الى الله سبحانه ان يذل خدمتكم وطاعتكم اف الاسد المحصور
ويبقى العز في عقبكم وعقب عقبكم الى يوم ينتج في الصور

يسلم مشتاقاً الى ذلك الحما	سلاماً سير السائرت يسير
سلاماً على قدر الجلالة والملا	وانه في جنب العلي ليسير
سلاماً يني بالكرامات وفي انهي	وكيف يني بالكرامات ذخير
سلام امرى يشكو الصباية والنوى	ويجوى انزار وانزار عسير
يكاد يطير عند نشر كتابكم	واف يطير والجناح كدير
فيثي عنان العزم نحو جواكم	وماذا عسى والباع منه قصير
لذا صدرت من طيسر يندي طيسرها	مدادها مسك والقضايا عير
وموردها المختار من آل هاشم	كما القدر سام والمقام كبير
وانك من وصف الفصاحة قد دخلت	فبالعذر حال الارتمال يشير
على ان بسط القول بالصدق مقصدي	لاهل البيان والامير خير

اما بعد حمد الله الذي بحمده تم الصالحات والصلوة والسلام على سيدنا محمد
المؤيد بالآيات البينات والمعجزات الباهرات فانا كتبنا هذا عن ود صادق وقلب
خافي جواباً عما صدر من حضرتكم العلية وسمحت به نفسم الشريفة الطاهرة لوكية
مفيداً ما مولاي عليه من الصحة والعافية والدم انتوالية الفافية وذلك اسنى مقاصدنا
ومبلغ آمالنا ومعدود لدينا من صالح اعمالنا شهيد الله علم الله اذ بصلاح حالنا
يصلح الله احوالنا ونحن نجبر ما بقيت لنا وان سأل المولى عن حال عبده فاكث
عباد الله وزراً وانقلهم ظهراً واخسرهم نجراً وخصوصاً لجالسة الجهال فجراً والحال

انه ذهب من العمر اكثره ولم يبق من الجسد الا ايسره اشكو بئى وحزنى الى الله ووردنا فتعذر الصدر واخطانا وما اخطأ القدر والله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فمن استعاذ من شيء فليستعذ مما نحن فيه كيف وقد اسند الشيء لغير اصله ووسد الامر لغير اهله وجرت الصفة على غير الموصوف مع فقدان الشرط فجاء الامر على غير المعروف وقد تصدى من هذا الجنس اقوام للاحاق الذرع وهيبات باصله ووضع الشيء وليت شعري في تعمله نعمدوا التوفيق وحادوا عن سواء الطريق لتعاطيهم الرواية وما رويوا ودعواهم الدراية وما دروا فراوا اقامة الجمعة في غير الجامع وراموا القياس بقطع النظر عن الامر الجامع فكان الاخذ عنهم ضلالاً والافتداء بهم وبالاً ومعالجة الداء بهم ثقفا في غير خرم والعدول عنهم سوامهم اليهم غسل دم بدم والتعزز بهم ذلة على ذلة والاستكثار بهم قلة على قلة والجناب الكريم بصير بان كل عز لم يوطن بعلم فالى ذل يصير وهكذا فلا زال ينسج على هذا المنوال ويقرر الاحوال بلسان المقال الى ان قال

ولربما ساق المحدث بعض ما ليس النداء اليه بالحناج

والا فاني اعلم ان هذا النحو مما يشق على سيدي سماء وتعبه اسماء لكن الانبين طبع المتالم والكلام صفة المتكلم وما في الانسان يظهر على فيه والالاء يشع بما فيه ولا بد من النفث للصدور والله عالم بذات الصدور

وجمع بعض الادباء ديواناً ما نظمته في مدح الامير ثم ارسله اليه واصعبه بقوله احمدك يا من فتحت عبادك اراضة البيان وذلك لم ما تصعب من انقذاحة والبلاغة حتى اقبلنا وهما منقادان بامتن عنان والصلاة والسلام على البدر النجم النبي العربي المكي المدني شفيع الامة ومتميز الظلمة سيد المرسلين والبلغ ما انزل اليه من رب العالمين بلسان فصيح ودين صحيح محمد المصطفى صاحب الصدق والوفاء صاحب الدين الاشهر والفضل الاظهر والوجه الاقمر والحرم الانور وعلى آله الغر الميامين وصحبه الذين شادوا دعائم الدين السالكين مناهج الحق الصابرين معارج الصدق الراضين لما يرضى به والمتقين بحبل جنابه ومن كانت هذه الصفات صفاتهم فهم المؤمنون اوثقك على هدى من ربهم واوثق هم المفلحون اسأل الله العظيم بحمرة نبيه الكريم والصحابة النجباء اهل الفضل والوفاء ان يبدنا برقائى اسرارهم ويعلننا من الفائزين بجوارهم والمغترفين من بحارهم والمنقبسين من انوارهم اما بعد فان اكرم الاخلاق واكمل اوصاف اهل المذاق هو التوسم بسبيل الفضلاء والدخول في سلك البلغاء وقد اجمع اهل الرتب ان ذلك هو علم الادب فكثيراً ما يتضح به منتهج

السالكين الى معرفة رب العالمين ولهذا المنهج القويم والصراط المستقيم بابان جليلان يظهر منهما
 لمن سلك نجران جليلان فكهما القلوب والضمائر ومسلكهما القول والخطاوطر وهما الشتر الباهر
 والنظم الزاهر ومن المعالو لدى اهل الحصى والاثقان ان ذلك دائر الاثر في هذا الزمان ولما اشرقت
 بوارق امير الحفصة القدسية وبرزت سواطع انوار الشمس الالهية الثقلية على هذا العالم
 الضعيف من الآلاء غرة الملك الشريف المغترب من بحار اسرار قطب المكنوت الاعظم
 الاصل الظاهر باكرم مظهر والقرع الباذخ من اطيب عنصر اظهر العارف بالله المتمسك
 منه باوثق عراه ذي الاصل الباهر والبرهان الظاهر المعروف من اطيب العناصر والمستعبد
 بجميل آلائه الاصاغر والاكابر التهم الفاخر والنجم الزاهر السيد عبد القادر لا زالت
 سمائب بره مواطر وبارق اخلاقه زواهر ملك قمع العدا وجمع البأس والندا فاستنار
 الظلام بنير بهاء واستضاء الكون بلوامع ضياه وقد رأيت النفس نائمة الى انشاء مدحه
 راغبة في الاقتباس من انوار صبحه اردت ان اخدم تجلسه الساني يزف قلاند شعري
 واتبعها بجواهر ثري مرتجيا من مكارم ذاته العتو عن تقصيري في حصر غر لآى صفاته
 وان يدني بيد اليسر وينقذي من ربكة العسر اذ لا تغرب حتى الا اليه ولا اعتماد سيفي
 هذا العصر الا عليه فهو الخلاصة المصفاة من سلاله الانبياء والحفصة المعلاة فوق معارج
 الاصفياء ادام الله ايامه ونكس لسانه اعلامه فاقول وارجو القبول ثم ذكر ما نفعه سيف
 حضرته ولتختتم هذا الفصل بكتوب العلامة الحجة النمامه الامام محمد القسبي المصري
 ونسه

حفظ الله وابقى واعان ببه وارقي مقام السعادة ومعدن الجود والسيادة سلاله
 الاشرف ونحبة آل عبد مناف حامي حامي المسلمين حجة العلماء العالمين
 سيدي الامير عبد القادر بن محيي الدين رعي الله ببه سيادتكم ومتعنا والمسلمين
 بوجودكم آمين وسلام عليكم تنوالى نعماته ورضوان الله الاعم ونقياته وبعد فاننا بنير
 ونسأل الله ان تكونوا كذلك ولما اراد ولدنا فلان زيارة بيت المقدس وانبياء الله
 الكرام والتشرف بالثول بذلك المقام ارفقته هذا الخطاب رجاء ان اظفر بدعوة شريفة
 من ذلك الخطاب لعل ابلاغ بها المرام وتحتني بها السعادة في المبدأ والختم ولعل الناضر فيما
 نقلناه من الرسائل والاجوبة اننا قد ابقيناها بحروفها بحيث لم تنصرف فيها بتبدل ولا تحويل

﴿ ذكر الارجاف بموت الامير ﴾

وفي سنة ست وتسعين اشاع المرجفون وفاة الامير وانتشر هذا الخبر في سائر
الممالك وابتدر اهل الجرائد والمعتنون باخبار العالم الى نقل ذلك ووردت علينا رسائل
الزنا ورفاع الغزاء تترى من جميع الجهات وفي الوقت نفسه طارت رسائل التلغراف
بتكذيب هذه الاشاعة الى سائر الآفاق ولما اتصل هذا الخبر بالامير واطلع على ما
ذكره اهل الجرائد وغيرهم من بهي كاله وسني خصاله سر بذلك وقال ان الموت لا بد
منه عند نهاية الاجل والحمد لله الذي اراني واسمعتني ما يقال في جانبي من الخير بعدي
وهذا نادر الوقوع وغريب الاتفاق واول ما وصلنا من المراثي مرثية الاديب محمد امحاق
افندي الادهمي الطرابلسي ونصها

هذا المصاب الذي قد كنت اخشاه	وفي قسا حيلتي فيما قضى الله
في ذمة الله احباب فجعت بهم	يا طيب عيش بهم ما كان اهناه
الى النوى بعدهم جسعي فقلت له	يا بين حسبك ما قد رحمت القاه
ابا بنا ضاق رجب للفضاء على	خطب المم بكم جرعت بلواه
يا عين جودي لسحب الدمع وابكي على	من كان نور سنا عينيك مرآه
روحي فدا قبر رهن التراب غدا	من بعد ما حل من قلبي سويده
اضني بعادك يا معمي ويا بصري	عبد لقادر بالاحسان ترعاه
قد كان للعبدا بالبر الجميل وبال	رضاء معتمد واليوم خائناه
ما حيلتي في قضاء الله ما عملي	ما ثم لي حيلة ما ثم الا هو
فمن يومه لم المعروف بعدك يا	نعم الخير لمن خائنه دنياه
قد كنت الدين والدنيا وكنت لنا	حصنا حصينا اذا خطبا خشيناه
فليرتك اليوم من قد كنت حياته	بكل مدح بديع راق معناه
ولتبيك الشام اذ قد كنت شامتها	وليبيك الغرب اذ قد كنت مولاه
ولتبيك العاديات الموريات بيه	دان الحروب الذي قد كنت تغشاه
تعي النعاة ابن محبي الدين من حزن	يا خير من شكر الرحمن مسعاه
يا خير من قام في محراب طاعته	مناجيا في دجى الاسعار مولاه
من للرياضات او من للعفة ومن	لابن السبيل اذا ما امه غناه
اني لابيكي على تلك المآثر والـ	خلق الحميد وما اولته كفاء

يا صاح دعني من دنيا تغصها لم يبق لي املا الا وافصاه
فما التمسك بالدنيا وسيدها قد بان عنا وما بان سجاياه
جرى القضاء بين محبي الدين تاج بني الزهراء فدعني باسم الله بجره
اقبت من بدر عيد القادر الحسني كنز اصطياري فيا قلبي لك الله
العالم العامل الخبر الاصيل ومن مدح اوصافه قد طاب تخياه
بدر باق سما العرفان بحر ندا اهل الحقيقة ما للترب وارا
له لواء من الذكر الجليل له ال وصف الذي عطر الاكوان رياه
فروع لاشرف خالق الله منسب اصل تسامي على التسرين اعلاه
ليث العريكة في يوم الطراد ومن يقصر الاليث عنه حين يلقاه
ان غاب عنا فما غابت مآثره عنا ولا قد نسيتنا طيب ذكراه
وفي بنيه الكرام الصبد سادتنا سارت سريره العظمى وثقواه
هم الائمة ابناء الكريم على الله المجاهد في مرضاة مولاه
قطب الحقيقة غوث الواصلين ابو تلك المواقف حيث الله اعطاه
ظنونه نجت والعدو ارضها لحسنها اكرم الرحمن مشواه
يا رب برد بعمار العنبر تربته يا رب اوليه فضلا ما تنهاه

وغب وصولها كتبت الى الاديب المذكور واخبرته بصحة الامير وانه على احسن
الاحوال وشكرته على ما ابداه من دلائل المحبة الصادقة والمودة الثابتة فاجابني بما
نصه : سيدي ومولاي ومالك رقي ولاي ادامه الله وابقاء المعروض ائنا ديك من
بعد اثم ابديك هو انه وصل كتابكم الكريم وتلقيته بالكرام والتعظيم وسرفي به
سلامة سيدي الامير وحمدت الله على ذلك ومن خصوص ما تفضلتم به وصل
شكر الله فضلكم وايد عزكم ومن خصوص القصيدة التي كنا ادرجناها بالسلام نحن
صنفتا ضدها قصيدة ثانية وردنا نشرها كذلك ولكن حيث الاولى انشدت بحضرة
مولانا الشوكلي وقيل له رجل من اهالي طرابلس صنفها وهو يتجمل بسبب ذلك
فقال لا ينبغي له ان يتجمل وانما اتى بما يدل على وفائه ومطالع القصيدة

وافي البشير غيا الله مسراه نغم على قدم الاجلال تلقاه
اليوم روض الترانى فاح بغيره والكون قد عطر الاكوا رياه
الحمد والشكر لله العلي نلى هذا السرور الذي قد طاب تخناه
بالله يا راحلا في دمشق ولي بها ولي له من ربه جواه

عرج على حرم حل الامير به فذته انفسنا من قول اعداء
واهد السلام من الله السلام الى السمولى الامير عيون الله ترواه

ومنها

المتجد المنعم المعطي المنيل حما من أم ساحتها العليا وداناه
سلالة الطيبين الطاهرين بنى الزهراء حياهم المولى وحياء
وهي طويلة جدًا ولولا الشيخ ظافر والشيخ ابو الهدى اخندي اشارا علينا بعدم
ادراجها لمضي الوقت لكننا ادرجناها

وهذا تعريب ما ادرجته الجريدة الفرنسية المسماة لايبيرتا في عددها تاريخ

١٢ نوفمبر سنة ٧٩

توفي الامير عبد القادر في الشام وهو ذاك الامير ذو البطش والعظمة والاقنذار
الذي حارب الدولة الفرنسية مدافعاً عن بلاده الجزائر مدة تنوف عن الخمس
عشرة سنة وهو فارس الامة العربية وامامها الذقي العالم المييج ضدنا افكار قبائل
افريقية وغيرتهم الوطنية الذي صادم جيوشنا وثبت امامها وحده وجعلنا بوجوده
لا نقطف ثمة افتتاحاتنا وغزواتنا فكان تملكنا في تلك البلاد كانه لم يكن ولم
نحصل على السلم ولم نتوطد الراحة ولم نملك حقيقة تلك الاراضي المغصبة ولا نتمكن
من تنظيم ادارة بلاد افترقتها اسلحتنا الا بعد تسليمه لنا والامة العربية التي كانت
تحت سلطته ما خضعت لنا خضوعاً تاماً الا بعد ان نظرت تسليم قائدها وسلطانها ولو قيل
انه بعد تسليم الامير لم يخل الامر من حدوث بعض ثورات طفيفة لقلنا نعم كان ذلك لكنهم لم يعكروا كاس
الراحة العمومية لان اهم الثورات واعظم الوقائع قد راقت الامير الى حيث توجه والان
لا بد ان نبين ما لتلك الشريف الخفيف الذي كاد ان يهقر الدولة الفرنسية في بلاد
الجزائر من الاعمال العربية والافعال الحميدة الذي افتخر بها تاريخ عصره وزمانه وهو انه
عندما توطدت منا الافكار وتعلقت بنا الآمال بافتتاح مدينة الجزائر والاستيلاء عليها
صادمنا ذاك البطل المهيب ولم يكن له وقتئذ من العمر اكثر من خمسة وعشرين سنة
وذلك سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وانما قوة عقله العربية وثقواه الشهيرة وبغضه الشديد
لتلك الاجانب على بلاده اكسبته ببرت عموم الامة العربية صيداً حسناً وذكرنا مخلصاً
وسطورة فائقة ولذلك عندما نادى بالجهاد بعزم ثابت وثقوى تغالها عرب افريقية انها الهام
من الله لا يوحى به الا للراطين اجابته كافة عربان وقبائل ولاية وهران ونهضوا يجيبون

ولم يتلفظ بكلمة واحدة تشير الى نكث عهوده نظراً لمعاملتنا له ولو شاء ذلك فما من مانع تمنعه لان كافة قبائل العرب في بلاد الجزائر كانت مستعدة للدعوة باسمه ثانياً بعزم وثبات قد اجاب الفرساوية لعقد معاهدة اقروا فيها بسلطنة عربية تمتد فيا بين سلطنة مراکش ومدينة الجزائر وشطوط الشلف وجعل عاصمتها مدينة معسكر وذلك في سنة اربع وثلاثين وثمناثة لكنه لم يكتف بملكته هذه ولم يقنع بها لانه لم يحركها لمحاربة الفرساوية الا همته الدينية العربية وغيرته الوطنية لانقاذ كامل بلاد الجزائر من المحاولين افتتاحها وتحرير اهلها من رق العبودية وارجاع رونق وافتخار سلاطين العرب وجعلها سلطنة لتداول اجناد عزها ونفحها الى آخر الزمان ولذلك لم يرض على تلك المعاهدة عام واحد حتى افتتح الحرب ثانياً بشدة ونشاط أكثر من المرة الاولى وهاجم الجزائر ديزميشيل وبعد موقعة دموية جرت بينهما على شطوط نهر المتطوع انصهرت جيوش الجزائر وتشتت شمل من بقي منهم ودامت الحرب لمدة ستة سبع وثلاثين وثمناثة حتى ايقنت الفرساوية ان لا سبيل لها على مقاومة الامير واتخلص من ايدي عدو نظيره لذلك عقدوا معه معاهدة اخرى تسمى بمعاهدة تافنا اقروا بها ثانياً بسلطنته وضم مقاطعات اخرى لملكه فكانت هذه المعاهدة ايضاً كالاولى لم يرض عليها الا ايام قليلة حتى دارت رحا الحرب بشدة تنوق المرتين الاولين ودامت تسع سنوات متوالية حيث لدوك دورليان والمارشال فاتيه والمارشال بيجو والدوك دومال حاربوا في كل تلك المدة ذاك العدو المبهول ومع كونهم فازوا بانتصارات قوية لم يتمكنوا من هدم قوته العسكرية واخذت جيوشهم تغزو القبائل وتضرب بواشيهم وحاصلاتهم وتضيق عليهم امر تعذيبهم فانز ذلك جنساً في العرب وضنك الشعب ومشقات الحرب رجال الامير وجيوشه وهو لا يكل ولا يتعب فتركوه جميعاً ونا بقي وحده اجابه الحال الى التسليم فلم للجزائر لامريرسير بشرط ارساله مع عائلته الى الاسكندرية او الى عكا فلم توف الدولة الفرساوية بعهودها لانها عوضاً ان ترسله الى احدى المدينتين المذكورتين وضعته مع عائلته في قلعة لاماك ثم بو ثم امبواز فبقى مقيماً فيها الى ان استقر نابليون الثالث على كرسي الامبراطورية ففكر حالاً في امر ذاك الاسير العظيم الشأن وجعفر بذاته لحمل اقامته واصلت حريته مكتئباً بوعده منه انه طالما وجد متمكناً مما يريد حراً ومع ذلك فانه لم يشهر سلاحاً على الدولة الفرساوية وقد صيرنا عبدة لمن اعتبر وعلمنا كيف الوفاء بالعهود واما نحن فقد نكثنا عهودنا معه وهو لم يحنث بقسمه وعهوده معنا ولقد اتى بدليل يؤكد ذلك وهو انه من حين ما اطلقت له الحرية لآخر نسعة من حياته لم يبد ادنى عمل سبي.

نداءه كرجل واحد وانتظم تحت قيادته جيوش كثيرة قد سنت لم - كتمته الشهيرة نظامات يسلكونها ومخاربات يقتحمونها واكليل انتصارات يتتوجونها وهكذا بعد محاربة سنتين لسلطانها ومنقذها والاخذ بثارها وعلى قبوله تلك المباداة ونداءه بالجهاد يعود الحال الى ما كنا عليه لابل اكثر شدة وصعوبة فكان ملتصراً عظيماً في ساحة القتال وموقراً معترفاً بعد ذلك في مدينة باريس - لقد نظرت به مرة بعد اطلاق سبيله ووجدته فر يدعصره واسد زمانه وكل من اقرب اليه كان يعجب ويندهش من منظر ذلك الرأس العربي الجميل المملوء من تلك الحكم العربية المبنية على علو افكار ادبية تشير اليها بالقفاط مبهجة وحديث ممتلي من روح الديانة جامع بين الفطنة والسياسة اه

ولتقارب ما ذكرته الجرائد الاخرى مع كون المؤدى واحد اقتصرنا واكتفينا بما ذكرته هذه الجريدة ولما انتشر في العالم كذب تلك الاشاعة جاءت رسائل التبراني الى حفرة الامير من كل جهة ومن بادر بذلك من الافاضل الشيخ ابراهيم الاحدب ونص ما بعث به

وعدا جوهره ذاك الغرض	زال ما كان على المجد عرض
وتعداه الى العادى المرض	واشتفى جسم الندى مما به
فشقت ارواحنا مما اعترض	وازدعت روح العلى واتعشت
ذا التعاش بعد ما كان دحض	ومريد الفضل والجود غدا
بعد شكوى ما عناها او ومض	وانبرت سورية تشكر من
من مغاني شامها لمسك فض	ونسيم البشر بالبشرى لنا
زهر الافراح ولاقبال غض	وجنى وجنتها ابدى لنا
سيد المجد والعليا نهض	حيث قد نال الشفا سامي الوفا
في حماه اسد العز رفض	الامام المرتضى المولى الذى
سن من مشروع فضل وفرض	والامير الشانخ القدر بما
مذهب الجود بما لا يعترض	حسنى شرع الاحسان في
اقدر العبد على المجد وحض	وهو للقادر عبيد طالما
وجهه رغا لمن كان امتعض	سيد لا سعد الا من سنا
اشرق الثاني الذي امسى حرض	لاح في الشرق من الغرب يا
لا ترى سمة عادى قد رفض	وعلى شيعه الفضل له
عنه في نعت القذا خير عوض	يرتجى القافى عياض ان يرى
جاء بالعكس بلا علم نقض	موجب الشكر له ساليا من

وقفابا مدحه تركيها
 راج سحر الشعر فيه للذي
 ونداه طالما طوقي
 فلساني مضع في مدحه
 وقرضي بعانيه سرى
 ويراعي قد جرى في حمده
 حبذا طاعته الغراء في
 وبادر برها في البر قد
 ولهي غصت بها الدنيا كما
 لا يرى الوعد لهذا نعمة
 حجة الشكر له بالغة
 قد شكا فاشتكت الدنيا أسي
 وشفاه الله والبشرى مروت
 ولا كل الملا نشر الصفا
 فقدمت له اهوى الهدى
 واجتليت الدر من شكري بنا
 وهو يدري ان ابراهيم في
 رق شعري فهو فيه درة
 طالما صوبت منه حجرا
 ايها المولى الذي لا لب به
 لا شكيت الدهر سقيا وعدا
 فاقبل بز الثنا من عرض من
 وبلا من نخذ من مدحي ما
 واغفرت ما قد جاء غزلي
 من بني التارك بوصل عينه
 نغره فيه رحيق برده
 لا يرى للصب فرضا حسنا
 شمت ضوه المشتري من وجهه

منجى للمجدي اسمي فرض
 كفه بالبسط للجدوى قبض
 يعقود ما لها يوما ففض
 قاطع عرق عدو قد نبض
 مثلا بضربه من قد فرض
 وعلى خيل معانيه ركض
 وجه راجيه بعريض عرض
 مد بحرا رغم من كان يرض
 في اللهى ساغ بعناها الجرض
 مع طيب الترخ للسائل نص
 يلاغات مباديها دحض
 وعناها بعنا الوجد مضض
 بنغاض نظام شكر مترض
 ووفى الانس تبا لا ينقض
 رافعا صوتا لثانيه خفض
 لماني زبدة المدح نخض
 حمده المقبول للود تحض
 وهو صخر هامة الاعداء رض
 نحو هام كان بالكبر نقض
 مضجع الفضل وقد كان أمض
 للعدا كل عناء ومرض
 لك مع طول بتقدير عرض
 هو يوفى حق ما كان افترض
 بغزال ناعم المنس بض
 ضيقها مع سعة للقلب مض
 دونه في هيجتي اشكو روض
 حسنه عندي جزاء ان قروض
 لو رأى ريجي له طرف غرض

بسهام الجفن قد حاسني	فقدنا قاي لمناها غرض
وهمسوت له اوجب ما	ندب العاني الى ما قد فرض
عشت الندى بنسبي فيه ما	القي عند عنا لي جويض
عالم الكون الذي سيف عصره	فضله للعار عنا قد رخص
مدت العلم له قد فقت	والسوى لم يدن من ملك الرخص
غض وارفا عند مرآه اذا	ما تحلى وادرح من فيه غرض
دام من لانه فغار الندى	للصدى ينزع ما يرق ومض

ثم اتبع هذه القصيدة بقوله عريضة هذا الداعي لدى حفرة السيد السند والمولى الذي اروي امل راجيه بالعرز لما اعلمه الحمد تقوم بشروع التهناتي على نيل الشفاء والصحة وزوال تلك المحنة بما عاد علينا باعظام منحة حيث شفي جسم المجد بذهاب ما كان عرض وسلم جوهره مما ألم به من ذلك العرض وانتعشت روح الفضل بما كان انتعاشا لارواح المعالي وابتهاجا لوجوه الايام اذا تفتت بنض الطيب من شامات الليالي حتى سرى ذلك الى النسيم فصيح وهو مريض واعتدل زاجه فقوى لتعمل من اوقعه الحب في الطويل العريض فسرى في رياض الشام بنض ادماء البشرى وينفع من رسائل التهناتي بما ملا وجوده الكائنات بشرا فعرف بذلك خليل العرف ابراهيم وافاض عليه ما لا ينكره من حبيب ذاك الشميم فاخذ يرتل سور الشكر بالتجويد وانطالق يعيد ما بيديه وهو سار على تقدم التجويد ولم يقتصره على الحمد المتصل من ثنائه بالاسان بل جعل لذلك باظهاره اعظم ديون واعمل الاخفاء والادغام من تلاوة تلك الآيات وترك القفلة لمن لا يميز بالقلب بين الحسنات والسيئات ولم يسكن الى الحمد العارض للسكون بعد اللازم المتصل بوفاء اجر غير متبوع وان لم يستعمل الحمد الخفيف الذي زلت به النعل فتطرب بغنة المنع اسائله بفضول القول بلا فضل ورغب عن الاحتجاج في كلامه بالاماله واتباع النقل في حديثه بالمد الطبيعي لرجائه بلا ملاله فهو ايها الامير الجليل من القراء العظام لايات شكرك الينبات بما يوجب على السامع عند تلاوتها وان لم يتكرر المجلس سجيدات فلا يفوق عليه في ذلك ابو عمرو ولا ابن عامر كما لا يشعر بعصته في الشكر باخلاص حمدك عامم وهو شاعر فاحمد الله تعالى على ما انعم علينا من عود السراء بعد ما ألم بنا من معاناة الضراء والشكر له على عافية غير عافية وصحة كافية لنحو آماننا ولا امراض الفضائل شافية حيث عوفي بذلك المجد والكرم وعداك الى اعدائك السقم فلا تخوف لك ايها السيد الكريم مزاج ولا نجيح

في مرض شائك لا يترعلاج ولا اشتكت جميع دهرك من مس عرض ولا كان لسمم
النوايب الى جهتك اقل غرض فقد رغب الاسد ان تدوم سماه ولا يكون لها اليك سبيل
والف السيم علتته حتى لا يكون لك في الكون وصف عليل كما اصبح المرض طبعاً لجنون
الحسان كيلا يعتل بما يمسك لاسمك الفضل والاحسان ونعمري انك في سورة انسان
عين حدقتها وطيب نفع صباها اذا فتحت وجنة شامتها بسمك شامتها فكيف لا تغل بما
يمسك من العال وتنتعش بما يكون لعطف السمحة من البدل واني بصفة كوني شاعر اباديك
الجليلة لا انفك التجم حمدك والدعاء لك من وجوه جميلة واهي الشرف العريق بشذائك
وانشيء ما يخفي الايام بما انا خلقي به من جديد ثنائك فلذلك نجت حلة هذه الايات
بعزي بك على ابدع طرز برزت به كل شاعر يذهب ما يلصمه سدى ومن عز يز
وشفعتنا من رياض المعاني بهذا المنثور الرائق وان شققت به على ما في الوجحات من
الشقائق فانيل ذلك ايها المولى بالاقبال حسب عوائدك التي لا تحلف ودام قيد ابراهيم
في سبيل معروفك الذي لا يقبل التكبير من بطيحه تعرف والله تعالى يطيل لك العمر
بتعيم عيش دائم ويدعم حياتك باخيب صوة حتى تدوم صحة الندا والى الكرم ويبقى كعبك
سائماً على كل هام ويؤيد حمدك منتصباً لحاجات الانام ويخلد عزك ملجأ عند كل حادث
فيسمو بحبائيه ابناء سام وحام وبافئ اللهم آمين

وقال الفاضل الشيخ عبد الرزاق اخندي البيطار

نحمدك يا منعم على احسانك ونشكرك على جزيل امتنانك حمداً وافياً بوافر الآيات
وشكراً مكافئاً لمنكأثر نعمائك يا راحم المتضرعين ما اراؤك ويا منان على المنقاعين ما
اعطاك ويا ذا الرحمة والجود ما احلمك ويا دافع النقمة بلطفك ما احكمك واعظمك
قد غمرتنا بحمىل المعروف واغرقتنا في بحر لطفك الموصوف واسبلت علينا سترك الجميل
وادمت لنا حصنك الجليل من انقذتنا به من اودية العوابة الى فسيح الرشاد والهداية
وعرفتنا به المطلوب وهديتنا بهديته الى الصراط المرغوب وكشفت به لنا عيوباً كنا
نعتقدنا طاعة ودللتنا به على نهج السنة والجماعة الاتجد الاوحد والعلم المنرد بحر الاكرم
وحبر العوالم خطيب منبر المعارف وامام عزاب العوارف المرتضع در ثدى المعالي في
حجر الفضائل والمرتفع في ذرى العوالم الى عرش التواضل العاكف في حرم الشهود
والواقف على اعلا تقطة كرة السعود من عجت شريف طينته بما الوحي والنبوة وغرست
بنت ذاته المنيفة في ساحة التجدد والفتوة

من جوهر منه النبي محمد زين العلا غررت به الآباء

ورث المكارم والشمالك والندی فعليه من نور الآله بها
 يد السماحة لكل طالب وباب الدخول لكل راغب الرفع بفضائله اعلام الرايات
 الدينية والقامع بدلائله معاندي الشريعة الاحمدية امير الامراء وقطب مدار الفضلاء
 الحبيب النسيب والشريف الماجد الارب حاضرة سيدي الملاذ الاعظم والاستاذ الاسنى
 الانعم السيد عبد القادر الحسيني ادام الله بقاء وجوده الهني وخلد طلوع شمسهِ في مياه
 الاقبال والبس جسم الدنيا به خلعة الجمال وجلل الوجود بوجوده وانا زلّة الكون بطلمعة
 سعوده واعلا لواء جوده المشور وحفظه الى يوم البعث والنشور ولا زالت تغدّرات
 الذم يحياهم مقصوده وبانياته سائرة وسادات الامم يانعامه مشمولة وابعادته ساخرة ولا
 يرحم الاكابر تخضع لعظمة شانهِ وتنقاد تحت سلطانه واضمح برهانه ما طلعت النيران
 وتعاقب الملوّن قائمة لك يا مولانا حيث عافيتهُ من المرض وازلت عن جنبته بعنايتك
 العريض وانلتنا به الهني والبستنا بصحته حال الهنا واعدت لنا ايام السرور وجددت علينا
 ليالي الفرح والخيور فوجب على النعموم تقديم التهاني لكي يحظو بياوغ الاماني فاقول
 متطفلا والقبول متاملا يهنيك سيدي بعافية شرحت الخواطر وسكنت على الانام هامل
 غيث فشاها الغامر والبستك جباب العافية والفرح واماطت عنك لباس البأس والترح
 ونقلت اشائك العلل والقتهتم في تخاوف الكمد والوجل ولقد صح لك قول من قال واجاد
 المجد عوفي مذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك الالم
 صحت بصحتك الامل وابتهجت بها المكارم وانهلّت بها الدم
 وما اخصك من برّه تهنّته اذا شئت فكل الناس قد سلموا

فالقد امرضت بمرضك الوجود وشغلت بعرضك الآمال عن نيل المقصود فوحي من
 رفع مقامك ونشر في الخافقين ذكرك واحترامك وطوى القلوب على صادق حبك وازار
 بك منار خدمك وحزبك انه لمن حين انخواف مزاجك واحتجابك لعارض علاجك قد
 توجهت قلوبنا في تحارب الطاب الالتهال واجسامنا رفعت كدف الضراعة والسؤال
 وعيوننا صرقت دنائيرها ودراهمها رجاء القبول ومن لاذ بنا واطفأنا بؤمنون بقلب كبير
 ودمع مهول فحمد الله الذي قد تفضل وتنان وتكرم على هؤلاء العبيد وتحنن وبارك
 عليهم الرد الجميل وردهم بك الى الاحترام والتجليل فحيث ختم الله بالخير فلا ضرر ولا ضير
 وعند الله مقامات فوق الامل لا تنال بفعل ولا عمل ولا عنب على العبيد بتقديم عريضة
 التهاني وان كان معدودا من الاداني لان البحر يقبل كل وارد وهو للجميع مراعى ومساعد
 على ان المضاف يشرف المضاف اليه والخدام يعظم بن يعول في خدمته عليه ولذلك قلت

مَشْكُراً الله ومهنئاً لسيدي ادم الله علاه

بشري لنا حيث رد الله سيدنا
شكراً جليلاً على احسانه وثنا
عافيت بارب قطب الكون من عرض
ان الوجود به قد صح من عل
ابقي الاله دواماً شمس طاعته
هذا الذي نور الدنيا بهيجته
نغراً دمشق لك العليا به ابدًا
ان رمت تدري صفات المصطفى العربي
والله لو انصف السادات انقسم
ذا سيد ماجد حبر وبحر ندا
فداه روجي واولادي وملك يدي
لا زان محضرف لطف دائماً ابدًا
منا علينا وبالاطاف تحفنا
واف بعمائه اللائي حفن بنا
فالحمد لله حمداً يقضي المننا
والناس قد اصيحت نبدي الحنا علنا
ولا ارانا بفضل المصطفى الحنا
هذا ابن نور الهدى المختار احمدنا
هذا الذي فضله افق العلما سكتنا
بادر الى ذاته ان الففات هنا
الازمونه وفاتوا الامل والوطنا
من أمه نال ما يرجو وكل منا
وكيف لا ومن الاشراك انقذنا
ما لاح بدر على ام القرى ومي

❖ وقال الاديب الشيعي عبد المجيد الحائلي ❖

« مضمناً ثلاث ابيات من نظم الامير »

عطف الخبيب علي بعد الياس
فعرفت من الم النوى قدر اللقا
وتحوت من الحماضه وسكرت من
والوصل يحمل موقعا كالورد ان
واشد ما يجيد المحب من الامي
والقلب احسن ما يكون اذا جثا
والناس اما ذائق طعم الحوى
فالاول الاولى بكل سعادة
الروح في احيائه والصدر في
رب السمات الباسمات وحسبه
علم وساطان وحلم سيفي نقي
ومواقف شهدت بفضل معارف
والعطف شأن قوامه المياس
خير اللقا ما كان بعد الياس
الفاظه وصحوت بالابتناس
كأن المتيهم صبره كالآس
سهل اذا كان الحبيب الآسي
لغرام ريم لم يكن بالناس
او عالم او عادم الاحساس
مثل الامير الفرد بين الناس
احيائه والقلب يوم الياس
شرف النبوة طيب الاغراس
وولاية واقامة القسطاس
خاضت نلى الاكوان كلبيراس

نعم الامير لقد تمتطى بالهدى
غوث لدى محرابه غيث على
ملك اذا اوليته ملك اذا
يقظ اللعاط اذا تكون فضيلة
ولع باخلاق النبوة كلها
بجر المكارم لا يقول ماله
خاض المنايا غير هباب لها
يحنو على بيض الطبا فكنتها
ذو صارم ماء الحياء فرنده
حذر الملوك الصيد سطوة يسه
كم غادر البطل القطوب لدى الخطو
ولكم محي جيش الفرنج به كما
واسئل فرنسا في الجزائر عندكم
والدار الافغار والانتقال لا
جمعت بجايا الناس فيه فقال من
المد لله الذي قد خصني
الجود والعلم النفيس وانني
وتحدثني شكرا لنعمة خالقي
خطب المعارف وهو كنوء جمالها
ومقامه كم عنرت فيه الملوك
في حسن سيرته التي بنيت على
سارت مسير الشمس في الدنيا سيات
كم الجأ العقلاء حصر صفاته
وليسكم تقنوا ان ينوا بديحه
حتى رأوا عدد النجوم صفاته
افدي شريف وجوده فلقد شككا
عم البرية من بشائر برئه
والى الرحاب عقيله سيف جيدها

وضدا له العرفان خير لباس
احبابه لث على الافراس
عاليته طود الوفار الراس
فكنتها خلقت بغير نعام
لا حلم احنف او ذكاه ايتاس
ما في وقوفك ساعة من باس
ونبي رفيع المجد فوق اساس
آرام رامة او ضبابه كناس
وزبابه قبس من الابقاس
واقى الزمان له ذليل الراس
ب يجده حلسا من الاحلاس
تمحو المياه كتابة القراض
القو كثنائها الى الارماس
انتال والاطقال لنحاس
باب التحدث عادة الاكياس
بصفات كل الناس لا التسناس
لانا الصبور لدى اشتداد لباس
فهو الذي بي جامع للناس
واستخدم الايام للاعراس
ك جباهها ذلا بغير شماس
تقوى سريره اتم جناس
دته على رغم الحسود القاسي
ان يضر بوا الاخماس في الاسداس
ان التني صنعة الافلاس
وهل النجوم تعد في القراض
من سقمه بالنفس والافناس
فرح زيادته بغير قياس
عقد تنظم من كبار الماس

تهدي التهانئ للسيادة بالشفاء والمدح بالانواع والاجناس
شفعت ثلاث وسائط من نظامه لقبولها بزيادة استئناس
ونقول يوم البشر في تاريخه ملك شفاه رحمة للناس
وفي آخر جمادى الثانية سنة تسع وتسعين خرج الامير من دمشق الى طبريا
ونواحيها للتنزه وتبديل الهواء لامراض لازمته وكان في معيته بعض اولاده وجماعة من
الاقارب والعلماء ومراً في طريقه بعين الحامية الشهيرة في كتب الاقدمين قرب قرية
نوى في ارض حوران فاغسل فيها على قصد التبرك والتداوي ومنها توجه الى طبريا
وبعد ان اقام فيها ثلاثاً دعاه المهاجرون الجزائريون الى فراهم في ارض الشقا فاجابهم الى
ذلك ومن هناك توجه الى الناصرة واقام فيها يوماً عند مفتيها الشيخ القهومي ثم انقلب
راجعاً على طريق صفد ثم ديشوم ثم الفتيحة ثم دمشق وحصل له في هذه الحركة ارتياح
وانشراح وبعد ان اخذ الراحة في داره خرج الى قصره بدمر على نهر يزيدي وانفرد فيه
للعادة ومطالعة كتب الحقائق الالهية وتعليق مسائلها وحل مشاكها وكان الناس
يزورونه ويترددون اليه في حوائجهم على عاستهم فيبشئ بهم ويبرش لهم كما هو دأبه وعادته
مع عباد الله تعالى منذ الشاة

﴿ ذكر ما اجاب عليه من اسئلة العلماء الاعلام ﴾

فمن ذلك سؤال العلامة الشيخ سليم العطار ونصه

الحمد لوليه والصلاة والسلام على نبيه وعلى آله وصحبه اما بعد فاني لما قرأت كتاب
الابريز في مناقب السيد عبد العزيز قدس سره جمع الفاضل الشيخ احمد المبارك رحمه الله
تعالى بعد العشاء بحضور جماعة من الافاضل ووصلنا الى ما وقع في اواخره من سؤال
الشيخ عن قول الامام الغزالي قدس الله روحه ليس في الامكان ابداع مما كلف وجدت
ابن المبارك انتقد هذه العبارة وخدش الاجوبة التي اجاب بها العلماء عما رد على ظاهر
العبارة فخطرت لي ان اسأل عنها حضرة الامير الجليل المعظم سيدي السيد عبد القادر
الحسني معني الله والمسلمين بحياته حيث انه في هذا العصر الامام المتقدم في العلوم
سما ما افاض الله عليه من علوم اقوم وما ذقه من مشربهم فارسلت سألته وهو في
تحله بقرية دمر فكاتب هذا الجواب الحري ان يكتب بالذهب حيث انه رفع الاشكال
واوضح المقام فإراد الله خير الجزاء وحفظه من كل سوء وجماه آمين

﴿ قال حفظه الله ﴾

الحمد لله الجواب والله ملهم الصواب قال تعالى حاكياً قول موسى عليه السلام
ومصدقاً له ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فقول حجة الاسلام رضي الله
عنه ليس في الامكان الى اخر مقالته اشارة الى معنى المثيرة الى سر القدر المحكم
في المخلوقات الذي هو العلة التي لا يقال فيها لم في الاختلاف العام في الذات والصفات
والنعموت والاستعدادات اخبر الله تعالى انه اعطى كل شيء من العالم المخلوق في مرتبة وجوده
الخارجي خلقه اي استعداده الكلي الذاتي الغير بمجهول ولا تفرق الذي هو عليه في مرتبة
ثبوته وعدمه فان كل ممكن له استعداد خاص لا يشبه استعداد ممكن استعداد غيره
وبالاستعدادات كانت الحجة البالغة لله تعالى على من أشقاها وابتلاه أو أفقره وغر هذا فان
استعداداته طالب لذلك ولو اعطاه غيره على سبيل الفرض لردده وما قبله لاستعداداته
لصدده فان الاستعدادات طالبة لا يجاد ما هي مستعدة له سواء كان ملائماً في الخارج
أو غير ملائم ولا يطلب استعداد أي استعداد كان إلا ما هو كل شيء حقه
وبالنسبة اليه فانه ترتيب حكيم عليم والحكيم هو الذي يرفع كل شيء موضعه
اللائق به بحيث لا يكون احكم ولا اصح ولا ابدع ولا اكمل منه ولو فرضنا ان
عيناً من اعيان العالم طلب استعداده من الحق تعالى شيئاً اعلا مما هو عليه واحكم
واصلح ولم يطله ذلك وادخره عنه وهو ممكن فلا يخلو اما ان يكون الحق تعالى
منعه ذلك بخلاف تعالى الحق عن البخل فان البخل يناقض الجود الثابت له تعالى
عقلاً وشرعاً واما ان يكون منعه ذلك عجزاً وقد فرضناه ممكناً وهو يناقض الاقتدار
الثابت له تعالى عقلاً وشرعاً على كل ممكن فثبت ان الحق تعالى جواد قادر
اعطى كل شيء من العالم خلقه واستعداده وما نقصه شيئاً مما طالبه استعداده وما
بقي في الامكان شيء يكون ممكناً في حق عين من اعيان العالم اعلا واحكم وابدع
مما هو عليه وادخره عنه وحيث انذر صح قول حجة الاسلام ليس في الامكان الخ
فحجة الاسلام بصدد الكلام على العالم الموجود وان رتبته هذا الترتيب الذي
هو عليه حكيم فلا يمكن ان يكون في الامكان احكم واصح وابدع من هذا الترتيب
الذي هو عليه فانه ترتيب الحكيم فلا يمكن ان يكون في الامكان احكم وابدع
من هذا الترتيب المشاهد في اوضاع العالم وصفاته واحواله وادخره الحق تعالى مع طلب
الاستعدادات ان يخلق لها ما هي مستعدة له ومنعها اياه والمنع في حق الحق تعالى

فان منع المستعد شر والشر ليس اليه تعالى وانما يكون الشئ من جهة القابل حيث
انه عدم الاستعداد لقبول فالامكان المنفي انما هو كون العالم واشخاصه قابلة ان
تكون على ترتيب وصفات اعلا وابعد مما هي عليه وهذا تعالى فان الاستعدادات
حكمة فلا يقبل مستعد غير ما هو مستعد له يدل على ذلك قوله لو ان الله عز
وجل تخلق الخلائق كلهم على عقل اعقلهم وعلم اعلمهم وخلق لهم من العلم ما
تحتسبونه نفوسهم وافاض عليهم من الحكمة ما لا ينتهي لوصفه ثم زاد مثل جميعهم
علماً وحكمة وعقلاً ثم كشف لهم عن عواقب الامور واطلعهم على اسرار المكنوت
وعرفهم دقائق النطق وخفايا العقوبات حتى اطلعوا على الخير والشر والذنب والفر ثم
امرهم ان يديروا الملك والملوك بما اعطوا من العدم والحكم لما اقتضى تدبيرهم جميعاً
مع التعاون والتظاهر ان يراد فيما دبر الله الخلق به في الدنيا والاخرة جناح بعوضة ولا ان
ينقص منه جناح بعوضة الخ فلا يحجب ولا غيره مما توهم في كلام حجة الاسلام من
اعتقادات افلاسة والمعتزلة ولكنه رضي الله عنه مزج كلام اهل الحقائق بكلام اهل النظر
(وجه اخر) اعلم ان الآثار الكونية دلت على المعاني الالهية والحقائق الربانية
والمعاني الالهية دلت على وجود ذات الاله العبود في العالم حقيقة كونية كلية او
جزئية الا ولها حقيقة كلية او جزئية تقابلها هي مستندةا وتحتدها والحقيقة الكونية
هي تعينها ومظاهرها فالنسخة الكونية مقابلة لنسخة الآلية ولا يلزم من تقابل النسبتين
واستناد احدهما الى الاخرى المساواة في الحقيقة والنسبة ومن علم هذا علم صحة قول حجة
الاسلام الغزالي رضي الله عنه ليس في الامكان ابدع ولا اكمل من هذا العالم اذ لو كان
واذا غرد لكان بخلاف تناقض الجود وعجزاً بتناقض القدرة مع ما تقدم وتاخر من كلاله
في باب التوكل من كتابه احياء العلوم يريد رضي الله عنه ان الله لما كان العالم مظاهر
اسماءه تعالى الكلية والجزئية لانها الطالبة للايجاد العالم واطلاره من العدم الامكاني مع
طلب الحقائق الامكانية للايجاد والظهور من التعيين الخارجي مع عوارض التعيين الخارجي
ولوازمه من الاحوال والتعريف التي لا تتعذر ولا تدخل تحت ضابط ولا قياس وقد
اجاب الحق تعالى طالب الجميع فلم يبق حقيقة كلية كلية تعال العالم الا وقد ظهرت
بحقيقة كلية كونية وجزئياتها واشخاصها لاتنتهي فلم يبق شيء في الامكان من حيث الابداس
والانواع الا وقد كان فانه لو بقي في الامكان شيء بعد هذا العالم جنساً او نوعاً واخره
تعالى لكان هذا الادخار بخلاف عن الممكنات الطالبة باستعدادها للايجاد وعن الاءاء
الالية الذاتية لظهورها بظهور الممكنات التي هي آثارها وان لم يكن بخلاف تعين ان يكون

عجزاً فإن عدم اسعاف الطالب بطلوبه لا يكون الا بخلاً أو عجزاً وكلاهما تعالى على الجواد المطاع القادر على كل شيء فهو الذي اعطى كل شيء خلقه واستعداده كما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وبالقدر الذي ينبغي فعطاه الحق تعالى تابع للطلب الاستعدادي الكلي من الاسماء ومن الاعيان الثابتة التي هي صور الاسماء وللطالب الحالي الاضطراري لا القولي الا ان وافق الاستعدادي او الحالي فلا يجب شيء على الحق تعالى ولا يتصور في شيء تعالى منع مستعد لشيء مما هو طالبه باستعداده الكلي فان من اسمائه تعالى المعطي ولا يكون معنى بهذا الاسم في حال دون حال ولا في وقت دون وقت وما سمي بالمانع الا من حيث عدم قبول الطالب بلسانه ما هو غير مستعد لقبوله فما انكر قوله حجة الاسلام واستغفها واستغفرها منه الا من كان متكبهاً حجاجاً عن الرقائق والذقائق ما شئ راحة من علم القضاء والقدر ولا عرف كيفية نشأة العالم ولا اسباب صدوره فتوهم ان هذه المقالة تعجزاً لتدرة وتناهي المقدورات والنجابات على الحق تعالى هذا جواب من حمل كلام حجة الاسلام على نفي الامكان عن إيجاد عالم آخر او عوالم وتنفى فعل الابدع ومثلاً على قواعد المعزلة وحيات وحيات وانما مراد حجة الاسلام التنبيه على ان سبب هذا الانحلاف الواقع في العالم بين اجناسه ونوعه وبين اشخاص انواع الواحد هو القضاء الاولي وسبب القضاء الاولي هو الحكمة من اسمائه تعالى المسمى في النقصه للاستعدادات والحكمة متقدمة بالمرتبة على العلم الاولي فما ظهر في هذه النسخة الشهادية الا ما طلبته الاستعدادات الاولية الغير المجعولة فكل ما ظهر في العالم فهو العدل الحق ولا يظلم ربك احداً

﴿ جواب آخر ﴾

قال تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى المطلب من الوافق على هذا الموقف ان يعطيه ما يستحقه من التام والانصاف فانها مسألة تكسرت في البحث عنها اظافر كثيرين ليعلم ان الاشياء الممكنة معلومة للحق تعالى حاله عددها يعلم محيط اجمالي في تفصيل لا يتناهى والشبهة المذكورة في هذه الآية هي الشبهة الوجودية اعطى كل شيء اي موجود خلقه طبيعته واستعداده كما هي في قوله وقد خالقك من قبل ولم تكن شيئاً اي موجوداً لا الشبهة الثبوتية كما هي في قوله انما قولنا لشيء الـ الآية وهي الشبهة المعلومة المجرد عن الوجود العيني ولحقائق الممكنات استعدادات كذلك معلومة له تعالى ثابتة معدومة وكما ان عدم الممكنات السابق

على وجودها غير مراد ولا يجعل فكذاك استعداداتها وطبائعها الكلية غير داخلية تحت الإرادة والجعل لأنها اقتضات اسمائية الهية التي هي حقائق أول وهذه حقائق ثوان والممكن من حيث هو ممكن بالنظر الى حقيقة الامكان لا يقضي شيئاً لذاته فلا بد من مرجح اذ وقوع احد المتساويين بلا مرجح تعال لما يلزم من التساوي وعدم التساوي والمرجح لا يرجح الا بالعلم والارادة المتقدمين على الترتيب بالنظر الى كون علمه تعالى قديماً محيطاً لا يقبل التغير لاستحالته والممكن المعلوم حالة عدمه لا يقبل التغير لما يلزم من انقلاب العلم جهلاً اذ الحال كانت معنوية او عينية تعطي الحال بها احكاماً ليست له مجرد النظر الى ذاته فلمن من هذا انه تعالى لا يعطي حقيقة وذاتاً من ذات الممكنات حالة ايجادها من الاحوال والصفات الا ما علمه منه حالة عدمه لطلبه لذلك باستعداده وطبيعته الذي هو مقتضى حقيقته اذ انقلاب الحقائق تعال وصح قول حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه ليس سيف الامكان اصلاً أحسن ولا أتم ولا أكمل مما كان اي بما هو عليه كل ممكن في المال ويكون عليه في الازمان من الاحوال والصفات دنيا واخرى يعني انه ليس في الممكن الجائز ان يكون في حق افراد كل حقيقة وذات نسبت الى الوجود في العالم اتلاوه واسفله احسن واتم وأكمل مما كان اي مما اعطيت أشخاص كل حقيقة من الاحوال والصفات والاضاع لانه تعالى فعل بها واعطاها ما يتطلبه باستعدادها وتحققه بطبيعتها الذي علمه منها حالة عدمها فكما انه تعالى انبأ انه لا يعطيها في النهاية الا وصفها بقوله سبحانه وصفتهم انه حكيم عليم ولا يعلم ريب احداً لانه علمهم على تلك الصفات والاحوال في الدنيا فكذلك في البداية لم يعطهم من الاحوال والصفات الا ما علمهم عليه قبل وجودهم وهي استعداداتهم لانه علمهم متى وجدوا يكونوا على تلك الاحوال والصفات والحيثيات والاضاع لانها مقتضى استعداداتهم التي هي حقائقهم او لوازم حقائقهم ومن البين ان العلم ظل المعلوم وحكاية له فهو تابع له ولا احسن ولا اكل ولا اتم ولا احكم من اعطاء كل مستعد ما هو مستعد له فانه لا يطالب غيره بل لا يقبله فانه لا يتلوه ويمشي به على حقيقته الا ذلك الا ترى مثلاً الى استعداد الشجرة الانطاء بالنفع واستعداد قبضة الحشيش اليابس للانقاد به ولو اراد النافع اذا كان غير عالم بالاستعداد ولا حكمه فيعطي كل شيء ما يستحقه ايقاد الشجرة بالنفع ما قبلت ذلك لانه خارج عن استعدادها كما انه اذا اراد اطفاء قبضة الحشيش بالنفع ما قبلت ذلك كذلك

العمل والفاعل واحد ولكن الاستعدادات مختلفة والطبائع متباينة فاتجلى الالهى واحد وحقائق
 الممكنات تقبله بحسب استعداداتها وقوا بلها فن الاستعدادات ما يعم جميع اشخاص الحقيقة الواحدة
 كالتفدي مثلاً لحقيقة الحيوان والنبات وقد ينفرد كل نوع من انواع الجنس الواحد
 باستعداده طبيعة كاستعداد انواع الحيوان المصوت كل نوع الى صوت يخالف
 الآخر وما ذاك الا لاختلاف الاستعدادات وقد لا تقتصر الاستعدادات في اشخاص
 النوع الواحد ولا في انواع الحقيقة والجنس الواحد والحق تعالى واسع عليم بالاستعدادات
 على اختلافها حكمهم يضع الاشياء مواضعها التي تستحقها جواد يعطي كل مستعد ما
 يطلبه باستعداده وهو معنى اعطى كل شيء خلقه اي طبيعته واستعداده ثم هدى
 اي بين ويستر وساق كل شيء بعد ايجاده الى ما هو مستعد له قبل ايجاده فليس
 له تعالى الا اعطاء الوجود الاحوال والصفات لكل مستعد حسب استعداد وطبيعته
 لذلك بلسان حاله الذي هو الاضطراب وهو تعالى يقول أمراً "يجب المضطر اذا
 دعاه فكلام تجو الاسلام رضى الله عنه انما هو في بيان انه تعالى ما ظلم احداً
 من خلقه ولا عدل به عما علمه منه حالة عدمه ولا تقصه خردلة مما طلبه باستعداده
 وخلقته وديعته ان خيراً غير وان شراً فشر وان نقصاً فنقص وان كلاً فكمال
 وبهذا كنت له الحاجة البالغة على تخلقاته وفي بيان ان الاحوال والصفات
 والامراض المجعولة لا يمكن ان تكون اعلا مما هي عليه ولا ادون لانها مفتقة
 استعدادات الحقائق والذوات من غير تعرض لشيء آخر وراء ذلك اصلاً ولو
 قيل لحجة الاسلام هل في الامكان العقلي ان يخلق الله تعالى حقائق احسن واتم
 واكمل مما خلق اعني قدر اقبال هو ممكن عقلاً اذا اراد واما كشفاً فهو محال
 لان العالم مخلوق على الصورة الانامية وتجو الاسلام انما يتكلم مع الجمهور اصحاب
 العقول فهو بقرب الامر الى عقولهم ولو قيل له وهل في الامكان ان يعطي تعالى
 تلك الحقائق صفاتاً واحوالاً اعلا وادون مما تقتضيه استعداداتها التي علمها عليه
 قبل ذب الوجود اليها لقال لا يمكن لان القدرة انما تتعلق بالمكن ووقوع خلاف
 العلم الالهى مستحيل يؤيد حمل كلامه رضى الله عنه على ما ذكرناه لا غير قوله
 الذي بقى عليه المقاتلة عندما تكلم فيما يقرر التوكل ما نصه بانحصار بعض السمات
 هو ان تصدق يقيناً ان الله لو خلق الخلق كهم على عقل اعقابهم وعلم اعلمهم
 وافاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفه ثم كشف لهم عن عواقب الامور
 واطلهم على اسرار المنكوت وامرهم ان يدبروا الملك والمنكوت بما اعطوا من العلم

والحكمة لما اقتضى تدبير جميعهم ان يزداد فيما دبر الله به الخلق في الدنيا والآخرة جناح بعوضة ولا ان ينقص منه جناح بعوضة ولا ان يرفع عيب او تنقص او مرض او ذر عمن بلى به ولا ان يزال غنى او صحة او كمال او تنجح عما انعم به عليه بل كل ما خلق الله من السموات والارض وكل ما قسم الله بين عبياده من رزق واجل وسرور وحزن وعجز وقدره وايمان وكفر وطاعة ومعصية عدل لا جور فيه وحق لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الملقى على ما ينبغي وبالقدر الذي ينبغي وليس في الامكان اصلاً احسن منه ولا اتم ولا اكمل ولو كان وادّخره مع القدرة لكن بخلًا يناقض الجود وظلماً يناقض العدل ولو لم يكن قادراً لكان عاجزاً والعجز يناقض الالوهية يعني رضى الله عنه الله تعالى لو اعطاهم ما اعطاهم وكشف لهم عن علمه بالاشياء في العلم ليعرفوا استعداداتها وطلبها التي تقتضيها لرأوا حقائق الاشياء طالبة لصفاتها واحوالها واوليائها التي تعرض لها بعد اليجاد المعيني طلباً طبعياً لزومياً ورأوا تلك الصفات والاحوال على اختلاف ازمنتها وامكنتها مترتبة ترتيباً اقتضائياً بحيث تكون الحالة الاولى جاذبة للتي بعدها مستترة لما كلف الخلق السلسلة يجذب بعضها بعضاً طبعياً فلو عكس هؤلاء الذين امرهم الله تعالى ان يتدبروا الخلق بما افاض عليهم واعطاهم من العلم والحكمة خردلة ما انتظم العالم بل لا يمكنهم زيادة خردلة ولا نقصانها لانه قلب للعقائق وهو تعالى وتعالى لمعلم العلم ازيد وهو تعالى ايضاً اذ العلم لا يد له من معلوم وفي ما ظهر ظاهر طبق ما تعلق به العلم التام لا ازيد ولا انقص بزمانه ومكانه لا يتقدم ولا يتأخر فهو تعالى يخلق ما يشاء ويختار ولا يشاء ويختار الا ما علم من كل معلوم حال عدمه وهو ما عليه كل ممكن حالة وجوده من جميع احواله وصفاته التي لا نهاية لها في الدار الدائمة فلا يصح ان الحق تعالى يعجز عن شيء بل هو القادر المطلق ولكن يقال الحق تعالى لا يفعل الا ما اراد واختار ولا يريد ويختار الا ما علم والمعلوم لا يتغير فلو كان في الامكان خلاف الواقع بسبب ما عليه كل ممكن من الاحوال والصفات مع طلب الممكن اي ممكن كان من الممكنات باستعداده وان حاله الاحسن والاكمل بالنسبة الى ما اعطى من الصفات والاوال على سبيل فرض اشغال اذ لا يطلب شيء غير ما هو مستعد له البته لكن بخلًا يناقض الجود وظلماً يناقض العدل والظلم والظلم محال فاللازم وهو منع المستحق ما هو مستحق له طالب له باستعداده محال والظلم وضع الاشياء في غير مواضعها التي تستحقها باستعداداتها والمعام والحكمة ولو لم يكن قادراً على ما يريد لكان عاجزاً والعجز محال فهو

تعالى عالم قادر مرید مختار ولعلمه وإرادته واختياره لا يعطي شيئاً من المستحبات الا استعداداً لانه مقتضى الإرادة المترتبة على العلم المترتب على المعلوم فتبين من هذا ان لا اعتزال ولا فلسفة ولا جبر ولا إيجاب في قول حجة الاسلام في هذه بل هو كلام صنوة الصفة من اهل السنة والجماعة. والماصل ان حجة الاسلام رضي الله عنه رمز بهذه المقالة الى سرّ القدر المتكبر في الخلائق وهو الذي تنتهي اليه الاسباب والعلل وهو لا سبب له ولا علة فلا يقال فيه لم ولا كيف قال رضي الله عنه بعد ما قدمناه من كلامه وهذا الآن بحر داخر عظيم عميق واسع الاطراف مضارب الامواج غرق فيه طوائف من انقاصرين ولم يعلموا ان ذلك غامض ولا يعقله الا العالمون ووراء هذا البحر سرّ القدر الذي تحجب فيه الاكثرون ومنع من افشاء سره المكشوفون الى آخر المقالة فاعتراض هذا الرمز على الافهام من الخاص والعام وتباينت فيه الآراء من لدن عصر حجة الاسلام الى هلم جراً حيث كان هذا الرمز موزعاً بين طريقة المكشائين وطريقة المتكلمين فهم بين معتقد صحيح ومعتقد غير صحيح اما العارفون بالله فقد عرفوا صحة معناها واصل مبناها غير انه ما استقام لهم تطبيق اللفظ على المعنى المراد الاستقامة الخالية عن التكلف السالبة من الاعتراض واما غير العارفين من محجب ومعترض فهم يتخبطون بين كلام السنة والاعتزال والكل في ناحية عن مرمى حجة الاسلام واكثر من بسط الكلام في هذه المقالة من الذين وقفنا على كلامهم الشيخ احمد بن المبارك في كتاب الابرين وقال انه فعل ذلك نصيحة للمسلمين والله ينفعه بقصدده وهو من القادسين في هذه المقالة والحق خالصة المؤمن ياخذها عند من وجدها عنده ومن عرف الحق بالرجال تاه في مهام الضلال

﴿ سؤال آخر منه لحضرته ﴾

سيدنا الهمام ادام الله به النفع على الدوام ذكرت لحضرتكم مسألة الروايات وانها اشكلت على هذا المعتبر من جهة التفرقة بين الروايات الصالحة والملم لان الموردين ان الصالحة من الله وان الملم من الشيطان ولم يظهر للداعي هذه النسبة لان العالم في النوم لا تفاوت بينهم فان كان بالنسبة الى صلاح الراي وعدمه فكثير من اهل الصلاح يرون في منامهم اشياء ظاهرها الحلم وان كانت لغیر ذلك ارجو من السيادة بيان الامر كذلك ذكرت لسيادتكم ان انكار الروايات الذي حكمه في الموقف عن جمهور المتكلمين بقولها انها خيالات هل يكفرون

بذلك ام لا فارجو كشف القناع عن هذه المسئلة بما يظهر به للداعي حل مشكل
هذا الامر من كلام اهل الباطن والظاهر وما نفضل الله به عليكم من الواردات
الآتية ونجراه على اسانكم من ينابيع الحكمة الصمدانية وربنا يجعلكم منها لكل
وارد والسلام عليكم ورحمة الله

﴿ والجواب ﴾

الحمد لله وحده والعلم عنده ساعوني في التاخير فاني ما وجدت وقتاً الا هذا
ليعلم ان ادراك امر الرويا صعب على العقل من حيث ذاته وآذانه التي يقتضص
بها العلوم لا من حيث استعداده وقبوله فهو يدرك ما هو اعظم من امر الرويا
كالتجليات الالهية مع غموضها ولطفها ولا يدرك امر الرويا الا من علم الخيال
المطلق والخيال المقيد وعلم ذلك ركن من اركان العلم بالله تعالى فنقول على جهة
الايداء والاختصار ان الخيال المقيد مرتبة من مراتب الشعور تلتطف الكشيف المقيد
وتكشف اللطيف المقيد والرويا النامية شعبة منه والحق تعالى جعل في عين الانسان
وفي سائر قواه نورين نور يدرك به المحسوسات وقد يدرك بعض التخيلات بقطة
كما الانبياء وبعض الاولياء وهو من المسائل الثلاث التي يتتبع فيها النبي والولي
مناماً وغيبية وفناء لغيرهم ونور يدرك به التخيلات اما في النوم او حالة غيبية عن
المحسوسات او في حالة الفناء او في البقطة كما للانبياء ولاولياء وكل الادراكين
في العين ولا يتدر الانسان ان يفرق بينهما الا اذا كان من الكمل وقد جعل
الحق تعالى برزخا بين عالم المعاني المجردة عن المواد وبين الاجسام المادية وهو
يسمى بالخيال المطلق وبالبرزخ وهو حضرة ذاتية معقولة اذا تنازلت المعاني المجردة
عن المواد اليه تصورت بالصور انادية كما تصور العلم بالبين والمقيد بالثبات وسيف
هذه الحضرة الخالية لكل شيء من الاجسام والمعاني المادية صورة روحانية خيالية
لا تقبل التجزي ولا الحرق ولا الانشام مثل الصور التي في اذهاننا فاذا نام الانسان
او غاب عن المحسوسات بسبب شيء مما قد مناه واراد الحق ان يريه شيئاً من
امر الملك الموكل بانراى بافاضة ذلك وكشفه للروح الانساني في حضرة الخيال المقيد
اما بواسطة الشيطان وهو الفناء ما فيه تحزين واما بواسطة النفس وهي الرويا
التي فيها حديث النفس واما بواسطة الملك وهي البشرية المنسوبة الى الله
تعالى وقد وردت الذرة بين هذه الثلاث فيما رواه الترمذي قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم اذا تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب واصدقهم رؤيا اصدقهم حديثاً ورؤيا المسلم جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا من تحزين الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه فاذا رأى احداً ما يكره فليقم وليتأمل عن يساره ثلاثاً ولا يحدث به الناس الحديث فينبى صلى الله عليه وسلم ان النبي من الله هي الرؤيا التي فيها بشرى كان يعمل الرائي عمل بر فيه اما يحثه على الزيادة منه ولازمته او يكون عمل سوء فيرى ما يحذره منه ويخوفه سوء عاقبة ذلك الفعل وبالجملة ان يرى كل ما ينتفع به في معاده وعاشه والتي هي من الشيطان هي ان يرى ما يورثه هماً وحزناً وقد يكون ذلك او لا يكون ولهذا لا تقهره اذا لم يحدث بها احداً وهنا ستر تركناه وبرك صلى الله عليه وسلم دواء هذا التحزين والتربص الشيطاني وهو ان يقوم ويتقل عن يساره ثلاثاً ويستعين بالله من شرها فانها لا تقهره كما ورد في عدة احاديث وهذا كما يوسوس الشيطان للانسان في يقظته وبلقي الله اشياء توجب له غماً وحزناً وقد لا تكون ابداً لان الشيطان عدو الانسان يريد ادخال الضرر عليه يقظة ونوماً ونسبة هذا القسم الى الشيطان لكونه بواسطته والا فالشكل من الله تعالى كما انقسمت الخواطر الى رباني ومبكي وشيطاني ونفساني والشكل من الله كما قال فاطمها فجورها وتقواها لاجل الواسطة والادب مع الحق تعالى في نسبة الخبرات اليه ونسبة الشرور الى الوسائط من المخلوقات وقولكم العالم لا تفاوت في النوم بينهم بل بينهم تفاوت عظيم كما هو في اليقظة فان النوم اخو الموت قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وورد في الحديث يموت المرء على ما عاش عليه فليس نوم من غالب اوقات يقظته حضوره مع الله ومراقبته للشارع في حركته وسكناته وكلامه وجمته كنوم من غالب اوقات يقظته غفلة عن الله تعالى ولها وهذا باناً وانتقالاً بالخلق عن الخلق فان الاول اذا نام نام على ما كان عليه في غالب يقظته فلا تكون رؤياه غالباً الا من الله تعالى لانه اما معصوم كالنبي او محفوظ كالولي او معني به كخواص صلحاء المؤمنين اذ ليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين في يقظتهم فكذلك في نومهم وان كانت رؤياه حديث نفس مما كان عليه في يقظته فهي ملحقه بما هي من الله فان كان في يقظته مع الله او مع احكامه فان حصل لهذا تحزين من الشيطان في رؤياه فهو نادر والناذر لا اعتداد به ولا اعتبار له ويكون ذلك ابتلاء يعود عليه بالخير كما اذا وسوس له في يقظته فانه من الذين اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون او يكون ذلك ليس تحزيناً في نفس الامر ولكن الخطأ في التعبير والثاني اذا نام نام على ما كان

عليه في يقظته ولا تكون رؤياه غالباً الا من تلاعب الشيطان او من حديث النفس مما كان عليه في يقظته فاذا حصلت له رؤيا من الله تعالى نادراً فلما ان يكون ممن سبقت له العناية الالهية وقد انتهت مدة قطيعته وتلاعب الشيطان به واما ان يكون لتلك الرؤيا تعلق بعبد من عباد الله الصالحين قال البخاري رضي الله عنه في صحيحه باب روى اهل الشرك والسجون وساق ما ورد في قصة يوسف عليه السلام مع العزيز يشير الى ان اهل الشرك والفسق قد تصدق رؤياهم نادراً قال بعض سادات القوم رضوان الله عليهم لا تصدق رؤيا المشرك وما في معناه من اهل الفسق الا اذا تعلق به الحق لمؤمن فليست رؤيا مطلق المسلم كرؤيا المسلم الصالح وقد ورد في روايات الرويا بالصالحه من الرجل الصالح فالمسلم المطلق محمول على المسلم المقيد ولا بد وقد تقدم في الحديث اصدقهم رؤيا اصدقهم حديثاً واما ما حكى عن جمهور المتكلمين من ان النوم يضاد الادراك وان الرؤيا خيالات باطلة فهذا القول مستبعد جداً صدوره من مؤمن بكتاب الله وسنة رسوله كيف مع شهادة الكتاب والسنة بصدق الرؤيا ولو كشف الله تعالى لهذا القائل عن الخيال المطلق والخيال المقيد لعلم ان ادراك الخيال اصح من ادراك الحس لان الحس له غلطات كما قيل والخيال لا غلط في ادراكه وانما الغلط في التعبير وان صح هذا القول عن احد من العقلاء فمراده ان ما يتخيله المأم ادراكاً بالبصر رؤية وكون ما يتخيله ادراكاً بالسمع سمعاً باطل فلا ينافي هذا حقيقة بمعنى كونه اشارة لبعض الاشياء لذلك الشيء نفسه او ما يضاهيه ويحاكيه والا فانكار الرؤيا انكار للضروريات الطبيعية فان كل انسان من مؤمن وكافر ومطيع وعاص يجدها من نفسه وتصلح كلمات مختصرة في الخيال فطالعوها ان تثبت ثم ردوها علي

﴿ وهذا جواب لسؤال ورد منه ايضاً ﴾

الحمد لله الذي اطلعت عليه من كلام الائمة منه ما يفيد ان كون اول السنة القمرية المحرم وآخرها ذو الحجة انما كان باتفاق الصحابة في خلافة عمر ومنه ما يفيد ان ذلك كان قديماً سابقاً اما ما يفيد بظواهره ان ذلك قديماً بقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض الآية قال الشيخ اسماعيل في تفسيره ان الله تعالى اجري الشمس والقمر في السموات يوم خلق السموات والارض فبلغ عدد الشهور اثنا عشر شهراً اولها المحرم وآخرها ذو الحجة اه فهذا الكلام صريح في ان كون اول الشهور المحرم عند الله في كتابه اي اللوح المحفوظ كما في آية ان عدة الشهور

وروى سعيد بن منصور في سننه بسنده الى ابن عباس انه قال في قوله تعالى والفجر
 الفجر شهر المحرم وهو فجر السنة اخرج به البيهقي في الشعب وسناده صحيح ومثل هذا
 لا يقوله ابن عباس بالرأي قال ابن حجر في اماليه بهذا يحصل الجواب عن الحكمة في
 تأخير التاريخ من الهجرة وإنما كانت في ربيع الاول اه وقال شارح اللع بين العام
 والسنة فرق في الوضع العربي فالعام من اول المحرم الى آخر ذي الحجة والسنة من كل
 يوم الى مثله من القابل اه وقال ابو البقاء السنة في عرف الشرع من كل يوم الى
 مثله من القابل بالشهور الهلالية والعام من اول المحرم الى ذي الحجة اه وقال ابن
 ابي خيثمة لما اختلف الصواب في الشهر الذي يجعلونه اول السنة قام عثمان فقال
 المحرم هو اول السنة وهو شهر حرام وهو اول الشهور في العدة اه فهذا صريح في
 ان كون اول الشهور في العدة من قديم الزمان قبل الاسلام وإنما الصعابة ارادوا ان
 يجعلوا اول السنة شهراً غير الذي جعله من كان قبلهم وفي الصحيح السنة اثنا عشر
 شهراً منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فقد
 اختلف السلف كما في القسطلاني في عده حتى الله عليه وسلم هذه الاشهر الحرم حل
 هو من سنة واحدة او من سنتين فمن اهل المدينة انها من سنتين ذو القعدة وذو
 الحجة من سنة والمحرم ورجب من سنة وعن اهل الكوفة انها من سنة واحدة اوها
 المحرم ثم رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة فله لم يكن للسنة اول عنده عليه السلام
 ما ظهرت ثمة اختلافهم لانه اذا لم يكن للشهور ترتيب تكون الشهور كدائرة لا
 يعرف طرفها فليس لها اول ولا آخر وهذا من ابعد ما يكون وقال القسطلاني
 في قوله عليه السلام ان الزمان قد استدار كدائرته يوم خلق الله السموات والارض
 اي عاد الزمان الى اصل الحساب والوضع الذي اختاره الله ووضعه يوم خلق
 السموات والارض اه فاستدارة الزمان ورجوعه الى اصله لا يكون الا بترتيب اجزائه
 ورجوع الاول اولاً والآخر آخراً فيكون للشهور اول وآخر وأما ما يفيد ان الصعابة
 هم الذين جعلوا اول شهور العام العربي المحرم فنقل الدماميني ان الصعابة اختلفوا
 بأي شهر يستبدون التاريخ فقال بعضهم بربيعان وقال آخرون بالمحرم اه ونقل
 القسطلاني عن الحاكم ابن البيع ان عمر قال ارخوا بالمحرم لانه منصرف الناس من
 حجهم فاتفقوا عليه اه ويعد كل البعد عقلاً ان يكون الرسول عليه السلام ومن
 ارسل قبله الى العرب ومن مفي من ملوك العرب الذين ملكوا المغرب الى منتهى المعمورة
 والمشرق الى الصين لم يجعلوا شهورهم اولاً ولا آخراً ولا عرفوا ابتداء عامهم ولا

نهايته مع انهم سمو العام عاماً لعم الشمس فيه جميع الفلك وقطعها الابراج فيعلمون هذه المناسبة ويجهلون اول العام والجمع بن القولين والله اعلم ان كون اول الشهر في العدة المحرم معروف من قديم الزمان ولكن الصحابة ارادوا ان يجعلوا مبدأ السنة باختيارهم ويخالفوا من قبلهم كما خالفهم في التاريخ فان العرب كانت تومرخ بعام الفيل ويحرب الفجار وبيناه الكعبة ونحو ذلك والله اعلم

وسأله حضرة العلامة السيد محمود افندي حمزة

مفتي دمشق الشام

ونص سؤله الحمد لله وحده قد ورد في ايام الدجال يوم كسنة [ويوم كسهر ويوم كجمعة وكذلك اليوم الذي مقداره خمسون الف سنة هل المراد في كل منها طول المدد حقيقة ام اشددة الهول في كل منها عبر عنه كذلك العقول والمقول في ذلك وما هو حي عن ميت او ميت عن ميت معلوم فلتضرب عنه صفحا

فاجابه بقوله

الحمد لله اما ايام الدجال فطولها لشدتها وكثرة الغيوم حتى يلتبس الليل بالنهار لانه عليه السلام سئل عن الصلاة فقال اقدروا لها واوقات الصلاة اسباب بوجوبها ولا تجب صلاة الا بوقتها فالיום الذي كسنة تجب فيه خمس صلوات فقط واما اليوم الذي مقداره خمسون الف سنة فاعلم ان امور الآخرة مبنية على اظهار القدرة عكس الدنيا فانها مبنية على الحكمة فطولها لشدته ويكون هذا الطول في حق بعض الناس كقدر صلاة ركعتي النحر والقدرة تظهر الطويل قصيرا والقصير طويلا وتظهر ما لا يتناهى متناهيا فانها تجمع الاقدار وكل من قال ان قدرة الله لا تتعلق بالمستحيل عقلا فهو جاهل بالله تعالى

﴿ جواب لسؤل وارد منه ايضا ﴾

الحمد لله وحده روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم ما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه ورواه الترمذي ماثما بدون زيادة فان كان اثما اتخ واعلم ان التحيير له صلى الله عليه وسلم اعم من ان يكون من الله تعالى ومن الكفار والمناقضين وان الله تعالى قد يجيز بين حكمتين في حقه صلى الله عليه

وسلم او في حق الامة فان كان التغيير من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم فيكون الكلام قد تم عند قوله ايسرها فانه تعالى لا يتغير رسوله بين ما يكون اثماً وبين غيره فانه تعالى لا يامر بالخشاء وللعصمة الثانية له صلى الله عليه وسلم ويكون قوله ما لم يكن اثماً بمثابة الاستثناء المنقطع وان كان التغيير من غيره تعالى فيحتاج الى زيادة ما لم يكن اثماً الخ اي ان كان التغيير من غيره تعالى فهو مقيد ما لم يكن اثماً وان كان التغيير بين ما يكون اثماً حقيقة او يؤل الى الاثم كان ابعد الناس منه صلى الله عليه وسلم

واجاب عن سؤال ورد اليه بقوله

اما قولك ارجو ان تذكروا علي بكل ما تعلمونه بخصوص الصابئة فما اصلهم وما شريعتهم وما داعيهم لهذا المنعقد وهل هم اهل كتاب وما كتابهم الخ فاعلم اولاً ان التقسيم المضابط للمل والنحل هو ان نقول من الناس من لا يقول يقول ولا يحسوس وهم السوفسطائية القائلون العالم كله خيال باطل لا حقيقة له لا ظاهراً ولا باطناً ومنهم من يقول بالحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعيون وعلى هذا المذهب اكثر اهل اوربا اليوم ومنهم من يقول بالحسوس والمعقول ولا يقول بحدود واحكام وهم الفلاسفة الدهرية القائلون لا اله الا الله للعالم اثماً هي ارحام تدفع وارض تباع وما يهلكنا الا الدهر ومنهم من يقول بالحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بشرائع الانبياء ولا بالنبوة وهم الصابئة المسوول عنهم وسنبين مذاهبهم ومنهم من يقول بهذه كلها وبشريعة واسلام ولا يقول بشريعة محمد عليه السلام وهم اليهود والنصارى والمجوس ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المستلون وهو لاء الفرق القسموا الى من له كتاب محقق كالنوراة والانجيل والقرآن والى من له شبهة كتاب مثل المجوس والمناوية فان الضعف التي نزلت على ابراهيم الخليل عليه السلام قد رفعت لاحداث احدثوها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والزام معهم ولا تجوز مناكلتهم ولا اكل ذبايحهم ومنهم من ليس له كتاب ولا شبهة كتاب وهم ما عدا من ذكر من اهل المل والنحل فاما الصابئة المذكورون في القرآن الكريم فهم طائفة كانوا في زمن الخليل عليه السلام فكانت الفرق راجعة الى اصلين احدهما الصابئة الثانية الحذفاء اتباع ملة الخليل عليه السلام فالصابئة كانت تقول انا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته واوامره واحكامه الى متوسط والمتوسط يجب ان يكون روحانيا لاجسمانيا وذلك لطهارة الارواح ونزاهتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا يأكل كما نأكل ويشرب كما نشرب بماثلنا في الصورة والحقيقة والحذفاء وهم اصحاب ملة ابراهيم عليه السلام يقولون نحتاج في معرفة الله وطاعته الى متوسط من جنس البشر تكون

درجته في الطهارة والعصمة والتأيد والحكمة فوق الروحانيات بمائتنا من حيث البشرية وبياننا من حيث العصمة الروحانية بتلقي الوحي بطرف الروحانية ويلي الى نوع الانسان بطرف البشرية فمدار مذهب الصابئة على التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الخنفاء هو التعصب للبشر الجهمانيين والصابئة تدعي ان مذهبها هو الاكتساب والخنفاء تدعي ان مذهبها هو الفطرة فدعوة الصابئة الى الاكتساب ودعوة الخنفاء الى الفطرة والصابئة فرقان اصحاب الروحانيات واصحاب الهياكل وهي السيارات السبع اما اصحاب الروحانيات فمذهبهم ان للعالم صانعاً فاضلاً حكماً مقدساً عن سمات الحدوث والواجب علينا معرفة المحيز عن الوصول الى جلاله وانما يتقرب بالمتوسطات المقربين اليه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهراً وفعلاً وحالاً فهم المقدسون عن المواد الجسمانية المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية وانما ارشدنا الى هذا معلنا الاول عاديمون وهو شيث عليه السلام وهرمس وهو ادريس عليه السلام فحين تقرب اليهم وتوكل عليهم وهم اربابنا واهلنا ووسائنا وشفعاونا عند رب الارباب والله الالهة فالواجب علينا ان نظهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق القوى الشهوانية والغضب حتى نحصل مناسبة ما بيننا وبين الروحانيات فسال حوائجنا منهم ونعرض احوالنا عليهم فيشعرون لنا الى حالنا وخالفهم وهذا التهذيب لا يحصل الا باكتسابنا ورياضتنا وقطام انفسنا عن دنيا الشهوات باستعداد من جهة الروحانيات والاستعداد هو التضرع بالدعوات واقامة الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن المطاعم والمشروبات ولقريب القرابين والذبايح وتبخير الجوزات وتعزيم العزائم فيحصل لنفوسنا استعداد واستعداد من غير واسطة بل يكون حكمنا وحكم من يدعي الوحي على وتيرة واحدة قالوا والانبياء امثالنا في النوع واشكالنا في الصورة بشر مثلنا فمن اين لنا طاعتهم وبأي مزية لهم تنابهم واما الطائفة الاخرى من الصابئة فهم اصحاب الهياكل والاشغاف قالوا لا بد للانسان من متوسط ولا بد للتوسط من ان يرى فيتوجه اليه ويتقرب اليه ويستفاد منه ففزعوا الى الهياكل التي هي السيارات السبع فتعرفوا اولاً بيوتها ومنازلها وثانياً مطالعها ومغاريها وثالثاً اتصالها على اشكال الموافقة والمخالفة مرتبة على طائعاتها ورابعاً تقويم الايام والليالي والساعات عليها وخامساً تقدير الصور والاشغاف والافعال والامصار عليها فعملوا الخواتم والعزائم والدعوات وعينوا يوم السبت لزحل مثلاً وراعوا فيه ساعته الاولى وتحننوا بخاتمه المعمول على صورته ولبسوا اللباس الخاص به وكان بقضي حوائجهم ويحصل في الأكثر مراههم وكذلك الحاجة التي تخص

بالمشتري في يومه وساعته وكذلك سائر الحاجات الى الكواكب وكانوا يستعملونها ارباباً
 آلهة والله تعالى هورب الارباب وآله الآلهة ومنهم من جعل الشمس آله الآلهة ورب
 الارباب وكانوا ينقربون الى الهياكل وهي السيارات السبع نقرباً الى الروحانيات
 وينقربون الى الروحانيات نقرباً الى الله تعالى لاعقادهم ان الهياكل وهي السيارات
 ابدال الروحانيات ونسبتها الى الروحانيات نسبة اجسادنا الى ارواحنا فهم الاحياء
 الناطقون بحياة الروحانيات وهي لتصرف سيف ابدانها تدبيرا وتصرفاً وتحريكاً كما
 نتصرف نحن في ابداننا ولا شك ان من نقرب الى شخص فقد نقرب الى روحه ثم
 استخرجوا من عجائب الحيل المترتبة على عمل الكواكب العجائب والغرائب وهذه
 الطلسمات والسحر والتنجيم وانعزيم ونحوها كلها من علومهم وما الطائفة الثالثة من
 الصابئة فقالوا اذا كان لا بد للانسان من متوسط يتوصل به وشفيع يشفع اليه والروحانيات
 وان كانت هي الوسائل والوسائط لا كنا اذا لم نرها بالابصار ولم نطالعها بالالسن لم
 يتحقق التقرب اليها الا بهياكلها والهياكل قد ترى في وقت ولا ترى في وقت لان لها
 ظاهراً وافولاً وظهوراً وباليين وخفاءً بالدهار فلم يصف لنا القرب بها والتوجه اليها فلا بد
 لنا من صور واشخاص موجودة قائمة منصوبة نصب اعيننا نعتكف عليها وتتوصل بها الى
 الهياكل فننقرب بها الى الروحانيات وننقرب بالروحانيات الى الباري تعالى فمعيدهم
 وهم بقربونا الى الله زلننى فاتخذوا اصناماً اشغافاً على مثال الهياكل السبعة كل شخص
 في مقابلة هيكل وراعوا في ذلك جوهر الهيكل اعني جوهره الخاص به من الحديد
 وغيره وصوره بصورته على الهيئة التي تصدر افعاله عنه وراعوا في ذلك الوقت
 والذاعة والدرجة والدقيقة فنقربوا اليه في يومه وساعته ونجفوا بالنجور الخاص به
 وتحننوا بخاتمته ولبسوا لباسه وتضرعوا بدعائه وعزموا بعزمه وسألوا حاجتهم
 واولائك هم الذين اخبر القرآن عنهم بانهم عبدة الكواكب والاثوان فاصحاب
 الهياكل وهي السيارات السبع هم عبدة الكواكب لانهم قالوا بانها آلهة واصحاب
 الاشخاص هم عبدة الاثوان لانهم سموها آلهة في مقابلة الآلهة السماوية والطائفة
 الاولى هم عبدة الارواح والملائكة وقد ناظر الخليل عليه السلام هاتين
 الفرقتين كما اخبر القرآن بذلك فابتدأ بحاجة اصحاب الاشخاص فقال اتعبدون ما
 تخشون والله خلقكم وما تعملون وقال لعمد آزر اتخذ اصناماً آلهة اني اراك وقومك سيف
 ضلال مبين وقال يا ايت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً وهذه الحجة
 هي التي قال الله تعالى فيها وتلك حجتنا ابراهيم على قومه ثم عمداً الى اصحاب الهياكل

السبعة بعد ان اطلعه الله تعالى على ملكوت السموات والارض كما اخبر تعالى بقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فاطلعه الله تعالى على ملكوت الكونين والعالم تشريفًا له على الرهبانية وهياكلها وترجيحًا لمذهب الحنفاء على مذهب الصابئة وأقريرا ان الكمال في الرجال قابيل على ابطال مذهب اصحاب الهياكل السيارة السماوية فلما جن عليه الليل رأى كوكبا فقال هذا ربي على وجه الالتزام والا فما كان الخليل عليه السلام مشركا ثم استدل بالافول والازوال والنفي والانتقال بانه لا يصالح ان يكون رباً الاًها فان الاله لا يتغير فلو اعتقدتموه واسطة ووسيلة فالافول والازوال غير عز الكمال الى آخر القصة وهي مذكورة في القرآت ومن الصابئة جماعة يقال لهم الحرثانية قالوا الصانع المعبود واحد كثير فاما وحدته في الذات والاصل والازل واما كثرتة فلانه يتكثر بالاشخاص في رأي العين وهي الدراري السبعة والاشخاص الارضية الخيرة العاملة الفاضلة فانه يظهر بها ويشخص بالاشخاصها ولا تبطل وحدته في ذاته وهو ابداع الفلك وجميع ما فيه من الاجرام والكواكب وجعلها مديرات هذا العالم وهم الآباء والعناصر امهات فحصل الموالد بينها ثم من المواليد قد يتفق شخص مركب من صفوها دون كدرها ويحصل ميزاج كامل الاستعداد فيشخص الاله به في العالم ثم ان الطبيعة الكل يحدث على راس كل ستة وثلاثين الف سنة واربعائة وخمس وعشرين زوجين من كل نوع من اجناس الحيوانات ذكرا وانثى من الانسان وغيره فيبقى ذلك النوع تلك المدة ثم اذا انقضى الدور انقطعت الادوار ونسلها فيبتدىء دور آخر ويحدث قرن آخر من الاناس والحيوان وهكذا ابد الابدن ودهر الدهارين وهم الذين اخبرنا ان الكرم عنهم انهم قالوا ما يهلكنا الا الدهر ومن هذه المقالة نشأ التناسخ والحلول فان التناسخ هو ان تتكرر الاكوان والادوار الى ما لا نهاية له ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الاول والثواب والمقاب عند هذه الطائفة في هذه الدار لا في الدار الاخرى ومن هذا المذهب اخذ الدرور بعض مذهبهم واما ذكر الصابئة في القرآن الشريف فانه تعالى اراد بذلك ان الصابئة ومن ذكر معهم من السامائف انهم مع جواهرهم السابق وعقائدهم الفاسدة واقاويلهم الكسدة اذا آمنوا بالله صدقوا بوجود الله تعالى ووحدانيته ونزاهته عن الشريك والمعين وصدقوا باليوم الآخر وهو يوم اقامة وصدقوا بمحمد عليه السلام فيما جاء به من الوحي والشرائع وتركوا ما كانوا عليه من الاعتقادات في الله تعالى وعملوا صالحا فلم اجرم عند ربهم

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يوم القيامة ولا يؤخذهم بها سلف منهم من الجاهلية في الاعتقادات وفي الأقوال والأفعال وأما قولك ثم من منهم الذين هادوا فاعلم ان اليهود هم امة موسى عليه السلام وانما سموا يهوداً لقول موسى عليه السلام فاعهدنا اليك اي رجعتنا اليك وكتاب هذه الامة اليهودية هو التوراة ومعنى التوراة الشريعة وهو اول كتاب نزل من السماء لان ما نزل على ابراهيم وغيره من الانبياء عليهم السلام ما كان يسمى كتاباً بل صحفاً وانزل على موسى عليه السلام ايضاً الألواح كتبها مختصر ما في التوراة منقسم على الاقسام العلية والعملية قال تعالى في القرآن الكريم وكتبناه اي لموسى في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لليهود تدعي ان الشريعة لا تكون الا واحدة وهي ابتدئت بموسى عليه السلام ومث به فلم تكن قبله شريعة الا حدوداً عقلية واحكاماً سطحية ولم يميزوا النسخ في الشرائع فلم تكن شريعة بعد موسى عليه السلام ومسانئهم تدور على جواز النسخ ومنعه وعلى التشبيه ونفيه وانقول بالقدر والجبر وتجويز الرجعة واحالتها ولتبع اليهود النسخ في الشريعة لم ينفذوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه كان ما موراً بتبابعة موسى عليه السلام وموافقة التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغييرات منها تغيير السبب الى الاحد ومنها تغيير اكل لحم الخنزير وكان حراماً في التوراة ومنها ترك الختان والغسل من الجنابة وغير ذلك واختلفت اليهود على نيف وسبعين فرقة اشهرها العنانية نسبوا الى عنان بن داود رئيس الجالوت يخالفون سائر اليهود في السبب والاعباد ويقتصرون على الطير والفاشي والسمك ويطهرون عيسى عليه السلام في مواضعه واشارته ويقولون انه لم يخالف التوراة بل قورها ودعا الناس اليها وهو من انبياء بني اسرائيل المقيدون بالتوراة ومن المستحجبين لموسى عليه السلام الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هؤلاء من يقول ان عيسى عليه السلام لم يدع انه نبي مرسل وانه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من اولياء الله تعالى الخالصين العارفين باحكام التوراة والانجيل ليس كتاباً منزلاً عليه وحياً من الله تعالى بل هو جمع احواله من مبدئه الى كوله وانما جمعه اربعة من اصحابه الخوارج فكيف يكون منزلاً لليهود ظلوه حيث كذبوه اولاً ولم يعرفوا دعواه وقتلوه ولم يعرفوا منزلته وقد ورد في التوراة ذكر المسيح في مواضع كثيرة وذلك هو المسيح عيسى ولكن لم ترد له النبوة ولا الشريعة الناسخة الفرق الثانية من الفرق المشهورة المسموعة نسبوا الى ابي عيسى اسحاق ابن يعقوب الاصفاقي وقيل اسمه عوبد الوهم اي عايد الله زعم ان الله تعالى كلمه وكلفه ان يخلص بني اسرائيل من ايدي الامم المعاصين والملوك الظالمين وحرم الذبائح كلها ونهى

عن اكل كل ذي روح على الاطلاق طيراً كان او بهيمة ووجب عشر صلوات كل يوم وخالف اليهود في كثير من احكام الشريعة المذكورة في التوراة وكان يوجب تصديق المسيح عليه السلام . الفرقة الثالثة من الفرق المشهورة البوزعانية نسبوا الى بزرعان كان يبحث على الزهد وتكثير الصلوات وينهى عن اللحوم والانبهة وكان يزعم ان للتوراة ظاهراً وباطناً وتنزيلاً وتوويلاً . خالف عامة اليهود وخالفهم في التشبيه ومال الى القدر واثبت الفعل للعبد حقيقة ورتب الثواب والعقاب عليه . الفرقة الرابعة من الفرق المشهورة الموشكانية نسبوا الى مشكا كان يوجب الخروج على مخالفه واثبت نبوة محمد عليه السلام الى العرب وسائر الناس غير اليهود لانهم اهل ملته وكتاب زعم ان الله خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق وكل ما في التوراة من وصف الله تعالى فهو وصف ذلك الملك ونسب عنه ولا يجوز ان يوصف الله بوصف وما ورد في التوراة ان الله كلم موسى انما هو ذلك الملك فلا يكلم الله بشراً والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك وحمل جميع ما ورد في التوراة مما نسب الى الله على ذلك الملك وقيل صاحب هذه الالة هو بلعام اليهودي هو قرر هذا المذهب وقال الآيات المتشابهات في التوراة كلها منزلة وان الله لا يوصف باوصاف الخلق . الفرقة الخامسة من الفرق المشهورة السامرة وهم قوم يسكنون بيت المقدس ونابلس وقرى من اعمال مصر يتنظنون في الطهارة اكثر من سائر اليهود واثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع وانكروا نبوة من بعدهم من الانبياء الا نبياً واحداً وقالوا التوراة ما بشرت الا بنبي واحد يأتي من بعد موسى عليه السلام بصدق التوراة ويحكم بحكمها واقتربت السامرة الى دوستانيه ومعناها الفرقة الكاذبة والى كوستانيدو ومعناها الجماعة السادسة وهم يقرؤون بالآخرة واثبتوا الثواب والعقاب في الدنيا وقبلتهم جبل يقال له عزم بين بيت المقدس ونابلس وهو الطور الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام فحوله داوود الى ايليا وبني البيت ثمت وخالف الامر والسامرة لتوجه الى تلك القبلة دون سائر اليهود وزعموا ان التوراة كانت بلسانهم فقلت الى السريانية والبرانية واما قولك من هم الذين اشرکوا فاعلم ان الشرك هو اثبات شريك لله تعالى في الوهية وفي خلقه لخلقاته وفي افعاله يقال اشرک بالله كفر به فهو مشرك والشرك انواع شرك استغلال وهو اثبات الهين مستقايين كشرك الجوس وشرك التبعض وهو تركيب الاله من آلهة كشرك من يدعى انه نصراني وليس بنصراني حقيقة فان النصراني الحقيقيين موحدون وشرك النقرس وهو عبادة غير الله ليقرب الى الله

كشرك متقدم الجاهلية من العرب وشرك التقليد وهو عبادة غير الله تعالى تبعاً للغير
كشرك متأخري الجاهلية من العرب قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثامهم
مقتدون وشرك الاسباب وهو استناد التأثير الى الاسباب العادية كشرك الفلاسفة
والطبيعيين ومن تبعهم على ذلك وشرك الاغراض وهو العمل لغير وجه الله تعالى
بل لتبلي غرض من الاغراض وتكلم على شرك الاستقلال دون غيره فاننا لو
تكلمنا عليه تفصيلاً وعلى غيره من انواع الشرك ما وسعنا تبادلات فاعلم ان شرك
الاستقلال هو اثبات الهين مستقلين كشرك المجوس والمناوية وسائر الفرق المجوسية
واختصت الاثنية بالمجوس لكونهم اثبتوا الهين اثنين قديمين بقدسيان الخير والشر
والنفع والضر والصلاح والفساد ويسمون احدهم النور والثاني الظلمة وبالفارسية
يزدان واهرمون ومماثل المجوس كلها تدور على فائدتين احدهما بيان سبب امتزاج
النور بالظلمة والثانية بيان سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ
والخلاص معاداً وهم فرق اشهرها الكيومرته احتجاب كيومرث اثبتوا اصلين يزدان
واهرمون وقالوا يزدان قديم واهرمون تعدث مخلوق قالوا ان يزدان فكر في نفسه انه
لو كان له منازع كيف يكون وهذه افكرة ردية غير مناسبة بطبيعة النور فبحدة
الظلام من هذه التكرة وكان اهرمون مغلوباً على الشر والفتنة والفساد وانخرط
على النور وخالفه طبيعة وتولاً وجرت تعاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم
ان الملائكة توسطوا في الصلح على ان يكون العالم السفلي خالصاً لاهرمون سبعة
الاف سنة ثم يحل العالم ويسمى الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح اهلكهم
وابادهم وزعموا ان النور خير الناس وهم ارواح بلا اجساد بين ان يرفعهم عن
مواضع اهرمون وبين ان يلبسهم اجساداً فيجربون اهرمون فانما تاروا ليس الاجساد
وتعاربة اهرمين على ان تكون البعرة لهم من عند النور وعند الظفر باهرمون واهلاك
جنوده تكون القيامة فذلك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص ومن فرق المجوس
الذروانية قالوا ان النور ابدع اشخاصاً من نور نورانية ربانية والعظيم منها اسمه
ذروان شك في شيء فحدث اهرمون الشيطان من ذلك الشك ولهم اقوال وخرافات
تمجها العقول السليمة افسر بنا عن ذكرها ومن فرق المجوس الزرادشية اصحاب زرادشت قالوا
النور والظلمة اصلان متضادان وكذلك يزدان واهرمون وهما مبدأ وجود العالم وحصلت
التراكيب من امتزاجها وحدثت الصور من التراكيب المختلفة والباري تعالى خالق
النور والظلمة وهو احد لا شريك له ولا يجوز ان ينسب اليه ايجاد الظلمة لكن

الخير والشر والصالح والفساد انما حصت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم وما يتقاربان الى ان يغلب النور الظلمة والظلمة الشر ثم ينخلص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص ومنهم منصف يقال له السبسيانيه رئيسهم رجل كان زمينياً في الاصل يعبد الثيران ثم ترك ذلك ورفض عبادة الثيران ووضع لهم كتاباً وامرهم بارسال الشعور وحرم الامهات والبنات ولاخوات وحرم الخمر وامر باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة وحرم الميتة وذبح الحيوان حتى يهرم وهم اعداء للمجوس الزمانمة ومن فرق المجوس المشهورة الثنوية وهم اصحاب الاثنيان الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والخير والاجتناس والابدان والمكان والارواح ومن فرق المجوس المشهورة المانوية اصحاب مائت اتخذ ديناً بين المجوسية والنصرانية كان يزعم ان العالم مصنوع مركب من اصابين قديمين احدهما نور والاخر ظلمة وانهما ازليان لم يزلوا وان يزلا وانكر وجود شيء لا من اصل قديم وزعم ان النور والظلمة لم يزلوا فوتين حساستين سميعتين بصيرتين هما مع ذلك متضادان في النفس والجوهر والعقل متخاذايان متخاذاي الظل والشخص فجوهر النور حسن فاضل كريم صافي نقي طيب الريح حسن النظر ونفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة سالمة وفعله الخير والصالح والنفع والسرور والترتيب والنظام وجوهر الظلمة قبيح ناقص اثم كدر خبيث متدن الريح قبيح المنظر ونفسها شريرة سفيرة جاهلة ضارة وفعله الشر والفساد والضرر والاختلاف والى هذه الطائفة اشار المتنبى بقوله

وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر ان المانوية تكذب

لان الظلام كان سبباً في وصاله بمن يهوى واحتجابه عن الرقباء واي نفع وخير اعظم من هذا ومن فرق المجوس المزدكية اصحاب مزدك قولهم كقول اكثر المانوية الا ان مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقدرة والاختيار والظلمة تفعل على الجبطل والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل اعمى وان المزاج كان على الاتفاق والجبطل لا من التقصد والاختيار وكان مزدك ينهى عن الخيانة والمباغضة والقنائل وما كان اكثر ذلك انما يقع سبب النساء والاموال احل النساء واباح الاموال وجعل اساس كلهم شركة في النساء والاموال كاشتراكهم في النساء والشار والنار والكلا الى غير هذا من الهذيان فلا نطيل به ومن فرق المجوس الديمانية اصحاب

دبصان كان يقول النور عالم قادر حساس دراك * منه تكون الحركة ومنه تكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز موات لا فعل له ولا تمييز والشر يقع منه طبعاً وخرقاً وان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان سمعه وبصره وسائر حواسه وادراكه شيء واحد فسمعه هو بصره وجميع حواسه وانما قيل سمع بصير لاختلاف التراكيب لا لانها في انفسها شئتان مختلفان وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الراحة الى غير هذا من اباطيلهم فلا نطيل بها ومن فرق المجوس المرفونية اثبتوا اصلين متضادي النور والظلمة واثبتوا اصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج بين النور والظلمة وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول ان الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب منها فيمتد النور الى العالم الممتزج روحاً مسجياً وهو روح الله وابنه يحثنا على المعدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتى يخلصه من حيائل الشياطين فمن اتبعه ولم يلبس النساء ولم يقرب الزهومات انك ونجا ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا تجوز عليه مخالطة الشيطان وايضاً فان الضدين متنافران طبعاً وبنيانان دائماً ونفساً فكيف يجوز امتزاجهما فلا بد من معدل تكون منزلته دون النور وفوق الظلمة فيقع المزاج معه وكانوا يقولون المعدل هو الانسان الحساس الدراك اذ هو ليس بنور محض ولا ظلام محض وكانوا يرون المناخلة وكل ما فيه منفعة بدنية وروحية ويحتزون عن ذبح الحيوان لما فيه من الابلام ومن فرق المجوس الكينوية والصيامية وهم اصحاب التنازع زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين اللذين اثبتتهما الثنوية قالوا النار بطبيعتها خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فما كان من خير في هذا العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء والارض متوسطة وهم يعصبون للنار من حيث انها علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع فيخالفها في الفعل - والارض متوسطة بينهما فتركب العالم من هذه الاصول والصيامية من هذه الفرقة امسكوا عن طيبات الرزق وتجردوا لعبادة الله تعالى وتوجسوا في عبادتهم الى الدين تعظيماً لها وامسكوا عن الذبائح والنكاح ايضاً وقالوا بتنازع الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الى شخص وما يلقي من الراحة والتعب فترتب على ما اسلفه قبل وهو في بدن آخر جزء على ذلك والانسان ابدى في احد امرين اما في فعل واما في جزء وما هو فيه فاما مكافاة على عمل قدمه واما على ان ينتظر المكافاة

عليه والجنة والنار في هذه الابدان والجوس انما يعظمون النار لئلا يمان منها انها جوهر شريف علوي ومنها انها ما احترت الخليل عليه السلام ومنها ظنهم ان التعظيم لها ينجيهم في المعاد من العذاب وبالجملة هي قبلة لهم ووسيلة واما قولك ان ينطق الآية الشريفة في سورة الحج ان المشركين ليسوا هم النصارى الخ فاعلم ان النصارى هم اتباع المسيح عليه السلام وامته ممن كان تابعا للمسيح قبل ظهور محمد عليه السلام فهو من افضل الخلق واعلاهم درجة وبعد ظهور محمد عليه السلام من آمن به فله اجران ويحشر مع الناجين الآتين ومن كفر بما جاء به محمد من النصارى وغيرهم فيسحق كافرا لا مشركا الا من قال من النصارى في المسيح عليه السلام وانه ابن الله ومن اليهود في عزرائله ابن الله فهو مشرك والنصارى الحقيقيون هم الذين يعتقدون ان المسيح عليه السلام روح الله وكلّمه انفاها الى مريم العذراء ليتول عليها السلام وانه رسول الله الى بني اسرائيل يشوع ناسخ لبعض شريع موسى عليه السلام والانجيل المنزل عليه كلام الله تعالى حقيقة لا تمجازا وفرق النصارى واعتقاداتهم المخالفة لثلاث اعلم بها فلا تغفل الكلام بذكر مذاهبهم وفرقهم وبالجملة فالنصارى اجيل الناس بالمعقول والالهيات والكفر اما كفر انكار وهو انه يكفر بقلبه ولسانه واما كفر جحود وهو ان يعرف الحق بقلبه ولا يقر بلسانه واما كفر عناد وهو ان يعرف بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به وكفر نفاق وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه والجميع سواء في انه من لقي الله تعالى بواحد منهم لا يغفر له فقد بان لك ان اهل الكتاب لا يقال فيهم مشركون وانما يقال لهم كفار فان الكفر اسم لمن لا ايمان له بمحمد واما جاء به من الشرائع والاحكام ومن اخفى الكفر وادّعى الايمان فهو المنافق وان طرأ عليه الكفر بعد الايمان فهو المرتد وان كان مندينا ببعض الاديان والكتب المنسوخة فهو الكتاني وان قال بقدوم الزمان والذهر ونسب الحوادث له فهو الدهري وان كان لا يثبت الباري تعالى فهو المعتقد وان كنت يعمل مع الله الها آخر فهو المشرك وشريعة محمد عليه السلام تحث الشرائع المتقدمة كلها فلا يقبل الله تعالى ديناً اليوم من احد ولو عبد الله تعالى بعبادة الثقلين الانس والجن الا من عبد اتباعا لمحمد عليه السلام

﴿ ذكر مرضه ووفاته وما يتماق بهما ﴾

نشأ الامير في صحة كاملة وعافية شاملة لم يتغير عليه في ايام شبو بيته وكهولته شيء

من قوته ولا من احواله ثم عرضت له امراض حال شيخوخته فتلقاها بقوة القلب وحسن
الصبر والكثرة الادوية وتعاقبها مع اختلاف موادها حدثت له امراض اخرى من اشدها
ما اخبرني به اثناء اقامته الاخيرة في قصر دمر ان من جملة امراضه ورم في خصيتيه
ينهم من الاسراع في المشي وانه عازم على عرض ذلك على طبيب خبير بفن الجراحة
فاحضرت له جماعة من الاطباء فاخرجوا ما فيها من الماء ثم عرض لي سفر مع والدتي الى
بيروت لقضاء فصل الشتاء فيها وفي آخر المدة بعث يامرني بالرجوع فوجدته متغير
الاحوال متلاشي القوى واشد ما كان عليه وقتئذ حصر البول فاحضرت له طبيباً من
بيروت عالماً بفن الجراحة مشهوراً فعالجه وحصلت له بعض الراحة ثم رجع الامر الى ما
كان عليه ولما اشتد الالم احضرت جماعة من اطباء دمشق يتناوبون معالجته صباحاً
ومساءً ومن تعطفه عليّ وتوجهوا بالرأفة والحنان اليّ انه كان في هذه الاحوال اشديد
لا يتناول دواء الا من من يدي ولا يقبل علاجاً الا بضرورة وان قيل له في استعمال
شيء او تركه يستشيرني فيه واذا كنت غائباً يومخر الجواب عنه الى ان احضر
وهكذا في شأنه كله حتى انه اذا عرض عليه تغيير قميصه لا يجيب الى ذلك الا باطلاعي
وهذا من فضل الله عليّ ومنته ومع ما كان يقاسيه من شدة الالم وبهانيه في معالجته
لم يظهر ضجراً ولا رأته تاوه قط ولا ترك الصلاة في وقت من الاوقات وفي آخر
مرضه كنت اتيه وكان قليل الكلام الا فيما يخص مرضه واستقر الاطباء بترددون عليه
وبعالمونه خمسة وعشرين يوماً الى ان دعاه مولاه الى سعة رحمة ونقله الى فسيح
جنته في الساعة السابعة من ليلة يوم السبت التاسع عشر من رجب سنة ثلاثمائة
الف والرابع والعشرين من ايار سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة فلم يشعر الناس الا والصبح
قد قام والعيون عم الخاض والعام فيا لها من ليلة سوداء شقت فيها الجيوب وكادت
تنفطر من شدة هولها الاكباد والقلوب وباله من مصاب اصطكت له الاسماع
وارتجت به الاضلاع وفي الحال شاع خبره ونقلته الاسلاك التلفزيونية الى سائر
الاقطار ولما تعالى النهار حملناه الى دارنا في البلد فاهتزت دمشق بعموم اهلها كدراً
وتقاطر الناس اليها زمراً زمراً وبعد تحييزه والصلاة عليه في جامع بني امية حملت
جنازته الى الصالحية يحفيها سائر علماء البلد وشرافها وحكامها وخرج اهلها على اختلاف
ملابهم وتحلم فلم يتخلف كبير ولا صغير عن تشيعها وصفوف المساكر السلطانية من
حولها ودفن عند الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي داخل القبة دفن والا حشا
تعرقة والاجفان بماء عيونها غرقة والمكلام تبدي شجوها لنقده والحاسن تعثر في

استحال حدادها من بعده وفنون العلم تلطم خدودها وافانين المعارف تشق برودها
والسالكون سطت عليهم حيرة وغوى لهم نهج وضل سبيل
والمعارفون تنكرت احوالهم فحجاب عين قلوبهم مسدول
فما اعظمه منقوداً وما اكرمه موجوداً اتعب في حياته المادحين واطال بؤته
بكاء الباكين وبكاه الفضل والكرم وندبه السيف والقلم وركب على الاعناق بعد
العتاق وعلى الاجياد بعد الجياد وعد مثابه في الاسلام مامة وفقد منه في العالم
من كان يدعى لكل مامة فاننا لله وانا اليه راجعون تسليماً لقضاء الله واذعاناً لما حكم به
وامضاءه وقد كتب على شاهدة الصريح تاريخ وفاته الاديب الشيخ عبد المجيد الخاني
وهو .

لله افق صار مشرق دارقي قرين هلاً من ديار المغرب
الشيخ محيي الدين ختم الاوليا قر الفتوحات الفريد المشرب
والفرد عبد القادر الحسيني الامير قمر المواقف ذا الولي ابن النبي
من نال مع اعلى رفيق ارخوا اذكر مقامات الشهود الاقرب
وفي ثاني يوم الوفاة اجتمع الاخوة والقرابة للذاكرة فيجمع امرهم ويلم شعبتهم
ولاول وهلة اتفقت كلمتهم عليّ ووجهوا الرئاسة اليّ واعطوني صفتهم وظهروا لي
طاعتهم ثم اجتمعوا مرة اخرى ووضعوا ايديهم على المصحف الكريم وحلفوا به رافعين
اصواتهم انهم لا يخالفون كلمتي ولا يتجاوزون حوزتي وكتبوا في ذلك صكاً شرعياً
امضاء كل واحد منهم بخطه ثم ختمه بختمه ونص الصك المذكور
الحمد لله الذي بيده التوفيق الى افوم طريق والصلاة والسلام على من اخذناه
الله تعالى من خير فريق وآله واصحابه اولى الصدق والتصديق اما بعد فالذي وقع
عليه اتفاقنا واجتمعت عليه كلمتنا بطواعية واخيار منا ونحن بالاحوال المتغيرة شرعاً
انساناً عموم العائلة نقول بل قلنا ونطقنا بقول واحد ونطق متحد حسب ارادة
مولانا المرحوم سيدنا الامير عبد القادر قدس الله سره المتكررة شفاهاً والمادونة بخطه
الشريف ان سيدنا واخانا الكبير سعادة الامير محمد باشا هو حاكمنا والمتصرف فينا
ولنا بما يراه صالحاً لنا ولاولادنا وجميع من يتعلق بنا وسائر لوازمنا يتوصل به الى
قضاء حاجتنا هو منوط به وراجع اليه بحيث لا نظر لنا في ذلك ولا مداخلته بنوع ما
والذي يراه حسناً لنا فهو الحسن والذي يراه قبيحاً لنا فهو القبيح لدينا واقناعاً في
ذلك كله مقام سيدنا ومولانا قدس الله روحه العزيز وكل من شذ منا وسولت له

نفسه الخروج عما وقع عليه الاتفاق واجتمعت عليه الكلمة ففحن برآء منه ظاهراً وباطناً وقولاً وفعلًا وبالجمله ففحن جميعاً يكون حالنا مع سعاده سيدنا المذكور كحالنا مع سيدنا وولانا المرحوم رضي الله عنه ومن بدل أو غير أو سعى في التبديل والتغيير ففحن مازمون برده الى السواد الاعظم والى ما اجتمعت عليه كلمتنا وسطرناه في هذه الورقة واشهدنا به على انفسنا وعلاوة على ذلك اننا ناله تعالى ان ينقم منه لخالفته لنا في نفسه واولاده وماله وعياله وعلى هذا وقع الاتفاق وحصل الاشهاد وبالله تعالى التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل لا رب غيره ولا خير الا خيره حرر وقرر في يوم الاحد الواحد والعشرين من شهر رجب سنة ثلاثمائة واثني

ابراهيم بن عبد القادر الحسيني الهاشمي محيي الدين بن عبد القادر الحسيني محيي الدين ابن مصطفى الحسيني احمد بن محيي الدين الحسيني محمد مرتضى الحسيني محمد بن الحسن ابو طالب الحسيني عبد العزيز الحسن ابو طالب الحسيني عبد القادر بن ناصر عبد الباقي بن محمد سعيد الحسيني علي بن الامير عبد القادر الحسيني احمد بن الامير عبد القادر الحسيني عبد الله بن عبد القادر عمر بن عبد القادر عبد الرزاق بن عبد القادر عبد الملك بن عبد القادر علي بن فريجة محمد بن فريجة احمد بن فريجة

فقبلت منهم ما اتفقوا عليه وجعلت انظار فيما يصلح بهم في مستقبلهم ورفعت امرنا الى والي احمد حمدي باشا فاطهر من لطفه وابنه ما ملأ القلوب مسره والصدور حبه وانتهى في امرنا الى الاعتبار السلطانية وبينما انا انتظر الفرج والخروج مما وقعنا فيه من الحرج اذ انقضت بعض اولئك الاخوة عليّ وفوقوا سهام العداوة اليّ واظهروا الخروج عن تبعيتهم للدولة العلية وعدلوا عنها الى الدولة الفغية الفرنسية واصبحنا على غير ما امسينا عليه اعتباطاً لا لعلقة بل خائب تعرف ولما تمين لنا من احسان الدولة العلية ما تعين وجاءت البشرى به بعث والي الينا وبشرنا بذلك وامرنا باجتماع الكلمة والرجوع الى ما وقع عليه الاتفاق اولاً وبصحة التمسك باذيال الخلافة الاسلامية العظمى نظراً لوجوب طاعتها والاذعان لها شرعاً ولتعطفها علينا واحسانها بنا احسنت الينا فما التفتوا الى ذلك بل اصرّوا على ما هم عليه من التخلّص لتلك الدولة ولما علمت صدقهم في التمسك بها والانساب اليها عينت لهم مرتبة كافيّة وتميز الفريقان وعلم كل اناس مشربهم وبلغوا مما قصدوه مأربهم وكان والي اخر قسمة ما رتبته الدولة العلية للعائلة منتظراً بذلك فيئة الجماعة والعدول عما هم عليه ولما يس منهم عين لي ولبن تبعني من الاخوة والقراة واعيان المهاجرين ذلك المرتب وبالجمله فقد اوردتنا الدولة العلية ما ورد كرمها

وافاضت علينا سجال انعامها ولما انتشر خبر البشرى بانعام الدولة العلية علينا انتدب اعيان ملل دمشق لكتابة عرض مخفر يشتمل على اداء الشكر وصالح الدعاء لحضرة سيدنا ومولانا امير المؤمنين وقدموه للدولة الوالي وهو رفعه للمقام العالي فجاز القبول ثم ابندر المهاجرون الجزائريون الى المثلول بين يدي الوالي وقدموا له شعائر العبودية مع عرض مخضر الشكر والدعاء على نحو ما كتب اهل دمشق فاكرم وفادتهم واحسن مواجعتهم ولما استكشف امرنا ووقف على حقيقة صدقنا شملنا بانظاره واغنانا في نجاح مقاصدنا عن غيره فتمنعه الله برحمته والحقه باهل جنته وادام ايام مولانا السلطان الاعظم والحقان الانعم امير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خات الى آخر الدهر ان امين

﴿ ذكر رسائل التمازي والمراي ﴾

لما وقع الامر في قبضة المرض وعرض له من شدائده ما عرض شاع امره وباع الملوك واعيان العالم خبره فلما انتقل الى سعة عفو الله نعيته بالاسلاك الطغرافية للذين كانوا يترقبون ما يبلغهم عنه فوردت ثلث منهم اجوبة الناسف والتعزية بالتعريف وهي وان كانت متقاربة اللفظ والمعنى افترضى المقام اثباتها بمرورها

﴿ فنص جواب الصدر الاعظم سعيد باشا ﴾

اخذت تلغرافكم بخصوص وفاة والدكم فاجب لدى الحكومة السنية غابة الاسف فتعزيكم ونبلغكم ان تعطفات الحكومة السنية الجليلة ستدوم في حق علانيتكم كما كانت

« ونص جواب وكيل فراشة امير المؤمنين في الحجر النبوية »

﴿ السيد احمد اسعد افندي ﴾

خبر وفاة السيد والدكم موجب الاسف العظيم اعزي العائلة واتوسل الى الله تعالى ان يلهيكم الصبر

﴿ ونص جواب الاستاذ الشيخ محمد ظافر المدني ﴾

المصاب جليل والصبر احمد نمزي كفة العائلة وزجو لكم بلوغ المامول

« ونص جواب الاستاذ شيخ السجادة النقادرية ونقيب الاشراف بيفداد »

❀ السيد سلمان افندي ❀

صبر جميل والله المستعان على ما جرى به القضاء بوفاء السيد الوالد الاتحاد المبرور فانها مصيبة اربت على جميع المصائب وحلت منازل الاشراف بمجموع الثواب تجرت الدموع من العيون كالعيون انا لله وانا اليه راجعون احسن الله عزاكم ورحم والدكم ورزقكم الصبر وعظم لكم الاجر واقر بكم عبود المجد وجعلكم كما توكل فيكم خير خلف لخير سلف

« ونص جواب الاستاذ شيخ السجادة الرفاعية ونقيب الاشراف بعلب »

❀ السيد ابي الهدى افندي الصيادي ❀

اخذت تلغرافكم المعلن بارتحال والدكم الاكرم الى دار النعيم فطالعته بغاية الحزن واني ابتل الى الله تعالى ان يحسن لذاتكم الدائمة ولجميع العائلة العالية الصبر والثبات على هذا المصاب

❀ ونص جواب رئيس الجمهورية الفرنسية ❀

ان الاخبار الاحيرة التي بلغتنا عن صفة الامير والدكم جعلتنا ننظر النهاية المكدره التي آلت اليها وندبرقوا انتم بها الان بتغرافكم فنحن مشتركون معكم في الكدر الملم بكم وفي حزن سائر العائلة فينبغي ان تصدقوا بما نحن عليه من الميل اليكم والاهتمام بكم كما اننا نعتمد على اخلاصكم

❀ ونص جواب وزير خارجية فرنسا ❀

علمت مع الاسف الكثير وفاء والدكم الشهير وفرنسا تشترك معكم في اضرار الحزن العموي الذي احاط بالاسلمين والمسيحيين معا اشكركم على التعريف بالواقع واعتبر علامات التعلق التي اظهرتموها كدين باسم فرنسا

❀ ونص جواب سفير فرنسا في الاستانة العلية ❀

انني اشترك معكم كل! الاشتراك بالكدر الذي ألم بكم وبالاحزان التي حافت بعائلة

الامير عبد القادر الذي طالما سلك مع فرنسا بطريق الشرف واعد نفسي سعيداً
بكوني اهديكم السلام كوارث واقدم لكم الشكر على ما اظهرتموه من علامات المودة
لحكومة الجمهورية التي ساعرب لها عن ذلك واما صداتي الشخصية فمحفوظة لكم

﴿ ونص جواب وزير خارجية انكلترا ﴾

وصلني تحريركم المخير بومعة الامير والدكم فاؤكد لحضرتكم ان هذا الخبر قد
كدرني جداً وجمعتني اشترك معكم ومع عائلتكم في هذه الحسارة ولي الشرف في هذا
الاشترار

﴿ ونص جواب وزير خارجية هولاندا ﴾

ورد علي تحريركم الذي تفضلتم فيه بالافادة عن وفاة والدكم الامير الشهير فلذلك
بادرت باشتراككم معكم في الحزن على مصاب والدكم العزيز واذلب لكم طول العذر
والنجاح وارجو قبول احترامي لكم
ثم توافدت علينا مكاتب التعزية والمراثي من سائر الافطار اثبتنا منها هنا ما وقع
عليه اختيارنا اقتصاراً واخصاراً فمنها مکتوب الوزير الشهير خير الدين باشا الصدر
الاسبق ونصه انقام العلي السب المرجو من هلاله ان يكون بدرًا كمالاً في سما الجود
والحسب السيد محمد باشا اكبر الخوال الامير سيدي عبد القادر الشهير افاض
الله تعالى عليه العبر الجميل

اما بعد السلام فقد احزننا النبأ العظيم الذي لا محيص عن تآقيقه بالقبول والتسليم
من ارتحال المرحوم السيد والدكم فبا له من خطب كدر النفوس والله تعالى المسؤول
ان يجزل ثواب آله ومحبيه على فقده ويجعل عقد بنيه على احسن انتظام من
بعده ودمتم كما رتمتم والسلام

ومنها مکتوب المشير جبين باشا ابن نامق باشا ونصه . - حقاً اقول انه قد
دعمني تأثير عظيم لما طرق سمعي خبر وقوع الامر السيلوي الذي اجري حكمه
الحكوم في بيتكم العالي وقد حل في قلبي فلكمه وربط لساني فنعمة . وتاكيدوا
- معادتم اني استنبأ بغير القول ومن ثم كان سكو في حتى الان عن ابفاء
سنة التعزية خلافاً للروابط القلبية هو امر غير اختياري وهو من جهة مطابق لقول
ورد في الحكم لا وسيلة لزوال الغم عن القلوب . غير التزام الصمت عند شدة الكروب

وحيث كانت درجة اشتياق عاجزكم القلبي الى سراج مجلس الوحدة كما هو معلوم لدى سعادتكم فاتني ان لنفضوا وتحكموا بانني صادق الجنان وبذلك اكون اول قائم بالتعزية التي اقصى آمالي بها الحصول على تسليمة من قبلكم بسنتها وان تثيقوا ان هذه الآمال هي التي كانت شاغلة من جهة اخرى ايضاً لبال فيهذه العمرك هي بواعث السكوت فانظروا سعادتكم كيف تأثيري وما فعل بفكري ووجداني ولقد علمت الان بوجوب تلقي حكم الله تعالى هذا بالقبول والرضا فانتهيت وثيققت من غفلة تلك الدهشة المظلمة وقت مفقدا مهمام مأموري ميادراً لاجراء مقتضيات الاخلاص غير ناظر الى كون الاتيان بذلك ليحيث يزيد في غمي وكدرى واني اختم قولي بالدعاء بوقاية آل بيتكم الكرم من كافة الاكدار وهم محفوظون بالعافية والسرور ما دامت تلك الروح المقدسة الرجعة الى ربها آمنة مطمئنة راضية مرضية متلذذة بالنعيم المنعم منه بتجلي الجمال من المولى العظيم والارادة لحقيرتكم اخذتم

ومنها مكتوب السيد اسعد افندي وكيل فراشة امير المؤمنين ونصه

بعد اتركي التسليم واسنى التكرم قدورد لخبكم ما كدر خاطره من وفاة علامة الاقربان ونادرة الاوان من كان كالبحر لا تكدره المسائل ولا يحرجه عن مرتبة الفضل قول قائل والله يعلم ما عندي من الاسف ولا ينفع الا التسليم لقضائه والرضا ببلائه والدبر على هذا المصائب الذي ملا الفؤاد ارتياحاً وتطهير له القلوب انصداعاً وهذه سبيل درج عليها الاول والاخر وقضية استوى فيها الضعيف والقادر وغير خاف جناب سيادتكم ان جوار الله خير من جواره وان الدار الآخرة خير من داره ثم بعد ثاني يوم وفاة المرحوم وصل تلغراف لولي النعم بوفاته وعند العرض عليه كنت حاضراً وقراً ولي النعم الخير بانتقاله فحصل له غايبة الاسف وبدأ بالدعاء له وقرأ الفاتحة واهداهما الى روجه الشريفة وبدأت اصن منقبه الشريفة وهو يتحسر على فقده وكذلك وصفت له سيادتكم والانجال الكرام فر بنا يحمذك خلقاً بائناً فأتحن موضع ولا يغلق لك باباً هذا ما زلت مع تبليغ سلامنا على اخوانكم الكرام فرداً وبلغوهم في العزاء ولا زالت اباديكم الكرام مبذولة على الدوام ودمتم في عز وسرور والنعم حبور (ومنها) مكتوب ابن عمنا العلامة السيد الطيب بن المختار بعثه من محل إقامته في القطر الجزائري ونصه

هذا هو الرز لا الرز الذي غيرا فليتنى كنت قبل اليوم تحت ثرا

هكذا يغم جميع الخلق قاطبة
 انساني فقد امير المجد فقد اخي
 لم تبق لي رغبة في العيش بعدك يا
 يا عين ابيك دماً يا قلب مت كذا
 فلو رايت بنات العم سالفة
 اما انا فعند الدين يرحمني
 يحق لي قتل نفسي لو وجدت له
 فلا مكثلي في الايام من احد
 جن الخطب وعظم المذاب واستحكم الامر وتعددت الاسباب - نفوس اللسان
 وفارق مقره الجنان - وشل الذراع - وتبدلت الطباع - فالخال غير الخال وانا غير انا
 اشكو بي وحزني الى الله - وحقيق على العبد ان يفرغ الى مولاه - ربنا افرج علينا
 صبراً ولا تحرمنا مشوبة واجراً اما بعد فيا سيدي ومولاي المتصور عليه بعد والده
 رجائي ومناي الامير الاسعد - والامام الامجد - سيدي محمد - ويا ثاني الاميرين
 واصغر الشقيقين - وقرب الحبين - واحب الاقربين - سيدي ومولاي محبي الدين - ويا بنت
 عمي وعمتي - ونخل شقيقي - المشهورة بالحنانة والمعروفة بالديانة والسياسة التي ما نصرت
 عن بلوغ درجة الرجال الكاملين - ولا وقفت دون غاية امهات المؤمنين - في معرفة
 الصواب وحسن السمات سيدتنا ومولاتنا الست ويا بقية الاولاد عمومها من غير استثناء
 مولانا ذوي الالقاب الرفيعة والكفني ابي والله لا اجد وجهاً لتعزيتكم ولا مساعداً
 لتسليتكم اذ لم يصب احد تصابنا فتكون به تعزى مع اشتراك المعزى اذ ذلك في
 المصيبة والمعزى فلا ادري اعزى نفسي ام اعزىكم اسليها ام اسليكم وان كان في
 من - وبين - فانالله وانا اليه راجعون كلمة يعتمد عليها اهل الخيرية العارفون نعم بكل اعتبار وتلى
 كل حال وان تعذر سبيل العزية وضيق الحال تعزى خلافة - ولانا الامير الكبير
 ونائبه في مراعاة الحقوق وحسن التدبير الامير الاوحد سيدي ومولاي محمد اسعد الله
 ايامه واتلى مقامه ونشر في سما السيادة الاميرية بنوده واعلامه فليتعز سيدي بسيد
 الوجود في ايجاد كل موجود النبي العربي القائل من عظمت عليه مصيبتة فليتذكر مصيبتة
 بي تحبذا من تلقى قوله بالقبول وطاعه وقال لامره سمعاً وطاعة اعزى وانا هذا اعزى وان
 كنت لا ارى بن يعزى ولا بن تعزى لعدم المثل واتخاذ وجود الشكل ثم ارجع واقول
 انا معزوك لا انا على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين

فلا المعزى يباق بعد ميته ولا المعزى وان عاشا الى حين
 ويتبين ان يحتم الكلام بما يناسب ان ينتظم في هذا النظام لنسبة المقام بالمقام
 يتبين توأمين عزى بهما بعض العرب المتقدمين والحكام الاولين سيدنا عبد الله بن عباس
 وقد جلس للناس برسم التعزية وافرد لهم بعائنة وهما
 اصبر نكن بك صابرين فانما صبر الرعية بعد صبر الراس
 خير من العباس صبرك بعده والله خير منك للعباس
 وكان هذا العربي هو آخر الناس في تعزية ابن عباس فرجع اليه بهما فكه وقال
 والله ما عزاني احد غيره فعذراً سيدي فالحال لا يخفى عليك وما انا فيه غني انت فيه
 عن شرحه وكان اعتقادي انه ليس في الامكان وجود مصيبة تسبني مصيبة اخي وشقيقي
 وانيسي ورفيقي حتى فاجأني خبر سيدي ومولاي شهد الله علم الله لو وجدت ان افديه
 بنفسي لعلت والى الان فترجو من الله ان يرزقك عنايته وان يورثك مقامه وان تكون
 لنا كما كان لنا ويديم عزك وعلاك ويحرس سناك وستاك والسلام

﴿ ومنها مکتوب الفاضل الشيخ مصطفى الامام ﴾

وانعه الى حضور سيدي وغري وابن سيدي وسندي ومولاي وذخري صاحب
 الشأن السامي الشافع والشرف الرفيع الباذخ الذي ذلت له الراسيات الشوانخ وزلت بمدائحهم
 الآيات البينات الرواسخ التي لا يرد على بليانها ناسخ مشيد مباني اركان المكارم والمعالي
 المقدم في نتائج الفضائل وغيره التالي الامام الذي اقتدى به علماء الامصار واهندي
 بعلمه الحيران من الاولياء والانصار واقتبس من مشكاة نوره خواص اولي الالباب
 والابصار احيا الله به معالم العلوم الدارسات فلكها والملك لمحي الاموات كان رضى الله
 عنه بعيد مسافة العزم رابض الجلس شديد الحزم كما قيل لو شاهدته عيدون النجوم جرت
 في التربع سعداً او صالحته راحة الغمام امطرت كرمًا وتجداً احاديث المكارم عنه تروى
 فتشقى بها المروءة على شدة ظلماتها وتروى

والناس كله اسان واحد يتلو الثناء عليه والدنيا فم

له قدس مره في كل شرف غر ملي وفي كل فضل ومجد قدم ملي عرف عبير عطار
 عرفاته عطر العمود وشرف شذا مسك نشر شانله في الافاق مشهور بصوت صيت
 صده طار باجنحة المدح والحمد في سائر الافطار فكم سعي حاج لكية عرفاته من اولي
 البصائر وكم سعد في حرم حمايته من التي السمع وهو شهيد حاصر القمار حيثما اضاء

بطلوع طلعت نور الصباح والتغير فتغيرت عيوب الحقائق وفتح الفناح فتأدى
معلم علوم عرفانه حتى على الفلاح فقامت اكابر العرفاء خلقه صنوفاً صنوفاً
وظلت اعظم العلماء والفضلاء بسدته عكوفاً وبيضا هم في اطيب وقت وأكمل حالة
يتشعرون حسنه واحسانه وجماله نأري منادي العظمة والجلالة السلام عليكم يا اهل
بيت النبوة ومعدن الرسالة هذا هازم اللذات الثابتات ومفرق الجماعات والباقيات
الصالحات فاقد فرق جمعنا وافترعنا فراقه مع انه امن من الفزعات ولقد تكدر ذلك
الصفا وعظم به والله المصاب وقلنا على الدنيا العفا

عظيم مصاب مقعد ومقيم له كدر بين الصلوع مقيم
ونازح خطب حارب الصبر والكري فاصبح كل وهو عنه هزيم
وحكم اذل الفضل عند اعتزازه واومى لركن الديث فهو سقيم
الا انما عين المعالي غضبية وان فوواد المنكرات كليم
اقامت على قبر الرضا عاطر البرى سحاب ورضوان فليس تريم
الى ان يعود القبر انضر روضة بها التبت شق بياض وحميم
وحينا فاقت من سكرتها بعدما خنقت بعبرتها تذكرت بعدما تنكرت ووجدت
فشهدت واشتدت

ما بال ايدي الثابتات تخون وتديم رصف المجد وهو رصين
يا دهر لا عني عليك ولا رضى كل المصائب بعد ذلك تهون
تعد الورى اليومي فتسرع صدقها واذا وعدت بنا يسر قيون
لو كن يجدي النوح ميتاً قبله تنعاً لناحت اعصر وقرون
يا واعظاً بسكونه حركاتنا ولأنت بالوعظ المفيد قمين
امسي ضجيج الرمس الا أنه في قلب كل موحد مدفون
حفنك رحمة ذي الجلال وعفوه وسرت محاسن ما صنعت حواملاً
ولما احس قلب المشتاق بعظيم المصائب وحرقه الفراق بعد ما صفا موجداً
فصاح منقحاً ومشدداً

لم انصر من يوم الفراق شوقي ففقت ان لم اجر ماء شوقي
أجود بالنفس النفيسة فيهم واشح في تبني بدمع عيوني
ما تلوواد يطهرني شغفا بهم وعن التصبر عنهم يعصبي

وادرت طرف العين نحو ديارهم
 وتشكرت بعد التعرف واغذت
 فالعين تنكرها انطرت عنها
 وسالتها عن جيرة كانوا بها
 فاستجعت واجاب عنها حالها
 غربت بدور منزلي من افقها
 واقوضت مني قباب فصالي
 مولاي عبد القادر الخبر الذي
 نسل التتاي المصطفى ماضي الردي
 رب المعارف والعوارف تلك لا
 بحر تدفق بالمعلوم اذا ضمت
 ادب كمثل الروض رف نباته
 اسي على من فض عقد انظامه
 عبثت به ايدي المانون فقطعت
 حتى توى في الترب تحت صفائ
 بكرت على جدث له وسعية
 تزجي رذئها حداة جنائب
 فسقى اصول مكرم تحت اشري

قال تعالى لشيء الصادق المأمون لك ميت وانهم ميتون فأناله وانا
 اليه راجعون تسليماً لمن له الخلق ولامر فقد والله اشدد كربنا حتى اطار قلبنا
 وضاعف المنا وصبراً على هذا المصاب الذي اعقب القاب حزناً مدى الاحقاب
 وانتم اهل بيت يتلقى امر الله بالتسليم ويلقى الخطوب الصارعة بقلب سليم ولولا
 ان التعزية سنة مشروعة وطريقة متبعة لما اوردنا هذه المقالة ولا ابتدأناكم
 بهذه الحالة فله الخلق والامر وليس علينا الا الصبر والاجر ونسأله تعالى ان
 يجعلكم خلفاء بعده في كل فضيلة ومقام يجاهدكم اكرم الرسل العظيم ونسألكم ان
 لا تنسونا من مكاتباتكم فانا نرجو منكم ما كنا نرجوه من حضرة سيدنا وسيدكم
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اهل البيت انه حميد تجيد هذا وارجو من
 شيم المكرم ان يكون كتابي هذا بالخصوص اليكم وغب ما تلوونه يكون منكم كرمًا

وجوداً للجميع أبناء سيدنا وولي نعمتنا لقروته على كافتهم وتفوق عنى ببلوغ تعزيتي هذه اليهم باجمعهم وان يكن من المعلوم ان اللائق تخصيص كل منكم بكتاب ولكن قسماً برب الارباب اني كتبته والقلب في غاية الجزن والاكتئاب ودموع العيون تجري بانصباب وقسماً به تعالى من حينما سمعت هذا الخبر اصاب عيني شيء ما عهدته والى حد نار يخه أهو رمداو غيره ما عرفته فاسأله تعالى ان يتم بالخير ويصرف عن عيوني هذا الضير انه التقدير ودمتم

﴿ ومنها مكتوب العالم الفاضل الشيخ ابراهيم الاحدب ﴾

ونصه احمد من لا يحمد على المنكوه سواء ولا يلجاء عند المصيبة بغير حياء واصلى واسلم على من عظمت بمصابه الرزية وعمت بنقده الارزاء عموم البرية وعلى آله الذين اشنت بهم النوائب وصحبه الاولى اصابت بهم الاسلام سهام المصائب اما بعد فقد راع الخطيب مؤد العالي وقرع الكرب هام العوالي واطلق العبرات ونجا الانفس بالحسرات بنقد الامير الجليل والسيد الذي وجه عرفه جميل حامي حمى الاسلام وسيد من سما من ابناء سام غوث الطريد وخاف انقصيد ومنتهج الآمال ومعلم رجال الاقبال ومفرغ من راءه زمانه وعدا عليه سلطانه ونابيه نواب الدهر وانصرف عن حاجاته عمرو المولى الذي اعتر جنابه واطردت كل ربح انسابه وظوقت كل انسان اياديه وضدت نحو كل طالب غواديه وظافت صلاته بعوائد لطائفه وتكر من الفقر من تعرف بطيب عوارفه سيدي المعروف وغوث كل مملوك وحسن الدين الحصين ونقاب عصابة المسلمين من فقد بنقده الصلاح والورع وقوع كل هام مصابه وصدع فلقد اجري عبرات الشؤون واوجب نزع دماء القلوب من العيون وزلزلت الارض بما صدم واسودت الدنيا بما من الظلام هجم وارناعت الامة بما ناب من الاحوال والقي عليها من الغموم الثقال فشقت القلوب فضلاً عن ثاق الجيوب فكلم قلب مملوك للامى وعين جارية ونس تسيل بنار في الاحشا وارية واسان اعقل من فرط العويل وتنع اصم بوقع هذا الخطب الجليل وهيبات ابن نفوم جوارح انسان بواجب نديه المشروع ومحمول رزئه الذي هو على كاهل كل شريف موضوع فاننا لله وانا اليه راجعون هذا قضاء ما كانت بعد انبي الاعظم مثله ولا يكون قد عظم به الامر ولا بقى من هوله حصص صبر ولولا التأمي بمالكم من بعده لذاب كل فؤاد من الاسى على نقده فانكم تحيون رسوم

المكرم وتنبهون من شهب النواركم المعالم وتعيدون ما اندرس بالمصائب وانطمس بصدقه
الثواب فينبوَّح الفقيد بارواح انكم ويستضي بانوار شمكم جادت ايدي الغواصي
ذلك اقرب الطيب وانبل عليه من تعب الرحمة والرضوان كل صيب وحفظكم الله بالطافه
الخشية ولا غمرت قناتكم من عواصي الدهر رزية والى عليكم الفير وضاعف لكم بهذا
الخطاب عظيم الاجر وجعلكم في امن من الاسواء وحسن حصين من طوارق الارزاء
آمين

﴿ ومنها مكتوب الاديب السيد حسن افندي يرم ﴾

ونصفه بعد تقبل اذبالكم تعرض انه لقد دشمننا الخير الذي لم يبق بنا اذرا بعد عين
ونعى لنا البون فقد ركن الله والدين وعمار المسلمين وحامي حماهم لجلاء النقرة وكف
اللائقين سيادة الوالد الذي سرى الى رحمة ربه ورضوته فكان يوم وفاته علينا يوم
المحشر ومعوية الجميع بسيادته الطول الاكبر فقدت منا الحواس وبعد ركن اصحابنا
وقوانا وشقت منا القلوب واسودت الدنيا في وجوهنا وعطلت الدماء من اعيننا فايضت من
الاحزان وكف لا نبيكي من كان للدين قواما والله حاميا ولاهل الفضل والصلاح اماما
وكيف لا تحزن على غياب شمس الوجود والفضائل والكرم وحسن السمائل عين الكمال
وتاج الايام وسيد الخاص والعالم وركن المجد والفخر الاسلام اي قلم يستطيع على وصف
ما انايا من الاسف الشديد والكدر الذي ما عليه من مزيد اي لسان وبيان يقدر على
استيفاء ما خصه الله به من الكمالات واولاد من انكومات انا عنه لقاصرون فوا مصيبتاه
واسفاه على هذا الخطب الجسيم والمصائب العظيم انا الله وانا اليه راجعون هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون وهذا شان هذه الدار البانية افرغ الله عليكم وعلى المسلمين
الصبر الجليل واولاكم به الاجر الجزيل والله يحمله من المقرين ويسكنه سيفه غرف
الصادقين انه كان من عباد الصالحين وجزاؤهم عند ربهم مغفرة واجر عظيم وحفظ
وجود سعادتهم خير خلف خير سلف واظال للمسلمين بقاكم وبعين عنايته
رعاكم آمين

« ومنها مكتوب الاديب الفاضل عباس افندي الايراني »

ونصفه ايها الاميران الجليلان نورا فلاك النسب الشايع المذيع وقرأ الحسب الباذخ
الرفيع ادام الله بعدكما وبارك جدكما فقد كل اساني وعجزت قريحتي وجناني عن بيان ما

اصاب سلاله العترة الطاهرة خصوصاً والملة الباهرة عموماً لعمره انها مصيبة تزعزعت منها
 اركان هذا الشعب المجيد وارتعدت منها فرائض الذين شغف قلوبهم حب ذلك المولى
 الجليل الفريد وآشئت شمل اهل التوحيد وتقطعت اكباد اهل الفريد والتجريد عندما
 سمعت منعة ذلك الامير الوحيد آه عا جرى من مبرم القضاء فضاقت به القضاء الا
 تلك مصيبة اضمرت نار الجوى في هذه الاثنية والاحشاء وقد اشتدت عواصف اليل
 وهاجت قواصف القضاء على شان استاصلت الشجرة التي اصلاها ثابت في الارض وفروعها
 في السماء فناحت لها ورقاء البقاء على افنان سدره المنتهى وينديها المخلصون بالافق الاعلى آه
 آه عا حل وصب وهوى ألا تلك الرزية الكبرى والمصيبة العظمى قد ارتفع
 الضجيج وعم الصريح والعيول واحترقت القلوب وضجت النفوس واضطرم الفؤاد وذابت
 الاكباد لما سمع صوت منادٍ ينعي سيد السادات آه من هذه النازلة التي منها
 سالت السيول وفاضت الدموع عن عيون اهل الوفاء قد تزلزلت ارض السكون
 وانفطرت سماء القنون وانكسفت شمس العلوم واكفهرت غيوم الهدوم وانهدرت مياه
 الغيوم وانظمت نجوم الشرق تزعزعت به الاركان ووهن العظم من اهل العرفان آه
 آه من هذه البلية التي انهدم منها اثنان بنيان من الاسلام يا ابي رسول الله وحياتكما
 ان القلوب قد تأججت فيها الجرات وتدفقت من الاجفان سيول العبرات والاثنية من
 هذه النازلة العمياء لي حشرات ليت شعري أهذه رجة الرجى والواقعة العظمى والطامة
 الكبرى ام ماتم سليل آل الرسول ومنعاة ذرية قرة عين البتول آه آه قد احاط
 ظلام الاحزان على شان ناحت القبائل وحنّت وانت قلوب الافاضل بما انهدم من
 ركن الفضائل وانطوى سجل المجد ونشور الشرق الباهر الذي اتى بمخاضائل الاوائل
 فواسفوا واحزنوا على هذا الفقيه المجيد والركن الشديد والعود العظيم والعلم المبين
 وحياتكما يا ابي رسول الله لم تكن سالوة لمحبيكم في هذا النوع الاكبر الا انكما ايها
 الفرعان الاعليان ترثان فضائل ذلك الاصل الصاعد البارع الفريد وأثمن ثما ينفوح
 منه روائح نوافج خصائل ذلك الشهيد السعيد وتستعوض ما اقتطعت يد ريب الموت
 من اباديتنا في هذا الكرب الشديد ونسال الله ان يودكم بتوفيقاته الصمدانية على
 اقتفاء أثره وآثاره لانكم ورثة مبهدة وافنان دوحه جده وكواكب افق سعده

«ومنها مكتوب الاديب الشيخ طاهر السمعوني الجزائري وكان وقتئذ في بيروت»

ونصه السيد الذي هو لجد الاسلاف وارث والسند الذي يتعلم منه الصبر عند اشد

الحوادث شريف الامراء وامير الاشرف مولانا وسيدنا محمد الشيم والاصاف غب الدماء ببقاء ظلك الوارق الذي يستظل به القاصي والداني ودوام عزك وحصولك على اقصى الاماني يعرض الداعي الذي لم يزل اليكم منسوباً وفي عداد الصادقين في خدمتكم منسوباً انه بآله النبا العظيم الذي اصم الاسماع واصمى القلوب وحكى حزن الناس وصبرهم فيه حزن يعقوب وصبر ايوب فضاقت عليه الارض وهو يسير في رحبها ووداً ان لو كان في قلبها وهذا امر يشركه فيه الوف الالوف ممن شملهم احسان ذلك القطب الذي سار فضله واحسانه مسير الشمس وصار اليهم احب من المال والاهل والنفس فلم يجده غير حزن القلب ودمع العين والتسليم لمن اختاره ليذله في جواره اعلى الحسينين وقد سلامه ان ذاك القطب قد خلف بك من يقوم مقامه ويحيي ما تره وينشر اعلامه

ناسى بخير الخلق يا مفرد العلا ومن فضله لا يستطيع له حد
فان يك مولانا وسيدنا تضي فانك ماء الورد ان ذهب الورد

❖ ومن مكاتيب المسيحيين ما كتبه ❖

« حضرة البطرك الانطاكي الاسكندري ونصه »

لقد انسدل على آفاق هذه الاقطار المصرية وشاح الحداد الذي تعقت به دمشق لابل قد انبسط ذلك الثوب الاسود على جبال وبتاح الجزائر ومصر والشام فراسا ايضا لدى سماعهن السنة البرق تنادي بمحلول الخطب الجسم ونظرن وجوه الجرائد على اختلاف اجناسها ولغاتهما موشاة بشارات الحداد فقد من كان للجزائر ابنا واميرا خطيرا والمصر كعبة احترام ووقار وللشام بركة ونعمة ولفرانسا حليفاً اميناً عاقده منذ اعوام طوال ابدى الوفاق والمسالمة اما الامة الاسلامية فقد خسرت به اماماً فاضلاً طاهر الذيل ومثالاً حبيباً للبيسطة الدينية والامة العربية استاذاً كبيراً طاماً تيمت ببركة انفاسه واما الامة المسيحية فقد فقدت لشخصه الكريم ملاذاً قوياً ودرعاً منيعاً تكسرت على شفاظه لوف من السيوف كانت على حياتهم قاضية تذكر له سنة الستين وقلوبها تفيض بالمدح والشكر الجليل والستنها لتندى بالثناء الرطب اما نحن ايها الامير الخطير فندع تابين الامير الفقيد رهينة اقلام الجرائد اذ لا طاقة لنا على استيفاء تعداد فضائله وكراماته ونقتصر على ابلاغ سعادتك ما الم بنا من الاسف العظيم على هذه الخسارة المرة وبواسطة سعادتك نقبل الى اعضاء العائلة الحسينية الشريفة الحسب والطبيعة النسب

شعائر مشاركتنا لها في التأثير الشديد من حلول هذا المصاب العظيم الذي اذوى ارومة مجدها الاثيل وتقص رخص شرفها المجيد الحسيب ولقد كانت الآمال قد خابت لو لم تتعلق حبال الرجاء ببقاء من ورث عن الامير النقيذ تحية القوم واعتبارهم وثقة الامة واخلاصها اعني به شخص سعادتك الكريم الذي جمع شئنا الفضل والكرم والتباهة والانس فكان يحيط الآمال والقيت اليه مقلد الزعامة على العائلة الكريمة فكان ابهى خلف لابهى سلف نسأل الله الذي كسر القلوب بوفاة الامير الماسوف عليه ان يجبرها بدوام بقاء وحفظ وسعادة وانبات من شخصت عيون الآمال اليه وبصوت ليف العائلة الكريمة التبعين خلفاء العزاء والفاء الحناء وهو تعالى خير مسئول

﴿ ومنها مکتوب الوجیه خلیل افندی الحوری ﴾

« مدير الجواتيك والمطبوعات في سوريا »

وانصه لقد شقت المرائر لا الجيوب وانكسرت الخواطر والقلوب للمصيبة الغفمى والمنة الكبرى التي جرحت اكباد العباد ورفعت لواء الحداد في كل ناد لفقد الميام الاشهر والامير الابر السيد السند الذي ذاعت شعاعه بين الملل والامم وعجزت عن بيان اوصافه والطافه السنة انقلم والدكم الجليل المرحوم الذي فجعا به القدر المحتوم انها رزية يعظم فيها الاسف وتعم الاحزان ومصيبة تضيق بها الصدور في كل مكان فبهذا آتيكما من التعازي والخطاب اعظم وماذا اقول لكما والاسان ابكم لكن ما اشتهر عنكما من الفضل والرشاد والحزم والساد يسلي البال ويعاقى الآمال بانكما لا تلقيان بذاتيكما الكريمتين الى مهاوى الخزن والكدر فلا فائدة منهما سوى فرط الحزنه والفرح والتسليم لاحكام المولى هو في كل حال بكم اولى واي سلة لسعادتكما اعظم من اليقين بان فقيدنا الخطير انما انتقل الى فيحات الجنان نعمده الله بالرحمة والرضوان وجعل عوضنا بطول عمركما وحفظ وجودكما نفراً وذخراً للبعيع انه العجيب السميع والتمس عدم اخراجي من دائرة الخاطر الشريف مدى الزمن وفي كل حال لكم الامر والمات

﴿ ومنها مکتوب الوجیه نقولا افندی النقاش قال فيه ﴾

اما المعروف فاما مقام يقتضي ان تقاض فيه العبرات وتضعد الزفرات وتفت الاكباد وتلبس السواد ويندب الفضل ويرثى الشرف ويبكي الكرم ويضمد السيف ويكده

القلم ويعم الاسف ويلم اللف على مأمن النفوس ووافى الديار وغرث المستجير
وغيث الفقير ومعدن المكارم والعارف ومخزن الفوائد والمعارف كل ذلك حزناً
وأسى على ذلك السيد السند الكبير الخطير الهام المقدم الشهير المرحوم المبرور
والدكم سيدي الامير عبد القادر اذ توفاه الله والناس راجية طول بقاء فكبر
الخطب وجل المصاب وكان الخلق في الكآبة عليه سواء لشمول الخسار في كل
الديار وعموم البلاء في اي الانحاء وما احد يجده من نفسه تجلداً ولا صبراً
ولا يرى لعين لم يفض ماؤها عذراً فكيف تقدم لسادتي الامراء النخام سيف
هذا المقام . أبالآبين والرتاء فهو يزيد في لظى الحزن والاسى ام بالنأسية والتعزية
فهو اجل من ان يودعها مثلي لملككم وعليه فلا يجدر بي الاموالاة الدعاء الى عزة الرحمن
ان يتعمد هذا القيد المجيد بعزير العفو والرضوان ويقيكم كل مكروه وحدثان
ويحكمكم جميل الصبر وحسن العزاء معوضاً الامة بطول بقاءكم ودوام علاكم .

ومنها مكتوب الشاعر الاديب سامحان افندي صوله ونصه

دموعي لا يكفكفهما العزاء تفيض وكل ديتها دماً
على ملك عليه الارض ناحت ومرت حين حل بها السجاء

سبحان من هذا المصاب على مراده والصلاة والسلام على خير عباده الذين
اعظموا بسره المكنون واذا اصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اللهم انا
ذالك بقلب منكسر ويدمع مخدر ونفوس اليك يا نبيناك المرسلين وملائكتك
المقرئين ان تسكب سحاب الرحمة والغفران على حضرة ساكن الجنان وليك الشاكر
الصابر الامير عبد القادر وتروح روحه كل حين بارواح عليين وتلاحظ اشباله الامجد
وامهم السيدة الطاهرة بعين عنايتك القادرة وتحفظهم من سائر الاسواء وتفرغ عليهم
احسن العزاء انتك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين اللهم بولتنا ونحن غرباء واتخذتنا
ونحن ضعفاء فاسبق علينا الصبر الجميل وامدد علينا ذلك الظليل ببركة ذلك القيل
وانصر انصاره البهايل الذين سلوا الحسام على اللثام واتخذوا عبادك في حادثة الشام

حب اللهم لهم اجراً غير ممنون والطف بهم يوم لا ينفع مال ولا بنون
امين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آميناً

غيب ثقيل اذبالكم الطاهرة والسوءال عن صحتكم اعرض بهذا اليوم العيوس
المعتم بالخوس بلقي الخطير المشؤم المعسوب بالمهوم والغدوم فاه ثم آه اقبلت على

طائفة الشوام تعزيقي بالملك الهام دموعها ذارفة. والوانها كاسفة تقول انتقل انتقل لرحمة
الواحد الانزل اميرنا الامير الطاهر السيد الحسيني عبد القادر فيا لها من ساعة مريعة
واخبارية فظيعة تحدثت بها الخلدود وتشققت القلوب قبل الجيوب وقامت بها مناحة
مصر على ابن يعقوب سيدي كيف اعزيتك وعمن اسليك افل القمر الباهر وغاض البحر
الراخر وماد طود الاطواد وغيظ الحساد العالم العامل والولى التكامل فلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم

يا بهجة العيش ما للعيش بعدك من طعم اليه لذيذ العيش ينتسب
يبد ان من اتجأ الى الله كفاه وخفف عنه فقد اصيب الناس بخير المرسلين
وخاتم النبيين والقبائل رب العالمين تجبر الله تلك الصدعة وسكن تلك الدمعة وكن
الله الخلف عليهم من بعده ومعرفتي الاكيدة بالنعيمك النريد تبشرني بالجنات اليه
وانكلك عليه وبانه تبارك وتعالى سيكنيك وبغنيك ويجعلك خير خلف لخير سلف
لحقق يا مولاي غنى بصورك الجميل وفضلك الجزيل واقبل تعزيقي المختصرة فقد خنتني
والله العبرة واولادي ينوحون حولي نواح المقاتلات ويخمشون الجباه والوجنات ويقولون
من خاف مثلك ما مات

فصرت اراء باقيا وهو ميت وكنت اراء حاضرا وهو غائب
ومثلك يا مولاي لا يحتاج الى وصية ولكن عملا بقوله تعالى فذكر ان نعمت
الذكرى واقباني عبدا لك كما كنت عبدا امينا لسيدي ابيك المرحوم والرجا ان
تنوب عني وعن عبيدكم اولادي وابنتي وعائلي بتقديم التعازي لفضيلة السيدة الطاهرة
والدتكم ذات العصمة ولحفرة اسيادي اخوانكم المحترمين ومن يلوذ بالمقام الشريف
وتشرفوني بخدمة الجليلية عوضنا الله سلامكم الغالية وجل عزاءكم واعلكم اعداءكم امين

ورثاه قدس الله سره جماعة من ادباء العصر وشعرائه

فمنهم السيد محمد بن محمد المبارك الجزائري

فانه رثاه برسالة فائقة سماها لوحة الضمائر ودعوة النواظر في رثاه الامير عبد
النادر . ونصها

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من تفرد بالبقاء . وكتب على ما سواه الفناء . وانزل على امام اهل

العرفان . قوله تعالى كل من عليا فان صلى الله عليه وسلم . وتلى من فوقه امره اليه وسلم وبعد فلما قضى القادر وحكم . بوفاة عبده السيد العلم . مولانا الامير . والقطب الشهير . واسطة عقد السيادة . وعين ينبوع السعادة . سيدنا عبد القادر ابن سيدنا يحيى الدين عزيت بنقده شمع الاسلام والدين . ولبس الخلد ثياب الخلد وصالت الخطوب باسنة السنة حداد . وخلعت الاكوان ملابس الانس . حزنا على من يكتنه الجن والانس . وكفهرت وجوه الوجود . لاقول بدر الكحل ونجم السعد والشمس يومئذ كذيلة الطرف كسفة الحيا . والعالم في ذهول كغما احتست صرف الحيا وكان يوما اطول من خال القناه . وحر من دمع المقله

فلم اريوما كآف اشبه ساعة . يوم من اليوم الذي فيه ودعا مصيف افاض الحزن فيه جدا ولا . من الدمع حتى خلته عاد مربعا . والله لا تقضى العيون الذي له . عليا ولو صارت من الدمع ادما . وعندما قضى نحبه . وفارق آله وصحبه . عز العزاء . وضاق رجب القضاء .

واضح الصالح بنعيم الاسماع . وزهد في الحياة الآمال والاطماع
الا لي في سبيل الله مهجة ماجد . يشاركنا في ندمه الجند والنفر
كريم افاد الدهر منه خلافا . فايامه منه تحجلة غمر
يروع جيوش الحادثات يراه . وينفي الاعادي قبل اسيافه الذعر
فآه ثم آه انقذ الحليم الاواه لقد انقض ركن الشرق والغرب فجعل الخضب وعظم
الكرب فيا لها من مصيبة بسببها للقلوب محبة قد اطارت النفوس شعاعا وارتدت
الفرائص ارتباعا

فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة . ووحدة من فيها لفرقة واحد
لان في اهدت للافارب لوعة . لقد غارت تريبا حدود الابعاد
فما جابت الدنيا بسهل ولا الفحى . بطلاق ولا ماء الحياة يبارد
وليس احد الا تنجع لنقده . وتكدر عليه صفو ورده الا جاهل بتمامه الحدود
او حاسد وكل ذي نعمة معبود حيث كن رحمة لكل لمة وهل يسمح الزمان بثله بعد امه
هيئات لا يأ في الزمان بثله . ان الزمان بثله الخجل
فوا اسفاه على بدر هوى من رفيع الذرى . وقد كانت تهتدى بسناه كل الورى
ووا حسرتاه على فقد من هو بغية الآمال . ثمال اليتامى عصمة للارامل
لعمرك ما الرزية فقد مال . ولا فرس تموت ولا يعير

ولكن الرزية فقد حررت يوت لموته خلق كثير
فاعظم به من مصاب به تراءت الاحزان والالصاب جدير ان تسكب فيه العبرات
وتذهب النفس عليه حشرات وكيف لا يتدب التدب على هذا الكريم التدب وهو بهجة
العالم وبضعة سيد ولد آدم

فتى كان كاثوريدي في وجنة العلا وكالعقد حسنا في محور المراتب
فلا انطبقت عين العلى بعد فقده ولا ابتسم الهندي في كنف ضارب
وقد شيعه خلق لا يحصى عديدهم ولا ينادى وليدهم تشهد انكل من فرط الدهشة
حيارى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى يوج بعضهم يومئذ في بعض كنهم فوجوا
بهول يوم العرض ولم رجل يذكر الله ترتج منه الارض فمنهم من اوشك ان تحرقه العبرة
تاليا آية ان في ذلك لعبرة ومنهم من توات زفراته وتواصلت تلهفاته وحسرته ومنهم من
كاد يتحيز من الغيظ ويذوب من حر جوى اشد من نار القبط ومنهم من تنظر قلبه
وغاب رشده وذهل ليه ومنهم من تجرع كأس الصبر فاحرز بذلك اعظم حسنة متعلا
بآية لقد كن لكم في رسول الله اسوة حسنة وهم يتاجونه بابا الامراء يا كفل الايتام
وكافي الفقراء لقد مجعنا بك الدهر وسطا علينا بصوارم التهر فصر جميل وحسبنا الله
ونعم الوكيل وهجيرهم في معاناة هاتيك الشجون انا لله وانا اليه راجعون وكاهم يتعنون
فداءم بالنفوس والالاباء لو كان القضاء يقبل منهم الفداء

يا بهجة العيش ما للعيش بعدك من طعم اليه لذيت العيش ينسب
فاليوم انفسنا للدهر آمنة اذ ليس بعدك خطب منه ترنقب
فاذهب عليك سلام الله من ملك ما بعد مفقده رعب ولا رهب
وقد احاطت بمنازته طوائف البشر احاطة المالة بالقمر والاكام بالثر تحفوفة
بالملائكة الاخيار وارواح القريب البرار وهي ترفرف على الرؤس وتبختر ولا
تبخر عروس وقد لاح عليها من انوار الجلالة ما كشف عن عين المشاهد عين
الاغيار وجلاله يكاد سناها بتخطف الابصار وبدش الباب ارباب الاستبصار
تبادر حملها الخلاق لتلقي عن ظهرها اعباء الذنوب وقد شقت من شدة الاسف
عليه جيوب القلوب ولا جرم انها لو وضعت عن اعتناق الانام لتولت حملها الارواح
العالية والملائكة الكرام فهي الثابتة المشغل على السكينة والسر المجد وفيه بقية
عما ترك آل محمد وتلك آية ملكه في الدار الآخرة دون مين فهيننا له بنائمه
الحسنى وسعادة الدارين

يا دهر بع رب المعالي بعده بيع الكساد رجعت ام لم ترجع
 قدم واخر من تشاء من الورى مات الذي قد كنت منه تسفي
 ودفن مع استاذة الشيخ الاكبر ففاز برحمة ورضوان من الله اكبر في روضة ذات
 روح وريحان يشهد الجنان انها من رياض الجنان ولا غرو ان دعاه الى حسن
 جواره رجب الاصب لاشارة الحديث الشريف المره مع من احب وفيه تنبيه على
 انهما من طينة واحدة فلهذا كان يقتني آثاره ويتعبد معاهده وما زال يعترف من
 بحر فتوحاته ويقتبس من مشكاة تجلياته ويتحقق بنصوص فصوص حكمه ويتخلق
 بحسن اخلافه وشيخه حتى حكاها في القول والفعل وسار على قدمه حذو النعل بالنعل
 فشيء اركان الشريعة والطريقة فهو تعبى الدين في الحقيقة كان قدس الله سره
 العزيز يعرب عن دقائق المعاني باللفظ وجيز وله في فن التصوف المقام الشيخ والباع
 الطويل والقدم الراسخ ومواقفه الكريمة اعدل شاهد بكل ذوقه في تلك المواقف
 والمشاهد على انه احرز قصب السبق في سائر الفنون وجمع ما تفرق في غيره من
 حسن الاوصاف وبدع الشوون

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
 زان العالم بصالح العمل وجرى صيته في الورى جري المثل وانورد بحسن السيرة
 وصفاء الطوية والمسيرة حتى اعترف له اعداؤه بحيل البناء ولا ريب ان الفضل
 ما شهدت به الاعداء

ففي دهره شطرات فيما ينوبه ففي يأسه شطار وفي جوده شطر
 ولا من بغاة الخير في عينه قذى ولا من زئير الحرب في اذنه وقر
 دأبه قضاء حوائج الخلق واصلاح ذات البين وجبر الخواطر بما تقر به العين وهمه
 اقامة الصلاة وحضور الجماعة وذكر الله جل جلاله في كل ساعة تكاد احاديثه تندرج
 في حديث خير الانام وكيف لا وكلام الامير امير الكلام ولا بدع في ذلك عند
 كل نبيل نبيه فان الفرع يزكو بطيب الاصل والولد سر ابيه وكان في الندا والمباحة
 رحب الصدر والساحة يرتاح الى الوافد والوارد ارتياح الظمان الى عذب الموارد ويسد
 جزيل النضل وجميل القرى فيقول لسان حاله كل الصيد في جوف القراء وكم استوهب
 الذهب فلم يهب ان يهب صلاته نعم القريب والغريب ويحب المرء منه او فر
 نصيب بيد انها كانت لوجه الله وايتغاه رضوانه ودار علاه -

لقد علمته غاية الزهد نفسه فاصبح حتى في الحياة له زهد

ولم أرَ بدراً قبله حازه الذرى ولم أرَ بحراً قبله ضمه لحد
وكان في الحماسة اسد الله ورسوله يجاهد في الله ويقال في سبيله وله وقائع
دونها شرط المحدث وخطر القناد قد سارت باحاديثها الركبان وعثر عليها كل قاص
ودان وهل ينسى ما اسلفه في الجزائر حفظاً للربايا وصوتاً للحرائر من فتكاته
العديدة وسطوته الشديدة

إذا شب ناراً اقمعت كل قائم وقام لها من خوفه كل قاعد
يقدم على الجيش العرمم بنفسه فيشتت شمل انسه ويحمله في رمسه ويدهش الالياب
بوثباته عند النزال وثباته في كل معركة وتجال فهو الليث الغضنفر وحسامه الموت الاحمر
كان للاعداء ذلاً وبؤساً ولراعي الجود عزاً ومالاً
كانت وبلا للعناة هتوتاً ولاحزاب العداة وبالا
كان للناس جميعاً كنفيلاً فكان الخلق كانوا عيالاً
وانى لذوى الافهام درك غايه هذا السيد الهام وهو وحيد دهره وفريد عصره
قد منحه الله مكارم الاخلاق فمز وجوده في الامة على الاطلاق

يكاد يحكيه صوب الغيث منكباً لو كانت طائى الغيا يطار الذهبا
والدهر لو لم يحن والشمس لو نطقت والليث لو لم يجر والبحر لو عذبا
وهل تبلى ما ثره او تندرس مفاخره وقد قلد اجياد الزمان قلائد من تفوق عقود الجان
ينبي المواقف عنه انه سند ويخبر الروع عنه انه بطل
يعطي فيجزل او يدعى فينزل او يوقى المحمل اعباء فيجمل
اضعى لنا بدلاً منه بنوه به والشيل من ليشه اما مغى بدل
على انه ما مات من بقي ذكره وظهر في اشباله كلاله سره فهم سادة كرام
وقادة عظام تحالم لدى الوغى اسوداً كسرة وتحسبهم عند الندى بحوراً ذاخرة
اذا حل منهم واحد في قبيلة يشار اليه انه العلم الفرد
ولا سيما واسطة ذلك العقد وصاحب الحل والعقد سعادة الامير الاعظم السيد
محمد باشا انغم من آذنت اخلاقه الشريفة بانه خير خليفة وهل ينكر ذلك لا
ذو جهل او حسد أليس هذا الشيل من ذلك الاسد

بلى واني انى الامير محمداً لقطب الرضى مصباح تلك المشاهد
حدث الليالي اذ حمت لي جنباه واست لهذا الفضل منها يجاهد
جعل الله الجميع خير خلف ووقفهم لاتباع سنة من ساء اقر بوجودهم عين

الوجود واجرى بهم عين الكرم والجود ما بزغت الشمس ولاح القمر وناح الحمام في
السحر على افنان الشجر فقال من ارقه البين وألم موه رخاؤا وفاة فقيد العالم .
سار الامير الفرد عبد القادر الـ حسني اثر محمد والآلـ
اضحي نزيل الحامي اخي الندي حياها صوب الحيا المتوالي
فرثاه حسن ثنائاه بين الوري وغدا يودرخ غاب بدر كمال

﴿ نفثة الوجد والغرام في تعزية آله الكرام ﴾

الصبر اجدر في الخطوب واليق والحزم اوفى بالنفوس وارفق
والحر يابى ان يميل مع الهوى وبغير تقوى الله لا يتعلق
والعيش ظل زائل في صفوه كدر فلا يفرح منه رونق
ما المره في الدنيا سوى هدف غدا بهام انواع الزايا يرش
يلهو بآمال كبرق خائب وسراب قاع ماؤه يتفرق
بيننا يعال بالاماني نفسه اذ بات منه الشمل وهو منرق
ما فاز بالحسنى سوى عبد له قلب بولاء الكريم تعلق
ما زال مشتاقا الى راح اللقا حتى ادير عليه وهو معتق
ذلك الامير الفرد قطب زمانه من في العلى آثاره لا تلحق
لبي نداء الحق مرتاحا الى روح وريحان شذاه يعبق
قد حل عند الحامي اشارة لوراثة اضحي بها يتحقق
فهب ابن محبي الدين طالب ثراها وسقام صيب رحمة يتدفق
جمعت شنائله من الاوصاف هو بين ارباب العلى متفرق
وله مواقف كالثاني ذكوها ابدأ على طول المدى لا يخلو
ولحكمة العدل المبين سما به الا غرب المبارك واستضاء المشرق
والطالما قد طاولت بكاله كل البلاد ومن عليها خلق
مذغاب عن عيني تحال مهجتي فرط الاسى والروح كادت تزحف
يا ليتني كنت النداء له وهل من بعده تحلو الحياة وتعشق
صبر جميل يا فؤاد فانه سهرم على كل الانام مفوق
هو في سبيل الله افنى نفسه لمشاهد منها المشاهد بعقب
او ما علمت على اليقين بانه في الغيب عند الله حتى يرزق

هذا وان عدنا بوحشة فقد
فالسر في اشباله ووجوده
مامات من ابقي وخلف سادة
عقدوا على حسن الاخوة جمعهم
برعاية الشهم الهيام محمد
مولي به ركن الامارة راسخ
يا معشر الامراء لا يرحت بكم
وتجهدكم وجلالكم لا زالت الـ

والقلب كاد من الجوى يتحرك
حصن لنا من كل خطب يطرق
بشأنهم جيد الزمان مطوق
فقد الحسود بناره يتحرك
لهم بعين العناية يروق
وعليه رايات المعالي تخفق
سحب المكرم والمراحم تغدق
أحباب تفرح والاعادي تفرق

﴿ ومنهم الشيخ ابراهيم الاحدب الطرابلسي ونفس مرثيته ﴾

انصت نداء الخطب للمجد مسمعا
وهذا منار العز تفزع سمومه
تداعى له ركن القفار وقد هوى
ولا كان يوم السبت يوم مصائب
وقد راع استجاب العبا وقع حادث
والوى بعبد القادر الدهر عاديا
قضى نجل نبي الدين سيد من سما
قضى من ايامه فلائد انعم
قضى من يرجى للندى والعلى ومن
قضى من له الملهوف يفرح لائذا
قضى من يرد الخطب صدمة بأسه
هام قضي نجبا وقد كان في الورى
عليه ثناء القوم اضحى ببديه
فكل فؤاد قد اصيب بخطابه
وضوح روض الفضل بالجدب سنة
لقد زلزلت ارض المكرم والندى
ودوحة مجد راعها عاصف الردى
والخرس اسن القوم هول مصابه

وراع المعالي والعالى بما نعى
وما صد عن هام العلى حين صدعا
به كوكب العلياء هولاً بما دعا
فقد جاء ظهراً فيه للنجم مطلعا
بفقد امام جل في الكون موقعا
على قدر ما ساء الكرام وروعا
فسال عليه القلب بما تنفجعا
فكم عقد احسان بها قد ترصعا
ترجى الاماني والمعالي به معا
اذا لم يجد من حادث الدهر مفرعا
ويا من في عليائه من تدركا
من الغيث اروي او من الليث اروعا
من الصبح اضوى او من الليث اضوعا
فراح عليه بالاسا متنجعا
وقد كان من جدواه بالخصب امرعا
وبيت المعلى بما الم ترعزعا
وهبت بها الذكيا سموما وزعزعا
وانطق بالحزب الجاد وفجعا

كما رجب الشهر الاصم بوقعه
 اجاج عويل القوم فيه بالابلأ
 على مثله شق القلوب من الاسى
 من الغرب واتي الشرق يحوي ربوعه
 وفي الشام قد اضمى نزيلاً فزاحت
 مناقبه تعيا المناقب بعدها
 تاصل نيل العز في باب جاهه
 وقد كان للراحي به الانس والها
 فاناقي باب الشعر مصرع خطبه
 واسبابه قد قطعها يد الذوى
 وكان اشعري من صلات جميله
 فوجب فرض الندب نظم رثائه
 فيها انا ارثيه واندب عيده
 وكنت اهني النفس صوغ الهنا به
 فوا أسفي قد سار عنا تغلفاً
 سرى نعشه فوق الرقاب وظلماً
 فيا ويحهم ساروا بطود فضائل
 يشيعه الفضل الذي شاخ حيشه
 يشيعه بالفقه مذهب مالك
 يشيعه سيف ثقيل جلال الصدى
 يشيعه الرتع الاصم اذا غدا
 يشيعه من الجواد الذي سرى
 يشيعه بيت من الشعر بعده
 يشيعه المجد التليد وطارف
 يشيعه العرف الذي طاب عرفه
 يشيعه من حادث الدهر ضارع
 يشيعه بالطبيع انات وآله
 عفا على الدنيا بنقد جنابه

له فتق الحزن المبرج مسما
 وطوق بالنوح الحمام المرجعا
 يرى فرض عين ان همت فيه مدمعا
 فاشرقه بالغرب ما فاض ادمعا
 به مطلع النيرين والقطب موضعا
 وان اظهرت ما كان منها مبرعاً
 ومنه باقطار البلاد تفرعا
 اذا اوحش الدهر الارب وضيعا
 بدح فلم يفتح لراجيه مصرعا
 واعجب للاسياب ان ثقتها
 عوائد فيها كان بالجلود مبدعا
 لما كان بالاحسان فضلاً تطوعا
 وارعى اياديه اذا قل من رعا
 فاصبحت ابدي بالرثاء تفجعا
 نواب ثابت كل قلب تمزعا
 عنت لمعاليم العريقة خضعا
 به كل قلب من جواه تصدعا
 وعز علينا ان يكون مشيعا
 فقد كان بالرضوان منه تمتعا
 به اذ تروى من دم النحر مكرعا
 بطنعه من ضل للعق مسما
 به لم يدع في السبق للقوم مطعها
 غدا بنواجر في التواحي تغلعا
 على هامة الشعري ستاه ترفعا
 بانقاسه المسك الفتيق نضوعا
 لنقد علاه كان بالخطب أفرعا
 بأدابه الغر الحسان تدلعا
 فقد كان فيها سيد الكون اجمعا

فقدنا اماماً كان من شهب رأيه
 فيما راحل ابقى علينا مصابه
 مررت الى دار البقاء من الدنيا
 بتأديك من قد ضاق ذرعاً وطالما
 تواضعت للراجي بنفس هنية
 ودست على كعب بنعمك في الندى
 فكيف يوفي نذب فضلك شاعر
 واني لارجو الفوز بالخلد في غد
 يا سريتم انتم مصايح دهرنا
 "مبكم غرض" وعقد ولائكم
 لذلك لري ان لا غلو بما به
 فسر في حنان الخلد ريان بالقي
 وانا كوكبي فضل انار سناها
 بكم قد تاسينا وان عظم الاسا
 فنشد في صنع الجليل محمداً
 ما قرأ نهدر وفضل وسوء ددر
 فر عمرت ابدي الخطوب فناها
 ولا راعت الارزاق النحال سيد
 ويحيوت للعالم بعده
 ويا قسيد الجهد لا اخذل وزنه
 وحبي ان ادعو باخلاص نية

ثواب لاحت في سما الدين طامعا
 رزايا لها رضوى وهى وتضعفا
 فكنت بجنات النعيم متعا
 مددت له كفاً من اللوح واسعا
 وما كان صنع العرف منك تصعفا
 فاصبح معى الجود لفظاً معصفا
 اليك يرفض المعتد من تشيعا
 بحبك اذ ادعو مبيهاً مشعفا
 ومنكم جميع الخير فينا توزعا
 يرى وصلة عند الآله ومرجعنا
 نضوغ لكم عقد الرضاء مرصعا
 لديك جنى الاحسان بالغفو اينعا
 انقد سناء البدر بالبين اربعا
 وجرع كلا خطبكم ما تجوعا
 ونحيي بحبي الدين قلباً مروعا
 وعلم وجود نحو طالبيه سعى
 ولا مدت الندباء لتقصر اصبعنا
 يلبون داعي الخير من قبل مادعا
 وكل الى المعروف تلقاه مسرعنا
 ودام لاقار الفضائل مظلعا
 لدى سيد من عبده يقبل الدعاء

❖ ومنهم الشيخ طاهر السمعوني الجزائري فانه قال ❖

هذه مرثية فيمن شهد اهل الغرب والشرق بفضلہ وعقم الزمان عن ان ياتي بمثله الامير
 الجليل مولانا عبد القادر الجزائري . كان له من زلال رضوان مولاه الكريم يوم الجزائري
 خطب جسيم عم بالاكدار ما بعده اسواه من مقدار
 لوبعدي صم الجبال لاصبحت دككا نذر مثل ثر غبار
 ولم اعثرى نوع النبات لما نما واصار مثل التراب والاحجار

ولو اعتري الشمس المنيرة اظلمت
ولو اعتري زهر النجوم لقضضت
ولو اعتري البحر المعيط تطايرت
ولو اعتري الفلك المدار لمطلت
خطب تبدلت الدموع به دماً
وغدت به الاكباد وهي كايحة
صعقت جميع الناس فيه كأنهم
ويحق ذلك وكيف لا والترب قد
مهدي هذا العصر وسلى عقده
الغوث عبد القادر السامي الذرى
مولى منافيه تجمل وتعلي
واحسرتا للمتقين فانهم
ذهب الذي قد كان يجبر كسرهم
يعطيهم اذ آلاف معتذراً لهم
واحسرتا للآئذين فانهم
ذهب الذي يحجبهم ويقبهم
ويقل عنهم غضب كل ملحة
واحسرتا للطالبيين فانهم
ذهب الذي يجلب الغوامض عنهم
ويحل كل دقيقة معناسة
واحسرتا لليل من ذا بعده
ويذر دارته باهى غرة
ذهب الذي قد كان براً عابداً
لهني على الفقراء من ذا بعده
ويرد نائب اليوس عنهم تائباً
لهني على الايتام ماذا بعده
ذهب الذي قد كان خيراً اب لهم
لهني على الادياء من ذا بعده

وغدا الانام بغير ضوء نهار
ونحا بديع نظامها لنثار
اجزأؤه وتحولت لبحار
حركته ولدار غير مدار
تجري كغيث هاطل مدار
حراء حامية كجذوة نار
في طور سيناء تجلى الباري
وارى امام السادة الاخيار
بحر الحقائق كاشف الاسرار
شمس الهداية مظاهر الانوار
عن عيدها كقطار في الامطار
من بعده سيف خبية وخسار
ويثيب يمانهم اجل يسار
طلق المعيا باذي الاسفار
من بعده سيف ضيعة وصغار
ويذود عنهم اعظم الاخطار
نترام كاطير سيف الاوكار
من بعده صاروا بغير منار
من بعد ما اعيت على الافكار
بادلة يسكتن كل ماري
يحييه بالطاعات والاذكار
تربي محاسنها على الاقار
مستغفراً لله في الاسجار
ينجيهم من تغلب الاعسار
وينيل ما راموا من الاوطار
ياقون من ضيق ومن افتار
بوليهم فيض الندى المدار
ياقونه بيدائع الاشعار

ذهب الذي قد كان يغلى سرعها
صبراً على هذا المصاب وإن يكن
فألفه قد وعد الصبور مثوبة
لو كان في الموت الفداء فداء كل
لكنه امرئ على كل الورى
والموت عند ذوي البصائر نعمة
ارواحهم ترقى الى اعلى العلى
حي الكرم البر روحك بالرضا
وادام طيب ثراك فضلاً انه
وانار قبرك مثل قلبك انه
واقر عيننا القريمة بالبكاء
لا سيما المولى الهمام ومن غدا
السيد السند الامير محمد
وانا لهم خير الاماني انهم

﴿ ومنهم الاديب حسن افندي يبهى البيروتي فقال ﴾

باي جناح سامنا صرفه الدهر
وعن حسد ما تابنا من خطوبه
هو الدهر لم يحسن لمن كان قبلنا
بعد لنا بالنائب الكفه
ويغني ولا يغني البقاء لغيره
ويحسننا في كل شهم سميع
فليس من الحرم الوثوق بعهد
لقد زادنا طعناً قادمي فلو بنا
واورثنا رب الشون مصيبة
لما الارض مادت والجيال تزلات
بها جاء ناعي البرق يردد قلبنا
عشية عين الغرب حجب نورها

ام الدهر خب من خلائقه القدر
وما تابنا الا الخديعة والمكر
ولا يرتجى خير الندى طبعه الشر
اليس لهذا المد عن منا جزر
ولا بد يوماً ان يذوق الردى الدهر
ولا عجب اذ كان في طبعه كبر
فما عهد الا الخلافة والخفر
وقابلنا بالكسر فامتنع الجبر
لما ارتجت الافلاك واتقضت الزهر
لما صعد الاخير قد قضى الامر
فامطرت الآفاق ما غمه الصدر
دجى الشرق حتى لا يخال له فجر

مصاب به العلياء تبكي اميرها
اجل مات عبد القادر الحسيني من
هو الجوهر الفرد الذي فيه ضمنت
امام هدى الله الانام بيديه
افاض على الارواح نوراً به سرت
ففى العمر شعلاً لم يندق طعم راحة
وقام بامر الله حق قيامه
يراقب وجه الله في كل حالة
غدا في جوار الله اكرم نازله
وكان اذا ما قال فالفضل قوله
به ملتقى البحرين للعلم والهدى
وكانت اباديه ولا من بعدها
فن لضعاف الناس يحصى ذنابهم
فياليت ينهت تفيض كرامة
فغث اذا جذب الم وفصل
فكم خاضها يروي الايام بوردها
وان اعمل الصمصام انشد وقعه
وان شق قلب الحرب يوم كريمة
شد يد مراس زانه حل قدرة
يلاقى عناد الدهر ثبناً جنانه
ويلثم ثغر العز من جرة الوغى
سل الغرب عنم كان يحيى زمامه
لقد كان فينا سيداً وابن سيد
بقية نغر العرب ما بعده لهم
وعهدي يخشى الموت شدة يأسه
فقدناه والامال ترجو بقاءه
وساعة ساروا يحملون سريره
ترى الناس غرقى في بحار دمه وعيم

وكل امرء من ذا المصاب به شطر
به سادت السادات واقفر الفخر
خلاصة روح الفخر والشيم الغر
ولي ولكن ما لاسراره حصر
الى العالم انقضى يحملها السر
وما شغله الا التفكير والذكر
فغز به عرف وذلك به نكر
وما للهوى نبى عليه ولا امر
وبين ملوك الارض كان له الصدر
ومن شعره الشعرى ومن ثره الدر
ففي صدره بحر وفي كفه بحر
متاهل جود ليس يسبقها غير
ومن لهم ذخرا اذا بعده اضطروا
ويسراه عن سحب البسابة تقتر
اذا اشتبكت حرب وحس لها جر
بكر وللإعزاز من كره فر
لنا الصدر دون العالمين او القبر
يرى الموت طوعاً او يرافقه النصر
هو الحر لا يلوي وان مسه الضر
وان ناب خيم لا يزاح له ستر
مرابط ثغرهم له انقسم الثغر
تديك في صحرائه انهر حر
عميم الابادي لا يخصصها قصر
ملاذ ولا ركن فاني لنا صبر
فيا موت ما احذا اما هالك الامر
وفي الدلة الظلماء يفنق البدر
لقد عرفوا من هولها ما هو الحشر
على انه هول به اقفر البذر

سكاري وما دارت عليهم سلافة
بكاه الندى والعلم والزهد والنقي
بكت قبله الخساء صفرا وانما
فيا ليت ما عشنا الى رجب به
قضاء قضى فيه المصاب بحكمة
وان تمنع الاقدار موتي فانني
لعمري ما الدنيا بدار اقامة
وتحسبها اوهاما ذات قيمة
لجهاها عذب مذاق عذابها
فيا فوز من منها تزود بالتقى
به افتخر الاحياء لك بيوته
لئن مت يا مولاي والموت سنة
ولولا بؤسه ورث المجد بعده
هم امل الراجين والسادة الاولى
ولا سيما الشهم الامير محمد
يساعد يحيى الدين يقوى عيادها
حباهم جميعا طيب العمر وريهم
وامطر مولانا الامير مراحما
الى دعوة الرحمن لبي مهلا

نشأوى ولكن الاسى لهم خمر
بكنته العوالي الزرق والبيض والسمر
على فقدته جف الحيا وبكى الصغر
رايتنا عجايبا ما اتى مثله شهر
وليس لمن لم يقض فيه أسى عذر
سابقه حتى ينقضي بالبكا العمر
ولكنما الدنيا لدار البقا جسر
وما هي الا الصغر ليس له قدر
ولكن لدى اهل النهى حلوها مر
وكن كملانا صنائع البر
تفاخرها الموق وحق لها الفخر
ففضلك يحى في الانام له ذكر
طوى الموت سجدا لا يعود له نشر
على امراء الارض يستمو لهم قدر
عليه لتقليد العلى اخذ الاصر
هو العشد الاقوى يشد به الازر
والمدهم صبرا يلازمه الاجر
وبلت ثراه بالرضا ديمة غزر
وأخر دعواه لك الحمد والشكر

﴿ ومنهم محمود افندي الشهاب الطراباسي فقال ﴾

ما للحجاجر دمعها مستغرب
وشهاب اتقى الفضل يسرع فخواط
والشرق اظلم بعد وضع نوره
او ما عجبت يا لقوي اذ غلت
ذهبت باثثة الكرام فاصبحت
ومرائر الاحرار بعد افولها
والجد قد تحدد الحداد مدارعا

لقد اسفحال دما وذلك اغرب
باق الثرى جزلا وفيها يغرب
ولفقدته امسى بنوح المغرب
زهر الهدى عن انقها تغرب
تبغي التصبر وهو برق خاب
شقت وضاق بها العمري المذهب
من حزنه وعليه شد المصعب

وكذلك ابنا المعارف اصحت
وسحاب الرحمن تظفونا اسي
اواه من غدر الزمان كأنه
ما اخمك الانسان قط بنية
ماذا جرى يا مطلع الاحسان ما
يا بين حبيبك لا حياة لنا وبالا
موت الافاضل ثلة في الدين قد
الحان يوم الساعة الموعود في
فصننا يوم القيامة قد بدا
يا نفس خلي عنك ما تبدينه
تالله ما يوم الحساب اشد من
السيد المنفصل عبد القادر الـ
هو كعبة العرفان في حرم التقى
علم الهدى بحر الندى مردي العدا
المعارف الخير الهام المراني
صنو الشريعة والحقيقة امة
لله ما اسناه فوق متابر الـ
علم لدني حياه الله في
وبحانة القدس العلي لقد صفا
امسى النقى والحام خلي رذائه
اسقا عليه من همام كان لا
حزنت عليه المكرمات واصبحت
قد كان كهفا للانام فكم فتي
يا نفس فاصطبري لفوقته فذا
بلقائه حور الجنان تباشرت
حياه مولاه بخير تحية
وسقى خريج علاه من محب الرضا
واطال عمر بنيه اقرار العلي

تعي العوارف في الانام وتندب
ابدا واومض برقها لا يكذب
بجداعه بيت البرية ثعلب
الا وقد ابصكاه وهو مجرب
حتى انبرى في التراب ذاك الكوكب
علماء اظفار المنية تنشب
صح الحديث بذا وجاء المذهب
ها من اله وعده لا يكذب
سيف ساعة من هولها يتعجب
من ذي المسائل فالحقيقة اعجب
يوم به فقد الامير الطيب
حسني ذاك الاودعي الانجب
ومحط ترحال الانام المغضب
يمسك بدم الوريد مغضب
اعلى مقام في الحية يرغب
واخو الولاية والكمال له اب
مرفان في علم الحقيقة يخطب
ه منة من غيره لا تطلب
خمر الوصال له وطاب المشرب
شهم لغير الحق لم يك يغضب
اسلام ركننا بالسلامة يرغب
عين العلاء عليه دواما تسكب
قد بات سيف نعمائه يتقلب
حكم الاله واين منه المهرب
وغدت ملائكة الرضا ترحب
فيها يلذ على الدوام وبطرب
والعفو والغفران غيث صيب
من في سناهم بقى الغيب

فلما التامي بعده بيقائهم
عرب بهم ريع الفضائل أهل
ما فيهم الا هلم اروع
لا سجا رب العلاء محمد
وكذلك تعي الدين من اوصافه
هذا وافي بالقصور المدعى
انالست من فرسان ذا الميدان بل
اذ ان مدح علاه اعظم قرينة
وشاه عذب في فم المداح وال
قرينته باقلى ما فيه من ال
هيات يحصى المدح منه تعامدا
حاشا وكلا ما لتلك غاية
او لم يكن من آل بيت نبوة
او ليس من نسل النبي محمد
على عليه الله ما انتهجت معنى
هو جاء به طيبا برئائه

❖ ومنهم محمد اسحاق افندي الادهمى الطرابلسي قال ❖

قامت عليك قيامة العلماء
وبكنت اجفان الكرم والعلو
هذا معاب ما اصيب بثله ال
من لليتامى والارامل يا ترى
ومن الذي يولي الجبل تفضلا
ومن الذي يرجي لهذا الدين ان
من للمساجد والرياضات التي
تألقه من بعد الامير المرتضى
مات الامير السيد الحسيني ع
اسقا على قبر باقلى سما على

يسا سيد العلماء والامراء
يوم انوى بمروجة بدماء
اسلام بعد السادة الخلفاء
بعد الامير ومن الى انقراه
ويحود بالصنراء والبيضاء
خفنا عليه سحابة الازراء
ارضيت فيها عالم الدرء
ما ثم الاكشف الفراء
مد التقادر ابن السادة الكواء
قد كنت يخلف غرة الظلماء

القانت الاواب من احيت موا
 علامة الاتاق ذاك العارف ال
 اسقى على من كان يستقي به
 اسقى على تلك الشائل طالما
 قد روعتنا النائيات بخير من
 اسد الكنبية والذي اخباره
 كم منة قد طوقت اعناقنا
 ملك مآثره الشريفة في الوري
 ملك لقد ملك القلوب برحمة
 هو سدة الشرف الذي يا طالما
 حكم الآله على الخليفة بالثنا
 لله در فتي توشع للقا
 قد قام في تحراب طاعة ربه
 فكنته داود سيف محرابه
 قد ايقظ الثوام صوت صلاته
 وعلى يديه مصالح الدنيا وما
 كاسيد السند الذي في ذاته
 لله عبدا قادر ارجو هما
 مولاي عبد القادر الحسيني وعبد
 ركن من الاسلام ما ركن النهي
 انسان عين الدهر من قد كانت ال
 ذلك الذي قد كنت معتزاً به
 اما حديث الجود منه والندى
 لم انس اذ قيد قال لي متحدثاً
 لما لقد وافيت اسأله ولي
 وانا بارض الشام منه بدمر
 اني غزوت ثلاثمائة غزوة
 ولطالما قد خضت بحر مواكب

قفه لنا العربي ذاك الطائي
 رباني غوث بضعة الزهراء
 صوب الغمام وصيب الانواء
 شملتني من معروفها بشائي
 يرجى ليوم كرمته ووفاء
 في الطافين سرت مسير ذكاء
 لابن النبي وكم يد يضاء
 كالروض عطر سائر الارحاء
 وبرأفة وتواضع اعلاء
 كنا لها ناول من ليل مناء
 ما هذه الدنيا بدار بقاء
 من اشرف التقوى اجل رداء
 مبتلا في الليلة الليلاء
 يثني على المولى بخير ثناء
 وصلاته فاضت على الفقراء
 فيها لقد قضيت بفصل قضاء
 لستمو رثائي دائماً وثنائني
 في كل حادثة وكل بلاء
 يد القادر الجيلا في بالزوراء
 من بعده يوماً الى الانماء
 دنيا به في غبطة وعناء
 من سائر الدنيا وكان رجائي
 عن واصل يروي لنا وعطاء
 في انعم جلت عن الاحصاء
 شغف بنا ابدي لدى الهيجاء
 في بيته السامي على الجوزاء
 فيها وطئت سنام كل سماء
 من جشهم فرجت فيه بلائي

ولقد قتلت من الاعادي ماء تي
 والله يعلم ما لقيت من العدا
 انه اكبر كم لنا من وقفة
 ولقد نصرت الدين لولا انما
 قطعوا يد الاسلام بشوا حيلة
 حسدوا على النصر المبين سفاهة
 لم يبلغوا ما املوه بظنهم
 والله يجزي كل باغ في غد
 عتريا من الاعوام قد حاربتم
 ما غزوة لي فيهم الا وقد
 هذي جرائدهم وهذي كتبهم
 ومن اعجاب ما يجسمي منهم
 ما لتجبان وعيشة قد عاشها
 حنع الرداء وقال هل من طعنة
 هذا هو الشرف الذي يتنافس ال
 وله بانواع العلوم مكانة
 يا نكبة ما رحمت اذكر وقعها
 من لي لو اني من الامير فدائه
 هو ثالث القمرين بل هو ثالث ال
 امير بني الآداب مات عيادكم
 هذا الامير مضي لرحمة ربه
 فابكوا والا ان قدرتم فاصبروا
 بالامير اجدر بالحجا ولو انه
 فقدكروا من قبله من بينكم
 اما الامير فقد غدا في جنة ال
 وغدا بنادي ثلث ما املته
 وسعادة الدارين حزت فارخوا
 والله نسأل بالنبي محمد

الف كما شهدت هذا اعدائي
 في كل معترك ويوم لقاء
 فزننا بها بالرتبة القمساء
 غدرت بنا فاس بغير حراء
 باؤا باقبح خزية شفاء
 اخوانهم فقدوا مع الاعداء
 لما غدوا لهم من الخلفاء
 عما جني لا شك شر جزاء
 مع سنة والنصر تحت لوائي
 رمت الشهادة فيها من مولائي
 تنبئك عن قتلي بهم وبزائي
 جرح ولا من طعنة سلاء
 خل الجبان رهين ذلك الداء
 فوجدته كالنضة البيضاء
 متنافسون به يوم علاء
 قد صبرته اعلم العلماء
 الا وت بحالة الخساء
 ولو ان اعداء تكوث فدائي
 حدين بل هو بهجة الفراء
 وغيا نكم من هول كل بلاء
 سبحان ربي ارحم الرحماء
 فالصبر خير ذخيرة ورجاء
 يجدي البكة عليه مال بكائي
 خطب له قد هانت كل بلاء
 ماوى وجاور اكرم الكرماء
 من خالي وباغت كل منائي
 طيبا بحسن الظن من مولائي
 خير الانام وسيد الشفعاء

يبقي لنا الجمال ويقهيم
المعتلين من الفخار مراتباً
بيض الوجوه بكل مكرمة لهم
آل الشهامة والفتوة والثقى
اعتذري بعد الامير وفائهم
ابناء عبد القادر الحسيني ابن عم
وعلى محمد باشا وارث سره ا
كنز الحقائق نجوى بدرية
وكذلك محي الدين باشا من زكا
اسد بيوم الروح الا الله
نسما بعيش ايهم وباله
انا لم ازل حسان مدح علام
والله يسقي قبر والدهم من ال
ما فاح مشتاق لقد احبة

من كل ما يخشى من الاسواء
ورثت عن الاجداد والاباء
من ارتنا الف حاتم طائي
واولى السجا والفضل والآراء
دعني من التخاذل ولاغراء
بي الدين ساداتي واهل ولائي
سامي تلوح مغايل السعداء
يسمو على الاشياء والنظراء
خافا غنيت به عن الصبياء
شمس نقد لاحت بغير خفاء
عندي من المعروف والاسداء
وبه فخر مدائحي وثنائي
مقرن صوب الدمية المطفاء
باتوا فبات ينوح كلورفاء

❖ ومنهم الشاعر الاديب محمد افندي الملاي الحوي قال ❖

سهام فضاء الله لباس لها رد
بلى كل شيء هالك غير وجهه من
تعال اذا جاء المقدر حيلة
عناء حياتي كلها بعد سيد
واظلمت الاوطان حين يحسمه
سقى وابل الرضوان اعظم مرفد
كان لم يكن بر كان لم يكن ثقى
ضوى الكل بعد النشر بعض من انرى
مضى الجود والاحسان والعفة انقضت
مضى ابن بني الزهراء حقاً لجد
معز اليتامى والارامل كنزهم

وكس الردى ما من اذاقته بدء
له الحكم حتما لا شريك ولا ضد
لمستعصم من ان يلم به كد
به نجم الاسلام والعلم والمجد
تنورت الاكفان وابتهج اللحد
حوى بحر فضل ما لتياره حد
كان لم يكن صدق كان لم يكن رشد
نلم يبق الا الذكر والشكر والمجد
وصاحبها العرفان والعلم والهد
فيا حبيذا الانباء والاب والجد
اذا الفيع الشباء ذلك بها الاسد

بروحي بروحي آم لو يفتدى بها
 هنيا لجنات النعيم بقرب من
 هنيا لحبي الدين قدس سره
 معاب اصاب الدين لو ان بعضه
 قيامه رزق لو ترى الناس باليكا
 لهم زجل بالذكر لله والدعا
 سكارى وما هم بالسكارى وانما
 سرى نعشه فوق الرقاب وحوله
 لقد جل عن ان يدفونه بروضة
 لفي نقي جاور الله في البقا
 وقور غيور ناسك متواضع
 على انه البسام يوم كريمة
 فتي من رجال الله كان على العدا
 فتي كان لا يخشى من الخصم سطوة
 فتي في سبيل الله كان مجاهدا
 هام كمي كم ازاح ملة
 هزير هصور في الجزائر كم له
 سراج على سرج الجواد كذا
 نعيناه للعراب والحرب والندى
 عطاء ولا من وعفو ولا حقد
 حساب مزايا بانتقال حليها
 لها الله دارا للزوال نعيمها
 غرور حياء وهي غرارة حية
 فتاة تراها وهي مشر عجوزة
 تصيد البرايا واحدا بعد واحد
 بحرية تبا لها من خروقة
 عروس ولكن الحال حايتها
 لوبد كما الصها بالباب اعلاها
 امير بامر الله جديه الجد
 ارانا جميع الحزن من بعده البعد
 بجار حماه اليمن للجار والسعد
 على احد لاندك من هوله احد
 محاجرهم جرحي واعينهم رمد
 وادعهم سحب واعوالهم رعد
 وفاة ابن محبي الدين حق بها الوعد
 ملائكة الرحمن انوارهم تبدو
 هي الروح والريحان والمسك والند
 واقبل بالبشرى على القادر العبد
 على انه انقدام والاسد الورد
 اذا عبست من تحت فرسانها الجرد
 حساما صقيلا لا يقل له حد
 وليث الشرى حاشا يروعه انقرد
 وليس له الا رضا ربه جهد
 بسيف رقاب المعتدين له غمد
 وقائع لا بقوى على حصرها عذ
 من الرعب والارهاب يقدمه جند
 فكل علاه الحزن والسهد والوجد
 وجبر ولا كسر وود ولا ضد
 تعطل جيد المجد وانقد العقد
 ولوها مهد وآخرها الحد
 بانباها سم يازجه الشهد
 كما الدهر لم بصرم سبائلها الشد
 فلم ينج منها لا كريم ولا وغد
 فلا موثق منها بدوم ولا عهد
 لها المين مرط والخذاع لها برد
 فروح بهم طورا وطورا بهم تغدو

فما صحت إلا وعشت وحيثما
شكونا ونرد الدهر ليس بإسراع
فايس لنا إلا التوكل والرضا
فصبرا جميلا انها لمادية
ولكن اذا في نار حزن ثوى الحجا
وآل رسول الله اولى من الورى
هم الحسنيون الاولى صوب صيتهم
هم الكافرون الغيظ والصابرون هم
وهم عودتي في شدتي وذودتي
ولا سيما الجبال من فدمضى ومن
مضايح فضل عظم الله اجرهم
وابقاهم الرحمن للناس رحمة
نعم كهم نجب كرام ثوابت
واكبرهم من دونه الدهر همه
محمد الساني سماه مقامه
امير وجهه الوجه واجاه كوكب
لاحسانه تصبو العفاة وحسنه
بديع معان عن اداء يانها
كفى بشذاء ميرة وسريرة
وما غابى بالمدح الا تشريفه
اليه مرت اسرار والده الذي
وسار الى المولى بتاريخه وقد
عليه من الرب الرحيم السلام ما
وما ابن هلال راح ينشد فائزا

فياى فضاياها لنا العكس والطرد
وهل تنفع الشكوى اذا حكم النرد
بما قد قضاء الواحد الاحد الفرد
يذوب اسمى من حرها الحجر الصلد
خبت ومع التسليم الحمد لها البرد
يا رب ينحنوا يا وقار ويعتدوا
به السن الاحسان ما برحت تشدو
رياحين زهراء النبي اذا عدوا
بدنياي والاخرى هم اقبل والبعد
رحيق شراب الانس طاب له المورد
ولاسمهم من بعد من فقدوا فقد
سعائيا يروى بها الغور والتجد
لدى الزوع حتى ان اصغرهم حود
بغيره ندب اوحده ما له ند
على الشمس لا نكر هنالك ولا تجد
منير به العلياء تم ذا السعد
تحن له ليلى وتشتاقه حند
نقد كت الاقلام والالسن اللد
فما الشيخ والقيصوم والبيان والرند
باروع من بيت القصيد والقصد
بعدن مع الاررار طاب به الخلد
دعاه يجذات البقاء رجب الفرد
بكت مقلدة وابتل من دمعها خد
سهاى قضاء الله ايس لها رده

❀ ومنهم عمر البربير البيروتي فقال ❀

لم اسودت الدنيا ولم يك غاسق
خالي رعاك الله قل لي ما الذي
واظمت الآفاق حتى المشرق
لقد صار في الدنيا فانك صاق

فهل آت خلي للقيامة وقتها ونفخ بصور ثم يصعق صاعق
 ويبعث الوري والحشر ثم وانه نقيم لرب العالمين الخلائق
 ارى الكون مسوداً ارى الشمس لم تبن ارى البدر لم يسفر وما هو شارق
 وانت نجوم الافق غير طالع فلم يبد مسبق ولم يبد سابق
 ولئن السما غير الظلام فلا يرى ولو حداً بالتدقيق والوثق وامق
 ازالا والا بالظلام تحجبت فما شأنها قل لي فصدري ضائق
 ومالي ارى الاطواد ليس بحالها فكم قد هوى طلود وكم ذلك شاهق
 ومالي ارسى الاطوار خرسا ولم يكن عن الصدح والغريد يسكت ناطق
 ومالي اراها لا تطير وانها وان هي قد قصت جناحاً خوافق
 فما الخير الشافي خليلي به اشفي فاني بالتحديث منك لوائق
 فانت ابو الاخبار يروي صحيحها اخو الثقة الثبت الصدوق المصادق
 وما لم ازل فيه الى ان اجاني وادمعه من مقلتيه دوائق
 بصوت خفي قد يدق سماعه اجابة بالكبر وهو بالدمع شارق
 وقال نعم اودى خليفة مالک ومالك هذا العصر من لا يسابق
 امام ذوي التحقيق قدم فيهم ولتقديمه فيهم عليه توافقوا
 وجيه اولي التدقيق وهو اميرهم له نشرت فيه عليه البيارق
 هو الشمس عبد القادر السيد الذي دلى فضله اهل العلوم تعادقوا
 فكم قد معا جنتاً من الجبل داجيا فزال ولم يظهر من الجبل غاسق
 هو البحر عيلاً عنه حدث مبالغاً فانت على التحديث عنه موافق
 هو البحر ينبوع الولاية رائقاً على سطحه ماء الصلحة دافق
 هو العلم المشهور في كل جانب فليت تفوق الغرب فيه المشرق
 وخير شهود المرء بالفضل في الوري وعندهم فيه اشتبار يطابق
 على فضله كل الافاضل اجمعوا ومنهم بدون الخلف تم التوافق
 وقد اجمعوا ان لا يجارى مسابقاً كذا ويمحور السبق حين يسابق
 وقد رضيت منه سجاياه كلها وقل الذي ترضيك منه السلائق
 وطاب بحسن الخلق والخلق سيرة وصيتاً كما قد طاب منه الخلائق
 كجود وحلم ثم حسن تواضع وفي حسن خلق الانام يخالف
 ورفع الاذى والضر والنفع شأنه وقد أمنت في الدهر منه البوائق

دعاه الى الجنات داعي الهنا ضحي فلبى عجباً لم تعمه العوائق
وسار يحيد السير وهو مشوقها وبيا قرب مقصود له سار تائق
وقد ساقه رضوان مولاه نحوها وبيا فوز من رضوان مولاه سائق
وسار الى الفردوس بالنعو والرضا ونال خلوداً والذي يرافق
فشره بالفوز العظيم وانه يجاور مولاه وليس يفارق
ولكننا فيه احبنا مصيبة نجل كما قد عظمتها الخلائق
بها قصمت منا الظهور وقد وهت كواهلنا عن حملها وعوائق
قفنا نبيكه حتى القيامة ادمعاً تسيل بها الاحداق وهي زوايق
وتبدو بها الارواح صاعدة لها وتنزل مثل الودق والودق دافق
وحق علينا ان تشق قلوبنا واكبادنا لا ان تشق البنائق
فباليتة يفدى وكنا فداه وان يكن من له الموت لاحق
ولكننا بالموت ربي قد قضى ومن كان ذا نفس فلاموت ذائق
وان كان ذاق الموت والقبر حازه فما زال حي الدهر ما بان شارق
فقد خاف الضيت الحמיד وانه لا ذفر مسك مالى الكون عابق
ومن عاش ذكراً فهو حي حقيقة ومن لم يش ذكراً فذلك وابق
وخلف فينا كل نجل مكرم ولا سيما من بالمعارف غارق
سمي اجل المرسلين محمد عليه صلاة الله ما لاح بارق
ابو العلم رب الفهم نجل مكرم اخو الخدق بيدولا يدانيه حاذق
تصدر للتأليف والنع بعدة تصدر كفاء وهو اهل ولائق
وان حاز فضلاً من ابيه فانه وبشراكم سامر عليه وفائق
ولا غرو فان الليث ليث غضنفر ولا عجب فان البواشق باشق
فيا ايها المولى الذي قل مثله فكالشمس لا مثل ولا فرق فارق
التي كنت مولانا اصبت مصيبة على هوها فما تشيب المنارق
تذكر بخير الرسل اعلى مصيبة يقل لديك الخطب اذ انت ضايق
وصبراً فان الصبر البق بالفق وعن اجره مولاي بقصر ناطق
وفيك لنا نعمن اصبت اخا الحجا به خلف منه استطيع الخلائق
واسأل ربي الله حسن عزاكم واعظامه اجراً به الفضل حائق
ويسكنه الفردوس قرب جواره وفيه له بالدر تبنى الجوارق

ويسقي قوبراً ضمه غيث رحمة
مدى الدهر ما هبت رياح لوافع
وما عمر البرير يسأل قائلًا
لم اسودت الدنيا ولم يك غادق

❖ ومنهم خليل افندي البرير البيروقي قال ❖

خطب ألم بنا اجرى العيون دما
فليندب المجد في الاكوان مظهره
يا لاضائية من خطب سطا وغدا
يا لثمنايب من هول به كسفت
رزة تداعت به شم الجبال وقد
يا للرزقة من رزة بوتعته
كادت به الارض من حزن تميد كما
هل بعد ذا انخطب ما بين الانام يرى
او هل ترى بعده في الكون مزجعة
كان اموري فهذا الخطب صدمته
اضحى به رجب يدي لانا عجبًا
شهر امم به في الكون قد ظهرت
يد الشون به اغثالت امير على
نتيجة الدهر عبد القادر العلم الـ
السيد السند الشهم الذي عظم
روح السيادة تاج المجد بهجته
انسان عين اولى العلياء سيد من
امير نجد مما هام السهى شرقًا
امير حزم حكت اروؤه شهبًا
غوث الداريد وغيث اللاتئين الى
ناديم مصدر انواع الندى ابدًا
ارنى على كل ذي نجر بنسبته
بجده سادت السادات وانفخرت

لقد شك الخلق من احواله ألما
اذ راع ركن العلى والعز فانهدما
فلم نجد احداً من حزنه سلى
شمس الهدى فكما انافنا ظلمًا
الوى به زرع اضعت به ندما
اثار سيف كل قلب بالاسا خرمًا
غدت هشيماً به من هول ما سدما
خطب به كل جفن يرسل الدنيا
تحني السرور وتبدي الحزن والسقا
قد زعزعت كل رأس قد غدا على
عشنا به فربنا رزة دهما
نواب اوقرت اسماعنا صمما
فاغثالت المجد والمعروف والكرما
ولى الذي في البرايا قدره عظما
اخلاقه فاغدى بين الملا علما
نغر المعالي به قد كفت مبتما
سبب للكرام منهم سح والنجمما
وكانت للعز والعلياء خير حما
لكل ما رد خطب رائع رحما
حماه بيطرهم من جوده نعمما
ما من يوماً بما يعطي ولا سئما
لسبط خير رسول بالفخار سما
وعقدهم بعلاء كان منتظما

اقواله درر افعاله غرر وجه المعالي بها قد كان مبيتها
مسدد الرأي ماضي العزم همته قد ادهشت بعلاء العرب والعجماء
مولى بقصر عن ادراك غابته نجم السماء اذا ما حادث هجما
بكت عليه عيون المجد شاكية غبتا ألم بها من فقدته وعما
بكت عليه عيون الفجر نادية نبراسها من سناء قد جلا الظلما
بكت عليه عيون الصحف من أسف كما بكته عيون العلم والعلماء
وكل طالب علم قد بكاه امسى اذ كان يكسبه من علمه حكا
بكت عليه سماء الفضل اذ فقدت بدرأ سناء لجيش الجهل قد هزما
بكت عليه العوالي السمر حين مرى والبيض ريعت وامسى اسمها عدما
مولى ماثره تستو مفاخرها والدمر عن مثله في المجد قد عقما
مولى لقد كان الايتام خير اب يزود عنهم معروف الدهر والنقما
مولى به خاتنا الدهر الخوون بها انما عهدا ولم يحفظ لنا ذمما
يفقده قد فقدنا كل منقبة كنا نفاخر به احرزها الامما
لكن باشباله الغر الكرام لنا حسن العزاء وان كان الامى عظما
اكرم بهم خلفا دلوا على سلف باخلق واخلق والعرف الذي انتظما
وانهم خير ابناء الخير اب تثال افضاله في الكون قد رسما
لا سجا درة العقد الفريد بهم امير من ساد في العليا وكان حمى
محمد لذات ممدوح الصفات وممدوح الخلال الذي فاق ائورى شيما
وصنوه الشهم محبي الدين سيد من اضحى بكل كل راسخا قدما
داموا موالى هذا العصر بخدمهم سعد العلى ولحجاج الملى حرما
وجاد ترب ضريح ضم والدم من الراحم غيث دام منسجما
ولا يزال من الرحمن يؤنسه فيسه رضاه بيده كلما خنما

❦ ومنهم الاديب شبيب بك الاسعد قال ❦

اندرى بهذا العصر من غاله الردى ومن مدء صرف الحادثات له يدآ
ومن كان في عبء الرياسة قائما ففادره ريب المنون موسدا
واي اسم في الانام غدا له بافق سما العليا مقامآ ومقعدا
واي هام في البرية ذكره يفيى اذا الحادى به في الدجى حدا

واي مقام في الحياة وبعدها
 واي محيط قد احاط بفضله
 فذلك عبد القادر الشائع الذرى
 ثبير اذا يمت تلقاه دونه
 فما قبله فوق البسيطة شاق
 هوى فهو ي الدين العلي مكانه
 مقضى فمضى من بعده الزهد والنقي
 قضى فقضى حفظ العهود فن بها
 نأى فأنأى حبيب الكرى ولقد جرى
 وراح فراح الخير من بعدما غدا
 وولى فولى القفر والفضل والحجي
 وقد عميت عين المعالي من البكا
 وذلك ثبير سيف عظيم مصيبة
 ونادى منادى العز من لي كافل
 ورب الولا امسى بقول ودمعه
 فيا كبدى الحرا عليه تقطعي
 لقد كان هذا الدهر ذو عزة به
 وحل الندى وابن الندى وابو الندى
 وقد غاض بحر الجود والناس اصبحت
 فمن ذا الذي لم يدرك ابن العلى
 وان علوم المصطفى ربحها عفى
 لقد كان ياريج الحمام بجلقى
 وكنت بها دفاع كل ملعة
 وكان لاهل الفضل كهفا وملجأ
 فبات وخلي حبيب الذكر والنساء
 غزني له لا ينقضي ابدا وما
 ولو كنت ادري ان موت عميدنا
 لكنت بغياى العيش اسبح دونه
 غدا في السما فوق السالك ممجدا
 جميع البرايا غمت قبر توسدا
 امير الورى من كان بالدهر مفردا
 وهيئات تلقى فيه مرقى الى العدا
 بارض دمشق الشام قد صار ملجدا
 وقد ثل عرش العلم والحلم والندى
 بثوب خليق طالما منه جددا
 معاهده في الناس لم تلتف معهدا
 من الجفن هتان دعاه مسهدا
 فواها لدهر خان فيما به اعتدى
 وقد ترك العافين من بعده سدى
 ونظر ام الجسد اصبح ارمدا
 لقد هدر ركن الرشد فيما مع الهدى
 فاني قد اصبحت بعدك مقعدا
 حكى فيحان البحر مذ صار مزبدا
 فان قوايدي ذاب مما تكبدا
 ومذ بان اضحى شاحب الوجه اسودا
 برمس ثوى فيه الندى ابد المدى
 حيارى فلا يلقون بعدك موردا
 اصيبوا بغير الخلق غفرا وسوددا
 وبعدك شمل الجسد امسى مبددا
 مليكا به نهج الفجاج مبهدا
 ونجلمان يفي النجاة من الردى
 وكان بهم عينا وكان لهم يدا
 وابقى ابادى فذلها ان يعدا
 تقادم فيه العهد الا تجهدا
 وسيد هذا الكون في الناس يقتدى
 وكانت لهمر الجسد تنسى له الفدا

ومن عجب يا للانام لحادث
 لقد غربت في المشرق شمس سنية
 فيا لمصاب فادح جمع الاسمى
 وشمل الاسمى في الناس اجمع بدءا
 اذا رمت صبرا عنه فزواين لي
 على مثل هذا الرز ان اقبلدا
 ولما رآه الله في عالم انقنا
 حياه بقاء في النعيم نخلدا
 ورضوان لافاه برضوان ربه
 واكرم مثواه وبالبشر قد غدا
 ونظمه الرحمن في سلك جده
 فطوبى لمن في الخلد جاور احدا
 وانزله سبحانه منزلا به
 ترى الملا الاعلى ركوعا وتجددا
 رقى فوق كرسي الجلالة في الدنيا
 وفي جنة الفردوس صرنا شردا
 فياعلم في المشرقين هو الذي
 غدا بين الانام البسيطة مفردا
 لك النسب الوضاح من خير والد
 واشرف جد في العوالم اوحدا
 تعالى الذي الوي سمي ابيك في
 مكن له جاورت فيه ليسعدا
 هو الاكبر الشيخ الاجل اجل من
 به نور علم العالمين توقدا
 هو العربي العارف العالم الذي
 بتكنون اسرار الاله تفردا
 فطابت وطاب الجار منك بطيب من
 بعائية نحر الخلق جدا له غدا
 فاكرم به من مغفر لك ينتهي
 على العالم العلوي قد بلغ المدى
 فيا ايها السيف الذي فلك الردي
 سنه وقد كنت الخلق للردى
 انعمد في غمد الصعيد وانما
 عهدت منك الشهامة ان يرى
 محمد خير الناس بعدك والرجا
 فاعمر ما نوديت في معضل عرى
 لكننا جعلنا ندب فقدك سنة
 فاقسم لولا ان تغادر في الورى
 فافهم لولا ان تغادر في الورى
 وما قيل من كمف المعالي وكنو ما
 اميرا له في الجدد اسمى مكانة
 عظيم اباديه جسام عظيمة
 وليس له من مشبه غير صنوه
 رايته عن ادراك ذا الخلق ميعدا
 ومشرقها من جانب الغرب قد بدا
 وحمل هذا الرز ان اقبلدا
 حياه بقاء في النعيم نخلدا
 واكرم مثواه وبالبشر قد غدا
 فطوبى لمن في الخلد جاور احدا
 ترى الملا الاعلى ركوعا وتجددا
 وفي جنة الفردوس صرنا شردا
 غدا بين الانام البسيطة مفردا
 واشرف جد في العوالم اوحدا
 مكن له جاورت فيه ليسعدا
 به نور علم العالمين توقدا
 بتكنون اسرار الاله تفردا
 بعائية نحر الخلق جدا له غدا
 على العالم العلوي قد بلغ المدى
 سنه وقد كنت الخلق للردى
 عهدت منك قبل الان سينا شجودا
 مناديك لا باقى تيجبا سوى الصدى
 وناب ولم تسرع لتلبية الندى
 بعيدك يا شمس الورى قري هدى
 كذلك معي الدين من فيه يقتدى
 وكنتا اتخذنا القرح فرضا موبدا
 غدا موضع الآمال فيهم مشيدا
 ومرجعها الا رأيت محمدا
 وشها جليلا في البرية اوحدا
 وغير السجاي الغر ان بتعودا
 عميد بني العاليا الكريم المسودا

هما القمران النيران فلم تجدد
فيا سادة ما مر في سائر الملا
تبدحكم جادت بدائع فكري
والنظمي حكى درا ثميناً منعدا
اليكم بني خير الانام قصيدة
اذا انشئت تلقى لبيدا مايدا
بكم حسنت منكم زكت فيكم ازدهت
بذكركم طالت نهاراً ومعتدا
لکم وجميع الناس اخذت عناية
به وغدا للعالمين موه كدأ
ولاء ولي والي القدر اتي
سواء شبيب بن العلي بن اسعدا
فيا راحلاً لولا الذبب تركتهم
يكيتك من دمعي دماء مدى المدى
عليك من الله المهيمن رحمة
بلازمها الغفران والعفو سرمدا
ولا زال من اقيت في اتق العلي
لهم منزل ما غاب نجم وما بدا
وهنت في قصر لثافتك ارخوا
باسمى مقام في النعم تشيدا

❖ ومنهم الاديب احمد افندي وهبي الحلبي قال ❖

قلبٌ تغطى في أليم سقامه
وتضرعت احشاؤه بفرامه
وتعاجر جادت بغيض دموعها
ونعت رفيع القدر يوم حمامه
وجوارح فتك النوى بفزادها
وارائه ظمأً بعد سهامه
وجوانح ذابت اسي وتلوغاً
وشكت مصاب الخنف وتغصامه
ومصائب ونواب قد حكمت
ربيب المذون نجار في احكامه
يا بين ويحك قد غدرت بفاضل
فاق البرية حكمه بكلامه
الشهم عبد القادر المولى الذي
عم الهولم في جدا انعامه
هو صاحب الخرم المؤمل والحجا
بين الخليفة والوفا بدمامه
قضت المواهب والمكارم مذقني
هذا المكرم ثبته في عامه
ما للعاسة بعده من صاحب
يحمي الزمار برحمه وحسامه
وغدا المطهم يسرع الجريان في
ميدان حزن خاله بهمامه
نعت المعارف فقده وغدا التقى
متفاخراً بصلاته وصيامه
رفعت ايادي الحمد فوق رؤسنا
نعشاً يسير النور من قدامه
ابت المعالي غيره لما رأيت
ربيات عدل في على اعلامه
يا عصبه الفضلاء فابكوا ثائلاً
خلقت مزايبا الفضل من اكرامه

يا معشر العلماء فاعلموا علماً
يا زمرة الشعراء فارثوا من غدت
فرض على الادباء نظم رثائه
اسفاً على الثائي مدى الاعوام ما
حيث الجنان فتحت ابوابها
والخوور والولدان كل منهم
والله قد اعطاه ما يرضى به
صبراً بني الحسين لم يقض الذي
هم خيرة الافوام ما بين الملا
نسل النبي المصطفى من خصم
لا سيما المولى الامير محمد
السيد الفضال من بذل الندي
علم المعارف من زها في عصره
ورع بذكر الله اصبح مفرماً
اني على علم به ناديته
يا هاشمي لاصل يا من تجده
فانظر المحسوب بساحة فضلكم
افضال والدكم عليه تقدمت
ختم القريض بدمكم وبقوله

﴿وممنهم الاديب سليم افندي قصاب حسن الدمشقي قال﴾

رزق على آفاق جللى خبا
عظم المصاب فقل صبري عنده
شمس الحقيقة قد توارى نورها
شعل الاسى قلب الفجار نصبت
فقد الامير امر صاب كاسه
اصلى القلوب بنار وجد وحو في
مولاي عبد القادر الحدي الذي
فامتد حتى الكون منه اظلم
الله اكبر ما اقل واعظما
في التراب والطلب العميم غنيا
عزيز العلى تجري المدامع عندهما
واحر احشاء به تقفى ظما
غرفات جنات التعميم تنما
فاق الملا علماً وحلماً وانتمى

شهم اقام الدين طول حياته هدياً وما ضل الطريق الاقوما
 يسي بحراب التواضع عاكفاً يخشى ويرجو ربه مستعصما
 متحقق متيقن متجرد لله ما عبد الاله توهم
 علم على ورع على زهد على تقوى على جود على فضل فما
 افنى بغير النفس جسماً فانما في طاعة الله البقاء الادوما
 من بالمواقف بعده يجي الدجي مستنحاً ذاك التجلي الاعظما
 ما زال يقفوا اثر محبي الدين حتى حاز حسن جوار ذياك الحما
 بشرى له من موه من هجر الدنيا حتى اذا ناداه لبي معرما
 قولوا لمن بالماء يغني غسله يكفيه من دمع المعالي ما هما
 حنطه في حسن الثناء فانه من اكرم الاطياب كان الاكرما
 يا ايها المولى المولى دفنه دعه ووكل فيه املاك الدما
 ما كان الا بحر فضل ذاخره متدفقاً من كل علم قد طما
 ما كان الا كهبة في شامنا تسعى له الآمال نيلنا واحنا
 نبكي على هذا الفقيده وانه لاقى مشاهد ربه متبسما
 واذا اطاعت على القلوب فلا ترى قلب امرى الا وذاب نالما
 بالروح كنا نقتديه من الردى لكن امر الله كان صحتنا
 كل يراقب يومه فاذا انقضت اوقاته كان المفدر مبرما
 ما الناس الا نائمون باسهم والموت يوقظ هؤلاء النوما
 فقد القضاء فليس يحمل عنده الا الرضا والهبر الى مفتنا
 ما مات من ابقي جميل الذكر في لوح الوجود على الدوام مترجما
 من كل ندب للمعارج سابق بالخير والاجلال ضاهى الانجما
 لا سيما الشهم الامير محمد باهى الدفات الغر اسى من سما
 داموا باقبال ونرجو الله في حسن الخواتم للورى ان يحثنا

﴿ وقال بعضهم ﴾

نبأ انى بتضع الاسلام لبست له الايام ثوب ظلام
 وعرى جميع الارض منه رجفة وقواصف قد هد ركن الشام
 وأرى البلاد تمور مور سفينة من فوق امواج يبحر طام

فكان يوم النفع فاجأ معلنا
فقدوا سكارى حائرين كأنهم
فقدوا غياث العالمين وغوشهم
رفعوه يحثون التراب فبشرت
فتراهم والنفس فوق رقابهم
حملوه والمهلكوت يرفدهم الى
في جذب محبي الدين منبع فيضه
دفنوا عميد الطالبين الاولى
كانت السنان طاشم ولسانها
كيف انتحى صرف الزمان للانع
هو فرع اصل في السماء غدت له
علم به ارتفعت يد المقدور مذ
ذاك الامير محمد من حاز في
وله ايسار كالنجوم الوامع
واذا ترغت الخداة بها جلا
وكذلك محبي الدين بدر لم نزل
أبني النبي نكل ذي رزه اسمي
بكيت لها عين النبي محمد
دمتم ملاذ العالمين ويستقى

يدعو الانام ألا ائذنو لنيام
مرضى بهم عيشت يد الايام
كرف الارامل كفل الايام
غبراء جللت الورى بقتام
حملوا ثيبرا طاشي الاقدام
اسنى مقام في البسيطة سام
مر الوجود ومعدن الالهام
في وصفهم تاهت اولو الافهام
سيف يوم معترك ويوم خصام
منه ومن كل الحوادث حامي
ام النوات موطن الاقدام
ابقي لنا علما من الاعلام
عليه اسمى مرتقى ومقام
لم تخصص بالاعداد والارقام
ومحا سناها آية الاظلام
ببناء تشرق اوجه الايام
بصبية عقلت على الاسلام
وبنيه من شادوا بنا الاحكام
غيث الرغى جدت الامير الشامي

ومنهم الاديب نعمان افندي ابو شعر قال

هذا تابين ورتاه لصاحب الشرف وانجد الرفيع انسان عين المدمر ونتيجة ناج
الفخر مولاي الامير عبد القادر الحسيني الجزائري نعمده الله برضوانه واسكنه فسيح
جنانه

اجل واسفاء قضى الله ان قضى من كان للناس نورا وتولى من بنقده اولى الكل
ويلا وثبورا نعم واحسرتاه مات الحسيني المحسن اللودعي اللسن الامير عبد القادر
فريسة الدهر القادر نعم واويلاه صدع من كان جابر صدوع الرئاسة القابض على
ازمة النفاسة والفراسة فيها هو قد حجب عنا بسدالب المات بعد ان كان وجهه جلا

للملمات نعم قد غال اسد المنية اسد البرية واقتنص غراب البين بازي الدارين
 فياويلنا لقد هدّ ركن الوطن الاعظم وتضعفت أسس الامة فكادت ان تهترم
 وتداغت حصون العلم والشرف الموهب مثل المنيع وانتشرت عقود الفضل والكرم الرقيق وحيث
 ان قد يتما يا ويجه الزمان افلا نقول له تشقياً كما تدين تدان فان كنت يتقنا فقد
 صرت باعز ابنائك تكلان على ان هذا التشقي لا يشفي لنا علة ولا يروي لنا غلة فلاي
 آياته نندب نأحين ام اي حسناته نبكي أسفين اغوانه الايثام والارامل ام جوده
 المصدق الوابل ام تمسكه بعروة الله الوثقى ام التزامه في كل أين وأن البر والتقوى نعم
 ان حاولنا ما أثره التعداد ينقد العدد وليس لها من نقاد فلنستعين اذن برثاء بالسيف
 الذي طالما دبت في يده مقتلناه الا اننا لا نشق ولو شقت عليه جبه بها الدفاتر بل
 نشق القرب ونقبر المحاجر فلا غرو اذن ان ليست عليه الحداد المتأثر كما لا عجب ان
 تصدعت عليه نفثة الصعاد والهوانر كيف لا وقد انقطرت عليه مرارة العلم والسكر
 وتشطرت لفقده مهجة المروءة والشيم وصغرت مذهوى وهو بدر كل افلاك المنابر
 كما تنورت بسناء ضريحه ظلمات الاجداث والمقابر فليست هذه التي ترى دموع من
 العين تهسر بل هي النفوس تذوب امى فتسيل فقطر فالعيون تعارض القلوب بعارض
 دمعها الهتان والقلوب تباري رماحه بصيب دمها القان والجرد لتجرد الحزن الطويل كما
 عرلت العمال على البكاء والعيول وانى لا عجب كيف طلع بعده النيران ونورها من ضياء
 وجهه مكتسب وكيف لم يمت لموته الثقلان وهو قطب رضى حياتهما ان شرق وان غرب
 نصيبقى ذكره غمراً لنا منقوشاً على صفحات الدهر لا الذهب ون ذهب لانه رفع له ذكراً
 وشرح لنا صدرنا اذ جمع فاضل مناقب العرب فاعلم كلهم الزاخر وكرم كالفيت الهامر
 بحلم دونه كل حلم وجلال يحل عن كل عظيم وشجاعة تنافي هم الضعفاء بضعفها ومهابة
 تقعد الاعداء وتقيها عقدت له لواء العز والتعمر ايادي المكارم والتغر كما عقدت عليه
 الخناصر في هذا العصر معدن جمع كل جواهر الادب فكان فرداها المنابر فانسلت اليه
 من كل حذب في جدها الافكار ترفع عن كل منزلة يشاركه فيها احد وتترد بكل منقبة
 فكان جوهرها النرد فلا سكن الله روح الشامتين الذين لم يعرفوا له قدراً والذين
 يودون ان يطفوا نور ذكره والله ليس بظافى له ذكراً فان جهل احد قيمته فما هو الا
 الجمار والجهالة بعينها وان جحدت ذمة قدره فما هذا الا من عاء بصيرتها لا عينها فلا
 بغرن قوماً مصرعه فان الحرب سجال وما تدري نفس باي ارض تموت وتغتال وذا كان
 هذا لسان حال ابنا الوطن في هذا الزمن نظمها عقود حسن من منشور حبات القلوب

باسلاك الاسف العميق وعلقتها على كعبة الافكار في بيت المهب العتيق لاسقطار له
بها مدرار رحمت الغفار وهو امي دموع كبارنا والصغار وليطوف كل مسلم ركنها
حول بيت مجد بناء وشاده فيسمع تلبية منادي المكارم من آله واحفاده فيعرف انه
هم حي لا تموت منابه ولذلك صح القول بانه غاب الدهر فغالبه ثم اتبعها بقوله

هل مادت الارض ام مارت رواعها	ام قام ينهي ابن شعبي الدين ناعيا
نغر الامامة طود المجد سيد من	فوق الثرى قد سرى او حل عاليها
فمنما عمت الدنيا فضائله	اقواله غلاء الدنيا معانيها
ومثلما كانت القصاد تغنى به	كذا القصائد ترثيه فيثربها
رب المعالي فبكر الدهر ما حملت	بمثله او دنت من ذا امانها
احسابه مثل ماء المزن طاهرة	احسانه مثل ماء الغيث هامها
ان امطرت في سماء الحرب راحته	ناراً في السلم البحار التدى فيها
يا ابن الذين جلوا وجه المعالي لنا	كسوتنا حلة الاحزان ضافها
فان تكن بزغت شمس الحامد من	سناء وجهك وايضت ايامها
فطالما انتجت ثوب الحداد عدا	لما بديت واطراف القنا تيبها
كانت تطبعك رسل الموت ترسلها	في لجة الجيش ما قلت مواضيا
حتى غدت له طوعاً يعالجنها	بفقدك انفساً قد كنت تحميها
قد كنت لله سهماً اين سدده	يحمل الخطوب بعزم كان يفرها
حتى استخارك اخفاء لجنته	قلنا لقد اعطيت قوس ليارها
يا ناعياً عدد الاوصاف في ملك	له المكارم شعب وهو راعيها
هي الدراري عداً والسماك سما	والبحر ذخراً فكيف الآن تحصيها
قل للعدا وقد انفت كتائبها	كامل في قرية اذ شاء يبنها
ان الحسام الذي كنا نصول به	قد اغمدته المنايا في ذرى فيها
با ناقل الروح هل لامطل في بطل	قد طالما انجز العليا امانها
تبكي الساكر تنعيه المغاير تر	ثيه المنابر تبايننا ورافها
تبكي الذي كان في افق العلي قرأ	وفي دجى المضلات الدم يحليها
ملاً الاهاب مهاباً والسروج دجا	والحرب ضرباً اذا ما قام يورها
من بقرى الضيف كوماه ويركيه	اخرى فاندائه غيتا يوالها
من بعده يومن اللاجي وينزله	حمتاً ويلبسه حمتاً وبقها

من الخيول اذا سار العجاج بها
 ام للفوارس ان شاق المجال بها
 ام للعوالي او بيض الصفاح اذا
 ام للمكركم في العليا بنظهما
 ام لليتامى اذا اخى الزمان بهم
 يكسى الحداد عليه العلم والشرف
 يا هول يوم رأينا المعضلات قضت
 يا خير من ابقت الدنيا لنا سنداً
 يا عامراً بيبوت العلم اذ درست
 ما كنا نحسب ان الناس تحمل بح
 حتى رايناك تعالوا معبدة
 بعض الاناس التي ترى رسائلها
 قروا فضا تلك الغراء واعترفوا
 لو كان يفدى الامير بالنفس وبها
 لو يقبل الموت عن هذا الجليل ندا
 مضيت والحزن مثل الذكر متصل
 لولا الذين لنا ابقيت من خلف
 اعني بهم سادة السادات من مضر
 ما كنا نرتاب ان الساعة اقربت
 لولا محمد ما بانث على ثقة
 كذلك لولا محي الدين ما حيت
 لولاكم يا بني الزهراء ما انجب
 ولا امنقرت لنا كبعد على مفض

وارتجت الارض من غرب الطاب فيها
 ولم تر ملجأ في الروع يحياها
 رامت وروداً فاين الورد يروها
 عقدت تزينة محمد لآلها
 ورددوا من اليم القبر طاووها
 عالي وتندبه التقوى واولها
 في صبحه اذ طواه اليوم طاووها
 سيداً لنفوس الناس تحياها
 يا فائز الخاتمات ومعها
 رآ علا طود فضل من رواها
 يحفها الروح والروضان يحويها
 تنعك بالينا شمتاك تنعها
 يا حسن ما اعترفت ما كان ينكيها
 نفس العزيزة كان الكل يضيها
 تكاث قدبته الدنيا بما فيها
 باق الى النثر يا ذا النثر عاليها
 يا خير من ظلت الرايات يوقها
 منهم ذرى تجدها منهم درارها
 او شقى بدر السما واغتم باعها
 عرب المدائن واطمعت بوادها
 منها الامال ولا عاشت امامها
 منها العيون ولا جفت امامها
 منكم لما عندنا آس يداها

وفي ذكر هذا التقدير من المراثي والمراسلات كفاية ولو اردنا استقصاء كافة ما
 ورد علينا منها لانتعت الدائرة لادراك الغاية ونسأل الله ان يفرغ علينا الصدر
 الجليل ويوليننا بكرمه الاجر الجزيل آمين

﴿ خاتمة في ذكر نسبه الشريف ﴾

لما ان ذكرت من اخباره قدس سره ما طاب نشره وفاح في الخافقين عطره
عن علي ابن ابي طالب بذلك بذكر عمود نسبه الشريف وسببه العالي الشريف كما تلقاه
الطلف عن السلف ودونه الحفاظ في كتب النسب والشرف كالحافظ الحاجي سيدي
عبد الرحمن بن محمد الناصبي في جوهرة العقول في ذكر آل الرسول والشيخ احمد
ابن محمد ابن ابي القاسم المشهوي ثم انكي في كتاب التحقيق في النسب الوثيق
وخاتمة المحققين الشيخ محمد بن محمد بن احمد بن ابي القاسم الجوزي الراشدي المزيلي
في فتح الرحمن شرح عقود الجنان والعلامة الفقيه الشيخ عبد الله الوائلي صاحب
العيار في نقد الامام مالك رضى الله عنه في كتاب البينان في ذكر اعلام الاعيان
والفهامه المقرئ التتالي في رياض الازهار في عدد آل النبي المختار وغيرهم من
ثبت عندهم وزينوا به صحائف كتبهم وما لنا اروي به كما تلقينه من فيه رضى الله
عنه فهو عبد القادر بن يحيى الدين • بن مصغنى • بن محمد • بن المختار • بن عبد
القادر • بن احمد المختار • بن عبد القادر • بن احمد المشهور بابن خذاف • وهي مرضمة
ابن محمد • بن عبد القوي • بن علي • بن احمد • بن عبد القوي • بن خالد • بن
يوسف • بن احمد • بن بشار • بن محمد • بن مسعود • بن داود • بن يعقوب
ابن عبد القوي • بن احمد • بن محمد • بن ادريس الاصغر • ابن ادريس الاكبر
ابن عبد الله الخضر • بن الحسن المثنى • ابن الحسن البطل • ابن علي بن ابي طالب
وامه فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود • محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم • وشرف
وكرم وعظم

اعظم بها من نسبة نبوية نورية تنمى لاصل اطهر
قد شرفت بدأ بأشرف مرسل ونهاية بالسيد الحسن السري
وقد نظم هذا النسب الشريف الحسب السبب الخلقى من الفضائل بأوفر نصيب
العلامة السيد محمود افندي الحزاوي مفتي دمشق الشام بقوله
يا حينما الوعد والابجاز يصحبه حاشا علاكم بان الخلف يعقبه
حييا فاحيا خلتونا غير نائية لولاه كانت قضت مما تراقبه
وافى البشير به والفكر في فائق وانقلب في حرق هم بقلبه
والجفن في ارق والعين في غرق والصبر في فرق كرب بداعيه

ومد تقوه قام الخزف مرتحلاً
وباشر البشر في ضرب الخيام على
فالحمد لله حيث الفضل من ملك
العالم العامل الغازي اخو ورع
السيد الفرد (عبد القادر) الحسنى
نجل المحقق محيي الدين سيدنا
ابن الامام الهمام المصطفى كرمنا
ابن المعجد ركن العز اوحدهم
ابن الهمام هو المختار قدوتنا
ابن السمين عبد القادر الورع ال
ابن الشريف هو المختار احمد من
ابن المعجد عبد القادر الحسن ال
ابن التقي الذي سموه احمد من
ابن الذي مر في عز وفي شرف
ابن المسمى بعيد القوى لما
ابن الكريم علي من سما عظماً
ابن الجواد الغفيف السمح احمد من
وهو ابن عبد القوي الله سده
ابن الذي خلد الفردوس خالدهم
ابن السمي الى الصديق يوسف من
ابن الهمام جليل القدر احمد من
ابن الجبل بشار الكرام ومن
ابن انكرم فرع المعجد اوحده
ابن المذهب مسعود الطوالع من
ابن الفاخر طابوس بنسبته
ابن المسمى الى يعقوب سيدنا
ابن الشهد لامر الله قدوتنا
ابن الكريم المذي ذلك احمد من

عنا بعسكر لوم است الخبيه
فاح السرور فكم ذا كنت ارقبه
مسائل الاصل يعلو حين تنبه
الزاهد المنقي للخير ينقيه
من سيفه ملك الافرنج يرهبه
من ضاء من علمه شرق ومغربه
من كل محمده في الكون تعاربه
محمد من غدا في الحمد مذهبه
عند الثريا مقاماً كنت تحبه
مزدان بالقدر رفعاً لست تنسبه
فعل المحامد والاحسان مقربه
احلاق فوق الدراري كن مطلبه
وسائط الحمد للتوفيق تجذبه
محمد من لذيل الغفر تحسبه
ابداً في دين مولاة تطلبه
حتى غدا في علاه البدر يرقبه
اعيا البراع افضل فيه حاسبه
قواه في ضمن لقوام تقربه
فالخور في روضة الرضوان تحطبه
قيصه من عفاف قد جاذ به
ساد المعالي بطرق المعجده
سمت لدى الخلق بالشرى مراتبه
محمد من صفات الحمد يصحبه
في الشرق والغرب لا تحشى تحجبه
الى المعالي ولا عجب بصاحبه
من صبره لم تضق فيه مذهبه
عبد القوي فذا يحلو تعبه
ركن المعالي به تسمو جوانبه

ابن المعظم نسل الملك قسوره
ابن المتوج تاج الملك في رحم
ابن المسعى بادريس المليك فكم
ابن المكل عبيد الله كامليه
ابن الامام المثني فصلا حسن
وهو ابن سبط الرسول المنقبي حسن
وهو ابن فاطمة الزهراء سيدة ال
وهي ابنة الخاتم الهادي محمدنا
عليه مع التسليم خاتمتنا
ولآل والصحب ما ارتخت لي وطر
ولقد بلغ اسلافنا الادارسة في المغرب الاقصى من الشهرة مبلغا لا يكاد ان يلحقه
لاحق ولا يطبع في ادراكه سابق

كانوا شمساً تضيء الدهر طلعتهم
غابت فلولاً انبهم كلبدور احدا
فهم اقصاب اسرار وغر وسودد وارباب انوار ومجد رفيع مؤل
كواكب مجد بل بدور فضائل فوارس بيد بل اسود عرين
اجلاء قوم بل صدور مجالس ملاذ عفاة بل عياد حزين
واول من انتقل من اسلافنا الى افرقية الشمالية السيد عبد القوي الاول صاحب
تفرست انتقل منها ونزل بقاعة بني حماد قرب سطيف من اعمال قسنطينة عند اشتداد
الفتن في المغرب الاقصى وتفاقم الامر بين ملوك الموحدين وبني مرين ومن شاركهم في
الانداس وعدوة المغرب ولما استقلت الفتنة بين بني ريان ملوك تسان وبني توجين امراء
تاهرت ومغارة امراء ملبانة وكثرت الحروب بينهم انتقل منها الى تاهرت فقابل امراءها
بالاكرام والاحترام واشركوه في النقض والابرار قال الشيخ احمد العشايوي في كتاب
التحقيق واما عبد القوي صاحب تفرست مدينة مشهورة من اعمال الريف فانه خلف
اربعة اولاد محمد واحمد وعبد السلام وعبد القوي ومنهم اهل الريف فجدهم السيد عبد
القوي بن علي بن احمد بن عبد القوي بن خالد والمنقعي النسبة الى الحسن رضي الله
عنه وقال العارف بالله سيدي عبد الرحمن القامي في جوهرة العقول ومن اخيار الاشراف
القطب السني العبد عبد القوي صاحب تفرست وهو جد الاشراف ثم انتقل الى

تاكدمت وتوفي بها وخلفه ولده محمد وكان على علم وصلاح ولما توفي انتقل ولده احمد المعروف بابن خذء فسكن بواي العبد قرب غريس وهو اول من اشتهر من اسلافنا في ذلك الناد واضاءت بانوار عوارفه ومعارفه تلك النواحي والبلاد ذكره الجزوي في توسله ونص على ان من توسل به الى الله تعالى وغم اليه سيدي عليا بن عوسر وسيدي احمد بن يحيى قضيت حاجته وتعرض لذكره الامام الصباغ المستغنى في مناقب سيدي محمد بن يوسف صاحب مايناه والعلامة الفاسي في ائمة الابصار في آل النبي المختار والعارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي في جوهرة العقول توفي في وادي العبد ودفن في تربة السيد عبد الله بن عبد الرزاق وقبره هناك مشهور يزار وبعد وفاته انتقل ولده السيد عبد القادر الى نسمط وقطن بكاشرو التوفاني الكبير وقصده الخلق لاختذ العلم والطريق من كل بلد سحيق وخب عميق قال خاتمة المحققين محمد بن محمد الجزوي في فتح الرحمن ومنهم الرئيس الجليل النحوي اللغوي الخيسوي الفرضي المحدث الامام ابو محمد السيد عبد القادر بن احمد المعروف بابن خذء هي مرضعته امام جليل القدر واسع الصدر مهيب عند الخاص والعام له تبحر في العلوم كالنحو والتوحيد والحساب والفرائض والفقه فتح الله عليه فيها حفظاً واطلاعا ونقلاً وتوجيها مما لا متمع فيه لسواه في زمانه حاز رتبة عامة سيف غريس بعد موت اصحابه وشدت له الرحال من المشرق والمغرب ما سمعه احد حالة درسه الا خلق انه افنى عمره في ذلك الفن الذي يدرس فيه اشددة افتقانه له وما نكلم معه شخص في مناظرة الا اغمه وتقع الله به في وقته عالماً كثيراً وله عدة تأليف مفيدة في جملة فنون اخذ العلم عن اشياخ اجلاء منهم سيدي محمد السنوسي المشهور صاحب الصغرى والكبرى في التوحيد المدفون بتلمسان وفيها اخذ عنه وكان رضي الله عنه اقام في قسنطينة وصار شيخ العلماء فيها وعنه اخذ علماؤها وتأليفه مندولة سيف تلك الجيات سجا حاشيته في التوحيد

وذكر العلامة الشيخ سعيد قدوره الجزائري في شرحه على الصغرى عند كلامه على الفرق بين العلم والمعرفة منها كلاماً شامياً قال في آخره قال شيخ شيوخنا ابو محمد عبد القادر بن احمد بن خذء في تاليفه على الصغرى وترجمه العلامة المقرئ التلمساني في رياض الازهار والتجاني في الجمان النفيس في اشراق غريس ولد في القرن العاشر وتوفي فيه وقد اجمع اهل الفضل في عصره على توحده في دهره كما اتفق علماء تلك الاقطار على تفرد ولده السيد احمد لمختار فقد ظهرت انوار معاليه ظهور الشمس في

الاشراق وعمت آثار اباديه على عموم اهل تلك الآفاق وشدت الرحال اليه من سائر الافطار لاختذ العلم وتلقين الاذكار وعنه اخذ الفقيه اللغوي المؤرخ المحدث ابو العباس احمد بن شعرون السلوكي وذكره في سنده وقال الجوزي في فتح الرحمن السيد احمد الخزاز سكن محلة باب علي من مدينة معسكر واتخذ فيها خلوة لعبادة الله تعالى فكلفه رئيس المدينة بما كلف به اهلها فدعا عليه فلم يلبث الا قليلاً ان اخذه الله اخذ عزير مقتدر وله منظومة مشهورة سهاها عقد جواهر المعاني سيف مناقب النوث عبد القادر الجيلاني ذكر فيها مناقبه وكراماته واحوال المشايخ الذين اعترفوا بفضلهم واتقدمه على اولياء زمانه وجميع ما بلغه من احواله ومطلعها

اقول لمن اعيا الطبيب علاجه وقد مل من شرب الدواء لعة

الالد يحيى الدين يا طالب المني وعول عليه في الامور المهمة

يقروها اهل القطر في الشدائد والنوائب ويستجلبون بها الرغائب والمطالب وشرحا الامام اليوسي في مجلد ضخيم وخلفه ولده السيد عبد القادر فكان اعصف اهل عصره رجلاً واكثرهم في علم الحقيقة تلويحاً وتصريحاً ثم خلفه ولده السيد المختار وكاتب من العلماء العاملين والعباد الزاهدين يحسن لمن اساء اليه ويقابل من ظلمه بالحنان عليه ولد بنسب في النصف الثاني من القرن الحادي عشر وتوفي في اوائل الثاني عشر وهو مسافر في بلاد بني عامر ودفن بها فاراد اهلته نقله الى تربة اسلافه بغريس فتمتعهم من ذلك رجاء حصول بركاته في ارضهم فلما تحقق اهل الجسد منهم اخرجوه من قبره الشريف لئلا يذهبوا به ولما بلغ الخبر بني عامر فتحوا قبره فوجدوه فيه واشتهر عند العامة بابي قبرين ثم خلفه ولده السيد محمد المعروف بالمجاهد فكان اكل اهل زمانه من غير مدافع واشهرهم بالفضل من غير منازع قد نال من السعادة الغاية وادرك من السيادة النهاية ولد في كاشرو سنة خمس وتسعين واللف واستشهد سنة ثلاث وستين ومائة سنة في حرب اسبانيا مع المسلمين وحمل من ساحة وهران الى تربة اسلافه في غريس مع بعد المسافة وترك ولده السيد مصطفي صغيراً فتولى اعمامه تربيته وقرأ على علماء غريس وغيرهم من حين تروعج الى ان برع واشتغل بالطريقة الى ان صار كعبة الاولياء ومقتدى العلماء وسافر الى الحج مرتين وسمي في كل واحدة تجلين وزار قبر المظلل بالعمام عليه افضل الصلاة وأمن السلام والمجد الاقصى وارتحل الى دمشق ومنها الى بغداد ولقي الجم الغفير من الاولياء والعلماء واخذ عن كل فريق منهم فنه ولبس الخرقة القادرية من تقيب الاشراف ببغداد سيدي عبد الرحمن بن علي سليمان الشيخ الرباني

سيدي عبد القادر الجيلاني واجازه بالواسطة امام اللغة والحديث نزيل مصر السيد مرتضى الحسيني الزبيدي شارح القاموس ولما رجع الى الوطن في الرحلة الاولى اختلط قريته المعروفة بالقيصنة بوادي الحمام وذلك سنة ست ومائتين ونشر الطريقة القادرية بعد ان طوى بساط ذكرها واحياها بعد ان درست آثار غيرها وتلذذ له الامراء قن دونهن ومن تلامذته محمد باي حاكم معسكر وفاتح وهران من يد اسبانيا ولما وصل في الرحلة الثانية الى برفات وهو راجع الى وطنه اصابه مرض الموت وتوفي سنة اثني عشرة ومائتين عند ماء يعرف بعين غزالة وقبره شهير بيزيارته الكبير والصغير وخلفه سيدي الجند السيد محيي الدين فبلغ من المعارف اقصاها ومن العوارف منتهاها وشهدت اليه الرجال من الفساحي والامصار اتالي العلم وتلاميذ الاذكار وقد جيل الله النفوس على محبته والتغلب على مودته فما زلنا نذكره في كل وقت ولا نأبى احد دعوته الا وظهرت بركته في نفسه وماله واولاده وقد حسده بعض معاصريه فوشى به الى حسن باي الذي انتهت به اسكلام الدولة العلية وقال له اني ارى هذا الرجل قد علت رتبته وبعد صيته وانه كما تراه سموع الكلمة عند جميع الناس خصوصاً اهل هذه الولاية واخشى ان يكون على يده فساد امرك وخراب حكومتك فاثّر فيه ذلك وبعث الى الجند بامر بالسكنى في وهران باهل وخاصته فامتلأ وارتمى عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم اتبع واحب وما انتقل عظم على الناس ذلك واحزنهم واشد له كرههم وتواردت على الجند رسائل التولي نظماً ونثراً فمن ذلك قول العلامة السيد السنوسي بن عبد القادر الحسيني الراشدي

عول على الصبر لا تفزعك اشجان	ولا زرعك بما فاجنك وهران
اما هي الدار لا توهم غوائلها	بل هي الدار اغيار واحزان
شبت على القدر لم تعطف على احد	الا ومن غدرها صد وهجران
ما انت اول من ادهت واخرهم	ولا باوسط من خاتنه ازمان
انظر الى يوسف الصديق كم لبثت	في السجن ذاته ما وافقه خلان
وانظر الى ابن رسول الله ثم الى	هلم جرّاً وما لاقاه عثمان
تلك العوائد اجراها على قدر	مدير الامر مهما شاء ديان
لم يذفوك النبي الدين عن زل	رأوا ولكن اغوى تقوم شيطان
فمن قرى أبعد الصبر يخلد من	من اجله قد عدا عليك سلطان

ويكشف الغيب عن افعال من خانوا
سهرزم الجمع او ينفض ديوان
المتقين وصدق القول قرآن
تهدي الى الحق لم يبتك طغيان
وتحمل الكل لا غش ولا ران
تحمي الدمار ويرجي منك احسان
ويومك الدهر جوعان وعطشان
قلب وتصبح مثل البدر تزدان
تلقن الذكر فالظمان ريان
تسعى وما لك حراس واعوان
كالخال قبل وقد امتك ركبان
والصعب طراً ما غما ايمان

ويكفم الغيظ من خصم ومن حكم
بل لا عليك وان ساءت ظنونهم
ان العواقب في القرآن ثابتة
وانت ما زلت تهدينا الى سان
نقري الضيوف ونسعى في حوائجهم
من يستجير بك يا من ان عداه عدت
جفيت ليلاك لم تألف مضاجعه
تبيت شخ الدجى نلوا الفصل عن
تدرس العلم احياناً وآونة
والله اسألم ان اراك مكرماً
ومنه ارغب ان القاك معتدلاً
ثم الصلاة على النبي وآله

ثم ان اهل الدبوان من دائرة الباي وخاصته قد تحققوا فضل سيدي الجدد وولايته
وما انطوى عليه ضميره وثبت لديهم ان ما رمي به مجرد افك وبهتان وحسد وعدوان
فعرفوا بذلك سيدهم ولما تحقق صفاء طويته اطلق سراجه وكان قبل هذه الواقعة نازماً
على الحلي فنع منه ثم جدد النية واخذ الالهية للسفر واختار لرفقته سيدي الوالد وخلف
على امور دائرته ولده الاكبر السيد محمد سعيد ثم سار براً الى تونس وبجراً الى
مصر وسافر من السويس الى جدة ثم الى مكة المكرمة فخرج واعتمر ويتم الى المدينة
المنورة فزار قبر النبي المختار ثم توجه الى الشام واقام بدمشق شهوراً وسمع فيها هو
وسيدي الوالد على الامام المحدث الشيخ عبد الرحمن الكريري بعضاً من صحيح البخاري
بمسجد بني امية ثم توجه الى بغداد وزار ضريح القطب الرباني سيدي عبد القادر
الجيلاني قدس سره واجتمع في هذه الرحلة بكثير من العلماء والاولياء واخذ عنهم
واخذوا عنه واستمد منهم كما استمدوا منه وليس الخرقه القادرية من يد الاستاذ تقيب
الاشراف وخليفة سيدنا الشيخ قدس سره سليله السيد محمود واجازه مشافهة وكتابة
ثم رجع على طريقه الى المدينة المنورة ومنها الى مكة المكرمة فخرج وزار وتم له بذلك
ثلاث حجرات ثم رجع الى الوطن وجعل طريقه على بركات لزيارة والده السيد
مصطفى واستمر سائراً براً الى تونس ومنها الى الجزائر فثاقاه حاكمها الاكبر بالتوقيز
والاحترام ثم توجه الى وهران فكان خبر قدومهم عيداً ويوم وصولهم يوماً مشهوداً

ثم اقام في منزله معتزلاً عن جميع الاعمال مشغلاً بعبادة ذي الجلال عاكفاً على بحث علوم الشريعة والحقيقة واشهر الازكار والطريقة والف في التصوف كتاباً جليلاً سماه ارشاد المريدين والعمري قد طابق اسمه سماه ولد رضي الله عنه سنة تسعين ومائة والف وتوفي يوم الاحد سنة تسع واربعين ومائتين وخلف من الاولاد المذكور ستة اكبرهم عمى السيد محمد سعيد وبليه سيف السن سيدي الولد وهو اشهرهم ذكراً وابعدهم صيتاً واجلهم قدراً ولد طاب ثراه في قرية القبطانة من اعمال وهران يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنين وعشرين ومائتين والف هجرية وسبعة وثمانمائة والف مسيحية ونشأ على عنة وصيانة مرني الحال محمود الافوال ولانما اخذ الفقه عن والده وغیره من العلماء ورحل الى وهران واخذ عن عليّ بن وكان حافظاً لكثير من اللغة العربية والقدر الوافر من صحيح البخاري عن ظاهر القلب مجتزأ فيه عن والده وسمعه من الشيخ الامام المحدث بي احمد عبد الرحمن الكزبري بدمشق الشام ايام اقامته فيها صحبة والده واخذ ايضاً عن الامام ضياء الدين مولانا الشيخ خالد النقشبندي السهروردي وكان يكثر التردد اليه وانتفع منه وبرح في فنون علوم الشريعة والحقيقة وله تأليف عديدة وحسبك منها كتاب المواقف في علم الحقيقة وهو لمعد تأليفه واسطة النظام والمطالع مجده بيت القصيد وحسن الختام ومن امعن النظر في خطبته ادرك منها فضله واقر بعلم مرتبته ونصها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله جداً يوافي نعمه ويكفي مزيده اللهم صل وسلم على رحمة العالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه هذه نقشات روحية وانقالت سبوحية يعلمون وهيبه واسرار غيبية من وراء ظور العقول وظواهر القول خارجة عن انواع الاكتساب والنظر في كتاب قيدها لآخواننا الذين يؤمنون بآياتنا اذا لم يصلوا الى اقتطاف ثمارها تركوها في زوايا امكنها الى ان يبلغوا اشددهم ويستخرجوا كنزهم وما قيدها لمن بقول هذا انك قديم واساطير الاولين ويحجر على الله تعالى ويقول اولاده من الله عليهم من بيننا من علماء الرسم القانعين من العلم بالاسم فاننا نتركهم وما قدم الله تعالى لهم فاذا اظهروا لنا ملاماً وخصاماً تلونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ونعبرهم اذا جاء وعينا عمياء ونقول لهم آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والحمد والمكرم واحد ونحن له مسلمون ولا نجادلهم بل نرحمهم ونستغفر لهم ونقيم لهم العذر من انفسنا في انكرهم علينا اذ جئناهم بامر تغالف لما تلقوه من مشايخهم المتقدمين وما سمعوه من آباؤهم الاولين فالامر عظيم والخطب جسيم والعقل عقال والتقليد وبال

فلا عاصم الا من رحم ربي وطريقة توحيدنا ما هي طريقة المتكلم ولا الحكم الملم ولكن طريق توحيد الكتب المنزلة وسنة الرسل المرسلة وهي التي كانت عليها بواطن الخلفاء الراشدين - والصحابه والتابعين - والسادات العارفين - وان لم يصدق الجمهور والعموم فعند الله تجتمع المصوم وقد اثرت الى بعض ما ذكرت في شبه مقامة لي وهي قولي حضرت محاضرة من محاضرات الشرفاء ومسامرة من مسامرات الظرفاء في ناد من اندية العرفاء تجاؤا في عمرهم بكل طرفة غريبة ومستظرفة عجيبة وكان الحديث شعبونا والوانا وفنوننا الى ان تكلم عريف الجماعة ومقدم اهل البراعة فقال احديثكم بحديث هو اغرب من حديث عنقاء مغرب فاشربوا لسماحه ومدوا اعناقهم وفرغوا قلوبهم وحدفوا احداقهم فقال ان في الوجود معشوقة غير مرموقة الأهوية اليها جانحة والقلوب مجبها طائخة والابصار الى رؤيتها طائخة يطير الناس اليها كل مطار ويرتكبون الانطار يستعذبون دونها الموت الاحمر ويتركبون لطايبها انكعب الاسمر ولا يصل اليها الا الواحد بعد الواحد في الزمان المتباعد فاذا قدر لاحد مشاركة حماها ومقاربة مرماها التقت عليه اكسيرا لاله مادة ولا مدة ولا هو عين معتدة فيحصل انقلاب عينه وجميع الاعيان في عينه الى عين هذه المعشوقة التي هي غير مرموقة الملوحة المجهولة المعهودة المسולה الباطنة الظاهرة المستورة الساترة الجماعة للتضاد بل ولجميع انواع الشافاة والعناد ولا يقدر يعبر عنها بعبارة ولا يشير اليها بإشارة اكثر من قوله اني وصلتها وحصلتها وبعد التعب والعناء ومعاناة العناء وجدت هذه المعشوقة انا وتبين لي انني الطالب والمطلوب والعاشق والمعشوق فما كان هجري للذاتي الا في طلب ذاتي ولا كانت رحلتي الانتهائي ولا وصولي الا الي ولا تنتبشي الا علي ولا كان سفري الا في الي فيقال له هل رايت محياها وشعمت رباها حق قلت انا اياها فيقول رايت وما رايت وما رميت اذ رميت وياقي في اوصافها بما تنبؤ عنه العقول ولا تنحله ظواهر النقول ما طرق الاسماع ولا طمعت في فيه الاطلاع يرفع الضدين تارة وتارة يحجمهما ويجمع التقيضين ويضعهما فيقال له هذا الذي نقوله ثبت عندك بدليل او برهان فيقول لا دليل بعد عيان

وكيف يصح في الازهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل
فيراجع فلا يرجع ويغلط فلا يسمع وينتذر يحكم الناس عليه بالجنون والعتة والسفه والبله ويحبونوه ولو كان اعلمهم ويسفونوه ولو كان احلمهم ويستبشرون منه الغرض في الطول والعرض ويحبونوه مرمي غمزم ولزمهم ونزهم وكرمهم يهجره الخبي

العاظم ويقلبه الصديق الملائف وهو مع هذا ناعم البال بآلديه قريب العين بما حصل بين يديه ولا يلتفت الى قطعهم وهجرهم ولا يبالي بلغوم وهجرهم فلما تمت القصة واجتليت عروسها على النصف وما كاد ان ينقضي اعجابنا منها واستغرابنا لها قالت لهم يا قوم الستم تعلمون اني طلاع الناياب وسباق الكتبية الى معترك الناياب فانا آتيكم بحقيقتها ونجازها وانك لكم المعنى من العازها او اموت فاعذر وما علي ان لم افبر فقال لي بعض المتبصرين من الخاضعين وكان ممن جرب هذا الامر وفر عن تجربته الدهر ان صدقت طعنتك وهانت عليك مهجنتك وارتدت الوصول الى ذلك الجنب وتطع تلك الجبال والبحار والمضارب فاركب نسرا وغراب وانه لا ينال ما قصدت الا من كان علي الحسم قوي العزمه

اذا هم التي بين عينيه عزمه ونكب عن طرق العواقب جانبها ولم يستشر في رأيه غير رحمه ولم يرض الا قائم السيف صاحبها لا يصرفه صارف ولا تحركه العواصف حاس من احلاس الخيل مسله النمار والليل اسد في شجاعته خنزير في حملته كب في وقاحته اذنه دماء عن العاذل وعينه عمياء عن الحاجر والواصل وطريق مطلوبك طامسه واعلامها دارسه بجرها تيار وهواؤها نار وارضاها مفاوز وقفار اسدها كوامر واعوانها عن ايلابها حوامر مهامه فسيح تجاهل العارف فيها جحد والدليل الخريت بها حائر والنيه فيها هلاك حاضر فقلت له جهتها اي الجهات فقال لي هيات هيات لا يستفهم عنها بتي ولا اين ولا يرشد اليها اثر ولا عين فاعتدت على الواحد الاحد وسرت لا الوي على احد فمررت في طريقتي على فرق من فرقي فرايتهم بين سادم باهت لاهو بالحاصل ولا الفات وبين حائر واقف التبتت عليه الموائف وبين غريق في لجج تلك البحار ونائه في المفاوز القفار وبين من تعبت راحلته وآخر دبوت زاملته وبين من يدب ديب النمل حافيا بلا نعل مررت على جماعة منهم في بعض المشاهد فانشدوني قصيدة فيها نحو العشرين بيتا رجعت الى الحس بيت واحد منها وهو

ايامن نحن سيف تب الجبال وذاك يسير فيسا لا يبالي

وما زلت متطيا صهوتي النسر والغراب محملا لنفسي كل مكروه مستعدا لانواع العذاب لا تغشني في دار ولا يستقر لي قرار الى ان ظهرت لي الاعلام التي ظهرت لمن قبلي من الوفدين الاعلام ونادى المتنادى وحدى الحادي ابشر بوصل فهذه العلامات كم طالبين ودون الوصل قد ماتوا

والتي علي ما القى عليهم وثبت لدي* ما ثبت لديهم ولما وصلت حيث وصلوا وحصلت علي ما عليه
 حصلوا طلبت الاباحة والجواز الى التقدم والجواز وقد عرفت الحقيقة والجواز فقيل لي لا
 تخط رقاب المصدقين ارجع فما وراءه . وقلت الا العدم المنص لا اثبات ولا دحض
 وحديث رجعت الى الاصحاب قالوا ما وراءك يا عصام فقلت القول ما قالت حذام
 ولكن يا قوم لا تعجلوا بالعنب واللوم ارايتم لو جاءكم عنبين عديم الذوق ونال عرفوني
 لذة الجاع به كنتم تفهمونه علم ذلك وتعلمونه فقالوا لا سبيل الا الذوق لما هنالك
 فقلت لهم وهذا من ذلك فمنهم من سلم وانصف ومنهم من لم يتعسف وربك اعلم
 بين هو اهدى سبيلاً واقوم قبلاً وعندما ينجلي الغبار يتبين راكب الفرس من الحمار
 ولما انفتح الباب وارتفع الحجاب واحتجبت الاحجاب على الشراب اللذيذ المستطاب
 دبت الافراح حيثما دبت الراح وبعد ان طار السكر والمخو ونزل الحضور والصحو رأيت
 شمسنا طالعة مشرقة ساطعة والباس في ظلة وليل ومرج وويل فقلت ما بال الناس
 فقيل انهم في عمى وافلاس وما لكم ولهم انهم عالم وانتم عالم والله غالب على امره الحاكم
 العزيز العالم . وله رضى الله عنه نظم اذا سمعته وعينه ونثر اذا خلطته حفظته
 وبشر يترقرق مساؤه في غرته وبفتق نور الشرف بيت اسرته وشجاعة
 هي مظهر الجلالة والقهر ومصدر الحاسة في ابناء الدهر واني والحمد لله من صلبه خرجت
 وعلى يده تخرجت ولا اعد لنا من الفضل كثير لدينا ام قل الامنة ابتداءه واليه انتباهه
 وكنت له والممة لله اطوع من قلته لكلمه ما ملت عن نهجه ولا تنحيت من حين عقلت
 الى يوم التحيت وكان حرباً على فائدة يلقنها علي وعائدة يجرئ تنعها الي قرأت عليه
 التوحيد والنحو والحديث واستندت منه ما يفتخر بمثله في القديم والحديث وكان رضى
 الله عنه معنل القامة عظيم الهامة مملي الجسم حنطي اللون اسود الشعر كث اللحية
 اقنى الانف اشهل العينين يخضب بالاسود متقناً للغيطة سيما الشبكة واللعب بالشرطيخ
 توفي في الساعة السابعة من ليلة السبت التاسع عشر من رجب سنة ثلاثمائة والف
 ومن غريب الاتفاق انه ولد في رجب وبويع سيفه رجب وتوفي فيه . وها هنا جواد المقال
 بنا قد وقف . وافر لسان البراع بالبحر عن استقصاء مناقبه واعتارف . وقصر الباع مع
 قلة المتاع بوجبان لهذا الفقير العذر . والم الفراق الذي لا يطاق برهان التبدل والحصر .
 وغاية ما اقول العذر عند خيار الناس مقبول والحمد لله في اليه والخلاص وعلى حبيبه
 الاعظم وآله واصحابه افضل الصلاة والسلام

❖ بيان الخطأ والصواب الواقع في الجزء الثاني من تحفة الزائر ❖

صحيحة سطر	خطأ	صواب
٧ ١٩	السيامي	السياسة
٩ ١٦	وش	وبش
١٠ ١٧	حاكم	وحاكم
١٠ ٢١	فتحوزون	فتحوزون
١٢ ١	مراية عظيمة	قصر عظيم
١٢ ٥	فوصل بها	فوصل إليها
١٥ ٢١	اعتنائكم	اعتنائكم
١٧ ١٢	الاكدر	الاكدار
١٧ ١٧	لا تذهمن	لا تذهمن
١٨ ٢٧	وعادا	وعاد
١٩ ١٧	الاسرى	الامر
١٩ ١٧	يسرا	يسر
١٩ ١٩	ما كتبه	ما كتبه
٢٠ ٣	النقيه	النقية
٢٠ ١٦	عذرا	عذر
٢٧ ٩	ربيع واربعين الاول	ربيع الاول
٢٧ ١٠	تسع وثمانمائة	تسع واربعين وثمانمائة
٢٨ ٤	فن	في
٥٥ ٢٦	إلى	إلى
٥٩ ٣	الى	من
٥٩ ١٦	التمب	العتب
٦١ ٧	وشوق	وشوقه
٦٧ ١٤	توالت	توانت

صواب	خطا	صحیفہ	مطر
حسین	حسن	۶۷	۲۱
الیقین	الیاقین	۶۹	۱۹
فوا	فوا	۷۱	۱
حدام	حرامی	۷۶	۱۱
بیوارها	بیوارما	۷۷	۳
الخفتار	خفتار	۸۰	۱۶
شاده	شاد	۸۲	۲۶
شاد	ساد	۸۳	۴
بدا	بد	۸۵	۱۴
برجت	برج	۸۵	۲۰
التي لها اوروبا	التي اوروبا	۱۰۱	۸
في انهم	في امنهم	۱۰۲	۱۹
الرصانة	الرصافة	۱۰۸	۲۴
شرع	تشرع	۱۰۹	۵
لامور يسر	لاموريس	۱۱۳	۱۳
كتب	فكتب	۱۱۵	۲۷
الامير	بامير	۱۱۹	۱۱
ثبت	ثبت	۱۳۰	۹
الصحيحين يشهد	الصحيحين رضي الله عنهما	۱۳۵	۱۵
سد	رد	۱۳۶	۱۳
عنه	عنهما	۱۳۶	۲۶
ذا النقار	ذو النقار	۱۳۷	۲۵
الاحباب	الاحقاب	۱۴۰	۱۴
وغيطان	لجان	۱۴۹	۱۶
ايمان	آمان	۱۴۹	۱۷
والعاجز مثلي	مثلي	۱۵۰	۳

صحيفة	سطر	خطا	صواب
١٥٥	٢٥	وارضي	ورضي
١٧٢	٢	يمثل	يمثل
١٨٩	١٩	بعيد	بالعيد
١٨٩	٢٣	غنية	غنية
١٩٣	١٣	وشان	واساءت
٢٠٤	٢٣	رقبه	ربة
٢٠٥	٢٥	مراسلات	مراسلات
٢٠٧	٥	ومقدا	ومقدا
٢٠٧	٨	عمدا	عمدا
٢٠٩	١٢	انتظار	انتظام
٢١١	٢٣	الصادعين	الصاعدين
٢١٦	٥	/ السطر الاول والثاني من صحيفة ٢١٦ خطأ ومحلهم السطر (الاول والثاني من صحيفة ٢١٧ من قوله نداء الى قوله سنتين	
٢١٦	٥	يحركها	يحركه
٢١٦	٨	اجناد	اخبار
٢١٦	٢٣	لاماك	لامالك
٢١٧	١	/ السطر الاول والثاني من صحيفة ٢١٧ خطأ ومحلهم السطر (الاول والثاني من صحيفة ٢١٦ من قوله ولم يلفظ الى قوله ثانياً	
٢١٧	٩	واحد	واحد
٢١٧	٢٥	الثاني	الثان
٢٢٣	١٣	عند	عنه
٢٣٠	٨	ايناقض	يناقض
٢٣١	١٤	يتخبطن	يتخبطون
٢٤٣	١	متقدم	متقدمي
٢٤٣	٨	الاثنية	الاثنية
٢٤٦	٨	وانه ابن	انه ابن
٢٤٧	٦	مثابه	مصابه

صواب	خطا	صحيفة	سطر
ثلمة	ملمة	٢٤٧	٦
الامن	الامن من	٢٤٧	١١
صمت	اصطكت	٢٤٧	٢١
المسك	الليث	٢٧٠	٢٣
سميدع	سميع	٢٧٤	٢١
للفود	للفواد	٢٧٨	١
آلنا قاي	آلنا ضي	٢٨٥	١
وان لم يكن	وان يكن	٢٨٥	١١
والآل	ولآل	٢٩٩	١٠
بواي	بواي	٣٠٠	٣
لا يثنيك	لم يثنيك	٣٠٣	٤
يلقيها	يلقنها	٣٠٧	١٨



